

وحيه أناظقة

١٠ سنوات في الصكر

عبدالله إمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

96 2.053

092

151

وجیه اباضة

اسماء بنت ابی بکر

وجسيه أباظة ١٠ سنوات في الحكم



-
- الطبعة الأولى : يناير ٩٥
رقم الإيداع : ٩٥ / ١٩٩٦
الترقيم الدولي : 8 - 8348 - 00 - 977
الإشراف الفني : محمد الصباغ
أشرف على الإنتاج : إيهاب إمام
صورة الغلاف : فؤاد برهام
خطوط الغلاف : لمى فهم
المراجعة اللغوية : سيد عبد الله
المونتاج : جودة عبد الصادق

أحكى هذه القصة وأطلب ممن يريد أن ينظم مستشفى أن يذهب لزيارة مستشفى طلبة جامعة القاهرة .

وذهب وجيه أباطة وبدأ العمل فاختار طبيباً كفتوا متفرغاً ومعه نخبة من الأطباء وأرسلهم بعثة إلى الخارج للإطلاع على إدارة المستشفيات وأشرف معهم على تجهيزها وإعدادها وخطة العمل بها - أجهزة ... وأثاث ... ومعدات ... ونظام عمل وأدوية ... وأدوات ترفية ... وقاعات لراحة المرضى ... وللزوار ... وبوفيهات لخدمتهم وأسانسيرات بها تليفون ... جعل المستشفى مكتفياً اكتفاء ذاتياً فى كل شيء ... ولم يترك للمتعهدين أو الزيارات أو المناقصات فرصة .. ولقد ذرته ... وكان بحق أفضل من أى مستشفى رأيته قبل ذلك ... أفضل بما لا يقاس من جميع الوجوه، مع أن ميزانيته المرصودة مثله ... مثل جميع المستشفيات الأخرى .

كان بحق نموذجاً للإدارة وبعد النظر والإخلاص وفى العمل وتحطيم الروتين والإنطلاق بلا حدود .

هكذا كان وجيه فى كل ما أسند إليه من عمل ... قام به ...

كانت نظرية الإدارة المحلية التخلص من ربة الجمود الإدارى فى المركز البعيد عن أرض الواقع ... وبث الثقة فى المروسين وتوزيع الاختصاصات والسلطات والمسئوليات ، وإزكاء روح حرية التصرف (بلا فوضى) وتعبئة الجماهير للعمل لصالحها وخدمتها .

وكانت المدخل للديمقراطية الإدارة والطريق المأمول إلى اشتراك الجماهير فى حكم وإدارة أنفسهم بما يحقق الخير لأنفسهم ... بمعاونة أجهزة تكون فى خدمتهم ولا تتعالى عليهم أو تتحكم فيهم أو تخدم نفسها قبل أن تخدم أبناء الشعب الذين جاءت لخدمتهم .

وكما اصطدم وجيه بالجمود والتعالى من كبار الموظفين الذين ورثوا أسلافهم من المستعمرين الإنجليز فى إدارة البلاد .

كنت أعانى منهم، بل ومن بعض الوزراء الذين يحاولون تجميع السلطة فى أيديهم وعدم إتاحة الفرصة لأحد أن يتصرف .

وبذلك يُشل العمل بل يجمد . ولا يدركون أن الأعمال العظيمة لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد مهما أوتى من قوة، ولكنها تزدهر وتنمو حينما يقوم بها أكبر عدد من الناس فى تفاهم ومحبة وإقدام .

تقديم بقلم:

كمال الدين حسين

عضو مجلس قيادة الثورة
نائب رئيس الجمهورية
رئيس الوزراء
وزير الإدارة المحلية الأسبق



مسيرة عظيمة لرجل عظيم

مسيرة وجيه أباطة .. مسيرة عظيمة لرجل عظيم .
إذا أردنا أن نقيس بمقياس الشجاعة فهو رجل شجاع
شجاعة أدبيه لا تعرف الرياء أو النفاق أو الكذب ،
ولكن تعرف الحق وتمسك به .
وشجاعه عملية ، إذا اقتضى الأمر أن يخوض الخطر
فى سبيل المبدأ . . . فى سبيل الوطن فإنه يقتحم هذا
الخطر بقلب ثابت ونفس مطمئنة . . ولقد شارك وقاد
أعمالاً فدائية فى القتال ضد الإنجليز قبل الثورة وبعد
الثورة .

وإذا قيست سيرته بمقياس الثورية ، فقد كان رجلاً
ثورياً ، متمرداً على كل أنواع الظلم والطغيان والجور . .
والفسق . . الخداع . . الاستغلال . . الفساد . . فكان
من طلائع ثورة ٢٣ يوليو ، أدى واجبه فى هذه - الليلة
وفيما بعدها - تمام الأداء وعلى أكمل وجه .

كنت أستصدر القوانين التى تتيح حرية العمل والتصرف والانطلاق للأجهزة .. ولكنى كنت أفاجأ بعد كل صدور لقانون ميزانية الدولة بفقرة يضعها وزير الخزانة تقول « هذا القانون واجب التطبيق وتلغى جميع القرارات والقوانين المخالفة له » . . . وأبدأ من أول وجديد لأجاهد فى استصدار قوانين أخرى تيسر الانطلاق، وفى الميزانية الجديدة كان يتم نفس الشيء... محاولات لا آخر لها، مضیعة للوقت والجهد... وتحطيم لروح التقدم ..

كانت نظرتهم أن جميع الناس مشكوك فيهم... وكانت نظرتى أن جميع الناس موثوق فيهم، إلى أن يثبت العكس، وكان الثواب من ناحية... ولفت النظر ثم العقاب لمن يثبت أنه غير جدير بالثقة .

بذلت وبذل وجیه كل ما يمكن من جهد فى سبیل تحطيم الجمود ونشر الثقة، وبالتالى الحماس والشجاعة وتحمل المسؤولية .

كنا نمشى على الشوك... ولكن مما لاشك فيه أننا قطعنا شوطاً ، لو قدر له أن يستمر لكان الحال غير الحال ...

الكثير... الكثير يمكن أن يدون، ويذكر، فى هذا المجال مما لا يتسع له نطاق هذه النبذة المختصرة .

وختاماً فقد كان وجیه أباطة نموذجاً نادراً للكفاءة والإخلاص والذكاء والابتكار والشجاعة والجد والمثابرة ... نموذجاً رائداً لقيادة الرجال .

وكان يمكن أن يتولى أى منصب قيادى فى الدولة ... وكان لا بد أن ينجح فيه بإذن الله ما دامت كل هذه الصفات فيه .

رحم الله وجیه أباطة ...

وجزاه الله خير الجزاء لما قدمه... لوطنه... ومواطنيه

كمال الدين حسين



عبد الله إمام

تعلموا منه الثورة .. والحب

هذا كتاب عن ثورة يوليو ..
فوجيه أباطة واحد من أبناء
الثورة ...
وواحد من رجالها ...
وواحد من قادتها ...
وعندما ذهب إلى محافظة
البحيرة كأول محافظ لها بعد
قانون الإدارة المحلية كان يحمل
نبض الثورة .. وفكرها ..
وضميرها !

ولم تكن البحيرة قد رأت الثورة - التى تغير المجتمع - وتفجر طاقات الناس،
وتدفعهم للعمل بإيمان وإخلاص .. شحذاً لجهودهم ... وحشداً لطاقاتهم .. من
أجل بناء مجتمعهم!

وهكذا عرفت البحيرة الثورة:

حاكم .. لا يحتاج الناس الذهاب إليه .. لأنه معهم ... فى الشارع كل
يوم ..

حاكم .. يقود بنفسه سيارته الصغيرة بلا حراس، ولا حجاب، ولا موظفين،
يدخل مطعم الفول يتناول إفطاره ويجلس على المقهى بين الناس، ويلمح فلاحاً
وحيداً فيستظل معه بشجرة، ويحاوره فى قضايا، وفى قضايا وطنه، وسيدة
عجوز داخت حتى تجرد من يكتب لها مظلمة، فإذا بها تلتقى بالمحافظ، ولا
يحتاج الأمر إلى أوراق لكى يصدر قراره بحل مشاكلها! وأطفال مشردين
ومترسين من التعليم يملأون الحوارى والأرقة والطرقات، يجمعهم كلهم، ويقرر
أن يعلمهم حرفاً مختلفة .. ثم يتعهدهم بعد التعليم «بالعدد» .. والآلات حتى
يكون هناك جيل من الفنانين المهرة بدلاً من الانحراف .. والتشرد .. وحتى الذين
تسللوا من التدريب المهنى لمح فى بعضهم لمسة فنية .. فكانوا أبناء فرقة للفنون
الشعبية طافت مصر، وبهرت العالم، وكانت رائدة ...!



هناك فى البحيرة يشيرون - بأيديهم - إلى مشروعات بعينها ..

هذا النادى .. هذا المستشفى .. هذا الاستاد .. هذا الفندق .. هذه المدينة
الجديدة .. هذا الشارع الجديد .. أرض المشتل .. مبنى المحافظة .. و .. و ..
مشروعات عديدة أقامها وجيه أباطة وظلت باقية .. ولكنها ليست أروع إنجازاته،
ولا أكثر عطاياه لمحافظة البحيرة .. أهم من هذا وذاك .. وأخلد من تلك
المشروعات أنه بعث الثورة فى إنسان البحيرة وأعاد إليه قيمته، وأنه قادر على
العطاء، وأنه هو وحده المسئول عن تنمية بلده والنهوض بها .. فكل هذه

المشروعات، كانت الجهود الشعبية فيها بارزة. وكانت الحلول الذاتية واضحة..
ويده، مع أيدي الناس بدأوا المشروعات كلها.. وبفكره مع فكر الناس.. خطط
لغد المحافظة كلها..



إذا أردنا أن نلخص تجربة الثورة في محافظة البحيرة ونختزلها في كلمات..
نقول: إنه جهد الشاب.. بقيادة أحد الثوار... لقد كان إيمان وجيه أباطة بالشباب
بلا حدود...!

فاستعان بالشباب في كل مواقع المسئولية.

وكان الشباب من حوله في كل المشروعات، ووضع عينيه على قيادات شبابية
تستطيع أن تواصل العمل، وتحمل مسئوليته، وأعطاهم كل الثقة، ومنحهم كل
الصلاحيات.. تخطيا للروتين واللوائح والاجراءات، محطماً كل القواعد
البيروقراطية...

ويوم كان مغادرا للمحافظة سحب من على مكتبه ورقة كتب فيها كلمات
موجهة إلى من يهمه الأمر، يقول فيها: إنه وحده المسئول عن كل التصرفات
والإجراءات والقرارات التي قام بها جميع موظفيه فقد كانت بأوامر منه..
ووحده يتحمل المسئولية.

أراد أن يحمي العاملين معه من غول الروتين..

وعندما جاء إلى الغربية حمل معه تيار الثورة وعلمها.. وقبل أن يغادرها،
كتب نفس الإقرار، والتعهد على نفسه.. بأنه وحده المسئول.. وجاء إلى القاهرة
محافظا.. وعندما ترك المسئولية في ظروف صعبة مستحيلة كتب على نفسه
الإقرار ذاته.. وهو يعلم أن هناك سلطة تترصد به..

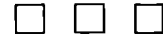
هذا هو تصرف الرجل.. حتى في أشد الظروف قسوة: وهو في السجن..

ويدور البحث عن اتهامات توجه إليه . . يحمل نفسه . . بنفسه مسئولية كل إجراء
اتخذ في المحافظة إذا كان مخالفاً للوائح . .



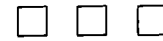
هذا الشباب الذى اكتشفه وجيه أباطة بخبرته، ونظرته الثاقبة . . هو الذى
تحمل المسؤولية . . وهو الآن فى أرفع المناصب سياسياً، وتنفيذياً... وكلهم
يفخرون أنهم بدأوا بوجيه أباطة . .

وأن الذى اكتشفهم... هو... وجيه أباطة
والذى منحهم الفرصة... هو... وجيه أباطة
والذى أتاح لهم العمل... هو... وجيه أباطة
وأنه لولا إيمانه بالشباب وبعطائه لما تغيرت مسيرة حياتهم . .



خرج وجيه أباطة من عاصمة محافظة البحيرة ... دمنهور إلى مدن المحافظة
وقراها... فى مدن المحافظة كلها بنيت مرافق عديدة أقيمت لأول مرة.

انتشرت فى المحافظة كلها المدارس والوحدات الصحية، للإنسان وللحيوان،
ومرافق الخدمات المختلفة... أبداً لم تكن فى خطة الدولة . . فالميزانية المخصصة
لوحدة صحية أقيمت بها وحدتان . . والباقي دفعه الناس عن حب ورغبة فى
الاسهام فى العمل الجاد لمحافظتهم . . والمحافظات التى لم تنفذ ما خطط لها...
قبل أن تعيد الميزانية للدولة، كانت محافظة بحيرة وجيه أباطة تفتح يديها لتلقى
الميزانية لأنها المجزت فوق ما عهد إليها . . وتحتاج المزيد . .



معركة واحدة ثورية يمكن أن تسهم فى رصد صورة محافظ البحيرة الثائر . .
وتجيب عن سؤال ربما يطرحه البعض، ولا يعرفون له إجابة . . وهو: لماذا كل
هذا الحب لوجيه أباطة؟

عندما احترقت قرية.. قرية، عادية فقيرة.. من قرى الإصلاح الزراعى
ذهب وجيه أباطة منذ بداية الحريق.. ومعه كل أدوات الإطفاء، والإغاثة،
والعمل، وكل فريق المسئولين فى المحافظة، وعندما أطفئ الحريق، كانت وفى
نفس الليلة قد بدأت عملية بناء قرية جديدة لتحل مكانها.. وخلال ٢١ يوما
بالضبط كان الفلاحون ينتقلون من خيام الإيواء إلى مساكن نظيفة..
وكانت قرية «الأبعدية» قد تحولت من قرية فقيرة.. إلى قرية نموذجية.. بها
المدرسة... والمستشفى... وصالة المناسبات... ومكتب البريد..
وكان الفلاح يمتلك بيتا يضىء بالكهرباء وتدخله المياه..
وكان إصرار الناس غريبا حتى اليوم أن يطلقوا اسم وجيه أباطة على
القرية... ولكنه رفضه فى حياته.



ما أكثر المحطات التى يمكن أن نقف عندها عندما نتحدث عن تجربة وجيه
أباطة فى الإدارة المحلية.. وكل المحطات تقول: إنه لمجح بالحب..
وكل الناس يقولون: إنه كان يحبهم.. وإنهم كانوا يحبونه...
فهو لم يعرف الكراهية أبدا..
أحب كل الناس.. وأحب كل الأعمال التى تولاها..
بدأ حياته فى العمل الفدائى... لأنه يحب بلده..
وشارك فى الثورة... لأنه يحب الحياة الكريمة الحرة المستقلة للملايين.
ونجح فى الحكم المحلى... لأنه أيضا أحب الناس...
وأحب التجربة..

المحطة الأولى.. والأخيرة فى حياته هى الحب.. ومن هذا الحب نقف عند
بعض الظواهر النادرة التى انفرد بها وجيه أباطة وتظل علامة مميزة عليه



أول هذه الظواهر:

لم يحدث من قبل .. وفى يقينى أنه لن يحدث من بعد ... أن تهب محافظة
بأكملها فزعة ملتاعة ... لأن قراراً صدر بنقل محافظها إلى محافظة أخرى .. ففى
كل المحافظات - ومن خلال تجربتنا - تتطلع الجماهير إلى يوم صدور قرار بتغيير
المحافظ .. نقلاً أو استغناء .. فقرار النقل يمثل خلاصاً، وتطلعاً إلى حاكم
جديد .. لعل الله يجرى على يديه عملاً يخفف عن الناس معاناتهم مع
الخدمات .. ومع الإنتاج .. ومع بيروقراطية الموظفين، وفسادهم، ومضايقاتهم،
ويأتى محافظ جديد .. ليسير فى نفس الطريق ... !

وحده .. اختلف وجيه أباطة ... ووحده كانت لتجربته طعم مختلف ..
ومشكل آخر .. ليس له مثيل .. صدر قرار من جمال عبد الناصر بنقل وجيه
أباطة محافظاً لأسوان ..

كانت الأنظار كلها تتطلع إلى أسوان ... سد مصر العالى ..

وكانت معركة البناء هناك جادة، وضارية وشاقة .. ولابد من محافظ قوى
يوكب هذا البناء، ويمتد بروح الثورة وعنفوانها من حيث السد العالى على بعد
كيلوات محدودة من المدينة .. إلى أسوان والقري المحيطة بها .. ولم يكن قادراً
على ذلك سوى وجيه أباطة بالذات ..

وصدر قرار قائد الثورة بنذب واحد من ضباط الثورة الأحرار إلى موقع
العمل الثورى فى أسوان ... !

وفزعت محافظة البحيرة لهذا القرار ..

وهرول الناس إلى الشوارع يحملون ... رفضهم الصاخب ..

وقالوا لجمال عبد الناصر: لا .. لن نتنازل عن وجيه أباطة ..

نريده لتكمل به ومعه مشوارنا الثورى الذى بدأناه فى بناء كل المحافظة ..

ونام الناس فى الشوارع ..

خرج الرجال ..
وخرجت النساء ..
وتنرد الطلاب ..
وكانت مظاهرة رفض .. وحب ..
رفض .. لقرار عبد الناصر ...
وحب ... لوجيه أباطة
ولأول مرة .. ولعلها آخر مرة أيضا يلغى قرار جمهورى بنقل محافظ يوم
صدوره ..

ويبقى وجيه أباطة بقرار من عبد الناصر محافظا للبحيرة ..
ولا يصدق الناس .. ولا يفضون تظاهرة الحب .. إلا وهم يشاهدون
محافظهم بينهم يودى صلاة الجمعة فى المسجد الذى اعتادوا أن يصلوا معه فيه
يوم الجمعة من كل أسبوع .
والناس الذين نقول دائما إنهم ضد الحاكم وإن عدل .. كانوا بالإجماع مع
وجيه أباطة .. لأنه عدل ..
وغير رئيس الجمهورية .. وهو جمال عبد الناصر قراره ورأيه .. وبقي وجيه
أباطة محافظا للبحيرة .. لتكون أطول فترة يقضيها محافظ .. فى أية محافظة ..



ثانى هذه الظواهر :

هم فى البحيرة اليوم يؤرخون بوجيه أباطة .. ماذا كانت دمهـور قبل وجيه
أباطة ؟ .. ماذا كانت مدن البحيرة ، وقراها ، قبل وجيه أباطة .. وماذا كانت
وكيف استمرت من بعده ... ؟ !
فعلى إمتداد أكثر من ربع قرن منذ ترك البحيرة لم يحدث فيها تطوير .. ولا

الحجار... توقفت المشروعات.. وعقمت الأفكار الحية.. ولم يبق إلا تحميل ما هو قائم، وتحسينه فى أحسن الأحوال..

لذلك فإن الرجل العادى فى البحيرة لم يعرف من المحافظين إلا وجيه أباطة، ولم ير من وجه الثورة الناصع إلا ما تحقق فى زمن وجيه أباطة



وظاهرة ثالثة:

أثبت الشعب المصرى أنه وفى.. وشديد الوفاء..

فلم يحدث من قبل أو بعد - أيضا - أن محافظة بأكملها يسارع أبناؤها فور رحيل وجيه أباطة حزائى.. باكين يريدون أن يعبروا عن مشاعر الأسى التى يعيشونها بإقامة حفل لتأبين لوجيه أباطة بعد أن رحل عن المحافظة بأكثر من ربع قرن..

وبعد أن ترك كل المناصب والمسئوليات بسنوات..

بل وبعد أن ترك الدنيا كلها...

يتسابق أبناء إحدى المحافظات لتكريم رجل كان ذات يوم محافظاً لأقليمهم... وهو ليس من أبناء البحيرة ولا من سكانها..

ويقام حفل التأبين.. ويخفى المختصون - عن الحفل - زمانه ومكانه، لأنهم لن يستطيعوا أن يواجهوا ضغط الجماهير الهادرة التى تتطلع إلى الإسهام والمشاركة فى هذا الحفل..

وعندما تسلك النبا قبل ساعة واحدة من بدء الاحتفال تجمع الناس.. لا يدفعهم سوى الحب الذى تعلموه منه، والوفاء له.. ليقفوا على أقدامهم ساعات يشاركون فى تكريم الرجل الذى رحل... بعد أن ترك صروحاً من العمل الثورى من أجل الناس.. فى كل مدينة.. وقرية... وشارع.. وحارة.. من المحافظة.

ويتجمع الشباب، ويرون أن ما حدث ليس كافياً ..
وأنه لا يكفي وجيه أباطة الذى عاشوا منجزاته ولم يعيشوا عصره - حفل
تأين فى مناسبة ... وينتهى الأمر ..

وتتكون جمعية لأصدقاء وجيه أباطة فى محافظة البحيرة.
ومهمة هذه الجمعية - إلى جانب تخليد ذكراه - المحافظة على كل ما قام به
وجيه أباطة، الاهتمام بالإنجاز، وحمايته من الإهمال، واستلهام فكرة الثورى
الذى حشد الشباب، لإقامة مشروعات بالجهود الذاتية لمواصلة العمل من أجل
دمهور، كما فعل وجيه أباطة من قبل مع زملاء لهم كانوا شباباً، واستطاع أن
يضع عينيه على بعضهم، وتعهدهم بالرعاية حتى نبغوا .. وبعضهم إحتل مواقع
مؤثرة فى المجال السياسى أو التنفيذى .. فى العمل الحزبى أو الوظيفى
وكلهم يذكرون الفضل لصاحبه .. للرجل الذى تميز بنظرة ثاقبة فى اختيار
معاونيه، وتبنيهم ودفعهم إلى الأمام، والوقوف جانبهم .. وخلفهم حتى
وصلوا وحققوا ذواتهم.



أبداً لم يكن وجيه أباطة رجلاً عادياً ..
فالمحافظ الذى يقضى نهاره فى الشارع بين الناس .. قبل أنه يذهب لمكتبه ..
وفى برنامجيه - بعد المكتب - كل مساء الاجتماع بجميع المسئولين معه فى بيته
يتناول معهم العشاء .. ثم يسهر مع الشباب يناقشهم فى العمل السياسى، وما
قاموا به، والمشاكل التى تعترضهم .. ويذيب الجليد بينهم وبينه .. ليس فقط
كمستول .. ولكن كوالد .. ليتحول إلى صديق حميم.
مثل هذا الرجل ... ليس عادياً أبداً ..
ولم يحتج أى مواطن فى محافظة يديرها وجيه أباطة أن يذهب إلى مكتبه،

لانه حتماً سوف يلتقى به فى الشارع، يقود سيارته، أو يتجول على قدميه بين الناس ..

وفى كل المشروعات كان العمال يجدون المحافظ معهم .. مشابراً على متابعة العمل .. يبدأ يومه بلقائهم .. وينهى يومه بالوقوف على ما حققوه .. من أين لوجيه أباطة هذه الطاقة؟؟ .. وكل هذا الحماس؟؟ .. إلا أن يكون صاحب قضية مؤمناً بها أشد الإيمان...



قبل أن يتوقف العمل الذى كان يحتاج إلى نصيب مصر كلها من الحديد .. رأى وجيه أباطة أن الحديد الوارد من الخارج لكل البلاد لابد أن يمر عبر محافظة البحيرة ..

بالطريق الزراعى سيمر .. عبر دمنهور ..

بالطريق الصحراى سيمر .. من أمام وادى النطرون أو مديرية التحرير وهى تابعة للبحيرة ..

حتى بالنهر سيمر ... من المحافظة أيضاً ..

وأوقف كل السيارات القادمة من الميناء .. تحمل الحديد .. واستولى عليه عنوة ...

وكان هناك موظف يكتب شيكات بثمن الحديد ..

وكانت هناك مكافآت أيضاً لسائقى السيارات والعاملين عليها ..

وعندما حقق الاكتفاء لكل مشروعات المحافظة .. سمح للسيارات أن تحمل الحديد المستورد إلى حيث تريد ..

وقامت الدنيا .. ولم تقعد ..

وقالوا: إنه قاطع طرق ..

وقال: ولو.. فلن تتوقف المشروعات التى بدأتها أبداً تحت أى ظرف ..
ولم يكن يستطيع أن يفعل ذلك ... سوى وجيه أباطة .. لأنه ثائر، ولأنه
رجل غير عادى ..
وحققت محافظة البحيرة أربعة أضعاف ما كان مطلوباً أن تحققه من خطة
التنمية ..

لقد نشر الخدمات فى كل المحافظة .
ونشر المرافق فى كل القرى والمدن ..



كانت تجربة وجيه أباطة فى الإدارة المحلية بارزة، واضحة، ومتميزة .. وكان
الجميع يتكلمون حولها .. ويتحدثون عنها ..
وكان المحافظون الذين عينوا معه ... لأول مرة أيضاً ... أكثر انبهاراً من
المواطن العادى ..

وقام المحافظون كلهم برحلات إلى محافظة البحيرة النموذج، يسألون كيف
يمكن .. وكيف تحقق ... وبأى أموال ؟
ولم يقفوا على الإجابة السليمة ..
لقد تحقق كل شئ بالثورة .. وبالحب ..



اجتمعنا كل أسرة تحرير مجلة روزاليوسف .. كل أسرة التحرير .. وكنا
نناقش تجربة الإدارة المحلية ..
وتحدث أغلب المحررين عما يحدث فى البحيرة ..
وقال واحد: منا إن مستشفى دمنهور المركزى الجديد أفخم مستشفى فى
مصر .. أفخم أيضاً من مستشفى المعادى الجديد.

وقال آخر: وفرقة الفنون الشعبية فى دمنهور .. ألمع الفرق فى مصر ..
ألمع أيضاً حتى من الفرقة القومية التى وضعت الدولة فيها كل إمكانياتها ..
وقال ثالث: قرية «سحالى» أهم قرية فى مصر .. أنها أيضاً أهم من كل
القرى النموذجية التى وفرت لها الدولة الملايين .. وقال رابع .. وقال
خامس ..

والبعض منا تصور أنها مبالغات صحفية اعتدنا عليها أحياناً، وتقرر أن نذهب
جميعاً .. كل أسرة التحرير لنعيش يوماً .. وبعض يوم ... فى رحاب هذه
التجربة ..

وحملنا .. كلنا .. أتوبيس واحد ..

وكان كل ما سمعناه بعضاً من الذى رأيناه بأنفسنا ، كنا نسير مع المحافظ فى
الطرق والشوارع الضيقة ، فلا يهاجمه أحد ، ولا يضايقنا بالحاحاته طلاب
الحاجة .. لأنهم اعتادوا أن يروا الرجل بينهم كل يوم ..

وعندما ذهبنا لننام .. وجدنا فندقاً نظيفاً ، مستعداً لاستقبالنا .. وقالوا لنا فى
الفندق : إنهم كانوا يستقبلون فى الأسبوع السابق مؤتمراً علمياً عالمياً يعقد فى
مصر .. اختار دمنهور مقراً لانعقاده ..

قال لنا مدير الفندق : لقد قررنا أن نجعل من دمنهور مدينة للمؤتمرات الدولية
.. ونحن نحصل على الخبرة من كل المؤتمرات التى عقدت ، حتى نكون
مستعدين تماماً ..

لقد وضعت دمنهور على خريطة السياحة الدولية ، قبل أن تنشأ «موضة
الحديث» عن سياحة المؤتمرات بأكثر من ثلاثين عاماً.



كان وجهه أباطة قادراً على الحلم ..

وعاملاً على تحقيق الحلم .. وكان إنساناً .. وجه اهتمامه نحو الإنسان
البسيط .. عاملاً ، وفلاحاً ، وموظفاً ، وطالباً ... !

لم يرفض طلباً أبداً ما دام فى صالح الناس .. ولخيرهم ..
ولقد حلم وجيه أباطة بمجتمع ... ليس فيه أميون ..
واستطاع أن يحقق حلمه .. أيضاً عن طريق الجهود الذاتية، ودون أن تكون
فى الدولة خطة لمحو الأمية ..
فتح كل المساجد بعد صلاة المغرب .. لتكون فصولاً لمحو أمية الرجال
والنساء ...

وكل علماء المساجد هم المدرسون براتب شهرى ...
وفى الإتجاه الآخر كان يجمع الأطفال الصغار ليعلمهم القراءة والكتابة،
والمهن المختلفة ..

وفى الغربية حلم بأن يكون مولد أحمد السيد البدوى سوقاً كبيرة ..
فامتد بزمان المولد إلى شهر كامل ..

وحوله إلى مهرجان ثقافى .. معرض للكتاب .. فرق مصر المسرحية كلها ..
معرض تجارى ... وصناعى ... وزراعى تشترك فيه كل شركات مصر ..

وامتد به الحلم إلى أبعد من ذلك عندما قرأ لأحد المتصوفين أن تمام الحج لا
يكون إلا بزيارة السيد أحمد البدوى .. وقرر أن يستفيد من هذه الفتوى لصالح
طنطا .. ولصالح أبناء الغربية .. وأن ينشر وعياً، بأن زيارة السيد أحمد البدوى
ضرورية، ولارمة لكل حاج ..

يومها كانت طنطا سوف تستقبل الملايين من الوافدين من داخل البلاد
وخارجها ..

وقبل أن يبدأ طريقه لتحقيق هذا الحلم ..
كان قد تقرر أن يكون محافظاً للعاصمة ..



بعد ثمان سنوات نقل وجيه أباطة من محافظة البحيرة إلى محافظة الغربية . .
وكانت له مهمة محددة . .

هى أن يعاون فى بناء التنظيم السياسى فى الغربية . .
ولكنه بدأ . . وهو يعمل من الشارع يرصد، ويخطط، لمشروعات أخرى . .
استطاع خلال عام وبعض عام، أن يقيم بعضها . . وأن يضع حجر الأساس
للـبعض الآخر . .

وهم فى الغربية أيضا مارالوا يذكرون تلك الفترة الناصعة بأبرر المنجزات فى
طنطا، ومدن المحافظة، وقراها حتى الآن .
لقد حمل أفكاره الثورية، والمتطورة، إلى الغربية التى شهدت مشروعات
جديدة هى بعضاً من نبض المحافظ الثائر .



بعد عامين كاملين بالضبط أمضاها فى محافظة الغربية .
جاء وجيه أباطة محافظا للعاصمة . . كان يعد بتجربته الثورية الضخمة التى
نشرها فى عدد من المحافظات - ليحتل كل المسئولية عن الإدارة المحلية فى مصر
كلها . .

وحمل مشروعاته الثورية أيضاً... إلى القاهرة .
وكان همه - كما فى الغربية - الإسهام فى بناء تنظيم سياسى قوى وفعال...
يتعهد البناء... ويحافظ عليه .



ورحل قائد الثورة . . جمال عبد الناصر . .
ويكاه... وجيه أباطة . .
وكان واضحاً أن وجيه أباطة لن يستمر فى عمله .

فهنالك خلفيات كثيرة تجعل استمراره مستحيلاً..

ولكنه لم يكن متوقفاً أبداً أن تكون خاتمة عمله الثورى هى أن يحاكم ..
وأن يسجن ...



إن تجربة وجيه أباطة فى الإدارة المحلية تجيب عن سؤال يتردد دائماً فى هذه الأيام، حول سلبية المواطن المصرى .. وعدم إسهامه فى قضايا بلاده، ورفضه التفاعل مع أحداث أمته، وصمته إزاء ما يدور .. وكأنه قد أصيب بمرض عدم المبالاة ..

وهكذا كان الناس فى البحيرة قبل وجيه أباطة ..

ولكنهم عندما رأوا عملاً جاداً، ودعوة مخصصة للإسهام فى حل مشاكلهم، ووجدوا من يسمع رأيهم، ومن يستشيرهم، ومن يجلس معهم، ومن يتبنى قضاياهم، تفاعلوا معه .. وقدموا ما هو أكثر من الحماس .. قدموا الجهد ..
والمال ..

قدموا كل وقتهم للعمل بحب .. ورضا وقناعة ... إحساساً بأنهم يسهمون فى عمل نافع يعود عليهم .. يدهم بيد أكبر مسئول .. ومعه كل الجهاز التنفيذى الذى علمه المحافظ أنه خادم للجماهير .. وليس متسلطاً عليها ..



كل الذين عرفوه حاولوا أقناعه بتسجيل تجربته، وكتابة مذكراته، وذكرياته عن العمل الوطنى منذ عاصر فجر التنظيمات السياسية داخل القوات المسلحة، فأسس مع صديقه عبد اللطيف البغدادى أول تنظيم وطنى داخل الجيش لمواجهة الاستعمار البريطانى ..

ثم .. إذا به يحمل سلاحه، ويذهب إلى منطقة القناة قائداً عسكرياً للقدائين .. فى معاركهم ضد القوات البريطانية المحتلة.

ثم . . إذا به بعد ذلك عضو فى تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بشورة يوليو...

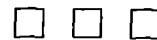
وكاد يصبح رسمياً واحداً من قادتها، لولا التوازن بين الأسلحة، وأنكر ذاته ليفسح الطريق لزملاء له من سلاح الطيران أن يجلسوا فى موقع القيادة. ويتولى هو إعلام الثورة، ويعرف الناس برجال الثورة، وقادتها، وأهدافها، من خلال وسائل مبتكرة... يتدعها فكره الخلاق . ويواصل عطاءه فى مواقع عديدة حتى ترسو السفينة على شاطئ تجربة جديدة... هى الإدارة المحلية فى فجرها فيتحمل أعباءها فى صبر... وصمود، وينهض بها...



كثيرون هم الذين ألحوا على وجيه أباطة أن يتكلم أو يكتب . . ولكنه رفض... وعزف عن الكلام... وآثر الصمت... وكان من رأيه . . أن التاريخ سوف يأتى ذات يوم قريب... أو بعيد ويقول كل شئ.

وأن الباحثين الأسماء والشرفاء- وما أكثرهم فى بلادنا - سوف يقومون بهذه المهمة عندما تهدأ الضجة، ويتبين الحق من الزيف... الذى ملأ حياتنا ذات يوم... حول ثورة يوليو التى آمن بها، وعمل من أجلها منذ كان ضابطاً صغيراً حتى آخر يوم فى حياته . .

وظل الإلحاح عليه وكان مستمراً، وفى دأب شديد، بأن مسئوليته لإزاء الأجيال المقبلة أن يقول كلمته... ويدع المؤرخين الشرفاء يحكمون... ذات يوم . . ويبدو أنه أصابه ضعف إزاء هذا الإلحاح، وكان فى ظروف نفسية، ومعنوية بالغة الصعوبة . .



كان وجيه أباطة قد بدأ محاولة لكتابة تجربته فى الإدارة المحلية فى ظل محنة قاسية...

فقد كان فى السجن محكوماً عليه فى قضية مايو ١٩٧١ .. بحكم صدر من المحكمة الخاصة التى شكلها السادات برئاسة حافظ بدوى .. وكانت الأحداث التى مر بها فى الإدارة المحلية مارالت حية نابضة فأخذ فى تسجيلها ..

ولكنه لم يكلمها ..

ولم يضع بين أيدينا المعالم الكاملة للتجربة ..

فقد ترك أحداثاً لم تكتمل ، ومشروعات لم يتحدث عنها ..

فقط اكتفى بكتابة المقدمة ورؤيته السريعة ولم يدخل فى صلب الموضوع .. وقال: إنه استقى خبرته من الشارع .. ومن الحارة .. ومن المصطبة .. والزقاق .. وإن هذه هى مراجعه الأساسية ..

كانت فى البداية مراجعه ... فى العمل ..

وهى الآن مراجعه ... فى الكتابة ...

وتكفى هذه المراجع لتكشف عن معدن الرجل وموقفه الاجتماعى ..



هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يضم رؤية وجية أباطة التى لم تكتمل بقلمه، كما سجلها فى أوراقه، وعندما تقرأ هذه الأوراق تحس بأن وجيه أباطة فنان أخطأ طريقه إلى السياسة ..

وأنه أديب .. وإن كان لم يحترف الكتابة ..

فإن كتابته نابضة بالحياة ..

معبرة عن نفسه وعن إنسانيته .. وروحه خفيفة الظل التى لم تعرف الحقد
أبدأ

أسلوب أدبى شيق متماسك، ينساب ليرسم الصورة من بدايتها ..
ولأن الأوراق تحمل قلباً نابضاً بالحب ..
لم يعرف الكره أبداً .. فقد رأيت أن تكون أوراقه فى بداية هذا العمل عن
تجربة وجيه أباطة فى الإدارة المحلية ..
أما الجزء الثانى من الكتاب: فهو مجموعة من الحوارات كنت قد سجلتها
معه قبل رحيله بأيام قليلة ..
وخلالها تعرض للحديث بسرعة عن تجربته فى الإدارة المحلية، ورأيت أن
أنسب مكان لها أن تكون بين صفحات هذا الكتاب ..
والقسم الثالث: يكمل الصورة من كل جوانبها .. إنه مجموعة من
الحوارات مع أصدقائه .. وزملائه .. وشركائه فى التجربة، الذين عاشوها عملاً
وانحجاراً ..

بعضهم أسهم فيها ..
والبعض الآخر كان يراقب فى صمت، ويشارك بجهده الذاتى ..
هؤلاء هم أبناء البحيرة .. وأبناء الغربية ... وأبناء القاهرة أيضاً ..
والى جانبهم .. ومعهم عدد من زملائه فى العمل، وشركائه فى المسئولية ..
وهكذا يكون الكتاب عملاً هاماً لا يقتصر على رؤية وجيه أباطة وحدها حول
الإدارة المحلية فقط ..

بل يمتد ليشمل جوانب أخرى من حياتنا.



ألم أقل إنه ليس كتاباً عن الإدارة المحلية ..
إنه كتاب عن ثورة يوليو...
التي أمضى وجهه أباطة حياته مخلصاً لها ..
عاملاً على إقرار مبادئها... من أجل الملايين من أبناء الشعب العربى
الذين أحبهم ..
فبادلوه حباً.. بحب ..
وإخلاصاً.. بإخلاص ..
ووفاءً.. بوفاء ..

عبد الله إمام
القاهرة - ١٩٩٥



■ مقدمة وإهداء

بقلم:

وجيه أباطة

طلب إلى الكثير من الأصدقاء أن
أكتب . . . وعندما تساءلت عن ماذا
أكتب ١٩ قال الجميع عن الثورة . .
ثورة ٢٣ يوليو ١١ وحاولت أن أكتب
فلدى الكثير والكثير عن ثورتنا
العظيمة الخالدة . . ثورة ٢٣ يوليو . .
وقد أمضيت طويلاً في هذه
المذكرات . . حتى وصل عدد الصفحات
إلى حوالى ألف صفحة . .

ولكنى وجدت نفسى عاجزاً عن كتابة التاريخ . لانى سأروى وأكتب وأحكم على كثير من الشخصيات والأعمال من وجهة نظرى وحدى، وقد يكون للشخصية وجه آخر أو وجوه أخرى، وقد تكون للرواية وجوه كثيرة، ربما تخالف وجهة نظرى. وقد يكون حكمى على الأمور من وجهة نظر واحدة - هى وجهة نظرى - وقد يكون للآخرين وجهة نظر أخرى.

هكذا حاولت أن أبدأ فى الكتابة منذ عام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٧، ثم من عام ١٩٤٧ حتى قيام الثورة، وما تخللها من تاريخ طويل مشرف لا يعلمه الكثيرون حتى الآن.. وقد تكون أحداث سرقة السلاح عام ١٩٤٨.. وأحداث عامى ٥١، ٥٢ حتى قيام الثورة - حرب التحرير الوطنية - ثم ماحدث بعد عام ١٩٥٢ وبالتحديد منذ فجر ثورة ٢٣ يوليو العظيمة.. بمقدماتها.. بأسباب قيامها، وبمسيرتها الخالدة.. بإعلان قوانين الإصلاح الزراعى.. بالجلاء.. بالسد العالى.. بكسر الحصار فى التزود بالسلاح من غير الكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.. الدولة - الراهبة - فكراً وعملاً، التى تريد أن تفرض سيطرتها على العالم أجمع بالمال والاغتيال والتآمر على الانقلابات والثورات التحررية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بل والعالم أجمع.. تبذر المال هنا وهناك حتى تستطيع أن تشتري النعم، وتفسد مابين الشعوب المتحررة وبين قادتها.. وبين الشعوب المتحررة بعضها البعض، ثم القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش قوى والقضاء على الإقطاع وأعوانه.. مبادئ الثورة الستة التى حاربت من أجلها أجيال تلو الأجيال إلى أن تمكنت ثورة ٢٣ يوليو الخالدة من فرض نفسها بأفكارها التحررية وأعمالها الباهرة.. وليس معنى هذا أننا بشورتنا ارتقمنا فى أحضان الشيوعية أو سرقا مسارها، ولكننا كنا ومازلنا نحب الاتحاد السوفيتى كدولة ونحارب كمدادى.. نحب دولة الاتحاد السوفيتى التى حاربنا بسلاحها وعتادها، ولكننا فى نفس الوقت نحارب النظرية فى الاتحاد السوفيتى..

لقد بدأنا بالتزود من السلاح من دولة تشيكوسلوفاكيا العظيمة، التي وقفت إلى جانبنا دائما في قوة وشجاعة..

كل هذا كان بقيادة الرئيس العظيم الخالد جمال عبدالناصر الذي عاش سجيناً في بيته، واستشهد كالجندى العظيم في ميدان القتال مدافعاً عن مبادئ الثورة، حامياً لها من كل أعدائها خارجياً وداخلياً، إلى أن وقع على الطريق كما وقع رعماء غيره.. رحمهم الله جميعاً..

سأقول لجمال عبدالناصر: لقد كنت من أهل الخير.. وإنه حرىُّ بأهل الخير ألا يمحثوا مع أهل الشر إلا قليلاً ولقد اختلف الكثيرون ومارالوا وسيظلوا دائماً مختلفين حول شخصية جمال عبدالناصر..

كفرد

وكسياسة

وكزعيم

وكقائد فرض اسم العرب على العالم فرضاً.

ليس بقوة السلاح.

ولكن بقوة المبادئ والعقيدة والحق.



لمن ياترى أهدي هذا الكتاب؟

من الذي يستحق أن أهدي إليه أول كتاب لى وفيه عصارة فكرى..، وغاية جهدى ونتيجة تجاربي في الإدارة المحلية!

وفكرت طويلاً.. طويلاً.. ثم قلت لنفسى.. لأهليه للناس.. لكل الناس، خصوصاً البسطاء منهم، فقد كانوا دائماً خير عون في كل خطوة خطوتها.. شاركوني حلاوة النصر «كلهم».. ثم شاركيني «البعض» مرارة الفشل!

ولكن .. هل يصح - وأنا أحدث نفسي - أن يخرج هذا الكتاب إلى
الناس دون أن أشير إلى «أربعة» كان لهم الفضل كل الفضل على!

●والدنى .. تلك السيدة الريفية العظيمة المؤمنة التي قاست كثيراً
وكافحت طويلاً دون يأس ولا ملل ولا تبرم طوال حياتها - رحمها الله
وأسكنها فسيح جناته - قاست وكافحت وجاهدت جهاد الأبطال .. حتى
شفيت أخيراً على طريق الخير .. وفي الطريق إلى جنة الخلد بإذن الله .

●وأخى ممدوح .. الذى أوصاه أبى على عندما كنت طفلاً . وهو
يلفظ آخر أنفاسه .. فكان لى نعم الأب .. ونعم الأخ .. ونعم الصديق ..
هذا الأخ الذى كان وسيظل .. أحفظ له من الاحترام .. كل الاحترام ومن
الإجلال ومن العرفان بالجميل .. مالا أستطيع أن أعبر .. فقدم حياته
وجهد وعرقه وماله وكفاحه ليس فى سبيلى وحدى - بل ولكل إخوتى ..
فى صبر وصدق وأناة فريانى وأخواتى .. وأولادنا - دون أن يتزوج حتى
يتفرغ لتربيتنا .. لم يتبرم يوماً .. وأعظم ما فيه أنه لم يشعرنا يوماً واحداً بأنه
«من» علينا .. بل جعلنا نشعر جميعاً أن تربيتنا وتعليمنا حق مقرر لنا ودين
فى عنقه .. ثم تفرغ لتربيتى فنشأنى على حرية الرأى والاستقلال فيه ،
فكان يقارعنى الحجة بالحجة والرأى بالرأى طول حياتى ، فبث فىنا جميعاً
روح التضحية والبذل والفداء .. ونكران الذات !

وروجتى .. تلك السيدة الفاضلة التى شاركتنى رحلة الحياة الشاقة
المتعبة فوقفت إلى جانبنى فى حزم وثبات وجراءة - حتى فى أحلك الظروف
التي مرت بنا .. فكانت ومازالت لى خير رفيق على الطريق .. لم يتطرق
اليأس إلى نفسها يوماً فكانت دائماً تساندنى .. وتقف إلى جانبنى كأعظم
ماتكون الزوجة .. وكأعظم ماتكون الشريكة .. حتى فى أشد الظروف
إيلاماً لها ، لم تتخل عني - بل وقفت - وبالعجبى - تدافع عني فرفعت دائماً
رأسى .. فأصبحت أدين لها بالكثير ، وباليات الحياة تمتد بى حتى أستطيع أن
أعوضها على مواقفها الرائعة وشجاعتها النادرة .. وصمودها .. وروحها ..

وكفاحها معي . . ليس كأعظم ماتكون السيدة فحسب بل كأعظم مايكون الرجال . .

ثم . . .

أخى كمال الدين حسين . . هل يمكن أن يصدر هذا الكتاب دون أن أشير إلى «أبو الإدارة المحلية» في مصر وصانعها وحارسها . .
كان وسيظل دائماً كمال الدين حسين من أعظم من ألهمت بلادنا خلقاً وبذلاً وتضحية وفداءً . .

كان يدفعنا دفعاً إلى العمل . يعاملنا كزملاء وإخوة، يحاسبنا كرئيس صلب لم يتطرق إليه اليأس يوماً . . والكلام تنبج حوالياً . . والرعد يصم أذنيه . . والبرق يكاد يخطف بصره . . والتعب والإجهد يكاد يقضى عليه - أطال الله حياته - ولكنه لم يلتفت مرة واحدة إلى الحلف، بل كان يندفع كأنه القذيفة عابرة «المحافظات»

لاتفوته هفوة لأحدنا ولا تفوته كلمة تشجيع طيبة للآخر . . ولكنه بحق . . والحق وحده أقول إنه «أبو الإدارة المحلية» في مصر .
ويعد . .

هل بقي ما أكتبه كمقدمة . .

إذن لنعتبر هذا مقدمة . . أو لنعتبره اهداءً أو لنعتبره اهداءً ومقدمة في نفس الوقت . .

ولكن . .

هناك كلمة لا هي اهداء ... ولا هي مقدمة ولكنها كانت فكرة . . مجرد فكرة . . قلت لنفسي هل أكتب - هذا الكتاب - كتاباً علمياً بحثاً، وأتمسك باللغة العربية بما فيها من كلمات قد تكون في بعض الأحيان «معجزة» في الفهم ويلزمنى القارئ أن يرجع إلى «مختار الصحاح» . . مثلاً . . أم أكتب على سجيته . . فقد يرتفع الكلام إلى مستوى اللغة العربية الفصحى وقد ينحدر إلى مستوى العامية . . وقد يكون بين هذا وذاك . .

قلت لنفسى ..

على سيجيتى سأكتب .. للناس كل الناس سأكتب . ولن أجهد نفسى أو
أجهدكم فى القراءة ..

وقد يظن البعض أن ماسيرد فى كتابى هذا - ولو بعض الخيال - ولكنى
أليت على نفسى أن أكتب الحق والصدق .. وليكن ما يكون !
ثم ..

لن أحدثكم كثيراً عن التخطيط .. ولن سأحدثكم عن مساوىء التخطيط
فى بلدنا حتى اليوم ! إن كان هناك - حقا - تخطيط فى بلدنا !

ولكنى سأحدثكم عن التنفيذ .. عن التطبيق بحلوه ومره .. بخيره وشره
سأحدثكم عن التطبيق العملى الحقيقى .. ولن أحدثكم عن التطبيق النظرى
الذى يحلو للبعض أن يقول : إنه انتقل إلى مواقع العمل وتعرف على
مطالب المواطنين ومشاكلهم .. وهذا عادة يكون فى «صوان» حشدت فيه
الحشود .. وحشرت فيه الأنفس .. والبركة فى رؤساء الشركات والمصالح
فى المدن .. والبركة فى العمد والمشايخ فى القرى .. لكن سأحدثكم عن
التطبيق العملى الحقيقى .. من مواقع العمل الحقيقية فى الشارع والحارة ..
على «ريشة» المصرف .. وعلى شاطئ الترع .. فى محل النجارة ..
وبجانب الساقية ..

وهكذا انتهينا هنا من المقدمة أيضا .

وأرجو ألا أكون قد أكثر أو «أفضت» كما يقال بالعربية الفصحى
وأرجو ألا أكون قد أثقلت ..

ولكنى - واثق كل الثقة أن كل كلمة فى هذا الكتاب ستصل قطعاً إلى
قلبك .. لأنها صادرة من قلبى .

وأعذرني إن وصل كلامى إليك همساً

فلم يعد فى «قلبي» من قوة تستطيع أن تصل إليك إلا همساً .

وجيه أباطة

المراجع

—

التأكل

التأخر

الحارة

المصطفة

الناس

التطبيع

التنمية

جليل

الفصل الأول

الخير.. ما يأتي به الله



يا لها من أيام ١١ ...
أعظم مدرسة درست فيها
أكبر جامعة تخرجت منها ...
الاتحاد الاشتراكي العربي .. الاتحاد القومي في هذا الوقت .
لم أعمل طويلاً في هيئة التحرير ..
عملت بها .. أنا وزملائي ضباط إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ... عملنا ثلاثة
وعشرين يوماً .. لا تزيداً
نقلنا مكاتبنا إلى «هيئة التحرير» بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر ثم «هرينا»
دون أوامر من أحد بعد ثلاثة وعشرين يوماً .
العمل هناك .. لم يعجبنا .. وحملنا عرباتنا مرة أخرى ثم رجعنا إلى قواعدنا سالمين ..
ثم انتخبت بعد ذلك سكرتيراً للاتحاد القومي بالشرقية ...
ثم انتخبت رئيساً للاتحاد القومي بالشرقية بالإجماع، ثم عينت رئيساً مرة أخرى .
وكنت خلال هذه الأيام رئيساً لمجلس إدارة شركة النيل للإعلان، وصدر قرار مجلس
الثورة بحلها ..
وكان هذا القرار، وقرار حل منظمة الشباب التي كان يرأسها ويقودها الزميل والصديق
وحيد رمضان هما آخر قرارين اتخذهما مجلس الثورة مشكوراً ..
وعملت في المطبعة ..
وفي ورشة الكليشيات .
ثم في الإعلان ..
ثم في التوزيع ..
وأصدرت مجلة التحرير التي كان يرأس تحريرها الزميل والصديق ثروت عكاشة
وكنت حينذاك أتولى أيضاً قيادة إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ..
وكان معي من الزملاء الأعضاء الذين تربطني بهم ومارالت، وستظل دائماً، صداقة



وطيدة مبنية على الاحترام المتبادل الصادر من القلوب السادة: أبو الفضل الجيزاوى الذى كان ولا يزال وسيظل دائماً رجلاً.. وشهما.. شجاعاً لا يخشى فى الحق لومة لائم..
والأخ كمال الدين الحناوى، والأخ مصطفى المستكاوى، والأخ مصطفى كامل مراد،
والأخ مصطفى بهجت بدوى، والأخ على الجارحى، والأخ جمال الليثى، والأخ محمد
هاشم، والأخوان العزيزان عبد العزيز هندى.. ومحمود الأتربى - رحمه الله - وطيب ثراه
وجعل الجنة مثواه..

كنا إخوة وزملاء بحق..

لا يستطيع أحد منا أن يرم أمراً أبداً إلا إذا وافقنا عليه.

وكان كل واحد منا مكماً للآخر. وحملنا على أكتافنا عبء وزارة الثقافة ووزارة
الإعلام فى وقت واحد..

كنا فريقاً واحداً متآخياً.. متكاتفاً.. متحداً.. مقدراً لمسئولته، وخطورة العبء الملقى
على كتفيه..

كانوا جميعاً ضباطاً شجعاناً يحملوا المسؤولية أو تقاسموا المسؤولية معى فى رجولة ونزاهة
وشرف.

ثم أحلت إلى المعاش أو إلى «التقاعد» وهو لفظ سخيف فقد كان يهياً لى أن لفظ
متقاعد كلفظ «مقعد»

ثم حلت شركة النيل للسينما بعد ذلك ثم اختارنى الرئيس جمال عبد الناصر عضواً
بمجلس إدارة دار التحرير.. ورئيساً لمجلس إدارة شركة الإعلانات المصرية..
يا لها من أيام..

لا أريد أن أسترسل فى كتابتها، ولكن كان لابد لى من أن أشير إليها قبل أن أبداً فى
كتابة «الإدارة المحلية»، فقد كانت هذه الأيام أعظم مدرسة درست فيها، وأكبر جامعة
تخرجت فيها..

وعقد المؤتمر العام للاتحاد القومى وكنت ألام الأخ كمال الدين حسين..

وانتخبت رئيساً للجنة «التعاون» على مستوى الجمهورية كلها بقطريها الشمالى (سوريا) والجنوبى (مصر)

وكانت أيام المؤتمر أيضاً مدرسة كبرى، درسنا فيها فى لجنة التعاون كل نواحي الحياة.. استهلاك.. إنتاج.. إسكان.. ثروة مائية.. إلخ وانتهينا إلى قرارات عظيمة للغاية ولكنها للأسف لم تطبق حتى الآن، ولكنى طبقتها وحدى فى محافظة البحيرة.. أول محافظة شرفت بأن أكون محافظاً لها..

كيف عرفت إذن أنى عينت محافظاً؟ ... فقد استرسلت كثيراً فى حديث كان لابد لى أن أشير إليه..

خرجت من السينما.. وتوجهت إلى منزلى.

وروجتى كانت تحب دائماً أن تباشر هوايتها الفضلة وهى «النوم».. كانت تنام من الثامنة مساءً، وقبل التاسعة تكون فى سبات عميق.. إلا هذه الليلة.

دخلت إلى منزلى.. فإذا بغرفة نومنا مضاعة على غير العادة، ووقفت بالباب وإذا بى أجد روجتى.. وكانت الساعة تقترب من الواحدة صباحاً.. تجلس على السرير ويدها على خدها.. وسكون مريب يخيم على جو الغرفة وحزن عميق يطفح من عينيها!

- مساء الخير..

- مساء الخير..

لحظة السكون طالت قلت:

- خيراً..

- خيراً إن شاء الله

وفرحت فى صميم قلبى.. إذن ليست غاضبة منى أو على!

- مالك؟

- ما ماليش

- آمال يعنى أيه.. دا أنت تتحسدى.. قاعدة لغاية دلوقت ليه؟



- قالت: بغدادى اتكلم ..

وقال: مبروك يا مدام، وجيه إتعين محافظ فى الأقاليم قلت: له فين: . قال: ما اعرفش لسة! بس فى الأقاليم وخلاص
تهالكت بجانبها وقلت:

إيه الكلام ده أنت بتهزرى معايا ... وإلا إيه ١١؟

قالت: تفكر حاستنى قاعدة كده لغاية الساعة «واحدة» علشان أهزر معاك .. وجذبت
التليفون وقالت: كلم بغدادى وهوه منتظر تليفون منك .. فتحيت التليفون جانباً وقلت
معلش الصباح رياح الراجل زمانه نام!

- وإذا بها تنفجر .. هوه أنت يا أخى ربنا خلقتك كده صنف مخالف للناس؟

قلت: ليه؟

قالت: الموظفين دايماً وهمّة صغيرين بيروحوا الأرياف ويتقلوا من هنا إلى هنا، ولما يكبروا
يجبوا مصر .. وأنت من أول ما التهورنا بتشتغل فى مصر ولما تكبر تروح
الأرياف! ..

قلت: وماله؟

قالت: طبعاً وماله .. سايب كل الهم على .. وأنت عامل رى الفريرة من هنا إلى هنا ..
من هنا إلى هنا وسايبنى لوحدى .. دلوقت لما حتنقل من هنا .. هعمل إيه فى
الشقة دى .. والأهم الأولاد والبنات حنعمل فيهم إيه؟ ..

- الولاد فى مدارس الجزويت والبنات فى مدارس الدلفراند

- قل لى حنعمل إيه؟

قلت ببساطة: نأخذهم طبعاً معانا ..

قالت: لا يمكن .. لاهمة حيروحووا، ولا أنا حاروح هناك، إلا لما أعرف البلد الللى أنا
رايحاها فين؟

قلت : والله أنا شخصيا رايح إذا حبيتم تيجوا معايا، تعالوا . وإذا رفضتم كان بها، وأسافر وحدي، وأمرى إلى الله .

واستمر النقاش فى شد وجذب . . حتى الصباح . .

ثم قمت . وصليت الفجر حاضراً ودعوت الله أن يوفقنى فيما أنا مقدم عليه والثفت إليها بعد الصلاة .

وقلت لها . . الخير ما يأتى به الله

وكان الخير هو ما أتى الله به فعلاً

إخوتى جميعاً رجال الإدارة المحلية . .

ثقوا تماماً أن الخير ما يأتى به الله .

والمسلم من أسلم أمره لله

ولله الأمر جميعاً .

افتح مكتبك
افتح بيتك
وافتح قلبك للناس

أقسمنا أمام جمال عبد الناصر:

وجمعنا حوله ثم قال:

لى كلمة واحدة أحب أن أوجهها إليكم قبل ذهابكم .. قال:

- إحننا عندنا آلاف الموظفين فى المكاتب وقافلين الأبواب على أنفسهم لا يتصلون بالناس ولا يستطيع الناس الاتصال بهم ..

أنا لا أريد موظفين بتوع مكاتب بل أريد موظفين بتوع شوارع .. ويتوع حوارى .. ويتوع مصاطب، اذهبوا أنتم إلى الناس وحلّو مشاكلهم على الطبيعة .. وفورا وإذا استعصى عليكم أمر فارجعوا إلى مباشرة .. وأنا أحل المشاكل كلها لكم ..

مع السلامة وأتمنى لكم النجاح ..

وكان هذا هو مفهومى تماماً عن المحافظ ..

يفتح مكتبه ويبنه وقلبه للناس ..

شئ من الجهد لا يهم.

كثير من التعب لا يهم.

المهم أن نستطيع أن نصل إلى قلوب الناس وإلى مشاكلهم ..

وتذكرت قول نهرو - رحمه الله - «إن الحكام فى بلادنا يركبون العربات الفارغة التى لا تستطيع أن تتجول فى الحوارى والأرقة .. ويسكنون القصور ذات الأسوار العالية .. فلا يستطيع الناس تسلق هذه الأسوار والوصول إليهم»

وخيرجنا من عند جمال عبد الناصر وكلماته تدوى فى أذنى ... إذن فالحكم المحلى حكم علمى عادل مستنير «كالعمدة» فى القرية.

كالعمدة النظيف فى يده .. وفكره .. وعقله .. ووجدانه ..

دون تحيز مهما كانت الأحوال، بل يجب أن يكون المحافظ .. ورئيس المدينة .. ورئيس القرية .. أباً للجميع وأخاً للجميع ..

لا يجب أن يكون - بأى حال - طرفاً فى نزاع أو متحيزاً لطرف فى نزاع، بل يجب أن

يكون كالقاضى العادل والاب الحنون الذى يزرع المحبة والإخاء والصفاء فى قلوب الناس
أجمعين . . يجب أن يتأكد الجميع من محبتك لهم . .

والحب كالتيار الكهربائى يسرى بين القلب والقلب . . وثق أنك إذا أحببت الناس -
بصدق - لا عن تظاهر لأجورك أيضاً من كل قلوبهم . .

ولا أود أن أسترسل فى الحديث عن الصلة بين المسئول أيا كان موقعه . . محافظا كان . .
أم رئيسا لمدينة . . أو لقرية . . أو رئيسا لمصلحة فهذا الحديث حديث طويل سأفرد له فصلاً
كاملاً من كتابى هذا . . وربما كان هذا أهم فصل فى هذا الكتاب
خرجنا بعد حلف اليمين . .

وقالوا لنا: لا تسافروا قبل أن تأخذوا بعض الدروس والنصائح من الأساتذة
المتخصصين

ولسوء الحظ . . أو من حسن الحظ . . أن المحاضرة الأولى كانت فى معهد الإدارة
العليا . .

وكان المحاضر أستاذاً ودكتوراً فى مادته . . يلف حول رقبته ميكروفونا صغيراً . . وأمامه
«تخته سوداء أنيقة» يلصق عليها أوراقاً حمراء، وصفراء، وخضراء، بين حين وآخر فى
خفة كأنه «الحاوى»!!

وأثناء المحاضرة قال:

- هناك شيء هام جداً أود أن أنصحكم به . .

وسكت طويلاً . . وسكتنا نحن أيضاً . . كأن على رؤسنا الطير انتظاراً لسماع هذا الشيء
الهام جداً . . وإذا به يخرج من جيبه ورقة ويقول:

يجب أن تقسموا وقتكم تقسيماً صحيحاً ولا يجب أن تقابلوا الناس كثيراً . .

ثم أشار إلى الورقة الصغيرة وقال: فى دورسيه كل واحد منكم ورقة مقابلة، وبها
خانات يجب أن يكتبها الذى يود مقابلتك قبل المقابلة . .

وأخرجت الورقة وإذا بها مقسمة تقسيماً جميلاً: الاسم.. المدينة أو القرية.. الوظيفة
إن كان هناك وظيفة ثم موضوع الشكوى!!

وقابلوا على الأكثر خمسة كل يوم أو يومين فقط..

قال الرئيس اذهبوا إلى الناس في الشوارع والحواري والمصاطب لتتعرفوا على
مشاكلهم..

والآن يقول لنا الدكتور.. انعزلوا عن الناس ولا تقابلوا في اليوم أكثر من خمسة..
والأدهى والأمر أن تجري مع كل منهم تحقيقاً قبل مقابلته!!
ورفعت يدي مقاطعاً..

قال الدكتور:

بلاش أسئلة دلوقت ونفتح المناقشة في النهاية.

فأصررت على الكلمة وعلى مضض سمح سيادته لي بالكلمة.

قلت:- أنت تقول كذا وكذا.. ورئيس الجمهورية قال لنا كذا وكذا.. فمن نصدق!!؟

أنت تقول: انعزلوا عن الناس.. وهو يقول: اتصلوا بالناس.. فما رأيك نتعزل أم
نتصل.. نفتح الشباك أم نقفل الشباك!!؟

يا أستاذ.. يا دكتور.. نحن لسنا في أمريكا.. ولا في أوروبا نحن في مصر والشعب
هنا يختلف عن هناك اختلافاً تاماً.. قد ينفع هذا في ولاية كاليفورنيا.. ولكني أختلف
معك تماماً أن نطبق هذا في محافظة البحيرة أو الشرقية.. أو حتى القاهرة أو
الإسكندرية..

ووقف الأستاذ حائراً..

وإذا بي أعاجله.. بالضربة القاضية قلت:

- متأسف يا أستاذ سوف لا أنفلد ما تقول وأعتقد أن أحداً منا لن ينفذه أبداً.. اسأل
الأخ صلاح - صلاح دسوقي محافظ القاهرة - وعنده أكبر نسبة من المعلمين في
الجمهورية.. هل تستطيع؟..

وإذا بصلاح يقول:

ولا أنا يا دكتور..

وصدق باقى الاخوة المحافظين على الكلام.. وانتهت أول محاضرة.. فى أول عشر دقائق فيها..

وكان برنامجنا حافلاً بالتدريب..

وتوجهت إلى الأخ كمال الدين حسين، وشرحت له الموقف وقلت له:- إن الإدارة المحلية لم تمارس فى بلدنا حتى الآن، دعونا ندخل فى التجربة بكل أبعادها.. بكل أعماقها.. بطولها.. بعرضها ثم لمجتمع بعد ذلك..

وإذا بالأخ كمال الدين حسين يلغى البرنامج، ويأمرنا بأن يذهب كل منا إلى محافظته بعد أن رتب لنا مقابلات سريعة مع السادة الوزراء استفدنا منها كثيراً فعلاً..

وقبل توجهى إلى المحافظة تقابلت مع أخى، وصديقى، وزميل العمر عبد اللطيف بغدادى فقال لى:

- اسمع.. أنا عارف أنك رايح محافظة صعبة.. وثق أنى سأقف إلى جانبك طالما أنت على حق.. وثق أيضاً أنى لن أقف إلى جانبك إذا ما أسأت العمل.. أنا عارف إن علاقتك ستكون طيبة بمعاونيك ومع رؤساء المصالح، ولكن هذا لا يكفى، اجتهد أن تكون علاقة رؤساء المصالح طيبة بعضهم مع بعض وأن تكون متينة..

وصدق بغدادى فى نصيحته لى كما سيأتى الحديث فى هذا بعد..

ثم زرت المشير رحمه الله..

وكان رجلاً عظيماً.. وشهماً.. وفلاحاً.. ورجلاً.. وكانت لمقابله قصة..

فقد تقابلت مصادفة مع الأخ والصديق والزميل أحمد أنور.. قال:

تعال معايا نروح للمشير علشان رعلان من صلاح سالم لأنه شتمه فى مجتمع عام!

وذهبنا وتقابلنا مع المشير - رحمه الله - ويثنا من إزالة الخلاف إلى أن وقفت وقلت له مفيش نصيحة.. أو هدية أذكرك بها..



- قال: عاور إيه؟

فانكببت على رأسه وقبلتها وقلت له:

انهى خلاف صلاح سالم وهذه أعظم هدية لى كى أذهب مطمئنا إلى عملى ..
وقد قبل الرجاء ... وإذا بيد أحمد أنور تمتد إلى التليفون، ويطلب صلاح سالم، ويسلم
السماعة إلى المشير ..
وانتهى الخلاف ..

ولكن المشير أسدى إلى نصيحة قال:

- أنا عاور تأخذ بالك من التعاون وأنا متأكد أنك ستصل بالتعاون عندك إلى ما نرجوه.

وخرجت من عنده .. وكان يوم السبت ١١ أكتوبر
وفى يوم الأحد ١٢ أكتوبر توجهت إلى دمنهور عاصمة المحافظة
وفتحت مكتبى للناس.
وفتحت بيتى للناس.
وفتحت قلبى للناس ..
وتسللت إلى صميم قلوبهم.
وتسللوا هم أيضا إلى صميم قلبى
وأحببتهم ..

وأصبحت أحس أنهم أهلى وإخوتى وأسرتى وكل شىء فى الحياة ..
افتحوا إذن مكاتبكم وبيوتكم وقلوبكم للناس وستجمعون ثروة لا تعادلها ثروة فى
الوجود .. وهى الناس.

«المال والبئون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أملاً»
«صدق الله العظيم»

كان القطار ينهب الأرض سعياً إلى الإسكندرية يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٠، وكان معي أخى محمد عبد الرحمن وأخى عبد العظيم.. وعبد المنعم..

ماذا يتظرني يا ترى فى دمنهور؟

- عبد المنعم.. أين سننام؟

- فى استراحة بنك التسليف

- أين سنأكل؟

- «مبتسماً».. خليها على الله ولما نروح نشوف!

- هل هناك عربة؟

- استأجرنا عربة.. ووضعنا عليها بيرق «وابتسم»..

فقد كان عبد المنعم^(١) يعرف تماماً أنى أعارض وضع البيرق

قلت: يعنى إيه؟.. بالعند!

قال: الدولة عايزة كدة.. الدولة عايزة بيرق على عربة المحافظ.. وحرس كمان

قلت: سيحرسنى ممن؟! هل هناك أعداء؟!

قال: «مبتسماً أيضاً».. مفيش أعداء والحمد لله.. بس الدولة عايزة كدة.. عايزة حرس على عربة المحافظ.

قلت: هل سيقابلنا أحد بالمحطة؟

قال بثقة: أmaal!

واجتار القطار كوبرى كفر الزيات وأفهمنى عبد المنعم أن حدود المحافظة تبدأ من

هنا.. وبدأت فى قراءة القرآن الكريم

ولاحظ محمد اضطرابى.. فقال:

(١) هو عبد المنعم بدرى

- ما تخافش .. خليك جدع!! أنت قدها وقودود .. وكنت أنظر إلى الأراضى الخضراء
المتراصة على جانبي القطار وهو ينهب الأرض كأننا فى سباق مع «الزمن»!!
وأخيراً ..

وقف القطار على محطة دمنهور ..

ولن أنسى منظر المستقبلين!!

كانوا .. سبعة : مدير الأمن .. ومدير الصحة ... وخمسة آخرين .

وأخذنى مدير الأمن من يدى وكأنه يشد طفلاً يدخل المدرسة لأول مرة .. أو أنه
«مىء» له ذلك!!

وعندما دخلت مديرية الأمن - بجانب المحطة - سمعت لأول مرة كلمة أو بمعنى أصح
صراخ «حرس سلاح»!!

وافقت على هذه الصرخة ورددت التحية فى حياء ..

تناولنا القهوة بمكتب المدير ثم توجهت إلى مكتبى .. أو بمعنى أصح المكتب المؤقت الذى
أعد لى ..

وفى البداية قابلت بعض الهيئات واقفاً محيياً .. ثم قابلت الأفراد .. أى فرد .. فتحت
الباب لأول مرة .. وفتحت قلبى .. وأذنى .. وعينى!

واستمررت فى المقابلات حتى الساعة الثالثة ..

ثم أردت أن أتغدى فوجدت نفسى فى «المأرق الأول» ..

السيد محمد حامد محمود مساعد رئيس الاتحاد القومى دعانى لتناول الغداء ..

والسيد محمود الجيار رئيس الاتحاد القومى ، طلب منى ألا ألبى هذه الدعوة ، لأنها لم
توجه باسمه .. محمد حامد .. يلح فى أدب ..

ومحمود الجيار يلح فى صيغة الأمر .. أليس هو مدير مكتب رئيس الجمهورية!!

واستجبت لمحمد حامد محمود ولم أستجب لمحمود الجيار



ولكننى ذهبت إلى «المزومة» .. وأثناء تناول الطعام فتحت عيني.. . وفتحت أذني.. .
ولكننى لم أفتح فمي أبداً

فتحت عيني على خلافات مستحكمة!

وفتحت أذني على ما يقال من الجانبين

وأنا .. رجل «شرقاوى»! لم أعود هذا أبداً .. فى الولايم!

وفتحت فمي أخيراً بأن ناديت عبد المنعم وهمست فى أذنه أن يحضر لنا غداء فى
الاستراحة ..

عيش وطعمية وجبة وما أشبه ..

ثم قمت شاكرًا للجميع كرم ضيافتهم وذهبت للاستراحة وإذا هى بالدور الرابع -على
ما أذكر- وتناولت أول وجبة لى فى دمنهور عيش وطعمية .. وليذهب الاتحاد القومى
بخلافاته إلى الجحيم!

ثم تحولت بعد الظهر على قدمى فى شوارع المدينة، إلى ساعة متأخرة من الليل ..
وأصابنى يأس مرير .. هل هذه هى دمنهور؟

هل هذه هى العاصمة؟

هل هذه هى البلد الذى سأعيش فيه؟

ولم أر فى مدينة دمنهور بأكملها أى مظهر من مظاهر الترحيب بى أبداً إلا شيئاً
واحداً .. لافتة بيضاء بعرض الشارع خيل لى أنها إعلان عن فيلم .. أو أوكازيون ولكننى
يا للمفاجأة .. السعيدة ..

لافتة وحيدة يتيمة فى دمنهور كلها ترحب بى وأنى لأذكرها جيداً حتى بكلماتها
الرفيقة ..

«كمال مكرم يرحب بالمحافظ الفدائى وجيه أباطة»

وهمست فى أذن عبد المنعم:

- إيه رأيك؟ ..



قال:- كل حاجة كويسة.. على بركة الله.

قلت:- فعلا أنا «فدائى».. لانى أولا قبلت أن أعمل محافظا، ولانى ثانيا قبلت محافظة البحيرة بالذات، ولكن كان حدسى وتخمينى كاذبين؟!

لقد كنت أفكر بعينى.. مجرداً من الإحساس والعقل.. ولماذا يصيبنى اليأس وأنا الذى لم يصيبنى اليأس مرة واحدة فى حياتى..

ولكنى..

بعد مضى مدة بسيطة شعرت أن أهالى دمنهور، بل والمحافظة كلها يتسللون إلى قلبى.

فأحببتهم من الأعماق حبا جارفاً لن يزول أبداً ما بقى فى عرق ينبض، وما شاء الله أن تمتد بى الحياة..

كانت زوجتى فى بعض الأحيان - حرصاً منها على صحتى - تقول:

ريح نفسك شوية مفيش حد حينفعك..

وكنت أجيبها دائماً أجابة واحدة..

اتركينى أخدم الناس فهم جميعاً فى حاجة إلى الخدمة..

لقد كونت لكم «ثروة» عظيمة.. هذه الثروة العظيمة هى الناس.

ولم تصدقنى فى وقتها!

ولكنى كنت واثقاً من نفسى لانى كنت أحب الناس خصوصاً البسطاء منهم.. حبا صادراً من أعماق قلبى.. كنت أحس بمشاكلهم كأنها مشاكلى الشخصية.

ولكنها صدقتنى يوم أن نقلت إلى أسوان!

ثم صدقتنى يوم أن صدر على الحكم بتهمة «الخيانة العظمى» أنت لى وأنا مريض بالمستشفى!

أنت باكية غير مصدقة..

لقد أحاطها أهالى محافظة البحيرة هى وأولادى بحبهم وعطفهم ورعايتهم بشكل لم تكن تتصوره وقالت:

صدقت .. صدقت .. إن الناس ثروة كبرى

فقلت لها:-

صدق الله العظيم إذ قال ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ ..

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه لولاته على الأقطار الإسلامية:

«إذا أرسلت إليكم أمراً يخالف الحق فاضربوا به الأرض .. واستمسكوا بالحق وحده!!»

فى اليوم التالى .. حدث حادثان كان لهما أبعد الأثر على أسلوبى فى الإدارة

كان يوم الإثنين .. وخرجت الساعة السابعة صباحاً ومررت مروراً عابراً هنا وهناك

ثم قمت بزيارات خاطفة ومفاجئة وإنذارية للمصالح الحكومية

وكانت بينها لسوء الحظ - أو لحسن الحظ لا أدرى .. مصلحة الشهر العقارى ..

دخلت وحدى فوجدت الصالة تموج بالناس ، ودخلت المكتب الأول فوجدت اثنين من

الموظفين جالسين أتيقن هادئين يرشقان القهوة ويطلعان على جرائد الصباح .

قلت :-

يا اخواناً مش عيب تسيبوا الناس بره كده وتقعّدوا تلعبوا .

فكّز أحدهما قائلاً:-

وانت مالك يا فتدى .. أنت مين أنت . علشان تقول لنا الكلام ده؟

قلت له فى هدوء:-

أنا المحافظ .. اسمك ايه ؟

فاعطانى اسمه وأخذت اسم الثانى وفتحت الباب على مصراعيه ودعوت الناس للدخول

لأنها أعمالهم .

وفى صباح الثلاثاء الباكر وجدت وكيل وزارة العدل عندى ..



ثم دق جرس التليفون وإذا بالمتحدث الرجل الطيب العظيم المرحوم الاستاذ. أحمد حسنى وزير العدل ودار بيتنا حديث كنت لا أود أن يدور بينى وبينه بالذات... لأنى كنت أحترمه من صميم قلبى..

قال: صباح الخير يا وجيه..

قلت: صباح الخير يا سيادة الوزير.

قال: إنت مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية..

قلت: أيوه يا فندم..

قال: وعارف إن وزارة العدل لا تتبعكم.

قلت: أيوه يا فندم.

قال: الشهر العقارى يتبع وزارة العدل؟

قلت: أيوه أعرف يا فندم..

قال: وعارف أن وزارة العدل لا تتبعكم...

قلت: أيوه أعرف يا أفندم

قال: آمال مريت عليها ليه، وشتت الموظفين بتوعها.

فقلت له ما حدث.

قال: طيب نعتبر الموضوع ده انتهى وما تبقاش تمر على الشهر العقارى تانى.

قلت: وسيادتلك مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية؟

قال: آه طبعاً.

قلت: طيب وأنت بتكلمنى ليه ١٩.. طيب ما آهر أنا مش تبعك

قال: يعنى ليه ١١٩؟

قلت: يعنى فيه لى وزير اسمه وزير الإدارة المحلية اتصل بيه..

ولكنى أرجو أن تعلم يا سيادة الوزير أنى أفهم روح القانون . .
فأنا لم أدخل محكمة . . أو نيابة ولم أوجه أحداً إلى شيء ولكنى أردت أن يسير العمل فى
مصلحة لها اتصال مباشر بالجمهور .

قال . . ويعدين . . نعمل إليه معاك بقى ١٩ .

قلت . . شوف يا سيادة الوزير . . هذه المصالح يجب أن تخدم الجمهور خدمة صادقة . .
وأنا عارف أنك حتكلم مع السيد كمال الدين حسين فلو وافقك على رأيك فلن أطيع
أوامركم!! .

وأنا أرى أن تكتب سيادتكم للسيد رئيس الجمهورية . . فإذا أمر بعكس ما أراه
فسأتوقف فوراً!!

ولم يكذب سيادته الخبر، فكتب فى أمانة كاملة ما حدث، وشرح فى تقرير منه بكل
صدق ما وقع . . وإذا بتأشيرة رئيس الجمهورية تأتى مخيبة لآمال وزارة العدل تماماً . .

وفى الوقت نفسه دافعة لى على العمل .

فقد كتب جمال عبد الناصر بخط يده على تقرير السيد الوزير يقول:

وجيه أباطة يوقع فوراً الجزاء على الموظفين المهملين . .

ويعتبر هذا رداً على السيد وزير العدل . . وعلى الرغم من هذا فقد أحضرت الموظفين
وأنذرتهم . . وكان هذا أول انتصار لى!!

أما الآخر فكان فى نفس اليوم أيضاً . .

فعندما وصلت إلى مكتبى بعد الظهر وجدت سيدة تصرخ وتولول وتقول بأعلى صوتها:

- رينا على كل ظالم . . رينا يخرب بيوتكم رى ما أنتم عاودين تخربوا بيتى، وأنا عاودة

أقابل الراجل اللى يقولوا عليه المحافظ الجديد، بتاع جمال عبد الناصر . .

فأخذتها معى المكتب وسألتها فوجدت أنهم رفعوا الضرائب على منزلها من ١٥ جنيهاً

إلى ٤٣ جنيهاً فى العام الحالى .

فسألتها إن كانت قد أحدثت أى تعديل فى منزلها فأجابت بالنفى فأركتبها عربتى وأرسلت معها أحد السادة الضباط وأرسلت فى طلب المراقب المالى ..
فحضر وسلم علىّ فى أنفة وقال قبل أن أنطق حرفاً واحداً ..
- أنا عينت واحد موظف فى الدرجة الخامسة علشان يتصل بالمحافظة ، ويشوف طلباتها ،
لأن شغلى كثير ..

وتحمّلت وحاولت أن أفهامهم معه وإذا به يقول فى سياق حديثه :
- أنت تعرف أنا حصلت للمحافظة هذا العام ٤٣,٠٠٠ جنيهات ضرائب بدلا من
١٤,٠٠٠ فى العام الماضى على المباني (عوائد أملاك) ..
فقلت له : ده عال جداً بس أنا عاور أعرف إيه الزيادة العظيمة دى فى عام واحد .. دا
موضوع «غير مطمئن»!

ولاحظت أنه دائما يتحدث فى عنجهية .. كانه وزير الخزانة على الأقل ..
وهنا دخل الضابط ومعه السيدة وهمس فى أذنى قائلاً :
- البيت من دور واحد ولم يحدث به أى تعديل على وجه الإطلاق والغرفة فيه تؤجر
بثمانين قرشاً لطلبة المعهد الدينى ..

وطلبت من السيد المراقب أن يذهب معه إلى المنزل فذهب على مضض ثم حضر قائلاً :
- ربما يكون هذا هو الخطأ الوحيد فى عمله ..
وسألته عن عدد موظفيه الموكول إليهم هذا العمل فوجدت أن الموظف مسئول أن يربط
الضرائب على كل بيت خلال «نصف ساعة بشرط أن يكون اليوم ثلاثين ساعة »
فقلت :

- هل هذا ممكن ؟

قال : اعتقد مش ممكن !

وسنعيد بحث الموضوع مرة أخرى ..

فاحتجزته وأصدرت قرارى الأول.. قرار رقم واحد.. الذى أصدره محافظ البحيرة كان كالآتى:

١- يوقف العمل بالقرار الجمهورى رقم كذا.

٢- تشكل لجان جديدة لبحث عوائد الأملاك بكل جدية بحثاً وافياً.

٣- تشكل لجنة تحقيق للتحقيق مع المتسببين فى رفع الضرائب بدون وجه حق.
«وكانت ضربة قاصمة».

محافظ يصدر قراره الأول بإيقاف العمل بقرارى الجمهورى كله مرة واحدة..

وفى الصباح الباكر اتصل بى السيد وزير الخزانة،

وكان وقتها الدكتور حسن صلاح الدين.

وقال: أنت اراى توقف العمل بالقرار الجمهورى و...

قلت: وانت رعلان ليه يا سيادة الرئيس.. أنا لم أوقف العمل بقرار «وزارى» صادر منكم ولكنى أوقفت العمل بقرار جمهورى صادر من رئيس الجمهورية فأرجو أن تلجأ إلى السيد رئيس الجمهورية.

كانت عوائد الأملاك مجحفة بكافة المواطنين بكل المحافظات.

وكنت أنادى بتخفيفها وأنا رئيس للإتحاد القومى بالشرقية

وأبلغ خبر القرار الذى اتخذته للسيد كمال الدين حسين لخطورة الإجراء وهو فى اجتماع مع السيد وزير الخزانة لبحث نفس الموضوع كشكوى عامة..

ولما أبلغ السيد كمال الدين حسين القرار الذى اتخذته.. وضع سماعة التليفون والتفت للسيد وزير الخزانة وقال: أظن يا دكتور دلوقت ما أصبحش فيه داعى للمناقشة لأن أحد



المحافظين استبيح وأصدر قراراً ثورياً بإيقاف العمل بالقرار الجمهورى . . إذن فلنوقف العمل به ونرفع الأمر لرئيس الجمهورية.

وفى يوم ٨ ديسمبر صدر قرار جمهورى آخر فيه تعديل المحافظ بالكامل وعُدل القرار الجمهورى . .

وكانت هذه خبطة «جامدة» للأجهزة المركزية فهزتها هزاً عنيفاً . .

قالوا: هل يليق أن يوقف أى محافظ أى قرار جمهورى؟

قلت: إذا كان أى قرار جمهورى سيصدر جائراً أو صدر جائراً . . فيه ظلم للناس فسأوقفه ولن أخشى فى الحق لومة لائم . .

ألم أقل لكم: إن عمر بن العزيز قال لولاته:

«إذا أرسلت إليكم أمراً يخالف الحق . . فاضربوا به الأرض . . واستمسكوا بالحق

وحده» III

إذن فلنعد النظر فى كل القرارات الجمهورية والوزارية وغيرها . . فيها وهكذا سارت الأمور فى مسار شائك، حكومة مركزية متمسكة بسلطاتها...

وحكومة محلية تريد مزيداً من السلطات ليس للمحافظين ولكن لرؤساء المصالح كى ينطلق كل فى ناحيته يجدد ويخلق ويدع ويتكرر . .

حكومة مركزية غارقة إلى أذنيها فى الأوراق، وحكومة محلية غارقة إلى أذنيها فى المشاكل . .

حكومة مركزية تحمل مشاكلها على الورق الملون والمقسم والمنسق.

وحكومة محلية تحمل مشاكلها على الطبيعة فى الشارع والحارة وعلى مصطبة العمدة بين

العمال فى مصانعهم . . وبين الفلاحين فى حقولهم . .

حكومة مركزية مصابة بداء عضال اسمه «داء الورقية»
وحكومة محلية تود سرعة الحسم فى أمورها وتمكين الشعب من بلوغ أهدافه . . فى
سرعة وحسم وحزم
الحكومة المركزية غارقة فى الأبحاث والأوراق إلى أذنيها .
والحكومة المحلية غارقة فى الترع والمصارف والطرق والمواصلات ودودة القطن وزيادة
الإنتاج مع قلة التكاليف إلى أذنيها هى الأخرى!
ورؤساء المصالح معذورون . .
ترقياتهم وتنقلاتهم من الوزارات، إذن فولاؤهم كان لوزاراتهم، وفى نفس الوقت
وعلى الصعيد المحلى يجدون أمامهم المشاكل تتراكم وتتراكم وتتضخم وهم فى غفلة
ساهون!
مالنا يا عم ومال المحافظ . .
لناخذ على قدر عقله إنه لن يفيدنا فى علاوة أو ترقية أو نقل . .
والوزارة بيدها كل شيء . . تنزع الملك ممن تشاء وتعطيه لمن تشاء بيدها الأمر . . وأستغفر
الله رب العالمين . .
بعضهم آمن بالإدارة المحلية وضرب بكل هذا عرض الحائط، وأكثرهم آمن بالحكومة
المركزية وضرب بالإدارة المحلية نفسها عرض الحائط . .
عند الوزراء بكلام . . وعند المحافظ بكلام آخر . عند الوزير بدوسيه . . ورق ومع
المحافظ على شاطئ «الترعة» «الجافة» على «الطبيعة» . . والمليئة «بالماء» على «الورق»!!
والضحية . . من ؟ .
الضحية الفلاحون . . والبسطاء من الناس الذين لا ترتفع أصواتهم إلا لى تخمد . .
وتختفى وتضيع فى ضجة الإعلانات .

إذا ناقش المواطن قالوا عنه شيوعى .

وإذا قارع الحجة بالحجة قالوا عنه إخوان مسلمين . .

وإذا راد فى عناده . .

قيل عنه : عميل للإقطاع . . عميل للرأسمالية ... أو حتى عميل للاستعمار . .

ونحن فى مواقعنا نرى هذه المهازل كشريط سينمائى مخيف . . والضحية هم الضعفاء .

والجهاز الحكومى مازال يخدم نفس الطبقة التى كان يخدمها سابقا بنفس الروح . .

ومازال وهو معذور . كل العذر- يسعى فى خدمتها ... فالوزارات ومن وراء ظهورنا

تهدهد بالويل والثبور وعظائم الأمور، إذا لم يتفل كذا وكذا لفلان باشا وفلان بك والأسرة

القلاتية . . ورئيس المصلحة بين هذا وذاك تائه . . تائه . .

فأغمرى عليه . . ماله من فواق . وياقنى الموظفين التابعين ... على دين رؤسائهم .

الفصل الثالث

﴿بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ
القلب لا نفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم،
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله
يحب المتوكلين﴾

صدق الله العظيم



يا لها من أيام! .

رؤساء مصالح أكل عليهم الدهر وشرب

مدير أمن - من أبناء وتربية وخلق «القلم السياسى» العتيق

ومدير رى - أو كما يسمونه حتى الآن مفتش رى - يسكن فى قصر ورأسه فوق رأس

مدير الأمن .. ولتكن أيضا فوق رأس المحافظ .

ومديرو مصالح مستهلكون ..

عندما كنا لاجتمع ليل نهار فى البداية .. كانوا يفتحون أفواههم دهشة عما أقول ..

وأعتقد - كما أتضح لى بعد ذلك - قالوا لبعضهم البعض .. سيوه بكره «يهبط» ويقعد

جنبنا!!

كلما تكلمت فى الإسكان، قلب مدير الإسكان «جودت بك» - كما كانوا يسمونه -

يقَلِّب يديه .. وشفتيه ممتعضا عما أقول!

وعدد آخر من الموظفين .. وسكرتيرو مجالس المدن ممن عاشوا طوال حياتهم عالة على

الوظيفة .. وعالة على المواطنين .. يسمون الأرزاق بين الناس بقدر ما يقسم لهم من

أرزاق .. حتى أن المواطنين كانوا يسمون سكرتير مجلس مدينة الدلنجات «سفاح

الدلنجات»!!

وفعلًا أتضح أنه سفاح أصيل .. المستندات عال العال، والأوراق مسددة تمامًا و«الذمة»

ربما أوسع من رحمة الله .. استغفر الله العظيم ..

«ليس على الأعمى حرج .. ولا على الأعرج حرج .. ولا على المريض حرج» كما جاء

بكتابنا الكريم ..

وكان لسوء حظى أن طائفة الموظفين ممن تنطبق عليهم هذه الأوصاف!

جهاز عتيق بال مهلهل متمسك بحرفية وخامات القرن الماضى

وكدت أختنق من سعادة «الباشا» المحافظ .. إلى الطربوش أبو «زر» على جنب .. إلى

الشنبات الكورماتيك ... إلى المنشئة .. ودبوس اللولى «أبو حمولة» فى الكرافة، والنظارات

السميكة التى تنحدر إلى أسفل العين، وتستقر فوق أرنبة الأنف بشكل لم أعهده من قبل..

هل هذا هو الجهاز الذى سيعمل معى..؟؟

هل هؤلاء سيتحملون أعباء ما أنا مقدم عليه؟؟

هل سأسير بهؤلاء إلى بر الأمان..؟؟

قلت: لا أعرف على احتياجات الجماهير بنفسى وأصلح الجهاز على دفعات.. ثم استجمع قبضتى وأجر هذا الجهاز جراً لكى أكمل الخطة الخمسية الأولى فى ثلاثة أشهر، لم أكن أحلم.. بل كنت عارماً مستجمعاً قبضتى كلها لأضرب الضربة القاضية.

كنت قد عقدت العزم فعلاً على المضى قدماً إلى الامام ودعنى أحدثك عن مدير الأمن. كان يا ما كان فى سالف العصر والآوان راجل اسمه مدير المديرية.. يسك بمقاليد الحكم بين يديه.. ومر على مديرية البحيرة كثيرون منهم جدى لأبى السيد بك أباطة. ١٨٦٠.

ولكن كان أظهرهم جميعاً، وأكثرهم نشاطاً وهمة وعملاً خلافاً مبدعاً عظيماً هو المرحوم عبد السلام الشاذلى إلى أن نقلت إلى محافظة البحيرة وإذا بى أجد هناك من ١٩ أجد السيد اللواء طه رغلول من أبناء القلم السياسى، الأمناء الذين تربوا فيه وترعرعوا وخلقوا جواً من عدم الثقة والإرهاب فى وقت من الأوقات.. ولى معه قصة تسبق عملنا بعشر سنوات على أقل تقدير..

هل يسمح القارئ أن أسردها على سبيل التسلية ليس إلا - وعلى سبيل أن يرى كيف كانت تسير السياسة فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو المجيدة..

فقد كنت أقود الفدائيين فى منطقة القنال من التل الكبير حتى الإسماعيلية.. وحتى بورسعيد والسويس فى بعض الأحيان.

وقد كان رجل الأعمال محمد حمادة قد تبرع لنا بعربة جيب فأخذتها شاكرًا بأمر من القائد والزعيم العظيم الراحل عزيز المصرى وتسلم قيادتها أخى وصديقى أحمد أبو الذهب..

وفى إحدى الليالى اتصل بى محمد حمادة حوالى الساعة الحادية عشرة صباحاً تقريبا وقال:

اسمع يا وجيه . . أنا هنا قاعد قعدة خاصة ومعانا مرتضى المراعى . . يعنى بالعربى الفصيح كل واحد منا معاه صاحبه . .

ومرتضى راهن الجميع أنه - يأخذ منك العربى باكر حتى أن السيدات تراهن أيضاً فأرجوك رجاء خاصا أن تخفيها . .

وقمت من فورى وأخذت العربى إلى بلدتى «كفر أبو شحاتة» . . وكانت هناك غرفة «تبين» فأحضرت بناءً وكسرت الباب وأدخلت العربى، ووضعت فوقها التبن

وأعدنا بناء الباب مرة أخرى

وانتهيت من العملية الساعة الخامسة صباحاً

وكنت بالقاهرة الساعة السابعة صباحاً

وكانت حرارتى ٣٨,٥.

وحاولت أن أنام وإذا بوالدتى رحمها الله وروجتى تقولان لى:

- إن واحد بكباشى بوليس اسمه طه رغلول يريدنى فى وزارة الداخلية الساعة الثامنة والنصف وترك مذكرة بذلك. وفى الساعة الثامنة فعلاً قبل أن أتحرك تحدث معى مأمور القسم ودخلت مكتب طه رغلول وكان به عديد من مكاتب ضباط القلم السياسى

وسألت أول مكتب عن طه رغلول فقال: أنا

قلت: سيادتك عازونى فى حاجة

قال: هوه أنت وجيه أباطة . . اسمع قبل ما نتكلم فى الموضوع روح هات العربى الجيب وتعالى وبعدين نتكلم .

فجلست على الكرسي والتفت كافة الضباط ناحيتى وقلت له:

- هوّة يا أخى أنت ما عندكش ذوق كدة ليه .. أنت بكباش وأنا بكباشى (قائد جناح)
وأنا حرارتى ٣٨,٥ وجاى بناء على استدعائك ولو كنت أعلم أنك ستحدثنى فى هذا
الموضوع لما حضرت أبداً. أنا أعلم أن مرتضى باشا وزير للداخلية .. وهو فى نفس الوقت
وزير للحرية .. وليس من حَقك لا أنت ولا أجعص منك يحضرنى هنا حتى ولا الوزير
بتاعكم - بوصفه وزيراً للداخلية ..

وإذا كان الباشا عارونى يطلبنى فى وزارة الحرية عن الطريق السليم والتسلسل الطبيعى
الذى تعرفه ..

وعاورك تعرف كمان إن موضوع الحرية ده داخل فيه نسوان وسهرات ورهان فابقى قول
للباشا لا يصح هذا ..

الفدائيون يستشهدون فى القنال، وأنتم فى القاهرة تتراهنون على عربة فى سهراتكم؟!
وقمت من مكانى غاضباً، وكانت هذه آخر مقابلة لى معه .. إلى أن تقابلنا فى البحيرة ..
وحينما شاهدته عرفته فوراً بالمحطة فى دمنهور .

ولنرجع إليه فى دمنهور .. ولعلنى قد أطلت عليكم ولكنى أردت فقط أن أقول إن أول
مقابلة معه وهو بكباشى كانت عاصفة .. وكان عمله معى عاصفاً .. كان دائماً سعىء النية
لم يقل فى أحد أبداً - وأقسم على ذلك - كلمة طيبة واحدة حتى على إخوانه الذين أحيلوا
إلى التقاعد .

بل حتى على إخوانه الذين توفاهم الله .

يقول دائماً: أنت عارف أبوه إيه .. عسكرى!

إنت عارف أبوه إيه ... بوسطجى!

إنت عارف أبوه إيه ... جزمجى!

- وأنا مالى يا طه بك .. ليكن ما يكون أبوه .. أنا عاوده هوّة راجل كويس والا لا ..

يقول: أبداً ده أصله كذا وكذا، فلان كان ييلعب قمار امبارح .

فلان عارف «بت مدرّسة»!!

كان دائما أبدأ ما ينطق إلا شراً
ولم ينطق كلمة مديح واحدة فى أحدا
كان دائما يجلس فى مكتبه ويجمع حوله لفيماً من الناس ويقول:
شوفوا الرجل الطيب وجيه أباطة ده المحافظ بتاعنا اللي زى السكرّة.. شوفوا بيقولوا
عليه إيه. بيقولوا عليه بيسافر اسكندرية، وأحياناً فى منزله يقيم سهرة حمراء، ويبقى
الخمر للركب.. والقمار والنسوان..
والله يا اخواناً دا كله شائعات لكن حتقولوا ايه لأولاد الحرام..
وهكذا يستمر فى بث سمومه بين الناس.. وأنا لم أشرب الخمر فى حياتى ولا أعرف
من الألعاب إلا «الطاولة»!!
ولكنه لم يكن يعرف - ولعله لأول مرة يعرف - أنى كنت أفتش مكتبه يومياً دون أن
يعلم.. وأن جميع مكالماته التليفونية كنت أسجلها لأول مرة يعلم أيضاً.. كنت أضعه
حتى - وهو فى بيته.. تحت مراقبة دقيقة.. أليس هو الرجل الثانى فى المحافظة..
مدير الإسكان لا أعرف والله اسمه كاملاً حتى الآن كان «جودت بك» وكفى..
كان طرازاً فريداً هو الآخر من الموظفين.. طرازاً عجيباً فى نوعه..
- فى ميزانيتك يا سيادة المدير؟
- موجودة عندى. يا «باشا»!! يقصصنى أنا طبعاً لأنه لم يكن موجوداً بالمحافظة إلا سعادة
«الباشا» المدير.. وسعادة «البيك» المحافظ.. وأحياناً يقولون «باشا» على سبيل المجاملة.
- هات الميزانية وتعال.
- حاضر يا فندم..
ويحضر «جودت بك» وللحق أقول إنه كان رجلاً مهذباً للغاية.. نزيهاً للغاية.. مهملأً
للف غاية..
واستعرضت معه الميزانية.
- ما هذا المبلغ يا جودت بك؟

- آه.. هذا مرتبط به..
- مرتبط به .. معنى إيه!
- معنى أعلننا عنه فى مناقصة ورسمت على أحد المقاولين وأرتبط به.. ولم يبدأ العمل بعد!
- وهذا المبلغ؟
- مرتبط به أيضا.. ذا ثمن «مواسير المجارى» مرتبط بها منذ ثلاث سنوات، والمواسير وصلت.. لكن وحدات التشغيل لم تصل بعد من الخارج!!
- وهذا المبلغ؟
- هذا أيضا مرتبط به.. ثمن وحدات (ماكينات) كهرباء ولكن الكابلات مرتبط بها من ثلاث سنوات ولم تصل.
- وهذا المبلغ..
- آه.. دى شوية عمارات سكنية لم ترسو على أحد من المقاولين حتى الآن.. وسنعلن عنها مرة أخرى!
- نحن فى شهر نوفمبر «يا جودت بك» هل تستطيع أن تنهى العمل فى ثمانية شهوراً فتلمع ضحكة استهتار على فمه ويتسم فى أدب ثم يقول:
- لامش ممكن.. دى على الأقل تأخذ ستين!
- طيب والخطة الخمسية يا جودت بك..
- جارى العمل بها..
- فسألته فجأة: درجتك إيه؟
- مدير عام يا فندم.
- شوف يا جودت بك.. الظاهر إننا مش من طينة واحدة..
- أنا مارلت شاباً وأنت وعمرك يدق على باب السادسة والخمسين.. فيه عندى حل واحد ولا بديل..
- أنا عارف أنك راجل مهذب ونزيه صحيح.. لكن ربما العمل معى لن يكون مريحاً لك

فإما أن تطلب - أنت نقلك - وإما أن أطلب أنا نقلك - وعلى الفور - وليس هذا عدم ثقة
فيك ولكنى كما تعلم موظف جديد وغاور جيل جديد يعمل معى ..
وفعلاً طلب نقله ... وأجيب إلى طلبه .

وإذا بى أعين - وليس هذا من سلطتى - موظفاً فى الدرجة الثالثة يدير مرفق مياه أبو
حمص كانت ميزته الأولى . . أنه شاب وأنه عمل طوال حياته فى التنفيذ، و سمعته كانت
طيبة فأصدرت قراراً بتعيينه مديراً للإسكان وجمعت موظفى الاسكان الآخرين وقلت لهم:
- اللى منكم أقدم من عبد العزيز الشريف يطلب نقله إلى جهة أخرى ..
حتى عبد العزيز الشريف - مدير الإسكان الجديد - فوجىء بهذا التعيين.
وقامت وزارة الإسكان على رجل ..
يا خبر ..

محافظ البحيرة جاب واحد درجة ثالثة عينه مديراً للإسكان .. وهو ضرورى يكون
«مدير عام»!

والمصيبة أن المحافظ عين مدير الإسكان دون علم الوزير! ولم آبه لهذا الكلام فقد كان
وزير الإسكان فى ذاك الوقت الدكتور محمد أبو نصير .. وكان واسع المدارك .. ولما
شرحت له وجهة نظرى وافق .. وانتهينا من التعيين!

ولكن هذا التحدى قابلته لتحديات أخرى من «الوزارة» نفسها .. وكيلاها وموظفوها
وطائفة «عجائز الفرح» وهيئة كبار المتفعين .. ورابطة كبار الموظفين الذين أكل عليهم الدهر
وشرب!!

ولم ألتفت خلفى!

بل اندفعت إلى الأمام بكل قوة وعنف وصراحة ..

قالوا: مفيش فلوس ..

قلت: فيه أرصدة فى مجلس المدينة.

قالوا: قالوا دى أرصدة «ثابتة»!

قلت : نحركها .. وفوراً

وهنا .. «قبّ» المراقب المالى وقال :- ممنوع!

قلت له : من فضلك رَوِّحْ على مصر واشتغل هناك

وحركت الرصيد الثابت .

ودقت ساعة العمل الثورى .. وبدأ العمل .

يأتى عبد العزيز الشريف ويقول : الأراضى فيها برسيم

أقول : «حشوة» وأعطوا تعويضا لصاحب الأرض .. وابدأوا فى البناء .

- صاحب الأرض مش راضى .

- ليصدر قرار استيلاء مؤقت على الأرض .

وهكذا قرار إثر قرار .. وعمل تلو عمل وجهد متواصل ..

وبدأت العجلة تدور .. واستبيح القارىء عذراً أن أتوقف هنا فللاسكان مثلاً سأفرد

فصلاً وربما فصلين أو ثلاثة .. بعضها نفلناه ولجحنا فيه .. وبعضها نفلناه عن طريق

المواطنين ، وبعضها مازالت اقتراحات أرجو أن يمتد بى العمر حتى أراها فى بلادى!!

ولنعد إلى كبار الموظفين!

مدير الصحة مثلاً .. الدكتور العظيم : مختار البرويل .

ومختار البرويل هذا كان طبيباً فى منيا القمح - بلدتى - وأنا لم أزل أدرس فى المدارس

الثانوية ..

كان يجلس مع أقاربى - الكبار - ولا أستطيع أن أجلس معهم ... تقاليد موروثه!!

وكان عندنا ومازال كأحد أفراد أسرنا رجلاً عظيماً شهماً!

لم أكن أدرى عندما قابلته بالمحطة - وكان ضمن المستقبلين السبعة لى - أنه مدير

الصحة ..

ولما طلبت الاجتماع الأول برؤساء المصالح همس في أذني السكرتير العام وقال كلهم جاينين ماعدا مدير الصحة ..

- قلت والله عال .. أدى اللي ناقص .. أطلب موظف ولا يريد الحضور وفي عصبية أمسكت بسماعة التليفون وطلبت مدير الصحة .. ورد الدكتور مختار ..

قلت : مين ؟ ..

- أنا مدير الصحة

- مين يعنى ؟ اسمك ايه ؟

- قال أنت مين الأول

- أنا المحافظ ..

- يخيك .. يا وجيه وتشغط في كدة ليه !!

- مين أنت ؟

- أنا مختار ..

«وكذت أطير من الفرع»

- قلت تعالى يا دكتور أنا عاوزك حالا

- جاى .. جاى ما تشغطش ..

وحضر الدكتور مختار .. وقابلته بالعناق والقبلات ودموع الفرع تكاد تنهال من عيني ..

كنت وقتها كالغريق الذى تشبث بطوق النجاة .. وتخيلته تماما معى كأنه أخى ممدوح ! وانتهى الاجتماع ..

ولم يفارقنى لحظة بعد ذلك !

كنا نبيت سويًا أنا وهو وعزت^(١) - سكرتير عام المحافظة - اخذنى حوالى أربعة أشهر إلى أن حضرت الأسرة ولكنى لاحظت عند حضوري كل الليلة أنه وعزت يطلعان على القوانين وعلى شئ لم أطلع عليه حتى الآن - اسمه «الموسوعة» - ويبدأ حساب الملكين . ويقول الدكتور مختار: يا وجيه يا بنى إنت عملت كذا وكذا ضد القانون وأدى الموسوعة .

وهات يا قوانين وكنت أصدق على كلامه . . وأقول:
- يا دكتور دى مخالفات خطيرة . . معلش أعدك أنى لن أعود إليها
وفى اليوم الثانى يأتى حساب الملكين . فأتلقى منه نفس الكلام وأرد عليه بنفس الاعتذار . . وأخيرا قلت له :

- قول لى يا دكتور الحاجات اللى أنا بأعملها دى فى صالح الناس ولا لا . .
قال : آه . .

أقول : طيب القانون بتاعنا عظيم ومرن وأنا دائما أنفذ روح القانون لا مواده الصلبة ولا كلماته الجامدة ولا اللوائح البالية ولا القرارات من أيام محمد على . . القانون عندى يا دكتور هو قانون الإدارة المحلية . . وإذا وقفت مادة ضد مصلحة المواطنين . . ليس هناك مانع من أن نتحايل عليه ، المهم أن نصل إلى أهدافنا التى هى أهداف الشعب حلاً لمشاكله . . واستجابة لمطالبه ، ورفعاً للظلم الذى قد يقع على أحد ويتدخل عزت فى المناقشة وإذا بالدكتور مختار يقول : اسمع يا واد أنت يا عزت يلعن . . على أبو الموسوعة على أبو الكلب . . الجماعة دول بتوع الثورة الظاهراهم من طينة ثانية . . سيه يا بنى ينطلق . .

- اسمع يا وجيه - والكلام هنا من الدكتور مختار - مش فيه يا بنى عندكم عيش وجبة فى البلد . . فأجبت بالإيجاب . . قال خلاص إعمل اللى أنت عاوزه وإذا رفدوك روح أتعذ فى البلد وكل عيش وجبة!

ومن هذه الليلة اختفت «الموسوعة» دفتر الحساب بل وانعدم . .

(١) عزت وايد

والنتيجة.. أن السيد كمال الدين حسين افتتح بعد أربعة أشهر ٢٩ مشروعاً، ووضع أحجار أساس لأربعين مشروعاً آخر

فلترك أيضاً الدكتور مختار فلنا مع الصحة وقفة طويلة فى هذا الكتاب.. ربما نفرد له فصلين أو ثلاثة هى الأخرى كى نعالج المشكلة من أساسها.. من جذورها.. وليس من سطحها... فالصحة.. وعلاجها.. الوقاية.. ووسائلها والعلاج ومستشفياته ووحداته فى محافظة مصرية الأطراف لاشك تحتاج إلى حديث طويل.. وإلى حديث صريح.. وربما إلى حديث خطير!!

يا لها من أيام!

هل أحدثكم عن الأوقاف مثلاً؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

الشيطان نفسه لا يستطيع أن يتحايل على القانون مثلما تحايل بعض موظفى الأوقاف.. وتحضرنى أمثلة ثلاثة.. وربما يأتى فى سياق الحديث مزيد، ولكن قبل أن أبدأ أحب أن أصف لك بعض الشخصيات.. التى تصدر موظفى الأوقاف..

فمدير الأوقاف رجل محترم للغاية ومن أسرة عريقة قديمة.. وهو رجل طيب.. كلما سألت عنه قالوا: إنه رجل طيب.. ما رأيك فى مدير الأوقاف وتأتيك الأجابة سريعة: رجل طيب.

- يا أخوانا أنا لن أتزوجه.. ولن أناسبه.. ما معنى رجل طيب هذه.. هل هو مجتهد.. شغال.. نزيه.. عادل

وتختلف الإجابات.. وأخيراً تقابلت معه..

فى أول الاجتماع رجل فارغ الطول والعرض ثقيل الوزن.. خفيف الدم لا تفارق البسمة شفتيه أبداً حتى فى أشد الأوقات شدة.. هادئ الأعصاب.. وأنا أحب هذا الصنف.. ولكن.. ما رأيك وهذا هو اسمه فى أرض «أتورير». وأرض أتورير هذه فى وسط دمنهور عبارة عن أربعة عشر فدانا تمتد من النادى القديم إلى السكة الحديد، ولها تخطيط وهو وقف أهلى.. وتقسمها موجود، ولم يبق إلا التنفيذ.

ولكن هناك ثلاث عقبات ليس إلا:

الأولى أن هناك خلافا بين أصحاب الأرض - وعددهم لا يقل عن مائة مستحق - وبين مجلس المدينة هم يريدون أن يكون ثمن المتر ٢٣٠ قرشاً مائتان وثلاثون قرشاً ومجلس المدينة يقول ٢٠٠ قرش مائتا قرش فقط ولا أدري ما هو الأساس الذى قدر عليه الثمن ١٩ لهؤلاء أو لهؤلاء..

فاستدعيت جميع المستحقين وفى جلسة واحدة انتهى كل شىء... وبسرعة خاطفة.. قلت.. شوفوا يا جماعة أنا مش محافظ أنا واحد منكم أحافظ على حقوقكم وعلى حقوق مجلس المدينة فى نفس الوقت... ايه رأيكم لو أنهينا هذا النزاع كالتى: أنتم تتحملون ١٥ قرشاً خمسة عشر قرشاً نقصا ومجلس المدينة يتحمل ١٥ خمسة عشر قرشاً زيادة فيكون ثمن المتر ٢١٥ مائتان وخمسة عشر قرشاً.. وإذا بالجميع يوافقون.. ثم يوقعون!!

وإذا بى أوقع عن مجلس المدينة.. وانتهى الاشكال فى عشر دقائق لا تزيد.. وتغلبنا على المشكلة الأولى وكنت أحسبها أشد المشاكل لكن جاء ما هو أمرٌ وأدهى ١٩ تلاعب عجيب يعجز الشيطان نفسه عنه..

فالأرض كانت مزرعة موالح!!

وإذا بخطاب من مأمورية الأوقاف بالبحيرة يقول للوزارة إن الشجر أصبح لا قيمة له لأنه «معمر».. وعمرة يزيد على خمس عشرة سنة، ولا فائدة ترجى منه وأن الوزارة ترغب فى تقليعه وبيعه خشباً ثم تأجير الأرض كأرض زراعية!!

ويتقدم شخص من دمنهور أذكر اسمه تماماً كمشتري، فى مزاد صورى فيرسو عليه المزاد بمائتى جنيه على ما أذكر. وإلى هنا الموضوع ماشى عال جداً.. وقانونى جداً.

ثم يتقدم السيد أحمد القزق هذا لتأجير الأرض هذه. وإذا بالمزاد يرسو عليه بمعدل أربعة جنيهات للفدان..



ولالى هنا أيضا الموضوع عال العال والمزاد قانونى، وإذا بالأخ أحمد القزق يستأجر الأرض ويترك بها الأشجار المثمرة التى تُدرّ عليه أرباحاً طائلة كل عام..
وطلبت قوة من الشرطة للمحافظة على الحديقة على الرغم من علمى بهذا التلاعب الخطير؟!

وذلك لكى أشق طريقاً يعتبر مدخلاً جديداً.. أو بمعنى أصح مدخلاً رئيسياً لمدينة دمنهور..

وأحضرت «البلدور والجريد»

وبدأت يوم الخميس مساءً على ضوء الكلوّيات تمهيد الطريق، وإذا بالناس تفاجأ بهذا الطريق صباح السبت.. فأصابته دهشة بالغة.. وإذا بى أنا أيضا أفاجأ ببرقية من السيد أحمد القزق يقول فيها ما معناه إنكم تعدّتهم على حقوقنا دون وجه حق ودون سند قانونى.. فالمرجو إيقاف مثل هذا العبث!!

فرددت عليه ردّاً عملياً.. صرفت جنود الحراسة من على الحديقة وإذا بى أراها فى الصباح الباكر خالية من أى ثمرة على الإطلاق فقد انقضّ بعض الصبية والباعة على الحديقة وتركوها خالية الوفاض من الثمر خاوية على عروشها.. وإذا بالبلدور يشق باقى الشوارع فى وسطها ويحددها ويحدد القطع وإذا بى أيضاً أنشر إعلان بيع عن هذه القطع الموضحة فى خريطة فى الجرائد وفى لوحات إعلانية بالمدينة..

وتعهدت للمواطنين الذين سيقومون بالبناء بأن مجرد توقيع عقد الشراء المقسط على خمسة أقساط يعتبر ترخيصاً بالبناء على أن يوافق على التصميم من مديرية إسكان البحيرة..

وإذا الطلبات تنهال علينا من كل جانب.. زيادة عن ذلك فقد جاء فى نص العقد أن كل من يتم بناؤه خلال عام واحد يخصم ٥% من الثمن.

وإن أول شخص يقوم بالبناء قبل الآخرين بالشارع يسمى الشارع باسمه.. وسنساعد فى الحصول على مواد البناء..

وبيعت القطع على الفور وسيأتى تفصيل هذا المشروع فيما بعد فى «أبواب الإسكان».

وأضفنا إلى كل متر عشرة قروش للخدمات . . كالمسجد والمدرسة والوحدة الصحية والوحدة الاجتماعية . . وهكذا !!

أما التحفة الأخرى . فهو موظف تحفة حقاً .

حاجة كدة موديل القرن الماضي . .

البدلة الشيك والكرافنة ودبوسها ذو الفص «اللولى» الذى تحكم وضعه «صامولة» من الخلف . .

منديل جيب هفهاف . . ومنشة بيدها العاج الملتوية موديل شارع خيرت بالقاهرة فى قديم الزمان . . وكان سيادته مفتشاً لتفتيش أوقاف صفط خالد ويتبعه إسكان إيتاى البارود . .

وكان قد بلغنى أن بايتاى البارود ستين شقة لم تجد أحداً يسكنها ، أو بمعنى أصح لم يخاطر أحد أن يسكنها طوال ثمانية أشهر .

فاصدرت قراراً بتخفيض الإيجار عشرين فى المائة .

لكن لم يتقدم أحد فقمت بمعايبتها فوجدت أن المصمم الذى صمم هذه المباني اعتقد أن الإسكان «الاقتصادى» . . يجب أن يكون هناك «اقتصاد» فى مساحة الحجر فأصبحت كالحجرة التى فى معتقل القلعة - لا أراكم الله إياها ٣×٢ . .

وتحدثت مع الأخ طعيمة^(١) فخففنا عشرة بالمائة أخرى لكن دون فائدة .

قلت لنفسى: يجب أن أحل أزمة الإسكان فى المدينة . فأصدرت قراراً بنقل كافة المصالح الحكومية من شققها المستأجرة والمتناثرة فى المدينة وأن يقوم مجلس المدينة أيضاً باستئجار بعض الشقق . . ولتترك الشقق الأخرى لسكن المواطنين وأعطيت مهلة للنقل . عشرة أيام فقط . . وإذا بوكيل فرع بنك التسليف يتوجه بسرعة لاستئجار ثلاث شقق . . وإذا بالسيد المفتش يقول له :

طيب سيبها هنا وأبقى مر عليّ بعد أسبوع .

فقال له وكيل الفرع :

(١) أحمد عبد الله طعيمة وكان وزيراً للأوقاف

يا أستاذ المحافظ محدد عشرة أيام

فقال مفتش الأوقاف العبرى!

شوف يا أستاذ. أصل فيه أصول.. سيب الطلب ويعدين نبقى نعمل قرعة..
ولما بلغنى الخبر.. قلت: قرعة.. قرعة على إيه؟! على مبانى خالية.. ولم أصدق
أذن..

لم أصدق أن هناك موظفين يمثل هذه العقول التى تستحق الحرق فى الظهر الأحمر!
واستدعيت سيادته

ودخل مكتبى وقمت محيا فى احترام:

- تفضل..

وتفضل سيادته وصورته لا تفارق مخيلتى حتى الآن.. البدلة الشيك.. والدبوس
اللولى أبو «صامولة». والمنديل المهضف والمنشة أم إيد عاج!
مظهره يدخل فى قلبك الاطمئنان على أن الدنيا بخير.. وهات يا جدع قهوة.. سكر
إيه؟

- سكر شوية.. من فضلك - موجهها كلامه للساعى ثم موجهها كلامه لى: أصل أنا
عندى سكر.

- لا أبداً خير بإذن الله وإن شاء الله ربنا يدملك الصحة والعافية..

منع أنه كان يتمتع بصحة ثور.. وحيوية حصان أو حمار حساوى جامع..
صحة وعافية؟! صحة إيه وعافيه إيه استنى يا واد - وأنا أخاطب نفسى - لما نشوف
الكلام ده صحيح أم لا؟!

قلت:.. إيه حكاية الشفق بتاعت إتياء البارود

قال:.. مالها يا فندم.. كل شىء على ما يرام.

قلت:.. صحيح وكيل بنك التسليف جالك وركنت الورق عندك للآن

قال:.. أبوه يا فندم لما نستوفيه

وكانت القهوة قد حضرت. فرشفت رشفة من فنجانه ثم قال: أصل رى ما «سعادتكم» عارف فيه لوائح ضرورى تطبق.

قلت: .. وما هى هذه اللوائح؟!

قال: .. ضرورى نعمل قرعة..

قلت متعجباً: .. قرعة.. قرعة على إيه يا حضرة الفاضل.. دا أنت الشقق عندك فاضية وأنت فى عرض ساكن واحد؟!

قال: .. لا تؤاخذنى يا «سعادة» المحافظ فاللوائح لا ترحم.

قلت: لوائح إيه؟.. وهباب إيه؟

فاعتدل قليلاً فى جلسته ووضع فنجان القهوة..

قال: .. آمال أعمل إيه؟.

قلت: .. يا أستاذ أجر على طول

قال: .. ما أقدرش يا فندم.

وضغطت الجرس فحضر السكرتير العام..

قلت لعزت:

يا عزت أعمل معروف شيل «الجشة» دى من قدامى واشحنه فى أول قطار إلى القاهرة.. وإوعى ترجع تانى.. مش عاور أشوف وشك تانى فى المحافظة.

وتحدثت مع الأخ طعيمة وقصصت عليه كل ما حدث فاستغرق فى الضحك.. ثم قال: ..

- دا الموظف ده تحفة.. وحياة أبوك أبعتر لى..

قلت له: أنا مش أرسلته دا أنا شحنته من الباب للباب وهو فى الطريق إليك..

وكان طعيمة رجلاً حاسماً وحارماً وسريعاً فأرسل لى غيره..

ولا أدري ما حدث لهذا الموظف «العبرى» حتى الآن . . . ولو أنى متأكد أنه ربما يشغل منصباً آخر ليعقد الأمور، ويطبق لوائحه وقوانينه الجامدة على خلق الله ولا من مجيراً!
ولتقف هنا قليلاً فربما عدنا للأوقاف واعتقد أننا سنعود فعلاً إلى الأوقاف بإذن الله فى
فصول لاحقة أو ربما صفحات لا أدري

ولنواصل الرحلة مع رؤساء المصالح . . مجرد إشارة لهم . . مجرد تقديم لهم . .
يا ١١ وحتى أقدم صاحب الجلالة السيد مفتش الرى والسادة أصحاب السمو مهندسى
الرى بالمحافظة . . هل أقدمهم الآن؟ . . أم أقدمهم بعد ذلك؟ . . ولماذا؟ . . فلنبداً الآن
ولنقدمهم . . هل ترى نقدمهم فى مكاتبهم . . أم فى «مستعمراتهم»؟
أقدم لك السيد مفتش المشروعات أم وكيله؟ . . هل أقدم مفتش الآلات البخارية؟ . . أم
أقدم مفتش المساحة؟ . . فكل هؤلاء يتبعون وزارة كان اسمها الأشغال . . واسمها الآن
وزارة الرى . . أما الصرف فله تفتيش آخر . .
كل هؤلاء يتبعون إمبراطورية «فرحات»^(١) القابعة فى القاهرة لا دخل لأحد منهم بعمل
الآخر؟

كلهم منفصلون عن بعضهم . .
والوزارة نفسها منفصلة عن الجمهورية شكلاً . . . وهذا لا يهم . . وموضوعاً كذلك
هذا هو المهم
ومن قلة بختى أن يقع اختيار وزارة الإدارة المحلية على بيت صاحب «الخشية» المفتش
لكى يسكن به المحافظ!
ولا ذنب لى فى ذلك ولا لأحد من الأخوة المحافظين . .
ولكننا دخلنا فى إمبراطورية فرحات من بابها الكبير . .
إذن فنحن أعداء لهذه الوزارة . .

(١) لعله يشير إلى رواية يوسف إدريس جمهورية فرحات

هل يعلم المواطن أن وزارة الري لها قانون خاص، منفصل تمامًا عن قانون الدولة.. أو بمعنى أصح دولة قائمة داخل الدولة!! وتوجهنا إلى محافظتنا نحمل - دون ذنب - على اكتافنا اعباء اقتحام الجمهورية الثانية.

من تجربتي هناك وزارتان في «مصر» يجب أن ينالهما شيء.. ولو بسيط من التمصير!! وزارة الري.. ووزارة النقل.. وأقصد هنا السكة الحديد!!

قلت لنفسي.. عندما ذهبت للمحافظة:

- إن لدى - كدفعة أولى - ما يفوق المائة ألف جنيه لبناء مقرات لمجالس المدن وبيوت لرؤساء المجالس.

قلت: لن أنفق مليماً واحداً في ذلك.

استوليت على استراحات الري.

في كل مدينة استراحة بل استراحتين:

الاستراحة الأولى.. تصبح مجلس مدينة والاستراحة الثانية سكناً لرئيس المجلس.

ووجهت المبالغ كلها للإسكان الاقتصادى .

وقمت أنا ببناء العمارات فعلاً..

وقامت قيامة وزارة الري!!

لكن الأدهى والأمر من كل هذا أن مهندس رى شبراخيت عنده - فيلا بحديقة واسعة

يخترق هذه الحديقة مروى لثمانين فداناً تجاوزه!!

إذا بالمهندس يردم المروى ويمنع المياه عن الفلاحين

وتحدثت مع مهندس الري فتعجب!

وقال: سأعين المكان بنفسى .

وقلت في سياق الحديث: إذا كان أى سبيل لرى هذه الاراضى فلا مانع

ولم يكن هذا المهندس قد أكمل مسوغات تعيينه وأرسلت له شكوى وقع عليها عدد من ملاك ومستأجرى الثمانين فدانا .

وفوجئت فى اليوم الثانى بأن الذين وقعوا على المحضر قد حكم عليهم - بمحكمة الرى - ألم أقل لك إن للوزارة قانوناً خاصاً . . وهى دولة داخل الدولة نظير جباية نقل أترية . وإذا بهم يغرمون مبالغ تتراوح ما بين ٢٠ : ٥٠ جنيه . . يا حول الله !! حتى هذه الأصوات التى تسعى وراء لقمة العيش يغرمون هذه المبالغ الباهظة ، وإن شيخ البلد وقع بالختم على المحضر !! .

ووجهت إنذاراً أخيراً لمفتش الرى وقال فى كياسة هل تفكر فى هذا الموضوع وسأنهيه بنفسى وهل لم يتته الموضوع ؟ .

الغرامات رى الرر لمن لا حول لهم ولا قوة . . والشيخ^(١) باصم أو خاتم . .

المصيبة إن الغرامات توقع على صغار الزراع . . أما كبار الزراع فهم حماية !!

وأحضرت الشيخ وقلت له : هل شاهدتهم وهم ينقلون الأترية . .

وتلفت حوله ثم قال فى همس : لا أبداً

قلت له : من العيب أن توقع على حاجة تحت ضغط . .

قال : حنعمل إيه ياسعادة «الباشا» !! إحنا عبد المأمور . بقى يعنى سيادتكم عاورنى اقف

فى وش مهندس الرى وأنا روحى فى إيدى . .

وهنا يتبادر إلى ذهن كل منا . . مامدى مسئوليتى عن الإنتاج الزراعى .

يقول المسئولون : أنت وحدك .

طيب لما أنا وحدى لماذا لم توضع كافة امكانيات الانتاج تحت تصرف المحافظ !!

يقولون : النيل من منبعه إلى مصبه تبع الرى ولا شىء غير الرى !

نقول : يا أسيادنا عاورين مية للقطن يبدأ معك النقاش عن بجيرات ألبرت نيانزا

وفكتوريا . . نياجرا والنيل الأزرق والأحمر والأخضر والأصفر . . وما إلى ذلك . .

ويتهى كل منهم من المناقشة ويقول لا يمكن أبداً الرى يتبع الإدارة المحلية
ونقول: ياهوه.. المحافظون ليسوا طلاب سلطات ولكنهم طلاب اختصاصات - وليس
لنا - بل لرؤساء المصالح كى نتصرف محلياً دون الرجوع إلى الوزارة فى أية ناحية من
النواحى .. ولنا كامل السيطرة عليها .. هل تدخلنا فى عملهم أبداً ؟
يقولون: لا..

لماذا.. لأننى أعطيت رؤساء المصالح ورؤساء المدن كافة سلطات وصلاحيات
المحافظ، كل يعمل فى ناحية ..

فالمفروض أن نرى جيلاً من القادة الشجعان ولانرى جيلاً من الكتبة المتخاذلين.
ويلاذنا للأسف كلها كتبة .. على الورق والدوسيهات اتفرج «ياسلام» !!
وعلى الطبيعة لاشئ.. مجرد صفر على الشمال .
ولنعد مرة أخرى إلى مهندس شبراخيت الذى لم يأبه لاي تهريب أو تهديد وردم
المسقى الموصلة إلى ثمانين فدانا

أما الذين كتبوا الشكوى فقد أخذوا محاضر نقل أتربة !!
وإذا بى بعد أن انتهى الإنذار أبنى سورا حول منزل المهندس وأخرج المسقى خارج حدود
المنزل وأفتتحها.
وهنا قامت القيامة .

واكفهر الجو ..
وإذا بخطاب يصلنى معنوناً باسم محافظ البحيرة - يعنى ليس شخصياً - فتداول بين
أيدى كل الموظفين .

وكان من السيد وزير الرى - الذى لم يكن الموضوع قد أبلغ له بطريقة سليمة .

وكان يظهر ما فى الكتاب (أى أوقف مرة أخرى مثل هذا العبث)

وأنه قد نبه على جميع مهندسى الرى بعدم إطاعة أى أمر يصدر منى . .

وبمتهى الهدوء من ناحيتى . . كتبت الرد وكان مطلع كالأتى :

السيد وزير الرى . .

طبعاً التحية الطيبة وإننى أسفت للغاية أنى تسلمت خطابه الذى بعد كثيراً عن أدب الكتابه

واتسم بالعجلة والتسرع . .

وأخذت الخطابين وأعطيتهما للسيد كمال الدين حسين الذى عرضهما على الرئيس،

فاستدعى السيد الوزير ولا أدرى ماذا حدث فى هذا الاجتماع . .

ولكنى سمعت من الأخ كمال الدين حسين بعد ذلك ما دار فى هذا الاجتماع ولست فى

حل ان أقول ماحدث . . ولو أنه على الرغم من كل هذا كان المهندس العظيم والرجل

الشهم بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانى ولكن ما أستطيع أن أشير إليه أنها كانت مقابلة

عاصفة للغاية!!

وليس هناك من داع أن أسرد حكايتى كلها مع الرى، فهى عديدة ومتشعبة ومع مختلف

الوزراء . .

حتى مع المهندس موسى عرفة الذى اشتهر دائماً بالأدب الجم والكياسة . وتحملنا كثيراً!!

ولكنى أعدك أيها القارىء أن أعود بك مرة أخرى إلى الرى ومشاكله ومتاعبه ومشاغباته

التي لم تنقطع بالمرّة إلا بعد أن عينت محافظاً للقاهرة . . ويرضه حدث شغب واحد فى

القاهرة .

ونسترسل فى الحديث عن رؤساء المصالح .

عن السكة الحديد والطرق والكبارى مثلاً . .

كان رئيس المصلحة «غلبانا» غلباً أزلياً .

كلما تقدم المجلس بمشروع يأتى فى الاجتماع ونسأله عما تم، فيقول بصوت كله ثقة:

سيادة المدير العام قال مفيش فلوس واقتراح آخر ونفس الاجابة ..

وآخر .. وآخر .. وآخر .. والاجابة هى .. هى .

وجمع المجلس مجمهور طلباته فوجدها ٢٢٣ طلبا لم تسجب فيها وزارة المواصلات فى

هذا الوقت - والنقل حاليا - إلى مطلب واحد .

وقرر المجلس بإجماع الأصوات «طرده» ممثل الوزارة من المجلس وكانت العلاقات وقتها

بينى وبين الرجل المهذب مصطفى خليل سيئة للغاية شأنه شأن باقى الوزراء وحاولت أن

أسأل المجلس عن رايه تعديل كلمة «طرده» هذه فلم يوافق المجلس على الإطلاق .

وترجع قصة الخلاف بينى وبينه - خلاف العمل طبعاً - وليس خلافاً شخصياً لأن

الدكتور مصطفى خليل من أقرب الناس إلى قلبى وأعزهم عندى، يمتاز بالادب الجم، من

أسرة طيبة لها علاقات قديمة ووطيدة وصداقة بأسرتنا ومن بلدة تكاد تكون احدى بلاد

محافظة الشرقية، ولهذا كان له معزة خاصة فى نفسى .. ولكن «حَجَرى» لطش مع حَجَره

- كما يقول المثل الفلاحى - عدة مرات

المرّة الأولى: من أجل سور السكة الحديد

والثانية: من أجل أرض الدلتا - وسكة حديد الدلتا نفسها فى وسط الدلتا .

والثالثة: من أجل أسلوب الاتصال بالمحافظين .

والرابعة: من أجل فتح شارع جديد .

والخامسة: كانت حادثة القطار

وآخرها كانت المقابلة العاصفة بينى وبينه بمكتب السيد كمال الدين حسين ..

آه .. أيها المواطن لو اتصلت برجال السكة الحديد .

الم أقل لك إنها فى حاجة إلى «تصير» !!

آه .. لو طلبت طلبا .. لأجابتك المسئول بكلمة «لا مش ممكن» حتى قبل ان تكمل حديثك ..

أليست هى الجهة الوحيدة فى مصر اللى ماشية «شمال» !!

حتى الآن .. كل ما فى بلدنا بيمشى يمين .. ماعدا السكة الحديد فهى ماشية شمال .. فى قطاراتها .. وحتى فى عملها ..

عاورين تزودوا بعض من العربات فى الصباح فى موسم المدارس من دمنهور إلى الإسكندرية .. لتفادى الزحام الشديد فرما ريع طلبة جامعة الإسكندرية من بلاد محافظة البحيرة وما يجاورها .. الإجابة طبعا لأمش ممكن .. مفيش عربات .

عاورين نقدم موعد القطار كذا خمس دقائق أو نؤخر موعد قطار آخر لكى يتسنى لبعض الطلبة اللحاق بقطار الإسكندرية .. الجواب طبعا .. لأمش ممكن !!

وزارة الرى لها «حرم» هل سمعت عن حرم وزارة الرى .. ووزارة المواصلات .. النقل .. لها ايضا حرم .. هل سمعت عن حرم وزارة المواصلات .

إذا أردت أن تزرع أشجاراً على حافة ترعة أو مصرف يقولون : ممنوع أو بمعنى أصح NO لأن قانون الرى يقول كده ولأن ده حرم الرى . اذا أردت أن تزرع أشجارا على حافة طريق يقولون أيضا: «NO» لأن ده حرم السكة الحديد !!

أو حرم الطرق والكبارى ورحمه الله المحافظ اللطيف عبد الحفيظ أبو غنيمة

عندما تحدث فى اجتماع المحافظين مع السيد كمال الدين حسين فقال: ضرورى سيادتكم تشوف لنا حل مع «حرم» الرى، ومع «حرم» السكة الحديد وتفهمهم أن النهارده كله بقى «حرم» المحافظ !!!

ونعود مرة أخرى إلى وزارة المواصلات - النقل - وإلى الخلافات التى نشبت بينى وبينها ..

وأول هذه الخلافات كان من أجل سور فى مدخل مدينة دمنهور القديم ..

كان هذا السور يدخل فى الشارع أربعة أمتار ومبنى بالطوب الأبيض الجيرى الذى أكل



عليه الدهر وشرب.. فعاق المرور من ناحية . فقد أصبحت هذه المنطقة كعنق الزجاجة كثرت فيها الحوادث .. وكان قلداً غاية في القدرة .. وطالب المواطنون مراراً بإزالة السور فلم يستمع إليهم أحد ..

في إحدى الليالي - وكنت أختار دائماً ليلة الجمعة - حتى لا يكون أى أحد من المستولين في مكاتبه، خصوصاً الوزراء.

وفي الساعة الثامنة تماماً بدأ العمل كالآتي : خمسون بناءً ينون سور المحطة من الداخل والبلدور يهدم السور القديم والعربات تحمله لتلقيه «في ترعة الخندق» - ولنا عنها حديث فيما بعد - وعمال الرصف يقومون بالرصف في نفس الوقت، وفي الساعة الرابعة صباحاً انتهى العمل ..

السور القديم وقد أزيل .. والسور الجديد وقد بنى بشكل لطيف يتناسب مع مدخل مدينة دمنهور وما يجب أن تكون عليه ..

وفي يوم الجمعة الساعة السادسة صباحاً بدأت في فتح الشارع المار بالمحطة، وكان يعترض الشارع منزلان أحدهما لناظر المحطة والآخر لأحد موظفيها .. أحدهما من أربع غرف والآخر من غرفتين وإذا بالعربات تقف أمام المنزلين وتخليهما وأعطيت سكناً من أربع غرف لناظر المحطة وسكناً آخر من غرفتين للموظف الآخر .

وحتى الثامنة مساء كان كل شيء قد انتهى تماماً وبدأ الرصف وانتهى في صباح السبت في مكان المنزلين ..

كانت إزالة السور - وكنت أسميه حصن بابليون - وفتح الشارع مدعاة للسخرية من السكة الحديد من ناحية ومدعاة للإعجاب برجال الإدارة المحلية !

وطلبني السيد مصطفى خليل صباح السبت .

قال: إيه اللي أنتم عملتوه عندكم ده؟ .

قلت: والله دى طلبات المواطنين ولدى دوسيه يزيد على مائة صفحة لم تصل فيها البلدية والوزارة إلى اتفاق .

قال: يعنى إيه .. هيه الحكاية فرضى 11؟

قلت: الفوضى يسيادة الوزير ألا نستجيب لمطالب المواطنين المقتولة . . الفوضى في الذين يعقدون المشاكل ، يضعون الأسلاك الشائكة امام رحف المواطنين نحو حياة افضل . قال: وبعدين ؟ !

قلت: متأسف يسيادة الوزير .

قال: وحآخذ من متأسف بتاعتك دى إيه ؟ .

قلت: والله اللى سيادتك عاوزه اعمله .

قال: انا أعطيت مدير السكة الحديد أمراً بابلاغ النيابة ضد رئيس المدينة .

قلت : رئيس المدينة لاشأن له بهذا الموضوع ، أنا الذى أعطيت هذه التعليمات وأشرفت على تنفيذها بنفسى فإذا شئت فأبلغ النيابة ضدى .

قال: طيب أنا حاقول للناظر يبلغ النيابة فيك .

قلت: يسيادة الوزير . . أنت طبعا عارف قانون الإدارة المحلية وتعلم تماماً أن الوزارات التى لاتتبعنا - ووزارتكم من هذه الوزارات - يكون موظفوها تابعون لنا فى الإدارة فإذا ما أبلغ ناظر المحطة النيابة فسأوقفه عن العمل فوراً بقرار من عندى وسأحيله أنا للنيابة الإدارية . .

واحتدت المناقشة واحتدمت .

وانتهت المناقشة على أسوأ وجه .

كانت هذه هى البداية . .

وبعد شهر بالتقريب طلبت رفع «سكة حديد الدلتا» من داخل مدينة دمهور لكثرة الحوادث وأعطيتهم مهلة ١٥ يوماً، وبعد المهلة بدأت فى رفع القضبان من داخل المدينة وصنع الأخ انور حماد «سبية» ورفع القضبان .

وكانت معركة أخرى . .

ثم الادهم والأمر أنى وضعت يدى على أرض الدلتا كلها وشققت الشوارع . . وعملت تقسيماً لها وقمت بالإعلان عنها ويعنا الأرض فى المزاد . .

وقامت القيامة ١١

وهبت العواصف علينا من كل جانب .

ولم تختل أعصابى أبداً ..

قلت : هذه الأرض هى أرض الحكومة .. وليست ارض الدلتا أحضروا مستندات الملكية وسأسدد لكم ثمنها على الفور .. وأخذت حصيلة البيع وبنيت بها مساكن اقتصادية على جزء من هذه الأرض ..

يالها من أيام ١١.

مرت علينا بخلوها ومرها وخيرها وشرها ..

كان من حقى أن أحلم بدمنهوور «جديدة»

ووجدت فى يدى فرصة التنفيذ فاقتنصتها وحولت هذه الأحلام إلى حقائق شامخة .. وأرجو أن يفهم القارئ أنى عندما أتحدث بنفسى، فانا اترجم له مجموعة أفكار شباب شرفاء لم يسمع عنهم أحد حتى الآن، وسيأتى الحديث عنهم فيما بعد .

وحدث فى هذه الأيام حادث تصادم مرووح بالقرب من بلدية الرحمانية .. قطار منطلق من دسوق إلى دمنهور .. ومزلقان «مفتوح» وعربة أتوبيس تابعة لهيئة النقل تعبر المزلقان .. ويحدث التصادم المروع ولم ينبج أحد من الركاب وكان عددهم ثلاثة وعشرين مواطناً.

وكنى عند المزلقان بعد الحادث بساعة.

واعترضنى الحزن على أرهاق هذه الأرواح البريئة ..

وصرفنا معونات عاجلة لأسر المتوفين، ثم اتصلت بالدكتور مصطفى خليل ..

فقال: إن أمامه مذكرة كاملة عن الحادث وأن السكة الحديد لا مسئولة عليها بالمرّة .

قلت: ليكن ياسيادة الوزير .. السكة الحديد غير مخطئة، إذن فالمخطيء سائق الأوتوبيس وهو أيضا يتبعكم، ألا تستطيع أن نعين اسر هذه الارواح البريئة ..

الحكم المحلى بقلم: وجية اباهة

قال: أنا ماليش دعوة بالكلام ده .. على الإطلاق واعمل معروف ماتفتحش على فتحة ..

قلت: ياسيادة الوزير .. إن أرواح ٢٣ مواطن قد أزهقتها وزارة المواصلات سواء الخطأ من السكة الحديد أم من النقل فكلًا المرفقين يتبعانك ..

قال : اعمل معروف يا أخى سيبنى فى حالى وابقى ابعت لى مذكرة .
ووضع السماعة - سامحه الله - فجأة أى أنه أغلقها فى وجهى كما يقولون وانتهت المحادثة ..

وإذا بى أجمع واحداً من كل أسرة واحرضهم على رفع قضايا على الحكومة ، وأصرر لهم من صندوق الخدمات أتعب المحاماه إلى أن علمت أنهم كسبوا جميعا قضاياهم وكانت الغرامات تتراوح ما بين ٥٠٠٠ جنيه خمسة آلاف جنيه والعشرين ألف جنيه ..

وساءت العلاقات أكثر وأكثر بينى وبين السيد الوزير

وفى يوم طلبته تليفونيا .. ورد على سكرتيه .

قلت: لإدبنى السيد الوزير .

قال: فيه إيه وأنا أبلغه له .

قلت: أدبنى السيد الوزير من فضلك .

قال: أحنا عندنا تعليمات أن السادة المحافظين يقولوا لى مايريدون وأنا أبلغه للسيد الوزير وسيرد عليك بعد ذلك ..

أسلوب جديد .. وطريقة حديثة فى اتصالنا بالوزير ..

قلت: وماذنب السكرتير أو مدير المكتب .. إنهما «عبد المأمور» كما يقولون ..

قلت: ده مش شغل .. ده موضوع خاص بى .

ورد على الوزير .. وحتى هذه اللحظة لم أكن مصدقاً ماقاله مدير المكتب أو السكرتير .

قلت للسيد الوزير: ياسيادة الوزير أنا اتصلت بك الآن علشان شوية شغل فقال مدير المكتب كذا وكذا ..

قال الوزير: أيوه دى تعليمات منى علشان أقدر أحضر نفسى !!

قلت: يعنى مش عاور تتصل بينا مباشرة .

قال: آه فعلاً وده أسلوبى فى التعامل مع المحافظين من الآن

وفى هذه المرة لم أترك له فرصة وضع السماعه أولاً .. فقلت له شكراً ياسيادة الوزير .. واحنا بقى لنا كلام ثانى معاك ووضعت السماعه !!

وواحدة ... بواحدة .. والبادى أظلم !!

وامسكت بالقلم والورق وكتبت له خطاباً صارماً قلت فيه مامعناه «إنك نبهت بكذا وكذا، ولم أصدق نفسى أو أصدق مدير مكتبك فى البداية، ولكنى عندما تأكدت منك أصبح لزاماً على أن أتبع معك أسلوباً آخر فمن الآن وصاعداً، وقد أصدرت تعليمات لكافة المصالح الحكومية بعدم قبول خطابات صادرة من وزارة المواصلات حتى ولو كانت موقعة منك شخصياً .. واننى من الآن وصاعداً أيضاً لن أقبل منك أو من أحد من وزارتك أياً كان شأنه أى خطاب أو مكالمة إلا إذا كانت محولة عن طريق وزارة الادارة المحلية وسأتبع هذا الأسلوب فى خطاباتى أو اتصالاتى معكم إلى ان نلتقى فنضع الأسلوب الصحيح للتخاطب معى ومع السادة المحافظين بما يضمن تمام الحفاظ على كرامتنا، وكرامتكم أيضاً وسيبدأ بالعمل بقرارى هذا ابتداء من اليوم .

وارفقت له مع خطابى صورة القرار .. وأرسلت خطاباً آخر للسيد كمال الدين حسين ومعه نص القرار ..

واستدعانى السيد كمال الدين حسين واستدعى السيد الدكتور مصطفى خليل ودخل سيادته المكتب فقممت واقفاً فسلم على السيد كمال الدين حسين ولم يسلم علىّ وجلس فى كرسيّ مقابل لى !!

وهز السيد كمال الدين حسين رأسه فى حزن ويأس !

وبدأنا الحديث وإذا به يوجه لى بعض الأسئلة فلم أرد على سؤال واحد منها .. ولكنه احتد ورفع صوته وقال: أنت ما بتردّش عليّ ليه !!

قلت: الله واحنا مش متخصصين ياسيادة الوزير ..

انا قمت واقفا احتراماً لك فلم تسلم علىّ. فإذا أردت شيئاً منى فوجه كلامك للسيد كمال الدين حسين وسأرد على السيد كمال الدين وهو بدوره يرد عليك - ونسيت أن أقول أن الأخ الكريم النبيل على فوزى يونس كان يحضر هذه المقابلة العنيفة القاسية العاصفة . .

قال السيد الوزير: إزاي واحد وزير يكلمك ماتردش عليه ؟

قلت: وإزاي انت تتبع هذا الأسلوب فى معاملة المحافظين أو بمعنى أصح فى معاملتى . . هل تعتقد ياسيادة الوزير أنى باشغل موظف «محترف» . . انا راجل أهوى عملى هذا وأعشقه، وهذا مايشدنى إلى المنصب حتى الآن !

ياسيادة الوزير انت موظف محترف . . ولكنى موظف هاو بمزاجى باعمل ووقت ما أرى أنى لاأستطيع العمل فتح أنى سأخلى مكانى على الفور لمن هو أصلح منى .

وانتهت المقابلة ايضا وقد اردادت العلاقة سوءاً. كنت فى قرارة نفسى أحبه وأقدره وأحترمه ومازلت ولكنى لأدرى من الذى يلز بلزور الشك فى نفس الوزير !؟

ولنقف هنا قليلاً لنلتقط أنفاسنا وقد سرنا مشواراً بعيداً مع وزارة المواصلات والنقل ولكن سيأتى دورها بعد ذلك فى فصل أو فصلين من هذا الكتاب وأعدكم أنى سأحدثكم بما فى نفسى، فقد آليت على نفسى ألا أقول إلا الحق . . والحق وحده أقول!!

ولنترك قليلاً وزارة المواصلات - النقل - حالياً ولنطرق باباً آخر من ابواب رؤساء المصالح . .

وزارة الزراعة مثلاً . .

وزارة التربية والتعليم .

وزارة الإصلاح الزراعى .

وزارة الشؤون الاجتماعية .

وزارة العمل . إلخ . . إلخ . .

ولنأخذ وزارة الزراعة مثلاً . .

كان مديرها من أعز الأصدقاء . . لم أعرفه إلا فى محافظة البحيرة وكان «بكر» مثالا رائعا للمدير . . شخصية وعلم وحركة دائبة، وإتقان فى العمل مما جعلنى ألقى بحمل الزراعة على كتفيه كلية وكان أظهر ما فيه نشاطه ونزاهته - وعينه المليانة- كما يقولون . .

كان من أحسن الذين عملت معهم

ولكن . . ما هو الجهاز الذى يعمل معه

المشرفون الزراعيون . . يتقاضى كل منهم ١٧ سبعة عشر جنيهاً وبجانبه مباشرة طيب الوحدة الصحية يتقاضى ٤٣ ثلاثة وأربعين جنيها ما عدا السهو والغلط . . والسهو والغلط هذا هو الكشف بالمنازل . وسأفرد للصحة كما قلت فصلا أو فصلين او ربما يزيد من هذا الكتاب . . فيه تجاربنا وفيه اقتراحاتنا ولكن الحديث يجر بعضه . . فاستسمح القارئ العزيز عذرا إذا ما خضت فيما لا يجب أن أخوض فيه فى هذا المجال . . ولكن عذرى . أن الحديث يجر بعضه

ولنعد إلى الزراعة . .

وقبل أن أبدأ فى حديثى هذا أحب أن أشير إلى حكاية كان لها خطرها فى هذا الوقت فقد استأذنت فى أجارة شهرا لاقضيها فى بورسعيد، وهى أحسن المصايف عندى على وجه الإطلاق . .

أهلها جميعاً أمناء خدومون . . تشعر هناك بالراحة التامة والأمن الكامل وأهالى بورسعيد العظام الذين أكن لهم كل حب وتقدير واحترام . .

واحضرت رؤساء المصالح . وكان عام ١٩٦١ . وسألتهم قبل سفرى عما يريدون فقالوا: كل شئ عال والحمد لله . . وروح انت صيف وانبسط . .

وقد ارسلت زوجتى فى الصباح ووعدها أنى سألق بها فى المساء، وفعلاً وصلت الساعة ١٢ مساءً إلى بورسعيد وإذا بى أرى زوجتى وقد أنهكها الاعياء والبكاء

قلت فى لهفة: ماذا حدث . . ؟

قالت: ألم تعرف موضوع القطن ؟

قلت: إيه موضوع القطن . . ؟

قالت: الدودة خلصت عليه حتى أنه من كثرة الدود يضع الفلاحون في آذانهم وأنوفهم قطناً حتى لا تسلك الدودة من فتحة من هذه الفتحات.
فأمرت محمد السائق أن ينتظر ولا يسافر.

وذهبت الى الكاينة التي تمهاورنى وسألت السيد المرحوم عبد الحميد الجندى .. قال:
يا بنى أبارك الله هذا العام أنا عندى ستين فدان قطن إذا قدرت أنى سأحصل منها على عشرين قنطارا يبقى الحمد لله .. السقطن يا بنى بقى لونه أسود والدودة أكلته عن بكرة أبيه ..

قلت فى نفسى: يا خبر رى بعضه لما تكون الشرقية كده تبقي البحيرة اراى
وأنزلت الشنط مرة أخرى وقلت: أنا راجع تانى ودلوقت أه ..
قالت روجتى : . خليك للصبح وبعدين سافر ..

قلت: أبدأ سأسافر الآن. وبعد مناقشات تدخل تحت بند النقرار الزوجى المعروف ركبت العربة ورجعت إلى البحيرة فوجدت المحافظة فى مأتم والفلاحين يلطمون الحدود أمام المحافظة ..

اتصلت بالمهندس سيد مرعى فقال: أنا مقدرش أعمل حاجة أبداً لأنى رى ما أنت عارف انا وزير مركزى وفيه حساسيات بينى وبين الوزراء التنفيذيين .. اتصل بالمحرقى -رحمه الله- وحسن بغدادى- وكان وزيراً للإصلاح الزراعى.

وكان الأول يصيف فى رأس البر، والثانى فى مرسى مطروح يصيف أيضاً ..
اتصلت بالأخ المرحوم أحمد المحرقى - رحمه الله - فقال: يا وجيه دا كلام فيه مبالغة كبيرة، اطمئن كل حاجة عال.

وحاولت أن أثنيه عن رأيه فلم يأبه للكلام .. ألم اقل لكم إن الحكومة المركزية تأخذ معلوماتها من الورق. والحكومة المحلية تأخذ معلوماتها من الطبيعة.

ثم اتصلت بالسيد حسن بغدادى .. قال: طيب يا وجيه أنا حاجى بعد يوم او اثنين أشوف كل حاجة ..

قلت: يوم أو اثنين إيه يا سيادة الوزير إحنا عاورينك الآن .. دلوقتي فوراً
ولم يكذب الرجل المهذب العظيم خبراً فحضر على الفور
ولم أتم ..

اتصلت بالسيد كمال الدين حسين وشرحت له الموقف تماماً بعد أن مررت بنفسى على
بعض الحقول فقال: يا وجيه ده كلام مش مضبوط .. والتقارير كلها بتقول إن الحالة
عال ..

واذا بى فى حماس أقول له: يا سيادة المشرف - وكان مشرفاً وقتها على الاتحاد
الاشتراكى ورئيساً للوزراء - الحالة رقت أية تقارير عندك مزقها وانزل الحقول بنفسك ..
ولكنه حوالى الساعة الحادية عشرة مساء اتصل بى وقال ان السيد والده كان عنده وشرح
الموقف كما وصفته له ..

كما وصلت إلى السيد عبد اللطيف البغدادي صورة قائمة عن حالة الدودة فقال: أنا مش
لاقى حد يقدر يجمع لى المحافظين ولو بتوع بحرى باكر الساعة الرابعة مساء فى مقر مجلس
الوزراء وسأنزل من الإسكندرية فى الصباح الباكر وأمر بنفسى على بعض الحقول لأستطلع
الخبر بنفسى. واتصلت طوال الليل بالسادة المحافظين وعقدنا اجتماعاً عاجلاً بمقر مجلس
الوزراء.

وكان اجتماعاً عاصفاً للغاية.

وانتهينا إلى الآتى:

إنه لا توجد مبيدات بالمرة فأحضرنا على الفور الدكتور عزيز البندارى فاتصل بألمانيا التى
وافقت على إرسال شحنات بطائرات من عندنا 11
واطمأن كمال الدين حسين نوعاً ما ..

ودعانى لتناول الغداء معه بالغرفة المجاورة لمكتبه قال: أظن كل حاجة كويسة ..
قلت: أبدأ الحالة وحشة جدا

فبطل الطعام وقال: جرى إيه؟. إنت دائماً متشائم كده إيه ؟.

قلت له : لا أنا مش متشائم يا سيادة المشرف أنا مشفق على بلدنا .. مشفق على ثروتنا القومية .

قال : عارفين ..

قلت : لقد أحضرت المبيدات الحشرية من الخارج وستصل باكر .

قال : آه ..

قلت : أين الرشاشات والموتورات ؟

قال : رشاشات إيه وموتورات إيه ؟

قلت : اللي حنرش بيها المبيدات ..

قال : أيوه صحيح فين ؟

قلت : أنا عارف

كان المرحوم سليمان عبد المنعم غنام رئيس مدينة المحمودية وكان أصلا - من الإصلاح الزراعى - وقد أفهمنى قبل حضوره أن الاصلاح الزراعى له ٨٤ موتوراً فى جمرىك الاسكندرية منذ عام مضى لأنها مخالفة للمواصفات :

مصر كانت تريد الموتورات بثلاث عجلات لسهولة نقلها .. والموتورات التى وصلت كانت بعجلتين .. فقط ..

فاحتد كمال حسين .. قال : مش دى تبقى مصيبة على البلد ؟ هأت لى المسئول عن ذلك

فاحضرت له السيد الأخ المهندس عزت عبد الوهاب وكيل وزارة الإصلاح فقال له : .. إنتم عندكم فى الميناء ٨٤ موتوراً ؟

قال : فى هدوء : أبداً يافندم

قلت : أنا متأكد إن لكم ٨٤ موتوراً حكايتهم كذا وكذا

ونفى عزت عبد الوهاب كلامى هذا نفياً قاطعاً

ولما أكدت له كلامى ، قال له السيد كمال الدين حسين :

الحكم المحل : بقلم : وجيه أنظار

إنت راجل مسئول كبير ومش صغير إذا لم تعطينى فوراً الأخبار الصحيحة فسأحيلك إلى المعاش اليوم... ميزة كمال الدين حسين إنه كان حازماً حاسماً قاطعاً كالسيف! وكان قد أنهى غذاءه وتركنى أنا وعزت عبد الوهاب فى الغرفة وحدنا .. ونفى بتاتا وجود هذه الموترات وأكدت له ذلك ..

وإذا به يتصل بالورارة فيؤكدون له صدق كلامى .. فاكفهر وجهه .. وقال : كلامك مضبوط اعمل ايه دلوقت ..

قلت له : أبداً اعطيهم أمراً فوراً بتسليم محافظة البحيرة ثلاثين موتوراً وسأنهى لك الموضوع مع السيد كمال الدين حسين ..

ثم قلت وعاور أربعة أو خمسة أطنان مبيدات حين تصل المبيدات من الخارج فمد يده إلى التليفون وأصدر تعليماته بتسليم محافظة البحيرة ثلاثين موتوراً وخمسة أطنان مبيدات . وهكذا انتهى موضوعه وبدأنا فى المقاومة الفعلية... ألغيت جميع الاجازات لجميع الموظفين وسلمت لكل رئيس مصلحة منطقة وبدأ العمل عندنا على الفور وأنقلنا ما يمكن إنقاذه .

كانت كارثة القطن فى هذا العام كارثة كبرى .

تبعها بالطبع نقص فى الكسب والزيت «مستخرجات من بلرة القطن» !! وهكذا كانت تسير الأمور فى بلدنا ..

لا تخطيط!!

لا مبالاة!!

استهتار ما بعده استهتار!

ولكنى أقول إن سبب إنقاذ البلاد من كارثة محققة كان الفضل الأول فيه لرؤساء المدن، ورؤساء المصالح الذين ألغيت أجازاتهم وتطوعوا فى روح عالية للمكافحة وهكذا لمحت حملة المقاومة فى محافظة البحيرة نوعاً بالنسبة للمحافظات الأخرى ..

وأقسم للقارئ العزيز أن روجتي كان تزرع ١٢ فداناً من القطن في ذلك العام المشؤم وكان الإيراد بأكمله لاثنى عشر فداناً ٣٧٠ ثلثمائة وسبعين قرشاً لا غير .

كانت الأرملة في هذا العام أرملة عنيفة قاسية..

وفى القاهرة .. وزیر «مرکزی» ... وزیر «تنفیذی» ..

كل منهم يلتقى اللوم على زميله ..

ومرت الكارثة التي دمرت الاقتصاد المصرى فى ذاك العام ..

ولم يسأل أحد عن السبب!!

من المسئول؟ .. لا تعرف!

من المتسبب؟ .. لا تعرف!

هل هو الوزير المركزي؟ .. أم الوزير التنفيذي؟ .. أم وكلاء الوزارات أم المديرون؟
.. لا تعرف!

بُحَّتْ اصواتنا بالمطالبة بالتحقيق ..

ولكن لم يصدر أمر بالتحقيق.

الوزارة المركزية والتنفيذية فى القاهرة فى مكاتبيهما المكيفة الهواء وعرباتهم الفارهة
والفلاحون يحرقون ..

يا للمأساة..

بالضبيعة الأخلاق . .

بالضيعة الوطنية .

بالضيعة الإحساس بالمسئولية ..

كل واحد يقول وانا مالي اسأل فلان . . وتسأل فلان فيقول: وانا مالي اسأل فلان . .

ومصيبتنا الكبرى .. المصيبة الكبرى كما رأيتموها وكما أراها هي المجاملة على حساب الشعب .. والتساهل في حقوقه والاستهتار بمقدراته .. دون رقيب!

هل رأيتم دولة اشتراكية؟ ..

بل هل رأيتم أية وحدة إنتاجية صناعية أم زراعية ليست لها معدلات إنتاج ..

كل العالم .. شيوعياً .. رأسمالياً .. اشتراكياً .. لكل وحدة فيه معدلات إنتاج .. ومعدلات خدمة ما عدا بلادنا .. وبالصيغة بلادنا في وسط هذا «المولد» الذي له صاحب .. كل يلقي المسؤولية على زميله .. كل يلقي العبء على أخيه .. وخلف هؤلاء إرهاب ما بعده إرهاب: مخابرات عامة .. ومخابرات حربية .. ومباحث عامة .. ورقابة إدارية .. ومخابرات رئاسة الجمهورية .. ومباحث جنائية ..

الموظف لا يستطيع العمل وهو يتلفت خلفه أبداً ..

كل قوانيننا ..

وكل لوائحنا

وضعت وصيغت على أساس عدم الثقة في الموظف ..

والموظف معذور .. العمل أمامه .. وكل هؤلاء خلفه فأصبحوا كالأيتام في مأدبة اللثام!

كنت أقول دوماً للجميع:

- إعملوا واخطئوا .. فإذا أحسستم فالحسنة لكم .. وإذا أسأتم فسنأخذكم المسؤولية كاملة من جميع نواحيها ..

لا نهمكم هذه الأجهزة وأتركوها لى .. وأنا كفيل بها ..

فى مذهبي ..

الموظف الجبان لص والموظف الشجاع نزيه .. شريف

الموظف الجبان .. يتلفت خلفه وحواليه والموظف الشجاع يندفع ويعمل ولا يخشى فى
الحق لومة لائم ..

كنت أشجعهم دائماً ..

وأدفعهم دائماً للعمل ..

كنت اعطيهم ثقتى كلها ..

وكنت دائماً أقول لهم .. «اعمل ثم فكر»!

ضغ نفسك فى وسط التجربة ..

فى أتون المعركة مع الروتين ..

دع اللوائح واضرب بها عرض الحائط

واستمسك بالحق وحده

كثيرون لم يصدقونى .. ولم يعملوا

بعضهم صدقنى .. عملوا وأجادوا وأبتكروا وأبدعوا وأنتجوا ولجحوا ..

حتى أنى عندما نقلت فجأة إلى أسوان .. كتبت ورقة واحدة .. عبارة عن شهادة ..

قلت فى الشهادة :

«أشهد أنا فلان أنى مسئول مسئولية كاملة عن جميع الأعمال والأخطاء التى وقع فيها
الموظفون خلال فترة وجودى بالمحافظة، سواء كانت هذه الأخطاء إدارية او فنية أو
مالية» ..

ووقعت مئات الشهادات وأمرت السكرتير العام بتوزيعها على الموظفين

هذه الشهادة نفسها أعطيتها ثالث يوم من أيام اعتقالى لموظفى محافظة القاهرة قلت

أيضاً: «أشهد أنا فلان نفس الشهادة ..»

وطلبت توزيعها على كافة موظفى محافظة القاهرة ..
نفس النقاش الذى دار بينى وبين السكرتير العام وبعض الأصدقاء فى المرة الأولى عند
نقلى إلى أسوان ..

ونقلى إلى أسوان له قصة سأفرد لها فصلاً فى هذا الكتاب .. أقول نفس النقاش
هو .. هو الذى دار بينى وبين ثلاثة من ضباط المباحث العامة بعد اعتقالى بثلاثة أيام ..
فقد طلبت ورقاً وقلماً ..

فقالوا «فرجت» .. الأخ - الذى هو أنا - سيعترف !!
وبعد ما كتبت الشهادة أنى متحمل كل المسؤوليات، ومسئول عن كل الأخطاء التى وقعت
من أى موظف من موظفى المحافظة خلال فترة عملى بها سواء كانت هذه الأخطاء فنية أم
إدارية أم مالية .. إلخ ..

كالشهادة الأولى .. وناديت على الضابط وأعطيته هذه الشهادة
وطلبت منه إرسالها على الفور إلى المحافظة كى تورع على الموظفين وأخذ الضابط
الورقة - الشهادة - هز رأسه فى أسف وخرج، ثم حضر ومعه ضابطان آخران .. ونفس
النقاش دار بينى وبينهم !!

واحد منهم قال: وانت ناقص يا فندم .. ما كفاية اللي انت فيه .. عاور تتركب
حاجه ثانية على نفسك ليه؟

ورد آخر فقال: والله يا فندم ولا واحد فى المليون يعمل كده ..

وهز الثالث رأسه أسفاً ..

فكان ردى حاسماً فى المرة الثانية .. كردى فى المرة الأولى قلت: أنا مش عملت فى
المحافظة رئيساً لجهاز يأتى بأمرى؟

قالوا: نعم ..

قلت: إذن إما أن أكون غيباً وهذا ما لا أقبله .. وإما أن أكون شريكاً لهم وهذا ما
أرفضه على الإطلاق ..

ثم أشرت لهم بالجلوس ..

وقلت لهم يا اخواناً إحنا واجبنا أن نرى جيلاً من القادة .. لا قطعاً من الكتبة ..
يجب أن نرى جيلاً شجاعاً لا جيلاً جباناً .. أنا الذى كنت أعطيهم أوامر شفوية .. فما هو
مركزى امام الله وامام ضميرى إذا أضير أى واحد من الذين كانوا يعملون معى ..
قولوا لى ما هو موقفى بالضبط .. هل تجبون أن أتركه يجارى بسببى وإذا كان الأمر
الآن .. أمرى أنا سيئاً الى حد أن وجهت إلى تهمة الخيانة العظمى .. فماذا يضيرنى بعد
ذلك أن تضاف الى تهمة أو تهمة اخرى؟
وصدق ما توقعته تماماً ..

فى يوم أثناء التحقيق وقبل الحكم على "سامحهم الله- بخمس سنوات فى «جنحة»
الخيانة العظمى!!

حضر أحد رؤساء النيابة وكان رجلاً عظيماً ومهذباً ووجه الى سؤالاً:
لماذا أخذت عائد الفلاحين دون موافقة الجمعية العمومية .. بل اخذت موافقة مجلس
الادارة فقط؟

قلت .. هل الاموال موجودة وصرفت فى وجوها أم لا؟
قال: نعم موجودة وصرفت فى وجوها للمجهود الحربى ..
قلت: عال .. هل حدث اختلاس أو سرقة من هذه الاموال ؟
قال: لا ..

قلت: اذن ما هو السؤال؟
قال .. السؤال هو كالاتى: قانون التعاون يقول إن التصرف فى عائد المعاملات يكون
بموافقة الجمعية العمومية وأنت أخذت موافقة مجالس الإدارات فقط ..
قلت: لا اذكر تماماً ولكنى فعلاً أصدرت هذا الأمر ..
قال: وإذا رفض مدير بنك التسليف تنفيذه ..

قلت: كنت سأوقفه عن عمله على الفور وأحيله إلى التحقيق، فمدير بنك التسليف
الغريبة ولا مدير زراعتها ولا المشرفون الزراعيون ، أو التعاونيون مسئولون فأنا وحدى
المسئول ..

ثم أضفت قائلاً : شوف سيادتكم اذا كتتم مش لاقين تهمة معينة ضدى فى هذه القضية العجيبة فامامكم مخالفات لا تعد ولا تحصى ..

أنا قعدت ثمانى سنوات ونصف فى البحيرة، وارتكبت فيها ما يزيد على الثمانية آلاف مخالفة

وفى الغربية سنتين وارتكبت فيها حوالى ثلاثة آلاف مخالفة .. وفى القاهرة أحد عشر شهرا وفيها ارتكبت ما يزيد على ألفى مخالفة.

وأنا أنصحكم إذا ما أردتم أن تسلمونى إلى حبل المشنقة وبصفة عاجلة كذلك فحققوا فى هذه المخالفات وثقوا أننى سأقبل الحكم وبسمة الرضا على شفتى وضياء الإيمان يملأ قلبى وصدرى ووجدانى .. حياتى كلها مخالفات ..

ولكن حياتى كلها عمل ..

والقاعدة فى بلدنا أن الذى يعمل كثيراً يخطئ كثيراً.

والذى يعمل قليلا يخطئ قليلا.

والذى لا يعمل أبداً .. لا يخطئ أبداً ..

وأنا من الفئة الأولى الممتازة ..

نعم لقد ارتكبت كثيرا من المخالفات ولكن فى الوقت نفسه سوف ترى بصماتى - وهى بصمات الثورة - فى كل قرية من قرى محافظة البحيرة.

وسوف ترى بعض البصمات فى قرى محافظة الغربية ..

قال السيد رئيس النيابة : نحن نعلم ذلك.

قلت : إذن أود أن أوجه سؤالاً واحداً للمهندس سيد مرعى قل له، من أين أتيت بالمبالغ التى بنيت بها المعمورة .. أنا أعلم انه سوف يتهرب من الرد لأنه أخذ عائد المعاملات من فلاحى الإصلاح الزراعى وبنى به المعمورة!!

أخذ من الفلاحين الذين لا يكادون يجدون لقمة العيش، ويحارون فى الحصول على دواء إذا مرض أحدهم، ليبنى بها سيادته ولأصحاب السعادة والسيادة .. والخنafs من أبناء الطبقة الراقية «الجديدة»!!

قال : إنت بتقول الكلام ده علشان أكتبه؟

قلت : نعم .. بل ضرورى من كتابته ..

ولم يصلنى رد سيد مرعى على تساؤلى حتى الآن ..

سيد مرعى «خالف الميثاق»، أخذ من «القرية» ليعطى «المدينة»!

ولم يأخذ من «المدينة» أبداً ليعطى «القرية» ..

ثم قلت .. فى النهاية:

- كنت أود أن تكون محاكمتى علنية ..

ليعلم الجميع أن وجيه اباطة الذى خدم بلاده طوال أربعة وثلاثين عاما يخرج من الخدمة ويصفى حسابه وإذا به كالآتي: ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف جنيه من بنك مصر واستبدال ٢٥ جنيهاً بالمعاش استطعت بالكاد أن أسدد منها عشرة، ومارلت أسدد فى الخمسة عشرة الباقية، ومدين لوزارة الخزانة بسبعمئة جنيه تقريبا.

هذا ما عدا السهو والخطأ ..

وليعلم الجميع أن وجيه اباطة الذى كان يمتلك عربية وهو ملازم أول .. لا يمتلك عربية الآن.

وليعلم الجميع ولو أن فى هذا التعبير قلة أدب .. ليعلم الجميع أن نعل حدائى أنظف وأطهر من وجوه الكثيرين.

ولماذا لم تنشروا قائمة المصروفات السرية كى يعلم الشعب أين تذهب الضرائب الذى يدفعها؟!

وليعلم الشعب كم هو مهضوم الحق مهيض الجناح ..

وقل لهم «لا يغرنك تقلب الذى كفروا فى البلاد مأواهم جهنم وبئس المهاد».

قل لهم يا سيادة الأخ .. إن الأيام دول والزمان قُلب .. وعجلة الدهر تدور ..!

هل يرضيك أن يرسلوا من يسأل استراحة جيانولا فى طنطا: هل ادفع ثمن فنجان القهوة الذى شربه أم لا؟

هل وصلت الأخلاق إلى هذا الحد...؟

هل انحطت الأخلاق إلى هذا الدرك...؟

وهدأت بناء على إشارة من الرجل النبيل ولا أعرف اسمه حتى الآن، ولكنى أكن له فى نفسى كل احترام..

قلت: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»..

وكان هذا التحقيق هو أول وآخر تحقيق أجرى معى بالمستشفى.

فقد كنت وقتها فى اشد حالات المرض ولكنى صممت على ألا أقابل أى شخص من قبل النيابة او المدعى العام الاشتراكي.. أكرمه الله وأراك الله فيه.. وان غدا لناظره قريب مهما مر الزمان وتعاقبت الأيام.

ومالى ايها الإخوة القراء وقد سرحت بكم بعيدا بعيدا عن موضوعنا الأصلي... ١١

ولنعد مرة أخرى إلى الزراعة.

ولنعد مرة أخرى إلى الإنتاج.

وتحضرنى هنا حكاية فريدة فى نوعها.. فقد قرأت فى إحدى الصحف الصباحية أن

فدان اللرة فى ايتاي البارود «رمي» ٣٠ أردبا!!

يا للعجب واتصلت بالسيد الوزير وباركت له.. فقال دى حاجة عظيمة جدا وعندى هنا وثيقة موقع عليها من فلان وفلان وفلان..

طائفة العمدة والمشايخ وبعض المتفعين..

ولم يسكت السيد فتحى الشرقاوي.. وجد أن الفدان «رمي» ٣٠ أردبا.. وهو لا

يعلم.. لا سيما وأنه من ابناء ايتاي البارود..

واتصل بى فقلت له حديث المهندس سيد مرعى وقلت له على الأفراد.. فأحضرهم

وإذا بهم - أنفسهم - يوقعون على وثيقة أخرى تفيد أن إيراد الفدان كان ١٨ أردبا فقط وانهم كانوا خائفين نوعا.

فأرسلت فى إحضارهم .. ولما دخلوا مكتبى انهاروا واعترفوا أن الفدان «رمى ١٢ أردبا فقط»

هل هذا معقول .. ؟؟

وتريد مسئولاً يصرح أن محصول الفدان ٣٠ أردبا بشهادة بعض المواطنين .

.. وهؤلاء المواطنون أنفسهم قالوا إن المحصول لم يزد على ١٢ أردبا .

.. ولا أدري لو كانوا وصلوا مكتب مدير الأمن أو مساعده كان المحصول بقى كام ..

ليست هنا إلا كلمة واحدة تعبر عن ذلك أصدق تعبير ..

«تهريج» !! ضحك على العقول !!

طيب بلاش هذا .. ولا ذاك ..

إمسكوا الجرائد من يوم أن تولى الأخ المهندس سيد مرعى وزارة الإصلاح الزراعى عدة مرات واقرأوا تصريحاته، واجمعوا ما صرح به أنه استصلح، ستجدونه يزيد على مساحة الجمهورية بأكملها بما فيها من صحاري، وترع، وجبال، وتلال ..
إذن الحالة بقت عال ..

وتهريج فى تهريج !!

ومالنا ومال السيد مرعى وحده هنا ..

والسيد مرعى أعرفه تماماً .

من بلدتي .. منيا القمح .. تارة يرشح نفسه فى القليوبية، لأن بعض أملاكه هناك ..
وتارة أخرى يرشح نفسه فى الشرقية لأن البعض الآخر من أملاكه وأملاك أسرته هناك !
ولا أدري هل سيرشح نفسه مرة أخرى أم لا ؟ .

وإذا رشح نفسه مرة أخرى فأين سيرشح نفسه ياترى فى الشرقية ؟ .. أم فى القليوبية ؟ .. أم فى الغربية ؟ .. أم فى المنوفية ؟ .. أم فى القناطر الخيرية ؟ .. فله أيضا أملاك هنا .. أم فى الجيزة ؟ .. لأن بعض أملاكه أيضا هناك ..

وينقل بقى على «الصعيد» ويبقى كما يقول الفلاحون «يا دار مادخلك شر» !!

ومالى أيها القارئ الكريم وقد سرحت بك بعيدا عن الإدارة المحلية . . ودخلت فى مواضيع - ربما يعتبرها البعض شخصية - ولكنى فقط أردت أن أضع أمام القارئ صورة ولو بسيطة - ولكنها ليست مهزورة - عما يحدث خلف الستار فى بلدنا!!

مالك أنت ومال السيد مرعى مثلا سواء رشح نفسه فى القليوبية أو الشرقية أو المنوفية أو حتى فى شرم الشيخ!!
مالك أنت وماله!!..

اتركوه إذن لى فأنا كفيل به . . ونحن أبناء الثورة وصانعوها وبنّاؤها وحارسوها نتساقط واحداً إثر الآخر، وصراع السلطة قائم . . وسيظل قائماً . . والضباط الأحرار . . السطليمة التى تركت بيوتها وأسرها وأبناءها فى ظلام ليل ٢٢ يوليو، وصبيحة ٢٣ يوليو نتساقط واحداً إثر واحد كأوراق الخريف ولكن المصيبة الكبرى أن من يحل محلنا صنف عجيب من الانتهازيين أحدهم قال علينا . . أطلت رؤوس الخيانة . . خيانة!! خيانة لمن؟ له . . .!!
أم لثورتنا أم لأنور السادات!!

وأحدهم يظهر إخلاصه بأنه نام ثلاث ليال متوالية على سجاد غرفة جلوس أنور السادات . . ليحرسه منا .

فمن يحرسه منا نحن فهو شاء أم لم يشأ بأعيننا لا نسمح لمخلوق أن يمسه من قريب أو بعيد إلا على أجسادنا فهو واحد منا . . زميل كفاح ورفيق عمر . . ضحى وسجن واضطهد أكثر من أى واحد فينا!!

وثالث . . يتهمنا بأننا كنا نريد أن نحرق القاهرة!!

نحن نحرق بلدنا . . . لماذا!!.. هل نحن فى غابة!! أم نحن فى برارى كقر الشيخ!!

ومنافق من اعجب بمن ألحبت مصر من المنافقين!

وصحيح . . حافظ . . حافظ . . حافظ . . صم!

هى خطبة واحدة . . قالها لى عدة مرات ولدى شريط مسجل له فى حفلة تكريى بمحافظة الغربية . .

ورئيس المحكمة الدستورية العليا . . عضو يمين بحكمة لم تستمر محاكمتى أمامها إلا ٥٠ دقيقة .

استمعت فيها إلى أقوال شهود النفي ، واستغنى المدعى العام عن أقوال شهود الإثبات انتقلت !!

ورميلنا حسن تهامي . سامحه الله . . وغفر له . . وأعادته إلى طبيعته السمحة بعد أن انفصمت شخصيته !

عضو اليمين بالمحكمة هو رئيس المحكمة الدستورية العليا !

وإذا كان عضوا فى المحكمة الدستورية العليا . . فلمن سنلجأ . . كان من الواجب عليه ألا يقبل ويحفظ لمنصبه هيئته وقداسته . . وإما أن يقبل ويستقيل قبل المحاكمة اما ان ينهى حياته هكذا فهذا ما لا لم أكن أقبله له !!

وأما المدعى العام الاشتراكي ! فالاشتراكية سرت فى دماائه عندما عين بدرجة وزير !

وانا أذكره تماما فقد كان يريد شقة بالقاهرة !

وليس عندى شقق تليق بمقامه الرفيع . . . !

وهوايته . . الاعدام . . وحبال المشانق . . والخيانة العظمى «روبسبير» الثورة . . أو

«مارات» الثورة كما يحلو له أن يتنقى !!

وإذا كان هو المدعى العام الاشتراكي .

والنائب العام - بالقطع ليس اشتراكيا !

وإلا فلم يكن هناك داع بالمرّة لهذا المدعي .

المدعي . . . إنه اشتراكي .

المدعي . . . إنه ثوري .

المدعي . . . بأنه المحافظ على الثورة !

وليس عندى من تعليق عليه إلا أن أقول إنه جلاذ . . معقد .

لا شك ان ظروفه الاجتماعية قد انحطت به إلى الدرك الذى وصل إليه! يقولون عن أمثاله فى الفلاحين إنه هايف.. وأحيانا يقولون عنه: خيبة الأمل راقبة جمل! ومالك أيها القارئ، ومال هذه المسرحية التى مثلت ببراعة «كمسرح العرائس» الخيوط تحرك من أعلى.

والعرائس تتمايل أمام الناظرين فتارة يرقصون. وتارة يتحدثون. وتارة يلعبون والأصابع تحركهم من فوق والناس يضحكون.

ويضحكون، ويضحكون على هذه الصور المهزوزة من البشر! ولترك هذا الهراء.

لترك «الخيانة العظمى» ولا ندرى لمن.. ومن.. ولصالح من! ولترك المحكمة.. وهل كانت محكمة حقاً!

ولترك المحكمة.. ولترك المحاكمة.. إن كانت محاكمة حقاً.

ولترك المدعي.. الذى يدعى على حديشا طويلا عريضا وإذا به يعلن بعد ذلك فى الإذاعة والتلفزيون إتهامه، فاذا بكلامه كله محض كذب وادعاء وافتراء ما بعده افتراء! ولاحنى رأسى - وأدعوكم معى - لأحنى رأسى للنائب العام محمد ماهر حسن بارك الله فيه وله.

فقد كان وسيظل أبداً رجلاً مخلصاً صادقاً مع نفسه يصفى حسابه مع ضميره كل ليلة، وكل يوم!

أما من حقق معى فلا يستحق منى كلمة واحدة.. إنه مثال من الأمثلة التى تحترف الوظيفة.. لاذوق ولا ضمير ولا ذمة ولا وفاء بالعهد.. مثال تافه.. تافه كان أمامى كأنه فأر صغير وقع فى مصيدة!

يكفى أن تعلم أنه كان يسألنى بكل جدية: من أين كنت أشتري البطيخ؟.. ويكم؟.. وكيف يضمن أن تكون البطيخة حمراء!

كان مثالا للهُزُو والزراية برجال القضاء، وعموما فقد عرفت الكثيرين منهم - ولكن كان هذا الوكيل نسيجا وحده.

عقلية مهزوزة تدعوك إلى الرثاء له بل وخيبة الأمل فى رجل من رجال القضاء! ياه.. لقد سرحت بك طويلا أيها الاخ القارئ ولعل الظروف التى أعيشها خلال العامين الماضيين فى ذهنى فأرجو أن تعلمنني..

ولنعد مرة أخرى فنقدم باقى رؤساء المصالح..

المهندس عبد العزيز الشريف.

هذا هو المهندس الذى وقع اختيارى عليه ليكون مديرا للإسكان بالمحافظة وهو مازال بالدرجة الثالثة!

هذا واحد من الذين حولوا «أحلامي» إلى حقائق!

كان رأيه صائبا دائما.

عبد العزيز الشريف هذا - ثروة قومية - يجب أن نتمهدها ونحافظ عليها ونساندها دائما..

مخطط ممتاز..

منفذ ممتاز..

مفكر ممتاز..

شريف.. نزبه.. أمين.. لا يلتوى فى علمه بل يسير على خط مستقيم يعرف هدفه.. ويعمل جاهدا ليصل إليه..

ولا يتعجل فى الوصول إليه.. ولكن عيه أنه يلح فى الوصول إلى هذا الهدف..

لا يملك شيئا.. وسوف لا يملك شيئا.

مرتبته يكاد بالكاد يوصله الى آخر الشهر.

ثروته كلها فى زوجته.. سيدة عظيمة تمتاز بخلق رفيع وكبرياء فى تواضع.. هى وحدها دعامة بيت عبد العزيز..

وصحيح أن خلف كل رجل ناجح سيدة عظيمة . .
عيب عبد العزيز أنه ليس طموحا ولكنه يريد أن يحفظ لبيته كرامته . . ويحفظ لأولاده
عيشا كريما . .

وهذا ليس عيبا ولكن عيبه الوحيد أنه يخاف الآن من التنفيذ بعد أن رأى المأسى التى
حدثت أمامه!!

وهذا ربما كان علرا له . . ولكنى أخشى أن يصاب هو الآخر بداء «الورقية» . . . وكلمة
داء الورقية هذه أطلقها المرحوم الدكتور الاستاذ الانسان «أنور المفتى» عندما كان يجرى
تجربته الرائعة الصادقة العظيمة فى قرية «سحالى» والذى سيأتى الحديث عنها مطولا فيما
بعد .

إن بلادنا مصابة بداء اسمه داء «الورقية» يعنى كثرة الورق، وكثرة التوقعات . . .
وكان عبد العزيز من هذا الصنف كان دائما يطلب منى أن أوقع على ورقة واحدة فكان
يرجوني فى إلحاح عجيب أن أوقع على أربعة صور، ليحتفظ هو لنفسه وفى منزله
بالصورة الرابعة حتى يكون دائما خالياً من المسئولية!!

ولكنه كان مفكراً . . ومبتكراً . . ورائعا . . وخلاقاً . . ومبدعاً يتخطى «حواجز» القانون
واللوائح دون أن يتخطى القانون واللوائح . كان دائما من ألصق الناس بى واعزهم عندى
- ومازال - ولكنه كان صاحب رأى لم يقل لى مرة - حاضرا يافندم - الا بعد تفكير
عميق وبعد أن تتبادل الراى مرات ومرات .

فى بعض الأحيان كان رأيي هو الأرجح .

ولكن والحق أقول كان رأيه هو . . هو الأرجح وكنت دائما أنزل عند رأيه!!
وأنا احب هذا الصنف من الرجال الذين لا يقولون حاضرا يا فندم - مرة واحدة .

كان دائما يصارحنى بالحقيقة عارية . . . وبالنصيحة صادقة

وكان ذلك هو أساس علاقتى به أنه أحد القادة العظام الذين مشوا معى «المشوار»
حتى نهايته

لم يأس مرة واحدة.. وأنا بطبعى أحب الرجال الذين لا يتسرب اليأس الى نفوسهم.

ولا داعى لأن أفيض فى الحديث عنه.. بل سيأتى الحديث عنه مرات ومرات.. فى الإسكان والتشييد والمرافق.. بل وكل الأنشطة الأخرى.

وكان كذلك أحد الشباب العظام الذين حملوا معى فى أمانة وصدق وإخلاص أعباء العمل من خلف الستار فتحدث الناس عني.. وكتبت الصحف والمجلات عني..

ولكنى بينى وبين ضميرى عندما أرى فى الجرائد والمجلات كنت أذوب خجلا.. لأنى لم اكن انا الذى قمت بهذه الأعمال بل أحطت نفسى بلفيف من الشباب العظام فى هذه المحافظة من الموظفين ومن الاهالى فعملوا معى فى صدق وإخلاص.

وحان الوقت الذى يجب أن أضع النقط فوق الحروف وأن أعلن للناس أسماءهم.. بل وقبلى وقبل هؤلاء جميعا يجب أن نحنى الرؤوس لإجلالا واحتراما وتقديرا لموقف أهالى المحافظة عامة، وأهالى مدينة دمنهور خاصة، الذين أحاطونا برعايتهم وعملوا معنا فى كل المجالات دون أن نعرف اسماءهم حتى الآن وسأتحدث عنهم بالتفصيل مستقبلا. ولترك عبد العزيز الشريف مؤقتا ونعود مرة أخرى إلى رؤساء المصالح..

أحمد رفعت مدير الشئون الاجتماعية.. رجل ممتار لا تفارق البسمة شفثيه يعمل فى كل المجالات دون ملل..

- أحمد رفعت مساعد مدير الزراعة.. حاضر يافتدم

- أحمد رفعت مساعد مدير الأوقاف.. حاضر يافتدم

- أحمد رفعت عاور تشوف الترعة الفلانية مليئة بالمياه أم لا.. حاضر يافتدم.. أحمد

رفعت اعمل مع مدير الاصلاح الزراعي.. حاضر يافتدم.

والبسمة لا تفارق شفثيه.. النكتة الخفيفة.. والكلمة اللطيفة للجميع.. دون التفرقة.. والصغير عنده كبيراً.. والفقير عنده ثرياً.. يحترم الجميع.. وانتشر فى المحافظة يزرعها من شرقها إلى غربها من شمالها إلى جنوبها..

وأخطأت - على الرغم من كل هذا - فى حقه
أخطأت لأنى جعلته مرموقا فانهالت عليه المعاول من كل جانب لتهدمه .. لتحطمه ..
أليست هذه هى طبيعتنا... ؟
ثم كان الخطأ الأكبر فى حقه عندما اصغيت إلى التقرير الذى تقدم من بعض ضعاف
النفوس وعرض على لجنة تنظيم المحافظة «التنظيم السري» .. فقالوا: إنه يستقبل بعض
السيدات فى شقته ..
وحاولت أن أدافع عنه لأنى أعرف أحمد رفعت ولكن التصويت كان بالإجماع تقريبا
لنقله خارج المحافظة ..
ماعدنا صوتى أنا .. ولعله لأول مرة - يعرف ذلك .
وطلبت نقله على الفور .. ونقل إلى الوزارة .
وهذه «التهمة» ... لصيقة به حتى الآن
ولعلمهم تخطوه فى الترقية لهذا السبب فقد كان يجب ان يرقى إلى درجة وكيل وزارة ..
ولكنى .. ويا للأسف .. وبعد فوات الأوان .. وبعد أن أجريت تحريرات واسعة من
جميع الجهات .
وإذا بالسيدات اللاتى كن يزرنه فى شقته إذا بهن زوجته وكريماته ..
ثم بعض أقاربه ومعهن بعض قريباته من نفس المحافظة .. محافظة البحيرة ...
واتضح أنه قريب لعمدة سيدى عقبة مركز المحمودية .. وعائلته نفسها تفتن هذه القرية
ولكنه لم يقل لى مرة واحدة هذا ولم أعلم ذلك إلا بعد أن نقل إلى القاهرة، ولصقت به
تهمة وهو منها براء ..
وكان أول عمل عملته عند نقلى إلى محافظة الغربية أن طلبته مديراً للشئون الاجتماعية
معى .. وقد كان هذا بمثابة اعتراف «ضمني» .. بالخطأ الذى ارتكب فى حقه .
ولم اسكت بل كتبت تقريراً مطولاً بهذا كله للسيد وزير الشئون الاجتماعية حافظ
بدوي .

ولم يعرف أحمد رفعت حتى الآن هذا التقرير وكافحت طويلا لكي يرقى دون جدوي ..

ولكنه - ولشدة عجبي وإعجابي - حضر وعمل معي والبسمة لا تفارق شفتيه .. نفس الروح .. نفس الجهد .. نفس الكلمة اللطيفة للجميع .. ولعله أراد أن يزيد في عذاب ضميري أكثر وأكثر فلم يفتأخني.

وعندما كنت أريد أن أفاتحه كان لا يسمح لي بذلك .. فأصبح موضوعه «كالدِّين» في عنقي هم بالليل ومذلة بالنهار!!
يا عزيزي أحمد رفعت ..

لقد ظلمت.

وثق أن جزءاً من المدة التي حكم على بها بالسجن كان جزاءً وفاقاً لما ارتكبته في حقك! ولو أني أعلم أنك لو خيرت لدخلت السجن بدلا عني .. وأرجو الله أن يغفر لي. وأرجو أيضا أن تغفر لي أنت أيضا .. ولو أني لن أغفر لنفسى هذا الخطأ الذي ارتكبته في حق مواطن ..

ولا أقول موظفا - عظيماً يستحق التقدير والإجلال والاحترام.

ولا أعلم أيها الاخ الكريم اين انت الآن.

ولكني واثق أن بسمة الثقة مارالت مرتسمة على شفتيك .. وروحك المرحه .. وجهك في سبيل بلادك مازال يبذل كما كنت دائما - دون انتظار لمكافأة أخرى .. ترقية .. أو حتى كلمة «شكراً».

واعترافاً مني بفضلك.

ورجوعاً إلى الحق.

اعتذر .. وأحني رأسي لإجلالا واحتراما لك.

قلت: إنني كنت أبعث بأحمد رفعت هنا وهناك .. راعة .. ري .. إصلاح راعى .. طرق .. الخ!

لم أكن افعل ذلك اعتباطا بل كنت أحب أن يعرف كل رئيس مصلحة جميع المصالح الأخرى وطبيعة العمل فيها.

ليس وحده الذى كان يفعل هذا بل كان الجميع يفعلون..

وكان آخر المطاف عندى بمنزلي.. حول طبق من الفتة..

أو حول أطباق من الفول والطعمية كان جميع رؤساء المصالح يجتمعون ويتبادلون الحديث فى اخوة ومحبة خالصة.. لم يتبرم أحد منهم بالآخر فيقول: إنه تدخل فى عملي.. بل كان الجميع يعملون كفرقة واحدة متكاملة..

والعجيب.. أن زوجتى كانت تسمى «الجهة الداخلية»!

كان واجبها أن تتدخل بين سيدات رؤساء المصالح إذا ما نشب خلاف بين احدها والآخرى!

وهذا درس تعلمته من خبير الانتخابات الأعظم المرحوم «سيد أحمد الخشن».. من دائرتى الانتخابية..

فعندما كنت مرشحا للانتخابات فى عام ١٩٥٧، فى دائرة منيا السقمع كان هناك خلاف شديد ومنتشعب فى إحدى بلاد الدائرة.. والمصيبة أنها كانت بلدة والدتى رحمها الله بلدة «كفر ميت بشار»!

خلاف فى بلدة «كفر ميت بشار» كان جدى لوالدتى عمدتها، وشيخ الطريقة العنانية هناك وبها مقام أحد العارفين بالله من أبناء «عنان».. بلدة طيبة.. طيبة.. أهلها كلهم طيبون مسالمون.. وإذا - وعلى بختى أنا - تشب خلاف وأكثر من نصف البلدة أقارب والدتى والباقون من الأنساب..

وطلبوا منى أن أعقد صلحاً بين الأطراف المتنازعة.. وقبلت على الفور!

وسمع المرحوم «سيد أحمد الخشن».. بانى سأذهب لعقد الصلح فى اليوم التالي..

وحضر إلى.. وقال: أنت رايح بكره كفر ميت بشار.. فأجبت بالإيجاب...!

فسب وشتم .. ماحلا له .. من قلة عقل .. وشغل عيال .. وما شاء الله ان يسب ويشتم

... وكان عم - سيد أحمد - هو الشخص الوحيد تقريبا الذى يستطيع أن يشتم اعظم شنب فى اسرتنا كلها من أول الباشوات إلى مادون.

قلت : آمال نعمل إيه ...؟؟

قال: مفيش حد معنا هنا ...

وكان رحمه الله ضعيف البصر فأجبت بالنفي ..

فقال همسا: يا سيدنا الأفندي .. يا اللى عامل لى فهم ومفيش حد ريك .. الخلاف اللى فى أى بلد بيكون دائما خلاف نسوان .. وخلاف «الكفر ده» .. يقصد «كفر ميت بشار» أصله خلاف نسوان ..

خلى «الحاجة» - يقصد والدتى رحمها الله - تبعت تحبيب «مرات» فلان «ومرات» فلان «ومرات» فلان .. «وتصلحهم» على بعض .. ويعددين ابقى روح أنت بكره .. حتلاقى البلده زى السمن على العسل آمال عاملين متعلمين .. وفاهمين .. وانتهم ولا فاهمين حاجة فى الدنيا .. خليها تبعت لهم دلوقت على طول.

وفعلأ أرسلت الوالدة فى طلب من اشار بهن عم سيد أحمد رحمه الله ..

ورجعت من جولتى فوجدت الجميع يتناولون العشاء مع والدتى رحمها الله.

وفى صباح اليوم التالي .. ذهبت إلى كفر ميت بشار فوجدتها فعلا سمنا على غسل

وهكذا كانت زوجتى تحمى «الجبهة الداخلية» بين سيدات الموظفين .. ،

وكنت أندفع بكل طاقتى بهذا الفريق من الموظفين العظماء إلى الإمام فى سرعة فائقة وتفاهم تام.

كانوا يسهرون معي، وننظم لليوم التالى حتى الثالثة صباحا، وكنا دائما فى مكاتبنا فى التاسعة صباحا.

ولم أرجاء المحافظة في كل وقت . . الكل يندفع يداً واحدة وقبضة حديدية قوية في موضوع واحد، ونحو هدف واحد، ثم لمجتمع مرة ثانية في المساء ونستمع إلى ما حققنا ثم نستفيد من دروس التطبيق على الطبيعة، ثم تكون خطة العمل لليوم التالي وهكذا كانت العجلة تدور . . وهكذا كان يسير العمل . .

هكذا كنا نعمل من أول يوم إلى آخر يوم.

لكن اعظم من هذا كله.

وأشق من هذا كله.

كيف استطعنا أن نحرك الناس؟ . . .

كيف استطعنا أن نشركهم في التنفيذ؟ . . .

كيف أصبح «الشعب» . . الناس فعلاً هم الذين يقودون . . . وتوارينا نحن خلفه . . ندفعهم إلى الأمام دفعا . . حتى وثق الشعب في الحكومة . . ثم وثق في نفسه فاندفع بكل طاقاته الخلاقة البناءة . . وكل إمكانياته العملية والعلمية . . والمالية أيضاً . . في رحف سريع منسق نحو حياة أفضل هذا ما سأتحدث عنه فيما بعد . .

ولنعد مرة أخرى إلى رؤساء المصالح . .

من يا ترى في محافظة البحيرة ينسى . . كتلة الصدق والإخلاص والمحبة والصرامة والأخوة . . والابوة للجميع . . من منا جميعاً يستطيع أن ينسى المهندس الزراعي محمد لبيب محمود - مدير الإصلاح الزراعي لفترة . . ثم مديراً للزراعة في المحافظة في أخرج أوقاتها . .

لقد كان المرحوم محمد لبيب محمود نسيجاً وحده، ولن أقول فيه «مرثية»!

بل سأقول عنه ما يخلده . . مع أنه ليس في حاجة إلى هذا التخليد فقد كان أباً لكل الزراعيين بالمحافظة وأخاً للجميع ولـي - وهذا ما كنت اعتر به!

كتلة الصدق الصارمة

كتلة الإخلاص للمواطنين جميعا
 كتلة الصراحة التي تدوس تحت أقدامها أشباح الرياء والتفان والضعف والذل
 كتلة الأخوة .. لإخوانه جميعاً .. ولي
 وكتلة الأبوة .. لكل الزراعيين ..
 لم يكذب مرة واحدة .. لم يلتو مرة واحدة .. لم ينافق مرة واحدة ..
 كان عمله صارماً في لين .. قوياً في بساطة .. عظيماً في هدوء
 كان من الأشخاص النادرين الذي يستطيعون أن يشقوا قلبك شقاً .. و يتربعون فيه
 ويغلقون عليهم الأبواب فلا تستطيع إلا أن تحبه كان حياً أم في رحاب الله ..
 ولا تستطيع إلا أن تحترمه واقفاً على قدميه أو مسجياً في مثواه الأخير ..
 ولا تستطيع أبداً أن تخرجه من قلبك مهما مر الزمان
 فقد كان ... بقوته ... وصلابته ... وصراحته ... وصدقته ... قد شق قلبك شقاً
 من حيث لا تدري وتربع داخله وأغلق الأبواب عليه ..
 رحمه الله .. ومع الشهداء والصديقين أيها الأخ الكريم
 كان عضواً بمجلس المحافظة وعندما يتحدث أحد الأعضاء يصغى إليه إصغاء كاملاً فإذا ما
 وجد ثغرة كذب أو لف أو دوران حول الموضوع هب واقفاً .. ومقاطعاً .. ودون استئذان
 ويقول .. إيه يا جدع الكلام الفارغ اللي انت بتقوله ده ..
 أقول ..: عيب يا لبيب ..
 يقول ..: لا مش عيب ..
 أقول ..: ضرورى تستأذن ..
 يقول ..: انا عارف بقى آهو أنا اتكلمت وخلاص .. وسينابقي .. وحياء أبوك يا سيادة
 المحافظ من الرسميات دى وخلينا فى الجدل ..
 وأضحك .. فيضحك المجلس .. وإذا به ينظر كالنمر المفترس لي .. وللمتحدث ..
 وللمجلس كله ويقول:

انتم والنبي بتضحكوا على إيه . . أحنينا اللى بيتكلم ده مش عاور الكوبرى علشان البلد . . دا عاور الكوبرى علشان قدام بيتهم وعلشان الناس تقول إن هوه اللى جابه . . وعلشان فيه كمان كلام إنه حيرشح نفسه فى الانتخابات الجاية لمجلس الأمة .

ويجلس مرة واحدة دون انتظار لرد . . فقد قام وأفرغ ما فى نفسه .

وكانه يقول أنا قلت اللى عندى وروحوا بقى اعملوا اللى تعملوه .

وعندما أحيل الموضوع إلى لجنة لدراسته وأطلب ضم لبيب لها . . ينتفض مرة أخرى . .

ويقول: أنا عارف أنت عاور تغيظنى وعارف أنى باكره اللجان . . طيب مش رايح اللجنة دي . . والكلام بتاعى كده ويس!

ويتضح دائماً أن كلامه صحيح . . لا لف ولا دوران ولا التواء . . بل الصراحة التامة والصدق حتى على نفسه . .

عندما كنت أجتمع مثلاً مع الزراعيين . ويتحدث أحد المهندسين الصغار أقصد الشباب - ويشط فى كلامه إذا بلبيب محمود يقوم أيضاً فجأة . . ودون استئذان وينظر إلى المتحدث يقول له بكل ثقة:

- أقعد يا «وله» . . .

أقول: يا سيد لبيب . . اترك له فرصة . .

يصيح لبيب: أصل الكلام بتاعه ده كلام فارغ . . كلام بتاع كتب ويس . . الموضوع كذا وكذا . .

ويسأل المهندس المتحدث: مش كده والا لا يا «وله» . .

يقول: . . تمام . . .

ويضحك . . . ويجلس . . .

يقول لبيب: طيب اتيل واقعد بقى، وتانى مرة ما تبقاش تتكلم كلام فارغ .

ويضح المجتمعون بالضحك ومنهم المهندس المتحدث . . ويدوى التصفيق له بالقاعة . .

واعجب على قدرته الخارقة فى اكتساب حب الناس وثقتهم حباً أبويًا صادقاً!!

مرة.. وصلت إلى لبيب الاخبار أن قطن الاصلاح أكلته الدودة، فأصيب بنوبة قلبية..
وكان الوزير - عبد المحسن أبو النور هو الذى أبلغه ذلك وتحدث معه حديثا قاسيا ورد عليه
ليبيب محمود رداً قاسيا.. قال له:

- يا سيادة الوزير انت بتقول الكلام من ورق كتبوه شوية موظفين عواطلية عندك، وانا
لما اقول لك كلام ضرورى تصدقه لأنى لا أكذب ولا أجيد النفاق
وصمم عبد المحسن أبو النور على إيقافه وصممت عكس ذلك.

وإذا به يعلم ولا أدري من الذى أوصله هذا الحديث وإذا به يقع صريع نوبة قلبية.
وإذا به وهو المستشفى يقوم عبد المحسن بتعيين مدير جديد للإصلاح الزراعي
وحصل صراع حول هذا الموضوع بينى وبين عبد المحسن أبو النور انتهى إلى أن عين
ليبيب مستشاراً زراعياً بالمحافظة - كفترة انتقال.

تم تعيينه بعد ثلاثة اشهر مديراً للزراعة بالمحافظة كرد اعتبار له.. وعندما ررته بالمستشفى
أول مرة وقبلته سألت الدموع غزيرة من كلتا عينيه فى عتاب مرير، ولكنى تشاغلته فى
الحديث مع أسرته حتى لا يشعر أننى لاحظت على هذا الرجل العظيم لحظة الضعف التى
مر بها عندما رأتى..

والعجيب ان هذه السنة بالذات كان محصول القطن فى الإصلاح الزراعى أحسن منه فى
اى عام مضى!!

كان رجلا عظيما بمعنى الكلمة.. جسوراً شجاعاً.. وطنياً مخلصاً صادقاً.. وكان أحد
الأعمدة التى تركز عليها المحافظة!!

ومرضت انا.. بعد ذلك..

فجأتنى نوبة قلبية.

ومنعت الزيارة عنى ما يزيد على الثلاثة أشهر

كان لايفارق فيها لبيب منزلى ليل نهار.

واخيراً قابلنى هو ولفيف من الموظفين وكان معهم الأخ أحمد عزت رايد.

وتحدث لييب فقال: الحمد لله انت مستريح .

قلت: شكراً يا لييب . .

قال: واحنا كمان مستريحين . . وخليك نايم كمان شوية يا سيادة المحافظ علشان نستريح . .

فحاول عزت أن يقول أن الاخ لييب يقصد

. . فقاطعه لييب وقال: اعمل معروف يا عزت اسكت . . أنا عارف أنا باتكلم اراي . . وانا باقصد الى أنا فاهمه وهوه الآخر فاهمه (يقصدني) . . أصله . ولا مؤاخذه - راجل متعب واحنا مستريحين منك اليومين دول . .

هل هناك صراحة . . أو صدق فى التعبير يعادل هذه الصراحة والصدق . . . !

كنت بطنظا وعرفت خبر وفاته . .

وأقسم أنى شعرت أن الحزن يكاد يعتصر قلبى ويدمى فؤادى . . اصبت بذهول ... !

كانت يومها بالذات إحدى قريباتى قد توفيت . .

ولكنى شعرت أن فقد لييب م محمود كفقّد أحد أشقائى سواء بسواء . . وذهبت إلى جنازته بدمشهور . . وأقسم أنى لم انقطع عن البكاء فى ذهابى إلى جنازته وفى عودتى منها . .

رحمه الله رحمة واسعة . . ومع الصديقين والشهداء أيها الاخ العزيز الكريم !

وعرفة . . الاخ محمد عرفة مدير بنك التسليف بالمحافظة الرجل النزيه المستقيم الذى لا يعرف لفا ولا دورانا فى عمله كأنه كان صورة أخرى من لييب محمود .

لا ينافق . . ولا يخادع . . ميزته الكبرى انه كان يقول لى: لا . .

اقول نعمل كذا . .

وإذا به يرفع يده ويقول «لا» يا سيادة المحافظ

كان كجندى المرور تماماً يوقفك عند «حذك» . . إذا كانت العلامة حمراء، ولا يتزحزح من مكانه مهما كانت الظروف . ويشير لك بالمرور بل ويساعدك بكل قواه إذا كانت العلامة خضراء!!

كنت دائما أعجب بالذى يقول «لا» عندما يقتنع أنها «لا» فعلا... ولو من وجهة نظره.

وكان دائما يدخل معى فى نقاش فإذا وجد نفسه مخطئا جاءت ميزته الكبرى فيقتنع ويتحمس للرأى الذى كان يخالفه من لحظات .. بل ويتحمس فى التنفيذ!

كان يتدخل فى الزراعة.. والإصلاح الزراعي.. والأوقاف والصحة.. والشئون الاجتماعية.. كما سبق وأن أوضحت.. ماذا أقول لك أيها القارئ؟ هل تعلم أن الأخ عرفة هذا كان يوقف - من الوزارة - عن عمله كل عام عشرات المرات أو أكثر!

وهو لا يبالى وأعلم من آخرين أنه موقوف! فأكلمه تليفونيا أو أحضره إلى مكتبى وأحاول أن أطرق موضوع الايقاف من بعيد، ولكنه كان لا يابه لهذا.

وعندما اضيق عليه الخناق يقول: آه أنا موقوف علشان كذا وكذا.. همه فى الوزارة والبنك رايبهم كذا وأنا رأيي كذا.. المهم عندى أنت - يقصدنى أنا - مع أى جانب هل أنت معهم.. ام معي؟!

وسواء كنت انت الآخر معهم أو معى فان هذا لايبهم...! فإن الله دائما معي.. أقول له: ايه الحكاية بالضبط؟..

ويحكىها بكل صدق ما له وما عليه وأقول له:

- يا شيخ روح شوف شغلك ما تسألش عن حد..

واذا به يقول فى ثقة: الجماعة اللى فى مصر ينشتغل عندهم.. ينشتغل فى العزب بتاعتهم..؟!

احنا ياسيادة المحافظ موظفين فى الدولة، وطالما أنا أؤدى عملى خالصا لوجه الله فلا يهمنى.. ثم ينفعل ويقف ويشير إلى يديه ويقول: طالما دول «نصاف» أنا لا يهمنى أى شخص!

أقول: لا تفعل واذهب إلى عملك ولا يهكم ايقاف ولا غيره.
واتصل - بعد خروجه - بالبنك فيقولون: والله ده مش سامع كلام حد ، احنا بنقول له
ما تديش سلف للمدينين من صغار الفلاحين، ولكنه يخالف التعليمات، وعرضنا أمره على
الوزير فقال: اوقفوه..

وبعد يومين أو ثلاثة أجد تصريحاً للوزير باعطاء السلف لصغار الزراع كالإجراء الذي
اتبعه عرفة ولم يسأل عن أحد؟!

كنت أعتقد أنه سيعلق شامتا مثلاً في الوزير والوزارة وبك التسليف بأكمله ولكن
«عرفة» كان نسيجاً وحده.. ليس عنده وقت لهذا كان دائماً يتمسك بالحق وحده..

ألم يقل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه لولاته:

«إذا أرسلت إليك بأمر.. فاضرب به الأرض.. واستمسك بالحق وحده!»

يا لها من أيام.

نماذج من البشر.. أمثلة من المواطنين الشجعان خاضوا معي «معارك» الإدارة المحلية في
بدايتها..

أقول معارك ليس مجاراً، ولكن حقيقة كانت معارك لم يبق إلا أن يكتمل فيها ركن
إسالة الدماء!

لقد كانت هي السنوات الخضر في حياتي!

لقد عملت كثيراً من هؤلاء الأساتذة العظام... من رؤساء المصالح... والموظفين...
صغارهم وكبارهم... والمواطنين صغارهم وكبارهم.

.. ألم أقل لك إنني فتحت مكتبي وبيتى وقلبي للناس أجمعين، ولكنى فى الوقت
نفسه فتحت أذنى فتعلمت، ودرست، ولججت، وفشلت، وهُزمت، وهُزمت، ولكن
حياتى كلها كانت تجارب والنجاح والفشل والهزيمة والانتصار هما أجنحة التجربة!!

فتحت أذنى.. وفتحت عيني أيضاً.. كل حاسة من حواسى تعمل كل جراحة من



جوارحي: نجتهد وتثابر، وتنشط ولم يتسرب اليأس إلى قلبي أبداً.. حتى في أشد الظروف
قسوة وضراوة.. حتى في أشد الظروف عنفا وظلاماً..

أحيانا كانت عيناي تغمض

ولكن الله أنار «بصيرتي» دائماً.. حتى في نومي كنت احلم.. احلم بعملتي..

حتى في أشد الظروف عنفا وشدة وقسوة والمأ..

هذه الظروف التي أمر بها الآن..

وأنا في هذا السجن..

الذي نسميه المستشفى؟

حتى وأنا سجين المرض.. حبيس المستشفى..

لم يتسرب اليأس إلى قلبي..

كان وما زال وسيظل أبداً... الايمان يملأ قلبي... ويشع بنوره في صدري... وحنايا

أضلعي الله..

هل هذه الايام التي أمر بها الآن؟

هل هي بداية النهاية.. أم نهاية البداية

هل سأكون.. بعد ذلك؟. أولا اكون؟

لا شيء يهم..

لا شيء يستحق.. حتى مجرد التفكير!

كلما مر بي الطبيب قال: اعمل معروف.. أرجوك لا تفكر.. لا تفكر في أي شيء..

قلت له: وإذا لم أفكر فما الفرق بيني وبين هذا المقعد الذي أجلس عليه.. وما الفرق

بينني وبين هذه المائدة التي تمتد أمامنا.. هل أنا حيوان؟... أم بشر؟.. أو بمعنى اصح هل

إننا إنسان... أم جمادى؟

أنا هنا حر.. داخل هذه الجدران الاربعة حر، والحياة الرتيبة تمر علينا.. تمر كما هي

منذ عامين!!

الاستيقاظ فى الصباح .. فى أى وقت أريد ..
الست من البشر الذين ينطبق عليهم كلمة «خالى شغل» ١١٩ .
والأفكار ..
وتنظيف الغرفة ..
والصلاة .. وقراءة ما تيسر من القرآن
والإطلاع على الصحف ثم الغذاء
.. ثم الصلاة ..
ثم برامج التلفزيون
.. ثم النوم
.. أنا شخصياً لم أخسر شيئاً .. البلد هى التى خسرت: خسرت تجربتى .. وخسرتنى !
والأيام تدور .. وأسرتى تزورنى بتصاريع ، والمفاتيح تدور فى الباب يفتح ثم يغلق ..
ويغلق .. ويغلق ثم يفتح
كل يوم يمر .
كل مساء يمر .
والأبواب تغلق وتفتح ..
وما لكم أيها القراء .. ومال هذا الكلام ؟! ألم أقل لكم : إن وضعى هنا يسيطر على
عقلى وذهنى ؟ ..
آسف أيها السادة القراء ..
ولنعد مرة أخرى إلى محافظة البحيرة ..
قائلاً لم أستكمل بعد رؤساء المصالح .
ولم أتحدث بعد عن المواطنين العظام الذى قادوا العمل السياسى والتنفيذى بالمحافظة .

وهل يمكن أن أتحدث عن رؤساء المصالح دون أن أتحدث عن الرجل العظيم - رحمه الله - الصديق والشقيق اللواء محمود الشافعى الذى نقل مديراً للأمن بمحافظة البحيرة مكان اللواء طه رغلولى الذى نقل إلى القاهرة فى مصلحة ما من مصالح الشرطة ، وقبل نقله هل أحكى لكم حكايتين طريفتين . .

أما الأولى فكانت بخصوص مباراة فى كرة القدم بين نادى الاتحاد بالاسكندرية وبين نادى دمنهور . .

وكان الأستاذ لم يتم بناؤه . .

وكان ملعب كرة القدم فى وسط البلد . . تطل عليه العمارات من كل جانب . . ولم تكن به مدرجات . .

وقبل المباراة بأسبوع تقريبا علمت أن جميع الحدادين بدمنهور يصنعون «نبل» . .

قلت لنفسى حدادون يصنعون «نبل»!!! . ضرورى تبقى حاجة رى المنجنيق!!!

لأننا كنا ونحن أطفال نصنع النبل من قطعة سلك صغيرة وقطعة أستك وحتة جلدة . . أما أن الحدادين هم الذين يصنعون النبال فهذا شىء يستحق النظر . .

وسألت عن السبب فقالوا إن أبناء دمنهور عندما ذهبوا إلى الاسكندرية «أخذوا علقة جامدة» . . اللعبة والمتفرجون كذلك . . وأن دمنهور يجب أن تنتقم . ثم علمت أن استعداد أبناء الإسكندرية كان جامداً هو الآخر . . جايين رجالات الرمل إياها والعصى التى تنتهى بالأمواس وسكاكين . . يعنى تصورت الموقف «معركة» وليس مباراة!!

ودبرت أمراً فى نفسى لمنع حدوث أى حادث . . ولكن قبل المباراة بيوم واحد حضر لى اثنان من أذئاب سعادة الباشا المدير .

وقالا لى: إن الناس بتعمل «نبل» عند الحدادين علشان يضربوا بتريخ اسكندرية، وأن بتريخ إسكندرية جايين مستعدين، ومعهم الاستعدادات إياها . .

وانتهيا من الحديث فشكرتهما على معلوماتهما . .

وقلت: لأداعب سعادة المدير، فكتبت له خطاباً كتبت فيه: إن فلاناً وفلاناً بمجرد خروجهما من مكتبكم بمديرية الأمن حضرا إلى مكتبى مباشرة وبلغانى بكذا وكذا.. وإنك ولا شك تقلد معى خطورة الموقف فأرجو الإفادة الآن وكتابة عما إذا كان هناك «كفاية» فى قوات الأمن للمحافظة على النظام من عدمه.. وفى حالة عدم «كفايتها» أرجو الإفادة لإلغاء المباراة!!

وبلع سيادته الطعم فقال: إن من رأيه عدم إقامة المباراة .
ولم يذكر شيئاً عن القوات فتحدثت معه تليفونيا وقلت له: إنك لم ترد على خطابى ولم تذكر شيئاً عن قواتك
فقال: إن قواته لا تستطيع المحافظة على النظام

وأمسكت بالتليفون وطلبت الوزير وتحدثت معه وأحطته علماً بكل شىء...
وكان السيد عباس رضوان. فضحك. وقال: وأنت عاور إيه دلوقت..
قلت: إن عندى ما يثبت أن قوات الأمن بالمحافظة لا تستطيع المحافظة على الأمن فى مباراة فى كرة القدم، فكيف تستطيع المحافظة على النظام فى محافظة تعدادها ٢ مليون..
وضحك مرة أخرى. وقال: يا وجيه... طه رغلول مش قدك.. وأنا هانقله فى الحركة القادمة فإيه رأيك تلغى المباراة؟

قلت: أبدا. أنا أريد منك شيئاً واحداً.. أريد منك أن يتعد طه رغلول وقوات الأمن كلها عن المباراة وألا يظهر ضابط أو حتى جندي فى ملبسه الرسمية فى المباراة أو حتى بالقرب منها، وأنا شخصياً مسئول مسئولية كاملة عما قد يحدث.

وبعد أخذ ورد وافق سيادته وأمر مدير الأمن بعدم حضوره أو حضور أى شخص بملبسه الرسمية هذه المباراة..

وقمت على الفور بنفسى ورفعت الاسلاك «والرباطات».. من الشوارع، وأصدرت التعليمات بوضع ميكرفون فى دائرة الستر.

واخذت معى ولدى «حسين» .. وممدوح» ..

ووجهت «الهورنات» .. المكبرات إلى أعلى حتى تصل إلى اسطح العمارات وإلى المتفرجين كذلك.

وقبل بدأ المباراة بخمس دقائق نزلت ومعى ولدى الى دائرة «الستر» وتحدثت فى الميكرفونات وقلت:

- يا إخوانا .. هذه ثانى مباراة احضرها فى دمنهور .. ومنذ أسبوع .. وعندى معلومات كذا وكذا عن دمنهور وكذا عن الاسكندرية وإذا كان حدث اى شئ فى الاسكندرية فقطعنا هذا خطأ سأتولى بنفسى إزالة اسبابه بعد ذلك .. والآن أنا أعلم أن كل المواطنين الى واقفين فوق الاسطح معهم «نبيل» .. ورلط .. إلخ

وأن المتفرجين من الإسكندرية معهم رجالات وعصى وسكاكين .. والموضوع ليس موضوع معارك .. ولكن الموضوع موضوع رياضة .. واليوم فقط طلب مدير الأمن الغاء المباراة ولكنى رفضت واتصلت بالسيد الوزير وتفاهمت معه على إقامة المباراة تحت مسئوليتى الخاصة ..

وكان فى إمكانى أن أفتش المتفرجين قبل الدخول وأن أنزل كل المتفرجين من الاسطح ولكنى رفضت التفتيش، وأرجو أن تلتفتوا حوالىكم وسوف لا تمجدون ضابطاً واحداً أو جندياً واحداً .. ولشقتى الكاملة بكم جميعاً، وأن كل شئ سينتهى على مايرام فأرجو أن تسمحوا لأحد ابنائى بالجلوس مع المتفرجين من الاسكندرية، وان تسمحوا للآخر بالجلوس مع المتفرجين من دمنهور، وأنا أعلم أنهما فى رعاية الله ورعايتكم جميعاً ..

ودوى الملعب بالتصفيق الحاد وإذا بالفريقين يتزلان سوياً واحد من الإسكندرية وواحد من دمنهور وهكذا .. وقبل المباراة قبل كل لاعب من دمنهور اللاعب الذى يقابله فى الإسكندرية .. فدوى الملعب بالتصفيق، وهُزمت دمنهور يومها بهدف واحداً!

وانتهت المباراة .. وتعانق اللاعبون مرة اخرى واذا بى لشدة اعجابى أرى المتفرجين من هنا وهناك يقبلون بعضهم بعضاً ولم يقع حادث واحد على الإطلاق!

وشرب سعادة الباشا المدير هذا الدرس الساخن ونزل عليه وكأنه كما يقولون «دش بارد» ..

أما الحكاية الأخرى .. فقد كانت هي القاضية !!

فبعد ذهابى إلى البحيرة بشهرين تقريبا اصدرت قراراً باستقرار الموظفين كل فى محل عمله طوال العام، وألا ينقل أى موظف من مكان عمله، الا اذا كان فى بقائه اضرار بالأمن، او إضرار به، وعلى أن أوقع أنا شخصيا على النقل ..

وامثلت كل المصالح حتى الري؟ ما عدا الأمن فقد أصدر أربعة حركات تنقلات على مدى ثمانية اشهر .. ولكنى أمسكته من رقبته فى الحركة الأخيرة كانت عبارة عن نقل ١٣ ضابطا وثلاثة صف ضباط ..

وكان النقل قبل العيد مباشرة ..

قلت لنفسي: ما معنى ذلك ..

هل يلبس الضباط أو الجندى ملابسه الرسمية لإذلاله بحجة إطاعة الاوامر .. أم يلبسها للحفاظ على هيئته وكرامته؟

وإذا بى - وكنت قد سافرت إلى بلدتى قبل العيد - أستدعى السكرتير العام وكتبت قراراً بإلغاء هذه الحركة فوراً وعدم تنفيذها وتوزيع القرار على كافة مراكز الشرطة والنقط ..

وإذا بالسكرتير العام يقول: على مهلك يافندم شوية أنت عارف أن الأمن لا يتبعنا.

قلت: أعلم ذلك .. ولكن حانت الساعة التى يجب أن نعرف فيها هل هناك محافظ أم لا ..

هل أنا موجود؟ ..

هل أنا المسئول الأول أم لا؟

.. وحاول أن يثنى عن رأى فلم يتمكن

وأمرته بإصدار القرار وتوزيعه على الفور

. . وإذا بالسكرتير العام بدلا من توجهه إلى دمنهور يتوجه إلى القاهرة ويأخذ قرارى إلى السيد عباس رضوان . .

شعرت بعد أن مشى عزت من عندى، أنى أرحت ضميرى تماماً، وإذا بالتليفون يدق فى بلدتى وإذا بالمتحدث السيد عباس رضوان .

كان دائما دمخ الخلق . .

قال: كل سنة وانت طيب

قلت: وانت طيب ياسيادة الوزير

قال: إيه ياوجيه القرار اللى انت عاور تصدره ده١٩

شرحت له الموقف تماما ومن كل جوانبه . . وقلت له: هل انعدمت الإنسانية عندنا . . هل تسمح بأن يهان الضباط والجنود بحجة تنفيذ الأوامر . . كل واحد من هؤلاء له أسرة وله أبناء . . وأبنائهم بالمدارس وأسرته لها ارتباطات مع الجزائر والبقال . . وغيره . .

وهل ياترى سيجد سكناً أم لا . . إلخ

وقاطعنى سيادته قائلا: رأيك أيه . . ٢٢

قلت: لقد أصدرت القرار . . وهذا هو الحل . . الحل الوحيد هو الإلغاء . .

قال فى هدوئه المعهود: طيب . . أيه رأيك ننقل الضباط «العزاب» وبلاش المتزوجين.

قلت: أبداً وشرفك .

وضحك . . ثم قال: ننقل الثلاثة صف ضباط بس عشان نحفظ للرجال شيئا من كرامته . .



قلت: وهمه الصف ضباط دول هم اللي ينداسوا.
قال فى جد: شوف ياوجيه.. أنا والله مقتنع برأيك من الاول بس كنت بشوف
السبب..

ثم قال :

- أيه رأيك تأجل النقل؟

قلت: وأنا الآخر سأؤجل القرار.

قال: طيب ياوجيه.. سألغى أنا النقل من هنا ومفیش داعى للقرار..
كان موضوع الخلاف على النقل قد شاع فى المحافظة حتى أن بعض الضباط تراهنوا..
ناس قالوا ستنفذ الحركة يعنى ستنفذ.. والآخرون قالوا لن تنفذ!!

قلت: شوف ياسيادة الوزير.. سأقبل حلاً واحداً.. إذا أردت الإلغاء من عندك فيجب
أن تصدر إشارة من مكتبك بالإلغاء.. أما أن تحدّثه أنت تليفونيا ليلغى هو الحركة كلها..
فلا

قال: لك حق وستصدر الإشارة الآن.. وفعلًا صدرت إشارة إلغاء الحركة من مكتب
الوزير فكانت فرحاً لدى الجميع... ولم تتم الحركة.
وتوجهت فى اليوم التالى إلى دمنهور.. وعلمت أنه تسلم الإشارة بالأمس ولم يصدر
أوامره حتى وصولى.

وإذا به يتصل بى تليفونيا عند حضورى مباشرة.. ويطلب المقابلة معى وكانت الساعة
حوالى الحادية عشرة مساء.

قلت: هل ألغيت الحركة أولاً أم لا؟

قال: ما أنا جاي لسعادتك..

قلت: لا.. إلغيا أولاً وإشارة ثم تعال بعد ذلك.

قال: ما أنا حالغيها حالا بكالمات شخصية



قلت: متأسف.. يجب أن تلغى بإشارة ويجب أن تبدأ إشارتك كالآتى: بناء على الإشارة الواردة من مكتب السيد الوزير تلغى كذا وكذا..

قال: مش شايف إن دى فيها اهانة لى ولكرامتى

قلت: أنا شخصيا مش شايف.. وعلى العموم اتصل بالوزير ثانية.. ولكن فى علمكأنه إذا لم تصدر الإشارة بهذا الشكل فسأورع قرارى الليلة على جميع المراكز والنقط بالمحافظة..

وأرسل الإشارة.. وكانت هى الضربة القاضية.. ثم حضر إلى منزلى ومعه عزت.

قال: أنا رعلان..

قلت: اتفضل استريح

قال: أنا رعلان

قلت: احنا حتكلم واحنا واقفين، ولا احنا قاعدين... وجلس..

ثم قال: سعادتك رعلان من إيه؟

قلت: ما تخلى الكلام ده لما تروح المكتب إلا إذا كنت عاود تعتبر منزلى هنا جزءا من مكتبى.

قال: لا يافندم اتفضل اتكلم.

قلت: الموضوع يتلخص فى كلمتين

قال: تحت أمرك

قلت: شوف يا أخ طه.. أنا وأنت مختلفين فى الطباع اختلافاً كلياً.. «أنت» الناس كلهم عندك وحشين وسيئين.. و«أنا» الناس عندى كلهم كويسين حتى يشبت انهم وحشين.. وحتى لو بقوا وحشين ضرورى أعطيهم فرصة مرة، واثنين، وثلاثة، وأكثر.

أنا كالأب الذى يخطئ أولاده.. ولكنهم رضى أم لم يرض فهم أولاده.. وأنت عكس ذلك تماماً..

وسادت فترة سكون

ثم قلت: شوف ياسيد طه أنا فكرت كثيرًا.. وأنت تعلم أنى باشتغل مع الجن الأزرق.. ولكنى بعد أن فكرت وجدت حلاً واحداً لا بديل له على الإطلاق ولن أراجع عنه أبداً..

قال فى لهفة: وما هو؟

واصغى عزت باهتمام

قلت: إما أن أقعد أنا فى المحافظة أو تقعد أنت... أو بمعنى أصح وأوضح إما أن أذهب أنا... أو تذهب أنت ولا حل عندى غير هذا. ووجدت عزت وقد كاد يغمى عليه.

وسادت فترة سكون..

ثم قال: أمشى أنا يا أفندم أنا مستعد أكتب استقالة..

قلت: أحنا مش بنشتغل فى شركة.. أنت مدير أمن قد الدنيا.. ويمكن تقدم استقالتك الى وزارتك

وكانت ليلة.. انتهينا من الحديث حوالى الساعة الثانية صباحاً، وأوصله عزت حتى الباب..

وعاد مرة أخرى وبكى..

قلت: جرى إيه يا عزت انت بتعيط ليه.. أنت مش عارف الراجل ده عمل إيه.. وبرجل لنا العمل قد إيه، وأنا مش فاضى اتلفت إلى الخلف.

قال.. ابدأ والله.. دا أنا مبسوط.. دا كان كابوس وانزاح من على أكتافنا، وأنا أبكى فرحاً.. ليس لشيء إلا لأسر الضباط والجنود الذين نقلوا وأوقفت أنت نقلهم.. بارك الله فيك..

وهجم على يقبلنى فى جنون... وتظهر الحركة.. حركة المديرين فيستقل... وإذا بالذى يليه هو المرحوم اللواء العظيم، والإنسان العظيم قبل كل شيء محمود الشافعى..

رجل ريفي أصيل .. من أسرة ريفية أصيلة من بلدة شرشابة محافظة الغربية ..
يكفى أن أقول: إن طه رغلول كرهني في عيشتي ، ومحمود الشافعي حببني في كل
رجاله حتى الخفراء !!

فرق السماء والأرض ..

لا سبيل للمقارنة بينهما

أولهما مازال على قيد الحياة .. لا ذكر .. ولا ذكرى له .. والثاني توفاه الله ولكنه
مازال يعيش ليس في قلبي وحدي، بل في قلب كل مواطن من أبناء محافظة البحيرة بل
في قلب كل من احتك به في حياته ..

عندما نقل إلى محافظة البحيرة وجدته رجلاً عادياً وطبيعياً .. وصريحاً .. يحضر بعض
الأوراق، معه ويحضر إلى مكتبتي ويقول: هل يرضيك هذا .. هل يرضيك أن يرسل مدير
مكتبك خطاباً لي بهذه اللمحة؟ هل تقبل أنت أن يصلك خطاب من مدير مكتب وزير أو
حتى من وكيل وزارة .. الأصول أن توقع كافة الخطابات لي، يعتب على في أدب جم
وأرى نفسي أمامه كأني أمام أخى ممدوح .. لا يعتب .. ولكنه ينصح، وينصح في أدب ..
ولكن أيضاً في حزم فأقول له: أحضر أنت الموظف هنا، نبه عليه بما تريد ..

ويحضر هو مدير المكتب ونبه عليه ..

هكذا كانت الأمور تسير بيننا ..

صراحة مطلقة ..

أما مقياس رجولته .. فقد ظهرت رجولته في مواقف تستحق الإعجاب والتقدير ..
أطلعت على تقرير .. يقول: إن محمود الشافعي - رحمه الله - يذهب إلى الاسكندرية
خصيصاً لمقابلة السيد محمد صلاح الدين، أحد أقطاب الوفد، السابقين، ووزير الخارجية
السابق في حديقة لوكاندة البوريفاج .. !

وفي جلسة خاصة جمعت بعض الأصدقاء همست في أذنه بما سمعت وإذا به يقول في
صوت عال ومتعمد:

- فعلا ياسيادة المحافظ أنا أقابل محمد صلاح الدين بين وقت وآخر ليس بدعوة منه ..
وليس بناء على طلبه . ولكن بدعوة منى وبطلب منى شخصيا ..
محمد صلاح الدين صديقى من أيام الوفد .. وكنت دائما أخرج مرافقا له فى كل
رحلاته للخارج .. هل تقبل أن أتخلى عنه الآن؟
هل تقبل أن أدير له ظهري الآن؟ إنه ليس فى حاجة إلى .. ولكن هناك دوافع انسانية
أخرى .

فليس من الرجولة فى شيء أن اتجاهله الآن
هل تقبل - إذا لا قدر الله - وخرجت من عملك هذا ألا أسعى إليك وأن أدير ظهري
لك ..

هناك معان ومثل أخرى ياسيادة المحافظ يجب ألا أتخلى عنها أبداً .. أنا مستعد أن
أتخلى عن عملى ولكنى غير مستعد أن أتخلى عن رجولتى فأنا رجل ريفى أعرف تماما معنى
الوفاء!

أنا مستعد أن أتخلى عن حياتى .. ولكنى غير مستعد أن أتخلى عن أصدقائى، أو أننكر
لهم مهما كانت الأسباب ..

وكبر الرجل فى نظرى .. وجدته وهو يحدثنى كأنه ليس من طينة البشر الذين تقابلت
معه .

وكان ذلك درساً عظيماً للإخوة رؤساء المصالح الذين كانوا معنا ..

قدرته .. واحترمه .. وأعجبت بشخصيته ..!

وبعد يومين اتصل بى .. وقال ضاحكا أوعى تدور على النهاردة بعد الظهر .. لانى
رايح أزور صديقى عبدالحميد الوكيل فى سمخراط لأنه زارنى مرتين ولم أرد له الزيارة
حتى الآن وأنا فى الحقيقة مكسوف منه ..

عبدالحميد الوكيل .. من سمخراط من أسرة الوكيل .. بسمخراط!!

كانت أسرة الوكيل فى هذا الوقت من الأسر التى يخاف أى موظف حتى أن يقرء

الحكم المحلى بقلم: وجيه اباطة

أحداً منهم السلام!

وأعجبت بالرجل .. أعجبت بالشجاعة النادرة لمحمود الشافعى مدير الأمن .. يزور أسرة الوكيل جهارا نهاراً عياناً بيانا، هكذا دون اكتراث لآى شىء .. ولا تقدير لآية نتيجة قد تترتب على هذه الزيارة ..

يالها من رجول نادرة!؟

أعجبت بالرجل .. ودخل قلبى من أوسع أبوابه!

محمود الشافعى هذا كان رائد المدرسة الحديثة بالشرطة واسمها مدرسة «الوفاء» لايهمه عملاً ..

لايهمه منصبا

لايهمه شىء على الإطلاق ..

يهمه شىء واحد هو «الوفاء» والوفاء لمن!؟ الوفاء لأمثال .. محمد صلاح الدين .. وعبد الحميد الوكيل .. الذى كان مجرد الاتصال بهما، ولو من بعيد يعتبر جريمة لاتغتفر فى هذا الوقت!!

ولكن حدثت حادثة كبرى بل .. وكارثة مروعة .. فى بلدة سمخراط بعد زيارته .. فبعد زيارته بأسبوع تقريبا أبلغوه أن البلدة قائمة على قدم وساق .. وكان الوقت ليلاً .. وكانوا يحملون المشاعل فى طريقهم الى منزل عبد الحميد الوكيل .. وتحريض سافر من المتزعمين لحرق بيوت أسرة الوكيل!؟

أما محمود الشافعى .. فقد تصرف كرجل أمن حاسم حازم نادر المثال .. طوق البلدة بالجنود وقبض على المحرضين، ورج بهم فى غرفة الحجز ببلاد شبراخيت والمحمودية ودمنهوور ..

وأنا لأدرى شيئا عن هذا على الإطلاق .. وأخيراً علمت حوالى الساعة الواحدة صباحاً فتوجهت إلى مكتبه .. واستقبلنى ببشاشته المعهودة.

وفتحت الموضوع فقص على القضية، وقال: إن المتزعم لهذا التظاهر هو أخ

لـ«عبدالحميد الوكيل» فى الرضاة وابن ناظر رراعتهم، وأنه تربى معه، ولكنه تنكر لهذا وقاد المظاهرة ليحرق المنزل الذى تربى فيه!!

ولم أجد . ياسيادة المحافظ - والكلام هنا للمرحوم محمود الشافعى - قال: لم أجد إلا أن أتبع هذا الاجراء حتى لايتنشر فى القرى الأخرى.. وربما انتشر إلى المحافظات الأخرى..

وقى الصباح الباكر أرسلت له خطابا بتاريخ مسبق قلت له فيه «أنه قد بلغنى كذا وكذا (عن موضوع سمخراط) ولما لهذا الموضوع من خطورته وإنه يعتبر بذلك سابقة خطيرة لم يحدث مثيلا من قبل، وربما تمتد إلى القرى الأخرى، إذا حدث فأرجو اتخاذ إجراءات الأمن الكافية والمشددة والقبض على من تسول له نفسه العبث بالأمن ومحاصرة القرية وعمل كذا وكذا، أو بمعنى أصح كافة الاجراءات التى اتبعها هو بنفسه دون الرجوع إلى أحد وذلك لكى أتمكن من (تغطية موقفه)..

ثم أرسلت له خطاباً آخر بتاريخ نفس اليوم وشكرته على تنفيذ ماسبق وأن أخطرته به مما كان له أبعد الأثر فى استتباب الأمن.

وانى لأنتهز هذه الفرصة لأوجه الشكر له خاصة وللادة الضباط وكذا للصف والجنود الذين أسهموا فى هذه العملية..

وكان هذا فى الخطابات بمثابة تغطية لموقفه نظرا لعلاقته المعروفة بأسرة الوكيل، وبالسيد عبدالحميد الوكيل بالذات..

وإذا به يحضر الخطابين ويدور بينى وبينه حديث لن أنساه مدى حياتى وكان درسا عظيما لى فى الوفاء للعمل أولاً والوفاء للنظام ثانيا.. وليس للوفاء لأسرة الوكيل كما خيل الى!! وقبل أن يتحدث معى أغلق الباب وأمر بعدم دخول أحد وانخرط فى بكاء مرير..! وكانت حالته العصبية غير مستقرة..

قال: إيه الجوابات دى ياسيادة المحافظ!!

قلت : الخطاب الاول كان يجب أن أكون متيقظاً لكل ما يحدث بالمحافظة، ولكنك كنت

أكثر منى يقظة، وأصبحت أمام ضميرى مهملًا ، فكتبت الخطاب الأول وأرجو أن تتجاوز عن التاريخ حتى يستريح ضميرى .

قال : طيب والجواب الثانى .

قلت : هذا أيضا خطاب رأيت من الواجب علىّ أن أكتبه لك لأشكرك والسادة الضباط وكذا الجنود وحتى أستطيع أن أغطى به خطابى الأول.

قال : ياسيادة المحافظ أنا أشكرك .. وما كنت أعتقد أن الدنيا مازالت بخير .. والناس هم هم .. والرال دائما راجل فى كل شىء .

وحاولت الحديث فقاطعنى وقال : أرجو أن تترك لى فرصة الحديث فانى لم أقاطعك أثناء حديثك .

ثم استرسل فى الحديث .. قال : ثق أنى رجل .. واننى أستطيع أن أتحمل أية مسئولية .. واننى أستطيع أن أقف فى أى مكان ولأى فرد كان ، وأقول له .. «لا» أقف عند حدك

ياسيادة المحافظ .. أنا الآن فى نهاية خدمتى .. وفى نهاية عمري كذلك .. والانسان منا يعيش مرة واحدة إما أن يكون رجلا .. وإما أن يكون عكس ذلك ..

وثق أن ما اتخذته من إجراءات أمس فكرت فيها جيدا بل وفكرت ، فى كافة الاحتمالات وفيما يقال من أننى على علاقة بأسرة الوكيل أو بغيرها ..

لم اتصرف أمس بعواطفى ، ولكنى تصرفت بعقلى ..

لم اتصرف تلقائيا أو عفويا ولكنى تصرفت بعد تفكير عميق ..

تصرفت بالأمس كرجل أمن ، ولم اتصرف كإنسان تجمعنى بهذا أو بذاك صداقات .

ثق .. أن هذا لم يخطر لى على بال ..

لقد تصرفت أمس كاللواء محمود الشافعى مدير الأمن فى هذه المنطقة ، ولم اتصرف

كالإنسان محمود الشافعى ..

وحاولت مقاطعته لأهدئه ولكنه قال :



وبعدين أهمل معروف اتركنى أقول لك مافى نفسى... لان الذى حز لى نفسى بل
وأبكاني أنك لم تعرفنى على حقيقتى حتى الآن..

ثم استرسل فى حديثه فى حماس قائلا: محافظتك دى تفتكر فيها كام قرية؟؟ فيها ٤٥٠
قرية.. ثم فيها ٢٧٠٠ عزبة..

فلو تم حريق بهذا الشكل فى مكان ما من المحافظة - واركن سمخراط دى على جنب
لقامت الحرائق فى كل مكان من البلاد والعزب..

وسكت قليلا.. ثم عاد إلى حماسه واسترسل فى حديثه أنا استطيع أن اسيطر على كفر
الدوار - أقصد المصانع - وأصر أى اضراب بداخلها.. ولكنى لا استطيع أن أحصر ثورة
الفلاحين إذا ما احترق منزل واحد فى المحافظة فستحترق المحافظة فى يومين ولن استطيع
أن اسيطر عليها أبداً ولا أنا ولا عشرة ربي ولا وزارة الداخلية كلها..

لقد أدبت واجبى كرجل أمن ليس إلا.. وثق أن الصداقة عندى شيء عظيم.. ولكن
العمل عندى شيء مقدس.. شيء كالعبادة.. ان أحافظ على الأمن.. أن أنفذ القانون..
أن أسهر على العدالة.. هذا هو عملى..

ومعلش غدا ستعرف من هو محمود الشافعى....

وترك الخطابين على المكتب وقال:

أشكرك ياسيادة المحافظ على هذين الخطابين ولكنى ولو فيها قلة أدب منى - فإنى
أرفضها.. مع الشكر..

وقام مسلماً ومقبلاً ومحياً.. وقال: يمكن بكرة تعرفنى..

وغادر المكتب، وأنا فى ذهول، وقد ارتبكت من المفاجأة وهول الدرس الذى القاه
على.. وكأنه ضرب السياط!!

وفى اليوم التالى طلبنى السيد على صبرى.. وتحدث معى تليفونيا وقال:

- ايه الموضوع اللى عندك ده بتاع عيلة الوكيل.. دابيقولوا ان المدير «وفدى قديم» وراح
هناك وعذب الأهالى.. إلخ... من الكلام الذى يقال دائما فى بلادنا «نما إلى علمنا»!!

الحكم المحلى

وأخذت الخطابين وذهبت للسيد على صبرى وشرحت له الموضوع وقلت له ما حدث تماماً قال.. غريبة أmaal محمود الجيار يقول انه «مدير وفدى».

قلت: أبدأ هذا ما حدث.. وانتهى الموضوع عند هذا الحد.. وأخذت درساً عظيماً من محمود الشافعى، ولكنى قلت لنفسى.. ماسبب هذا العداء المستحكم بين الأهالى وبين أسرة الوكيل؟..

ماهو السبب ياترى؟..

وندبت السيد عبدالمنعم غنام، والسيد عبدالكريم حمادى رئيسى مديتى المحمودية ورشيد لمعايشة الناس فى القرية ودراسة الموضوع وإفادتنى بما يمكن أن يزيل الخلاف.. واتضح أن هناك سبباً واحداً..

هذا السبب هو «الديون القديمة»!!

الأهالى مدينون لأسرة الوكيل بمبلغ اثنين وأربعين ألف جنيه كديون قديمة!!

اثنا وأربعون ألف جنيه ديون قديمة!!

قلت باستعجاب: ماذا تعنى هذه الديون يا غنام؟.. سألته أنا

قال: مديونيات فى دفاتر وكمبيالات..

وهى سيف مسلط على رقبة الفلاح على الدوام: وصدق عبدالكريم على حديثه قلت: والحل؟..

قالا فى وقت واحد: تصالح..

قلت: تصالح على أى أساس

قال: يتنازلوا عن شوية من الديون دى

وأخذت أوراق البحث معى..

فلاح مستأجر ثلاثة أفدنة ومدين بمائة جنيه

فلاح مستأجر ثمانية أفدنة ومدين بخمسمائة جنيه

قلت لنفسى: طيب والمستأجر ده .. حيسلد منين؟
 والمصيبة أن فى إيد المالك أن يأخذ أية زيادة فى الإنتاج.
 والمصيبة الكبرى أن المالك يستطيع أن يقدم مستنداته سواء كمبيالات أو دفاتر ..
 ويستصدر حكما بطرد المستأجر!!
 وفكرت طويلا .. وعزمت أن «نقطع الموضوع من دابره» كما يقول الفلاحون ..
 ونقتلع هذه الكراهية من جذورها بين الطرفين ..
 وأرسلت فى طلب صديقى عبدالواحد حافظ الوكيل دفعتى فى الكلية الحربية، وأحد
 الأصدقاء الذين أعتز بصداقتهم وشقيقه مستشار - على ما أعتقد - وهو رجل عاقل
 وعادل، وبعض كبار الأسرة واجتمعت بهم .. وعرضت عليهم نتيجة البحث.
 قالوا: طلباتك؟ ..
 قلت: التنازل عن كل الديون .. ونزلت الكلمة عليهم كالصاعقة .. وهاجوا ..
 وماجوا .. ودار النقاش بينهم فى مكتبى، هذا مقتنع بالربع، وهذا بالنصف، أما «الكل»
 فلا .. وألف مرة لا .. وليكن ما يكون!
 قلت لأكثرهم حماسا لعدم التنازل وأظنه كان العمدة:
 - فى هذا الوقت .. أنا عاوز أسألك سؤال تجاوبنى عليه بصراحة .. وأنا راجل فلاح ..
 ومن عيلة برضه.
 قال: اتفضل أسأل!
 قلت: الراجل اللى مستأجر ثلاثة أفدنة وعليه مائتا جنيه تفتكر حيقدر يسدد؟
 قال: ما افتكرش .. لكن ياسيادة المحافظ دا كرت فى إيدى أقدر لعب به وقت ما أنا
 عاوز .. إذا تأخر فى السداد مثلا ١٩ اطرده .. إذا قلّ أدبه .. برضه ..
 فقاطعته: وإذا رشح نفسه ضدك فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى ..
 قال: دا أنا اطرده .. وأطرده أبوه كمان!!
 قلت: إذن هنا .. مربط الفرس ياعم حلمى .. ده هو السبب الأول الذى قامت من

أجله الثورة ..

وفى الوقت نفسه هذا أهم أركان قانون الإصلاح الزراعى .. ثم استطردت فى حزم .. أنا على العموم عملت اللى على .. ولا أطلب منكم رداً الآن ولكن أطلب الرد بعد أسبوع .. وإذا تنازلتم عن الديون بأكملها .. فسأضمن لكم سداد الإيجار السنوى، وأنا مسئول وثقوا أنكم بهذا تعيدون المحبة والصفاء للجميع .. أنتم وهم!

«وأنت يا حضرة العمدة .. آدى شكوى ضدك عندى أهى، وأخرجتها له من درج مكتبى تقول إنك أثناء سيرك فى الشارع وأثناء خطاب الرئيس أغلقت راديو كان مفتوحا وسييت الرئيس .. وأنا أعلم أن هذا كذب .. وإذا كان صدقا فليس هناك قانون يحمى الرئيس .. بل الذى يحميه هو عواطفنا .. شعورنا .. حبنا له ولما قدم لبلاده .. وقاموا مُسلمين ..

وقلت: شروطى .. «كل الديون» ولا يبقى على أى فلاح مليم واحد.
وأثناء توديعهم .. قلت:

انا شايف ان عندكم بيوت كثيرة والحمد لله فى البلد .. ممكن التبرع بمنزلين أحدهما كمدرسة والثانى كمركز تدريب.

قال العمدة: آهو ده اللى ناقص .. نطلع من بيوتنا كمان.

قلت: يا حضرة العمدة .. أحسن ما البيوت تحرق!؟

وبعد ثلاثة أيام وصلتنى البرقية التالية من الصديق عبدالواحد الوكيل قال «طلباتكم اعتبرناها تعليمات وأوامر واجبة التنفيذ وقد قبلناها بأكملها!! نحضر بعد باكر»

وقد أصدرت التعليمات اللازمة لعقد اجتماع لأهالى سمخراط - ليس فى «صيون» ولا داخل قاعة الاجتماعات ولكنه كان على قش الأرض ..

وحضر لفيف كبير من أسرة الوكيل فى الصباح إلى مكتبى، واتفقنا على أن نتقابل فى الاجتماع ..

وكنت أحس بينى وبين نفسى أنهم مظلومون فى اسقاط كافة هذه المديونات ومنها

مديونيات بنك التسليف عن نفس العام، ولكنى على الرغم من هذا أصبرت على إسقاط كافة المديونات حتى مديونيات هذا العام..

وقبلوا ولكنى بعد أن شرحت لهم الموقف تماماً اقتنعوا اقتناعاً كاملاً..

وتحدثنا فى موضوع التبرع بالمنازل فتبرعوا مشكورين بمنزلين، أحدهما خصصته كمدرسة والآخر كمركز تدريب، وكانت الوحدة الصحية أو بمعنى أصح المجموعة الصحية ممتازة فاقتطعت منها جزءاً وخصصته كوحدة اجتماعية بالبلدة..

وفى المساء جلسنا سوياً على القش، وأذعت للمواطنين هذا الخبر وإذا بهم ينفجرون صراخاً ويكاه من الفرح..

وترطدت من هذا اليوم أواصر المحبة بين الملاك والفلاحين..

وبعدها..

لم تصلنى شكوى واحدة من هذه البلدة التى يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة.. ووضعتها تحت الاشراف المباشر للأخ المرحوم عبدالمنعم غنام الرجل الصادق الجريء الشريف.. كما سيأتى الحديث عنه عندما أتحدث معكم عن رؤساء المدن والقرى. وتعالى الهتافات والزغاريد من كل جانب وساد الوثام هذه المنطقة - حتى الآن - على ما أعتقد!! وثام صادق ومحبة مخلصة، وتعاون بناء بين الملاك والمستأجرين..

قابلتى عبدالواحد الوكيل بعدها وقال لى: الله يخليك يا شيخ أنا واخواتى بندعى لك.. تصور إن الفلاحين يسددون الإيجار دائماً مقدماً.

كان الإجراء الأول حاسماً حارماً.

وكان البحث دقيقاً غاية الدقة، فالأخوان غنام وحمادى من الأفراد القلائل الذين كانوا يقولون ما يعتقدون، وكان غنام بالذات محبوباً فى هذه المنطقة لأنه كان مندوب الإصلاح الزراعى فيها، وقد أخذته رئيساً لمدينة المحمودية لإعجابى الشديد به، ولهذا قصة أسردها عليك عندما نتحدث عن رؤساء المدن والقرى. وعن الجهاز الذى كان يساعدنى فى

المحافظة!!

يالها من أيام ..

مرت بشدتها وقسوتها بحلوها ومرها بخيرها وشرها ، ولكنها مرت كالنسيم العطر حيناً وكالريح العاصف أحياناً أخرى ، ولكننا صمدنا - لست وحدى - بل هؤلاء الرجال العظام من رؤساء المصالح ورؤساء المدن ورؤساء القرى وجهاز المحافظة والتنظيم السياسى ..

كنا نعمل كما قلت .. ولكن لماذا سرحت بك بعيداً عن المرحوم اللواء محمود الشافعى ولى عنه حديث طويل ... طويل ولكن اسمح أيها القارئ أن أوجز فى الحديث ولو أن محمود الشافعى كان يستحق أن يؤلف عنه كتاب وحده !

كان يملك ثروة عظيمة لاتعد ولا تحصى ..

ولا أقول ثروة من المال أو العقار فهو لم يترك شيئاً يذكر .. ولكنه ترك ثروة عظيمة من أحبائه وتلاميذه ومريديه !

ليس المهم فى أن ضباطه وجنوده كانوا يحبونه إلى درجة العبادة فقد كان قدوة صالحة لهم ، تخرج من تحت يديه جيل نظيف نزيه عظيم من ضباط الشرطة .

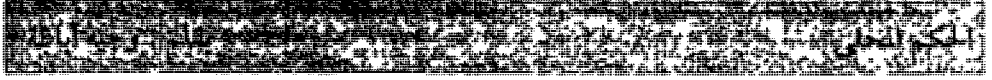
ولكن المهم أنه كان يمتلك ثروة ضخمة من الناس .. من حب الناس له .. كان يعرف الضباط الكبار .. وأصغر الجنود وأقل الخفراء شأنًا فكانوا يحبونه ..

كان يعرف المستشارين ورؤساء النيابة والقضاة وأعضاء النيابة .. وكان فى الوقت نفسه يعرف جيداً النشالين واللصوص وقطاع الطرق .. يحبهم جميعاً ويحبونه جميعاً .. كان يعرف الموظفين الكبار .. والصغار فى نفس الوقت . وكان يعطف على هذا وعلى ذاك يؤدى لكل منهم واجبه أحسن الأداء .

اقرأوا كيف كان يتعامل معى مثلاً ..

كان تفتيش الرى قد أوصل ماسورة جنابية لرى خمسمائة فدان بأبى المطامير .. ولم يوصل ماسورة أخرى للجانب الآخر لرى خمسة آلاف فدان تقريباً . لماذا ؟

لأن الأولى كانت تخدم ثلاثة من كبار الزراع ، والثانية كانت تخدم مئات من صغار الملاك ، وحضر وفد من هؤلاء الصغار لى وذهبت معهم واطمأنت إلى صدق ما قالوا ..



قلت لمفتش الرى: لماذا لم تركب الماسورة؟..

قال: مفيش مواسير

قال الفلاحون: عندنا المواسير

قال: مفيش أوامر..

قلت للمفتش: طيب اشرح الموضوع للسيد الوزير ولا شك أنه سيأمر بإحضار المواسير
اللازمة..

وانتحييت جانبا بالفلاحين وقلت لهم:

هل تستطيعون عمل الماسورة فى ليلة واحدة..

فأجابوا بالإيجاب

قلت: إذن اعملوها سرقة وسوف أرصف لكم الطريق الذى ستقطعونه وأعيده كما كان
فى ليلة واحدة..

فقام الفلاحون بتركيب الماسورة وانتهى الموضوع.

إلا أن السيد وزير الرى ركب ستون عفريتاً ولم يتحدث معى وتحدث مع الأخ محمود
الشافعى، وقال له فيه ناس فلاحين عملوا ماسورة سرقة دون إذن من الرى، وذلك
بتحريض من المحافظ..

وأرجو أن تقوم فوراً بإعادة الحال الى ماكانت عليه..

ورنت كلمة تحريض من «المحافظ» فى أذن محمود الشافعى، وإذا به يتحدث معى
فيقول ضاحكاً:

فيه بلاغ ضدك ياسيادة المحافظ..

قلت: خير..

قال: السيد وزير الرى اتصل بى

فقاطعته وقلت: يبقى علشان الماسورة..

قال ضاحكا: فعلا، ثم أصدر أمراً برفعها وعقد محكمة - حسب قانون الرى الإلهى -
استغفر الله العظيم، وتغريم المتسبين .

قلت: أعمل رى ما انت عاور يا أخ محمود..

قال: بالصراحة كله إنت عاور تشيل الماسورة أم لا؟..

قلت له: لا طبعاً..

قال فى شجاعة: وأنا راخر مش شايلها.. وملعون وزارة الرى..

وهكذا بقيت الماسورة وسماها المواطنون «ماسورة المحافظ» فاشتهرت بهذا الاسم،

وهكذا كان دائما محمود الشافعى بجانبى يساندى..

وهكذا كان يتصرف معى!!

رحمه الله.. وأسكنه فسيح جناته..

فقد كان فلاحا أصيلا ورجلاً وشهما وشجاعا وقدوة يقتدى بها رجال الشرطة، ولكن
قبل أن أنهى حديثى عن المرحوم اللواء محمود الشافعى أحب أن أقول إننا فى عهده
توجهت أنا وهو، توجهنا إلى السيد الأخ الكبير عبدالعظيم فهمى وكان وزيراً للداخلية فى
هذا الوقت وطلبنا منه أن نبني نقط الشرطة مرة واحدة فى أنحاء المحافظة

وقال الوزير: بس الفلوس لمجيها منين

قلت له وأنا والأخ محمود: أترك لنا نحن تدبير المبالغ واختيار المواقع على أن تحول لنا
أى مبالغ متوفرة فى ميزانيتك قبل نهاية العام، وبذلك وبعد المرور على المراكز والنقط
اقترحنا بعض التعديلات الطفيفة وتمكننا من بناء ثلاثة مراكز شرطة وثلاث وعشرين نقطة
شرطة فى عام واحد

ووفى السيد الوزير بوعده فحول إلينا المبالغ المتوفرة من ميزانيته وبذلك تم البناء.

وقد تمكنا بعد اعادة تصميم مبانى المراكز ونقط الشرطة تصميميا وعمليا وأهمها أبعاد مكان

اقامة ضابط النقطة عن النقطة نفسها.

أقول تمكنا من تخفيض التكاليف فوفرنا من كل مركز ثلاثة آلاف جنيه ومن كل نقطة



ألف جنيه.

إن الفضل في بناء هذه المراكز والنقط . . يرجع إلى العلاقة القوية . . التي كانت بينى وبين مدير الأمن من ناحية وبيننا نحن الاثنين وبين السيد الوزير من الناحية الأخرى.

وقد كان أملى أن أكمل باقى النقط والمراكز فى المحافظة بل وقد كان أملى أن أعيد التقسيم الإدارى بالمحافظة، ولكن محمود الشافعى كان قد نقل إلى الإسكندرية وحل محله السيد اللواء عبدالمجيد حسانين . .

الرجل عاد مرة أخرى وجعلنى لا أطيق جهاز الشرطة بأكمله إلا من بعض رجاله الأفلاذ.

ومالنا ومال عبدالمجيد حسانين فهو رجل طيب . . طيب فعلاً . . ولكنه كما يقول الفلاحون «قليل الحيلة» كان رجلاً مهذباً للغاية ولكنه لم يكن من الصنف الذى يستطيع أن يعمل معنا كفريق بالمرة . .

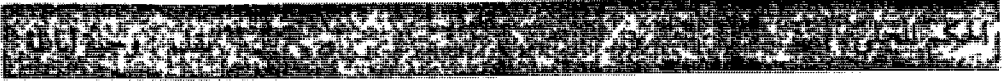
ولنحك عنه حكايتين اثنتين:

الأولى . . أنه كان من الصنف الذى يتنقل الى مكان الحادث ويبدأ فى التحقيق وينتهي . . وطبعاً . . يبدأ بكلمة «لما إلى علمنا «ويتهى» . . . «والبحث جار عن الجناة» . . وطالما أنه يبحث عن الجناة . . يقولون . . جالك الفرج . . فتحقيقاته متشعبة مترامية الأطراف واهية الحقائق ضائعة الأركان . .

وكان من سوء حظى أنى أعطيت مبنى النادى القديم للشرطة، ولكنى عندما أردت بيع الانقاض، والأرض حضر لى وقال:

ياسيادة المحافظ . . احنا لنا «حق الارتفاق» . . . ولا أدري ماهو «حق الارتفاق» هذا . . ولا غيره من القوانين واللوائح . . كانت كل إجراءاتى تعتمد أساساً على روح القانون . . فعندى أن قيمة القانون فى روحه وروح القانون فى عدالته فإذا لم يكن القانون عادلاً فليس للروح قيمة وليس لقيمة القانون وزن أو احترام!!

القانون عندى هو الصالح العام للمجموعة الكبرى من المواطنين فإذا كان القانون ظالماً



فلا يقف فى طريق تنفيذه فليس هو «القانون الإلهى» . . بل هو قانون وضعه اناس مثلنا
تماما فى ظروف ربما كانت تختلف اختلافا تاما عن ظروف القانون . .

لقد قمنا بالثورة وهى ضد القانون .

وطردنا الملك وهذا - على ما اعتقد - ضد القانون بل ضد الدستور ايضا . . سواء
دستور ٢٣ أو ٣٠ أو أية دساتير أخرى ١٩

سيادة القانون!

على العين والراس!!

ويكفينى أن أحد أعضاء المحكمة الدستورية العليا بعد أن اطلع على كافة الإجراءات التى
اتبعتها قال: إسمع إذا شكاك أحد فى أى وقت فسأثقل من منصبى وأتولى الدفاع عنك!

وبدا الأخ عبدالمجيد . . وقال لا يافندم دا احنا لنا حق الارتفاق!

وأحضرت رئيس المدينة وطلبت منه إغلاق النادى ، فلم يكذب خبرا فأغلق
الأبواب . . ولكنه لسوء الحظ . . أغلقها بالبناء .

ولسوء الحظ أيضا كان بعض الضباط فى الدور الثانى ولم يجدوا المنفذ الذى يخرجهم
من النادى الا بعد ان احضروا سلم الحريق ونزلوا عليه وكان منظرا مريبا للغاية!!

وكان هذا مثار الهزو بحكاية «حق الارتفاق» هذه!!

وانتشر خبر خلافى مع مدير الأمن، انتشار النار فى الهشيم، كما يقولون، ولكنى
حفاظا على وحدتنا أمام الناس . . ذهبت الى مكتب السيد مدير الأمن، وكان بيننا رجل من
رجال الإدارة العظام وهو المرحوم اللواء رءوف قرة وأمضيت حوالى الساعتين فى مكتبه
وقمت مسلما وإذا به يقول لى فجأة:

- ياسيادة المحافظ أنا بلغنى أخبار مؤكدة أن الأستاذ يوسف الهمشبرى يعمل بيت فى
«العصافرة» من حاجات مأخوذة، يعنى مسروقة من مجلس المدينة، ويعمال وعربات من
مجلس المدينة . . وكان الحاج يحيى (ملاحظ فى مجلس المدينة) يبنى عمارة من حاجات
مجلس المدينة . . وأنا بس بأبلغ سيادتك . .

قلت له: مش معقول أبدا.. والا علشان «همه الاثنين» دول اللى قفلوا النادى؟

قال: أبدا.. دا حاجة مؤكدة..

قلت: طيب حاشوف الموضوع ده وحالا.

قال: لا مفيش داعى وربنا أمر بالستر.. بس باديلك خبر!

وذهبت إلى مكتبى، وكتبت له خطابا.. قلت له «إنت قلت كذا وكذا أمام فلان وهذا ليس اتهاما لفرد أو فردين، ولكنه اتهام للحكم القائم ونزاهته، وقد أمرت على الفور بإيقاف رئيس المدينة والحاج يحيى وتحويلهما إلى التحقيق» وشكلت فورا لجنة قانونية برئاسة المستشار الجمهورى بالمحافظة، السيد محمد عبدالعزيز ملوخية، وأرسلت له صورة من القرار، وكذا أرسل السيد رئيس اللجنة - المستشار الجمهورى - خطابا لشول سيادته فى لجنة التحقيق.

وفى الحقيقة كان خطابى شديد اللهجة، فقد سردت عليه فى مقدمة الخطاب ماقاله لى وقلت له فيه أننى شكلت هذه اللجنة فور وصولى إلى المكتب لخطورة الأقوال التى أدلى بها سيادته كما سبق وأن أوضحت، واختتمته بأن قلت «حتى إذا ثبت ذلك اتخذت من الإجراءات ما يكفل للحكم النزاهة والشرف، وإذا ثبت عكس ذلك اضطررت أسفا لاتخاذ ما أراه لازما للمحافظة على سمعة موظفى الدولة، وسمعة الحكم بالتالى، وعدم استعمال السلطة فى غير موضعها وتحرير الموظفين من قيد التحريات والشائعات الكاذبة، بما يضمن لهم الحفاظ على حاضرمهم ومستقبلهم..»

وبعد حوالى نصف ساعة طلب سيادته مقابلتى فأجبتة على الفور، وحضر معه السيد نائب المدير فى هذا الوقت المرحوم اللواء قرّة الذى حضر المناقشة بيننا كما سبق أن أوضحت فى البداية ودار بيننا حديث لن أنساه أيضا..

قال: إيه الجوابات دى يا سيادة المحافظ

قلت: والله دا اجراء رأيت اتخاذه فور وصولى من عندكم.

قال: أنا طبعاً.. كما تعلم لا أستطيع أن أدلى بأقوالى لأنها أقوال وتحريات سرية وأنا

قلت لك بصفة استثنائية

قلت: أشكرك على ثقتك.. ولكني لا اعترف بالذي يسمونه «بالسرية» فيما يختص بسمعة الناس، وكرامتهم والمساس بحاضرهم ومستقبلهم.. وأنت ربما لاتعلم أن رئيس المدينة هذا مرشح لدرجة وكيل وزارة لأنه مدير عام منذ سبع سنوات.. وتحريات مثل هذه إن صحت فلا يجب أن يرقى، بل يجب أن يقدم إلى النيابة العامة وعلى الفور.. وإن كانت كاذبة.. وأنا شخصيا اعتقد ذلك.. فلا شك أنها ستضر به ضررا بليغا.

قال: أنا كنت بأقول الكلام ده.. بس للعلم.

قلت: علم يعنى إيه.. عاوز تقول لى إنك واثق أن واحد مدير عام حرامى.. ولص.. ومستغل ثم يخيل لك أنى سأتركه.. أنت مفروض أنك.. قبل أن توجه إلى هذا الحديث.. أن تكون متأكدا منه..

قال: أنا ما أقدرش أعطى المعلومات اللى عندى لأحد

قلت: خلاص.. رد على رئيس اللجنة قول له كده..

قال: ولا كمان أقدر أرد عليه!

قلت: أنت حر ماتردش.. وهوة طبعا سيرسل لك استعجالا أو استعجالين فإذا ما عجز هو فساوضر آسفا لمخاطبة الوزير رأسا، فإذا لم يجب الوزير طلبى فسأقوم بإبلاغ النيابة العامة فى رئيس المدينة بناء على المعلومات المؤكدة والمستندات التى تقول إنها عندك.. وكذلك فى الموظف الآخر؟!

قال: يافندم أنا ما أقصدش.. احنا عاورين نحلها حبي

قلت: إذا تنازل رئيس المدينة عن حقه وحلها حبي معك كما تقول فسوف لا أتنازل إطلاقا عن حق الدولة... عن حق سمعة الحكم بأى حال.. يجب أن أصفى جيدا لمثل هذه السفاسف..

قال: تبقى سيادتك اللى عاوز الموضوع يكبر.

قلت.. أنا لا عاوز الموضوع يكبر ولا عاوزه يصغر أنا عاوز الحقيقة.. عاوز الحق..

وأنا بمتهى الصراحة وأنت تعلم غاما أننى المسئول الأول هنا، أود إما أن أقدم رئيس المدينة للنيابة.. وإما - واسمح لى - أن أقول لك كلمة قد تكون جارحة ولكنها صريحة.. إما أن أقدمه للنيابة كما قلت وإما أن أضع حدا للبلطجة الإدارية على الموظفين.

قال: يعنى إيه يافندم.. إحنا بلطجية؟..

قلت: أنا لا أعتقد ذلك فيك أبدا ولكن إذا كانت المعلومات والمستندات كاذبة تبقى عملية بلطجة إدارية.. لا أقبل إطلاقا أن يتلف الموظف الكفاء حواله.. لا أقبل أن ينظر إلى الخلف بل أريد موظفين شجعان.. لا أود أن أخلق طبقة من الجبناء - ولكنى أود أن أخلق طبقة من الشجعان المتدفعين.. والموظف النزيه الشريف يجب أن أوفر له الجو المناسب.. والمناخ الهادئ.. لكى يستطيع أن يندفع بكل طاقته ليعمل ويخلق ويبدع ويتكرر ويتج..

قال: يعنى مفيش فايده؟..

قلت: فى إيه؟!!

قال: فى سحب هذه الخطابات واعتبار الموضوع كأنه لم يكن..

قلت:.. فيه فايده.. تحت شرط واحد أن ترسل لى خطابا تقول فيه أنك أبلغتني كذا وكذا وأنتك بعد التحرى اتضح لك كذا وكذا سواء كان له أم عليه..

قال: ما أقدرش أبدا اعمل كده.

قلت: خلاص.. خلى الموضوع ماشى.

فوقف لى عصبية وقال: طيب يافندم اسمح لى بقى أنا مش حارد..

قلت فى هدوء.. كما تريد.. اتخذ أى إجراء تراه مناسبا لك، ولكن ثق من شىء واحد.. أننى سوف لا أترك هذا الموضوع يمر هكذا..

لقد أوقفت اليوم رئيس المدينة ونبهت عليه بعدم دخول مكتبه وكذلك الموظف الآخر وقد ذهب رئيس اللجنة وشمع مكتبهما وأصبح هذا الموضوع على كل لسان.

قال: دى بقى تبقى مصيبة . . ما تتكلم يارءوف وتشوف لنا حل مع السيد المحافظ فى الموضوع ده

كان رءوف قره رجلاً ممتاراً مهذباً محتفظاً بكرامته دائماً .

هناك أصناف من البشر تشعر بالاحترام لهم من أول نظرة، أو من أول مقابلة، وكان رءوف قره من هذا الصنف من الرجال . . كان يجلس من أول الحديث والبسمه الخفيفة لاتفارق شفثيه طوال الحديث . .

لقد شم بحاسته البوليسية . . أنى تركت الأخ عبدالمجيد حسنين مرة ومرتين وثلاثة بل وأكثر . . ولكنى هذه المرة أمسكت مقاليد الأمر فى يدى وأحكمت القبضه تماما على السيد المدير . .

ورد رءوف قره وقال: حل إيه ياسعادة المدير . . احنا اللى غلطانين حنعمل إيه بقى . . وانا شايف السيد المحافظ متشدد . . ومش عارف أقول إيه . .

لقد كان يعلم أن رءوف قره له منزلة كبييرة عندى وأحضره معه لمساندته . . ولكن الرجل . . بعد أن سمع كلامى . . اقتنع به تماما . .

قال المدير: يعنى ياسى رءوف مش عارف دلوقت طيب ما الكلام والتحريات كانت قدامك وانت شايفها بنفسك . .

ولإذا بى أفاعاً برءوف قره يقول على الفور: أسف يا سيادة المدير . . أن أقول لك إن المعلومات التى قلتها للمحافظة فى الصباح غير حقيقية بالمره . . بل هى معلومات كاذبه . . أنا أعذرک لأنك - ولا تؤاخذنى - تسرعت قليلا فى الإبلاغ من ناحية . . وجانبك الصواب عندما ابلغت المحافظ هذا الكلام فى مكتبك وكان فى رياره ودية لك . .

وانا اعلم انه حضر بنفسه لمكتبك لكى يزيل من تفكير المواطنين أن هناك أى خلاف بينك وبينه . وأنا شخصيا أشكره على هذا، ولهذا فأنا أعتقد أننا لم نجد الوقت المناسب لإبلاغ سيادته بهذا الكلام الذى ثبت عدم صدقه بل وكذبه من أساسه . .

وقد حذرت سيادتكم من ذلك وحذرک عبد الحليم حتاته . . ولكنك مشيت وراء كلام

اثنين عيال.. واحد من المباحث العامة وواحد ضابط مباحث..
 وكان رموف قرة يقول له هذا وكأنه يلقي عليه درساً وأعجبت بالرجل ايما اعجاب وقدرته
 كل التقدير على شهامته ورجولته ووقوفه إلى جانب الحق..
 وفى لحظة واحدة وقبل أن تتأزم الأمور أكثر وأكثر.. تمكنت من تغيير موضوع
 الحديث.. وتناول البحث موضوع لجان الانتخابات ومقار هذه اللجان..
 وانتهت المقابلة على لاشئ..

وأرسل رئيس اللجنة خطاباً آخر - استعجالاً لحضوره فلم يحضر.
 ثم أرسل له خطاباً ثالثاً استعجالاً لحضوره أو لإرسال تقرير بكلامه، ومعه المستندات فلم
 يرد..

فاتصلت بالسيد الوزير..
 وفى اليوم التالى اتصل بى الأخ اللواء المرحوم الشهيد حسن كامل محافظ البحر الأحمر
 الذى استشهد هناك، وكان فى ذلك الوقت مديراً للمنوفية، وحضر ومعه المرحوم اللواء
 أحمد على محافظ الغربية.. وقالوا: إحنا جاين نتعشى عندك اليوم..
 وبعد العشاء فتحا موضوع عبد المجيد حسانين.. وقالوا أنت عارف أننا إحنا الاثنين
 «شراقة» وجاين مخصوص علشان نحل موضوع عبد المجيد منك..
 قلت أنا تحت أمركم.. فأراد الأخ حسن كامل أن يتصل به للحضور فقلت أبداً..
 اتصل به وقل له إحنا جاين.. وأنا جاى معاكم ففوجئنا بالعرض وقبلاني..
 وقالوا: هكذا يكون التعاون وذهبت معهما.. وجلسنا فى الحديقة وتناول الحديث هذا
 الموضوع.. وطلبنا منى الحديث فقلت لهما: أبداً أرجوا أن تسمعا الحديث من طرف واحد -
 وهو الاخ عبد المجيد - وبعدها أرجوا أن تحكما.. وأقسم لكما أننى سأقبل ما تحكمون
 به.. وعلى الفور!!

وفوجئنا أيضاً بذلك.. وطلبنا منه الحديث.. فتحدث طويلاً ومسرود فى صدق ما جرى

من البداية للنهاية دون تحريف!!

وإذا بهما يقولان فى صوت واحد.. طيب يا عبد المجيد المحافظ ما هو له حق.. ما كبتش الجواب اللى قال لك عليه ليه وينتهى الموضوع..

قال ما اقدرش أبدا.. واستمررا معه فى مناقشة طويلة امتدت ساعتين وأنا جالس لم أتحدث على الإطلاق..

كان هدفي.. أن أذهب «أنا» إليه.. حتى أريهما الأخ عبد المجيد على حقيقته وانتهيا أخيراً إلى لا شئ!!

وخرجنا من عنده مرة أخرى إلى منزلي.. وقال لى: اسمع.. أنت عندك حق.. كنت اعتبر المرحومين حسن كامل واحمد على كإخوتى الكبار ولذلك كنت صادق النية فى الموافقة على ما يحكمون به وإذا بهما يقولان:

- اسمع.. أنت لك حق.. أمشى بقى فى هذا الموضوع حتى نهايته.. ولا تسأل عنه ولا عن غيره.. انت على حق.. وربنا معاك!

ولكننى فوجئت فى اليوم التالى بتليفون من الأخ المرحوم اللواء محمود الشافعى - مدير الأمن العام فى هذا الوقت - يقول إنه حاضر عندى للغداء «وعاوزك تدبج من النهاردة وماتقولش فول وطعمية وكلام من ده».. وتغدينا سويا فى اليوم التالى .

البناء صناعة العمالقة والهدم حرفة الأقزام

حكمة صينية

هذا جزء جديد
لم يكتمل أيضاً
كتبه وجيه أباظة
عن تجربته
فى الحكم المحلى
فى محافظة البحيرة

كانت مذبحه « التطهير الحكومى » مارالت ماثلة فى الأذهان .
وعلى الرغم من انقضاء ما ينوف عن السبع سنوات إلا أن آثارها كانت ومارالت تقضى
مضاجع موظفى الدولة خصوصاً العاملين منهم . . خصوصاً فى قطاع التنفيذ !!
وانتهى الأمر بالأجهزة الحكومية بأكملها وقطاع التنفيذ بوجه خاص إلى التهاون . . ثم
الإهمال . . ثم التقصير . . ثم « مغلش » ثم « وأنا مالى » !!
وعلى الرغم من هذا فقد بدأت شبه مطاردة لكل من يعمل . . ففى الوقت الذى بدأ
التهاون والإهمال يخيم بشبحه المخيف على الأجهزة التنفيذية . . وفى الوقت الذى اقتنع
فيه كل عامل فى الحكومة أو غيرها بأن الذى يعمل كثيراً يخطئ كثيراً . . والذى لا يعمل
إلا القليل يخطئ قليلاً، والذى لا يعمل بالمرة لا يخطئ أبداً .
فى هذا الوقت نشطت أجهزة الرقابة والأمن والمخابرات فى تتبع خطى العاملين والسؤال
عنهم وكتابة التقارير التى بعدت كثيراً عن الحقيقة، بل أن الكثير من هذه التقارير خضع
للأغراض والأهواء والدسائس . . وتصيد الأخطاء البسيطة التافهة وتضخمها ونشرها فى
الجرائد بشكل أفزع كل موظف وجعله يتعد بقدر الإمكان عن الخلق والإبداع . . والتطبيق
والتنفيذ !
فى هذا الوقت الذى بدأ كل عامل فى قطاع الحكومة أو القطاع العام يقول لنفسه . .
« المحرر بجلدى » !!
فى هذا الوقت بدأت طائفة من الاستغلالين والانتهازين وذوى الوساطات فى تولى
المناصب العليا دون خبرة سابقة، وبدأت الخبرات تختفى بعيداً عن الميدان، والكفاءات تبتعد
عن التنفيذ !!
فى هذا الوقت الذى سيطر فيه الشلل . . وتسيدت فيه طائفة التابعين والأقارب
والأصدقاء، يتسلق فى سرعة بيد كانت تبطش بذوى الخبرة والكفاءة . . وبالياد أخرى كانت
ترفع الأدعياء والنافقين ؟
فى هذا الوقت، ظهرت فئة هدامة مخربة للجهاز الحكومى بل وللمواطنين أيضاً . .
كانت أشدها خطراً وهى طائفة «الواصلين» أو الذين يدعون أنهم واصلون .
كانت كل الأجهزة التنفيذية ، والتنظيمات الشعبية ينظر إليها بحرص شديد فى البداية،

الحكم الحلي بقلم: وجيه إياض

ثم بخوف أشد بعد ذلك .. وكان لدى محافظات الأقاليم العدد الكبير من هذه الفئة الضالة المنحرفة التي استطاعت أن تنحرف أيضاً بالجهاز الحكومي إلى مزالق الرشوة والفساد واستغلال النفوذ، وعندما ذهبنا إلى محافظاتنا وجدنا حالة الموظفين هكذا ..

خوف .. حذر .. ترقب !!

ثم ..

الصمت المطبق !

ثم

الركود والنوم العميق !

الذي يعمل كثيراً يخطئ كثيراً .. والذي لا يعمل .. لا يخطئ !؟

الذي لا يعمل سيرقى في دوره

والذي يعمل ستقابله العقبات والمشاكل !؟

وكادت هذه الأجهزة تنام إلى الأبد ... بل كادت تسلم نفسها إلى العدم ذاته ؟

وعندما توجهت إلى محافظة البحيرة .. كانت الحالة كباقي المحافظات هكذا !!

إن أماننا الخطة الخمسية ... بدأت عام ١٩٥٩ ولم تنفذ منها كلمة واحدة، ولم يوضع

فيها حجر بناء واحد، اللهم بعض « أحجار الأساس » التي زرعتها السادة الوزراء في المدن

والقرى كشواهد القبور !؟

وأصابني يأس شديد كاد يبعثني عن العمل !

كنت عندما أسأل عن موظف فكان الرد يأتيك :

- رجل طيب !

- ثم ماذا ؟

- رجل نزيه

كأن النزاهة في هذه العصر أصبحت ميزة !

كأن طهارة الأخلاق وبراعة النفس ، ونقاء الضمير ، والنزاهة أصبحت من المنوعات،

وجودها أصبح كسباً أو ضرباً من المحال !؟

كأن القاعدة أن تكون سيئ الأخلاق، سيئ السمعة، مبتذل النفس والضمير ، وأن نقاء الأخلاق وطهارة اليد أصبحت هي الشذوذ بعينه!

وبدأنا في العمل في هذا الجو الخانق ...

بدأنا في طمأننة الأجهزة الحكومية والمواطنين على السواء ... ١

بدأنا في أن نزيح شبح حركة التطهير ... ١٩

ثم بدأنا جميعاً في علاج أمراض الجهاز الحكومي ، فقضينا على التهاون والإهمال «ومعلش» و «أن مالى»، ثم أبعدنا أجهزة الضغط والكبت التي كانت تطارد الموظفين ، ثم أبعدنا الاستغلاليين والانتهازيين وذوى الوساطات، وقضينا على «الشلل» ! وعلى طائفة الأقارب والأصدقاء ، ثم ضربنا معاقل من كانوا يحيطون أنفسهم بهالة «الواصلين» والأدعياء ، ثم هزرننا جلدع الجهاز الحكومي من جلوره . قلنا لا خوف .. لا ضرر .. لا ترقب .. لا صمت مطبق .. لا نوم عميق ..

ثم بدأنا في الأخذ بيد هذه الأجهزة .. وإيقافها على قدميها .. وتشجيعها كي تسير في الطريق الصحيح المتج .

وبدأنا نقول: من يعمل كثيراً يستحق الحياة .. ومن لا يعمل لا يستحق حتى الحياة ١٩ دقت ساعة العمل الثورى ..

من شاء منكم أن ينضم إلينا .. إلى صفوف المجاهدين الشرفاء .. إلى صفوف ذوى الأيدى النظيفة .. والقلوب الشجاعة والأفئدة الجياشة بالعمل الثورى .. هذه يدنا .. وهذا حقنا .. وهذا هدفنا ..

بدأت الرؤس تطل في ترقب .

ثم انطلقنا معاً نبني ونعمر ونزرع .. ولنجنى .. ونسير بسرعة البرق دون خوف أو ملل أو كلل!

بدأ التفكير والتدبير .. الخلق والإبداع .. التطبيق والتنفيذ .. واتخذنا شعارنا : أقصى ما يمكن من الخدمة بأقل ما يمكن من مصروف .

أعظم ما يمكن من إنتاج بأقل ما يمكن .

بدأ صف العمل الخلاق يتتظم صفاً واحداً .. ويعمل ويعمل .. ويشيد ويبنى ..

وهكذا بدأنا العمل فى إقامة بناء السنة الأولى فانتهينا منه فى ثلاثة أشهر .

وكان هذا العمل ضرباً من المحال . . . أو هو الإعجاز نفسه . .

وعندما حضر السيد كمال الدين حسين - أبو الإدارة المحلية - لافتتاح أربعة وثلاثين مشروعاً وضع أحجار أساس أربعين مشروعاً أخرى خلال يومين . . ووقف الموظفون والمواطنون ينظرون إلى ما أقاموا وشيدوا من بناء وهم فخورون بما أقاموا وشيدوا .

وبدأنا بعد ذلك فى البناء والتشييد فى السنة الثانية من الحطة الخمسية الأولى وانتهينا منها أيضاً فى ستة أشهر لا تزيد .

بدأ الناس يتساءلون من أين أتى هذا الرجل بالمال . . من أين أتى بالرجال ؟

كيف حرك الجهار الحكومى؟ كيف أسهم المواطنون عملاً ورجالاً عن طيب خاطر . . كنت أقول لهم:

الثقة . . بلدت بلور الثقة . . ووقفت أحمى ظهر كل بناء شريف .

إذا أخطأ تحملت خطأه . . وإذا أصاب ونجح دفعته أمامى فى رهو . . . وقلت :

- هذا هو الرجل .

وأرجو أن يعدلنى القارئ لهذه المقدمة الطويلة فى الإسكان والتشييد والمرافق .

ولكننى فضلت أن أكتب هذه المقدمة فى هذا الباب بالذات . . لأن التشييد والبناء كانا محفوفين بالمخاطر محاطين بالشائعات بين المواطنين، كيف إذن بدأ البناء . . وكيف سرنا حتى وصلنا الى الهدف ؟

من أين إذن أتينا بالمال ؟

كيف توفر لنا الوقت ؟

كيف أقمنا وبنينا وشيدنا ؟

من أين الأرض . . ومن أين القرض ؟

الحديث سوف يطول ولكن لنبدأ من البداية . .

كان من الواجب علينا بادئ ذى بدء أن نعيد النظر فى عدة نقاط .

● الأولى : أن نعيد النظر فى الخطة الخمسية نفسها . . فى أسعار مواد البناء . . وبالتالى فى أسعار المقاولين ؟

● الثانية : أن نعيد النظر مرة أخرى فى هؤلاء الرجال الذين سيقومون بالتنفيذ خصوصاً من المديرين .

● الثالثة : أن نوفر المال اللازم وبسرعة، ونظراً لسرعة ارتفاع أسعار مواد وأراضى البناء .

كانت الخطة الخمسية الأولى قد وضعت على أساس أن تنفذ فى بداية عام ١٩٥٩ . وكانت - على ما اعتقد - قد قدرت الأسعار على أسعار عام ١٩٥٧ أو ١٩٥٨ على أكثر تقدير .

وعندما أعدنا النظر فيها وجدنا أن الأسعار وقد زادت بنسبة ثلاثين فى المائة هذه واحدة .

أما النقطة الثانية : فقد كان المديرون خصوصاً فى قطاع الإسكان والتشييد والمرافق بدرجة مدير عام أو ربما تزيد .

وكان الطموح منعداً فيهم بوجه عام تقريباً . منهم من سيقى «أوتوماتيكياً» إلى درجة واحدة أعلى ثم الوقوف إلى الأبد فى طريقهم إلى المعاش خلال شهور قلائل .

وعلى هذا فقد انعدمت فيهم روح الخلق والابداع ، بل وحتى روح العمل ذاته . . فركنوا إلى الهدوء والسكينة ، انتظاراً للترقيات والدرجات والمعاشات !!

وحاولت أن أخد بيد من كان معى فى هذا الوقت إلى العمل . . إلى تأدية الواجب بالسرعة العادية . . وليس بالسرعة الحارقة والمطلوبة فى هذا الوقت فلم استطع بل أستطيع ، أن أقول إننى عجزت !

والحق أقول : إن الرجل كان طيباً . . وكان هادئاً ولكن نقطة انعدام الورن عنده . . كان انعدام الشعور بعامل الوقت الذى يسير بل يجرى . . بل يطير وهو فى مكانه يقول دائماً المثل المشهور «طول البال يبلغ الأمل» !

أى بال هذا . . وأى أمل ؟

وصارحته بعد ذهابى بشهر واحد .. قلت فى أدب جم .
 إن عمرى يقترب من الثانية والأربعين .. وعمرى يقترب من الستين وأنا رجل ثورى
 وأنت رجل نظامى . وأنا لم أعمل فى الحكومة « موظفاً » قبل هذا .. أما أنت فقد كنت
 موظفاً لخمسة وثلاثين عاماً على الأقل ١٩
 واستطردت قائلاً : هناك قوانين وهناك لوائح .. وفى نيتى ألا أخالف القانون بل ربما
 تحايلت عليه « للصالح العام » .. ولكن فى نيتى أن أضرب ببعض اللوائح عرض الحائط ..
 هل تستطيع؟
 قال : لا .. لا يمكن أن أسير فى هذا الطريق .
 قلت : مع كل احترامى لك ولسنتك .. فأنت فى سن أخى الأكبر، وأنا أحترمه من
 أعماق قلبى ، مع كل احترامى لك أرى أننا يجب أن نفترق .. إما أن أذهب أنا .. وإما
 أن تذهب أنت .. وفى حالة ما إذا فضلت أن تذهب أنت .. فلما أن أطلب أنا ذلك أو
 تطلب أنت .. ماذا تفضل ١٩ إن هذا متروكاً لك وحدك أن تقرره ..
 وقد كان ... وطلب الرجل الطيب .. الهادى « المدير العام » الذى يؤمن بالمثل
 القائل « طول البال يبلغ الأمل » .. أن ينقل .. وتم نقله .
 لم أضع الوقت . وكنت قد تعرفت على أحد المهندسين الشباب درجة ثالثة - وتحدثت
 معه طويلاً وتلاقت أفكارنا وآمالنا - لم أضع الوقت وأصدرت قراراً بتعيين المهندس عبد
 العزيز الشريف .. وكيل وزارة الإسكان الحالى بمحافظة القاهرة مديراً للإسكان بمحافظة
 البحيرة ..
 ولم أكن أدرى أن مثل هذا القرار سيقوم الوزارة، ويقعدها .. ويشير مثل هذا السخط
 بين كبار موظفى الوزارة .
 - هل من حق المحافظ أن يعين مدير الإسكان بالمحافظة؟ وإذا كان هذا من حقه ..
 فهل من حقه أن يعين المدير - درجة ثالثة - ولدنيا العديد من مديرى العموم ١٩
 وصممت على موقفى .
 وصممت الوزارة على موقفها .
 ولم يحسم الموضوع سوى السيد كمال الدين حسين، الذى اقتنع بوجهة نظرى، وكذا

السيد الدكتور محمد أبو نصير وزير الإسكان فى هذا الوقت ، والذى وقف يساندنى فى قوة وفى اخلاص كان لهما أعظم الأثر فى تلك الدفعة القوية لجهاز الإنشاء والإسكان والتعمير والمرافق بالمحافظة!

وإنى لانتهاز هذه الفرصة لأوجه للدكتور محمد أبو نصير الرجل العظيم الذى وقف يساند المحافظين ويدفعهم إلى الأمام ويمدهم بالإمكانات والخبرات فى صدق وإخلاص ، مما دفع المحافظين أيضاً إلى التعاون الأكيد معه ، فأتى هذا التعاون الصادق بأعظم النتائج التى أذهلت العاملين والمواطنين والموظفين .
وكان مثار الحديث بين الجميع .

ولقد كان بودى أن أوجه له الشكر . . وأن أنسب إليه - وحده - كل الانجازات التى تمت فى قطاع الإسكان والتعمير والمرافق فى سائر انحاء المحافظات دون تمييز . . ولكنى فوجئت بأن الرجل متهم بما يسمى - بمذبحة القضاة - وللأسف الشديد أن الرجل لم يشأ أن يدافع عن نفسه خوفاً على آخرين أو خوفاً من آخرين . . ولكنى أقول - والحق أقول - إن الدكتور محمد أبو نصير للتاريخ وحده - لم يكن مسئولاً عن مذبحة القضاة . . بل إن شخصاً آخر كان هو المسئول ولست . . . فى حل أن أفصح عن اسمه لا خوفاً منه بل خوفاً عليه . . سامحه الله !!

أخى الدكتور أبو نصير .

إن الثورة . . أى ثورة .

يخطط لها الفلاسفة والمفكرون وينفذها الشجعان .

ويستفيد منها الجبناء .

وسوف يسجل التاريخ لك أنصع الصفحات !!

وأعود فأقول إن الدكتور أبو نصير ساندنا مساندة صادقة مخلصه وفعالة . . بل ووقف يحمى ظهرنا ضد هذا التيار .

أربعة لقاءات مع وجيه أباطة حول الحكم المحلي

كثيرة تلك الأوراق التي تركها وجيه أباطة .. ولكنه رأى .. وتلك كانت إرادته .. ألا تنشر، بل تظل للتاريخ بين يدي الأسرة وحدها .. والأوراق التي كتبها للنشر - ولم تكتمل - كانت فقط حول تجربته الأولى في الإدارة المحلية ..

ولقد بدأ كتابتها وهو في السجن .. ولكنه توقف .. وعندما ذهبت لإجراء حوار شامل معه، حملت معي جهاز تسجيل صغيراً ..

ورأى الرجل أمانة للتاريخ أن يجيب عن كل سؤال طرحته .. ولقد بدأت معه ... من حيث بدأ العمل العام. منذ أول تنظيم سياسي سرى داخل القوات المسلحة ... له هدف واحد ... هو مواجهة الإنجليز الذين كانوا يحتلون الأرض، ويستعمرون البلاد ...

وتوقفت معه طويلاً عند تجربته في الحكم المحلي .. تلك التجربة .. البارزة .. والمميزة في تاريخ الحكم المحلي في مصر كلها. وكانت له رؤية، وفلسفة .. عمل على تطبيقها بمنطق الثورة، لذلك ظلت التجربة حية .. وناضجة حتى الآن .. كما ظلت رائدة أيضاً .. !!

وفي حوارتي مع وجيه أباطة حول الحكم المحلي، لا بد أن الحديث تشعب بنا أحياناً .. وخرج عن مساره إلى أمور أخرى قد تكون قريبة .. وقد تكون بعيدة عن الموضوع، ولكنها في النهاية تعكس جوانب من رؤية وجيه أباطة، ومن تجاربه المتعددة في الحياة السياسية ..

ولقد رأيت أنه حتى تكتمل رؤيته للإدارة المحلية ... لا بد أن يكون هذا الجزء من الحوارات معه، ضمن صفحات هذا الكتاب .. لتغطي جوانب أخرى

لم تصل إليها السطور التي خطها بيده .. وهو يحاول أن يضع تمبرته ورؤيته على الورق بقلمه ...

لقد كانت الظروف التي بدأ فيها الكتابة صعبة، وعسيرة.
لقد وجد نفسه بعد كل ماقدمه .

وبعد هذه الحياة الحافلة بالنضال، والكفاح من أجل مصر، حريتها وعزتها واستقلالها، ورفاهية أبنائها .. وجد نفسه سجيناً .. بين أربعة جدران.
وكانت هذه المحنة السياسية على يد سلطة مصرية، كفيلة بأن تهز إيمان الرجل. وتزعزع القيم التي عاش بها ومن أجلها.
ولكن ذلك لم يحدث .. فقد أمسك بالورقة والقلم.

ووضع انفعالاته في سطور - لم تكتمل - يروى فيها تمبرته الأولى في الحكم المحلي.

ونحن نحاول معه استكمال هذه التجربة من خلال أجزاء من الحوار الطويل معه، نقتطع منه ردوده على كل الأسئلة التي وجهت إليه حول الإدارة المحلية ..

حتى وإن كانت هذه الأسئلة لم تغطي كل الجوانب ..

ولم تشمل كل شيء ..

فقد كان حديثاً مرتجلاً ..

لم يتم التحضير له من قبل ..

؛ لقاءات مع وجيه أباطة



عبد الله إمام



وجيه أباطة

اللقاء الأول

كانت بداية هذا الجزء من الحوار، كما حمّله شريط التسجيل عندما قلت له:

■ عند أول تطبيق لنظام الإدارة المحلية في مصر كانت لوجيه أباطة تجربة متميزة ورائدة، مارال الناس في البحيرة يذكرونها حتى هذه اللحظة من ناحية إقامة منشآت وتوفير كل الخدمات وحل مشاكل الإسكان... إقامة الاستاد، والمستشفيات... حتى الفنادق... حتى فرقة الفنون الشعبية... وكانت رائدة. وكانت بداية فرق الاقاليم للفنون الشعبية في البحيرة.

هل يمكن من خلال مسيرتكم في الحكم المحلي... ومن خلال هذه التجربة التي يذكرها الناس وهي علامة مضيئة في تاريخ ثورة يوليو، أن نرصد تاريخ الإدارة المحلية ونعطى نموذجاً كيف تكون الإدارة المحلية الناجحة حتى يمكن أن تستفيد الأجيال وتستفيد تجربة الحكم المحلي أساساً.

■ بداية كيف علمت أنك عينت محافظاً؟

- كان السيد كمال الدين حسين قد سألني قبلها بقليل:

هل لديك مانع من أن تعين محافظاً؟

قلت له بالعكس أنا أرحب جداً... لسبب أني كنت في وقتها خلصت خبرتي في إدارة

القوات المسلحة... ثم انتقلت إلى شركات... وأقمت شركات وكان دورى فى هذا المجال قد انتهى.

وكننت أيامها أحصل على مرتب جيد من دار التحرير... وكانت سنوات ٥٧، ٥٨، ٥٩ بالنسبة لى سنوات حية جدا. سنوات فيها حياة... المههم بعدها بقليل... بشهر مثلا وجدت محمد أحمد يتصل بى بالتليفون فى البلد ويقول لى:

- مبروك ياسيادة المحافظ أنت اتعينت...

قلت له: فين...؟

قال: فى البحيرة

قلت له: كويس

فأنا قعدت أقول فى نفسى إشمعنى يعنى فى البحيرة ده أنا أقدم واحد فى الجماعة اللى جاين دول كلهم...

إشمعنى يعنى أروح البحيرة لكن أنا بينى وبينك تربيتى الريفية كانت هى التى ساعدتنى. وأنا ميال ان أكون فى وسط جماعة يفهموننى، وأفهمهم وأقرب ناس لى هم الفلاحون. وعلى هذا رحبت بالقرار وذهبت للمحافظة، ولكنه قبلها وقع خلاف بسيط فى القاهرة. قبل أن نتوجه إلى المحافظات ذهبنا إلى معهد الإدارة العليا... فى شارع رمسيس لنحضر دورة عن الإدارة المحلية، وكانت تجربة جديدة، وكان المحاضرون ذكاترة متعلمين فى أمريكا.

وقال الدكتور فى محاضرتة لابد لكل محافظ من صيغة معينة، عندما يحضر أحد لمقابلته، يعمل ورقة فيها فورمة... وزعها علينا.

والفورمة فيها خانات الاسم... البلد... سبب المقابلة... وأشياء من هذا القبيل، هذا قبل أن تحدد له موعدا... بعد ذلك يقابله المحافظ سواء فى هذا اليوم أو فى اليوم التالى... عندما أن يأتى دوره.

لا أذكر اسم الدكتور الآن، فقمّت وقلت له :

- يادكتور أنا غير مستعد ان أنفذ هذا الكلام

قال: كيف

قلت له: والله كده، أنا فيه ناس مرضاش أكتبهم الكلام ده خالص... وفيه ناس
لاستطيع الكتابة فى الأرياف... يمكن هنا علشان فى القاهرة - وكان صلاح دسوقى قاعد
جنبى - قلت له مثلاً فى القاهرة الناس اللي عايزه تروح للمحافظ ناس متعلمين قوى أو
سفراء أو وزراء أو بتوع حاجات زى كده يمكن هنا فى القاهرة

قام صلاح الدسوقى قال له: لا ولا انا فى القاهرة منقدرش نمشى الكلام ده.

ثم رفضت ان أذهب لاستكمال هذه المحاضرات.

وسألنى كمال الدين حسين عن سبب عدم ذهابى ؟

قلت له: حصل كذا وكذا.

فقال: طيب متروحش... وراح لاغى البرنامج...

وقال لى: ورق إيه وبتاع إيه. بعدها بقليل قلت للرئيس: لقد حدث معى كذا وكذا قال:

أنت على حق طبعاً.

قلت له: ده عايز شعب من أمريكا... وعايز ناس متعلمين زى الأمريكان لكن مش عايز
ناس بسطاء جداً... ضرورى الواحد إذا كان متعلم ينزل لمستواهم وبعدين يطلع بيهم لذا
فانا معنديش استعداد أن أعمل حاجة زى كده أبداً.

وظلت العملية فى ذهن الرئيس حتى أنه عندما تقابل معنا ونحن نحلف اليمين، وكان
بعد حوالى شهر كنا خلاله هنا فى القاهرة

قال لى الرئيس: الحقيقة أنا كنت عايز أقعد معاكم بعد ما حلفتكم اليمين، لكن مش عايز
أعطلكم، مش عارف أنتم قاعدين هنا لغاية دلوقتى ليه ١٩ كل واحد يروح يشوف محافظته
ويشتغل...

إحنا مش عارفين إحنا حشمتغل فى ايه . .

قال الرئيس: وأنا أعتقد أن فيه وزارات عندكم حشمتغل ضدكم أنا مش عايز محافظين موظفين بتوع مكاتب أنا عايز محافظين بتوع شوارع . . . وبتوع حوارى . . . بتوع مصاطب . ده كل اللى أقدر أقوله لكم إنكم تنفلوا الحاجات مادام شايفينها لمصلحة الناس .

كان هذا كلامه . . أن ننفلد مافيه مصلحة الناس . . فقط مافيه مصلحة الناس . . . مادام أى أمر فيه مصلحة الناس لابد أن ننفلده، وإذا وجدنا عقبات علينا أن نتصل بالرئيس شخصيا، هكذا كانت توجيهاته لنا فقد قال:

- حاجة فيها مصلحة الناس مش قادر تنفلها اتصل بى مباشرة وقول لى فيه كذا وكذا . . . وده كل اللى أنا عاوزه منكم .

قال لنا الرئيس أيضا: أنا عندى آلاف من الموظفين موجودين فى المكاتب لكن أنا عايز موظفين يروحوا للناس .

وكمان قال: أنا مش عايز يدخل المفهوم بتاع الحاكم فى مخ أى واحد يشتغل معايا . . . عايز يدخل مفهوم بتاع الخادم . . . إحنا بناخد مرتباتنا من الناس فمش معقول أن آخذ مرتب من واحد عشان أأمر عليه أو حاجة رى كده .

قالها بضحك كده وراح ماشي

بعد هذا الاجتماع ذهبت إلى المحافظة .

■ أول مرة تذهب إلى البحيرة؟

- أول مرة . . فلم أنزل دمنهور من قبل ولا رأيته . . . أظن نزلنا دمنهور عندما كنا ذاهبين لرشيد .

مرة كان الرئيس جمال ذاهب لرشيد ولا أذكر متى، وكنت معه للاحتفال بذكرى معينة بمناسبة ما فى رشيد ومشينا من نصف دمنهور لكن لم تترك فى نفسى أثرا، ولا أذكر منها شيئا .

لا أذكر أننى رأيت دمنهور أبداً . . أبداً

■ لم تكن تعرف أى شىء عن دمنهور؟

- لا أعرف، ولا عندى أى فكرة إلى ان ذهبت الى هناك.

لقد فضلت أن أذهب بالقطار، ولا أذهب بالسيارة فلم تكن لدينا سيارات خاصة بنا، فيما بعد استأجرت سيارة.

وصلت إلى محطة السكة الحديد وجدتهم... كانوا ثلاثة متظرين... حتى مدير الأمن لم يكن ينتظرني، أيامها كان هناك نوع من افتعال المشاكل بين مدير الأمن والمحافظ.

أنا طبعا لم أعط فرصة لهذه العملية أبدا.. نزلت وجدت واحداً من المحافظة، أظن أنه كان يعمل مدير الصحة.. واسمه كمال.. الراجل المشهور العظيم من العائلات الكويسة قوى.

عيلة كويسة قوى من الوطنية.. وبعدين أهلا وسهلا..

وسلمت عليهم وقلت على فين..

وطلعت ركبت عربة حنطور قلت: فين المحافظة

قالوا: المكتب فى مجلس المدينة. رحت مجلس المدينة أنا كنت قايل لهم قبل ما أروح من يوم ما اتعينت قلت لهم على المكتب اللى حيعملوه لى.

قلت مش عايز أى تغيير... واحد يروح يعمل بويه، يعملوا كده بالرش كنظافة والمكتب بتاعى إذا كان مفيش مكتب يجيبوه لى من إيديال

ويجيوا لى سجادة من السجاد المحلى.. سجاد دمنهور.

المهم.. رحت مجلس المدينة يومها وقعدت وبدأ الناس يتوافدون على.. أهلا وسهلا.. حمداً لله على السلامة... وأشياء من هذا القبيل.

وسألت عن المكان الذى سأقيم فيه هل هناك فنادق مثلاً، فرد أخ كان اسمه محمد عرفة مندوب بنك التسليف: أنا عندى مكان فى الاستراحة.. ذهبت معه وأمضيت حوالى شهر تقريبا فى استراحة بنك التسليف..

وبعد ذلك بدأت تحضر السيارة... سيارة مستأجرة... وبدأت جولة في الصباح داخل
المصالح الحكومية.. ولم يكن أحد يعرفني.

بدأت بعملية غريبة نوعاً ما... واحد موظف كبير جاى - وهو المحافظ - حضر ليزور
مثلا الشهر العقارى.

الشهر العقارى باللات كانت له مشكلة معي.

وكان وزير العدل أيامها الله يرحمه ويحسن اليه رجلاً أميراً جداً اسمه الأستاذ أحمد
حسنى ، دخلت الشهر العقارى.. لا أعرفه... مصلحة مكتوب عليها الشهر العقارى..
وجدت الصالة مكتظة بالناس.. فتحت أول باب وجدت ٢ موظفين قاعدين أحدهما يرتدى
جاكete.. والثانى بنظولنا وقميصاً وقاعدين يتكلموا مع بعض سألت أحدهما:

إنت بتشتغل ايه وانت مين؟

ورد على قائلا: أنت اللى مين؟

قلت له: انا فلان الفلانى

قال لى: أهلا وسهلا

قلت له: إنتم بتشتغلوا هنا

وقال لى: آه

قلت: بتشتغلوا إيه؟

قال لى: مش عارف مدير مأمورية... ولا مش عارف ايه

قلت له: طب يا أخى بدل ما أنت قاعد تقول الحكايات ديه... فيه ناس قاعدة برة
أطلع شوفهم... هو انت اسمك ايه

أنا أحصل على الأسماء على أساس أنى أخذ الاسم وأضعها فى جيبى، ويتهى الأمر،
لن أتخذ إجراء فى أول زيارة... وقد هالنى بعد أن أخذت اسمه ونسبته أنه فى نفس الليلة
- وانظر السرعة - اتصل بى تليفونيا السيد وزير العدل أحمد حسنى قائلا: يا فلان
أريك... وانت ماشى كويس؟

قلت له: الحمد لله انا لسه جاى امبارح

قال لى: انت مش عارف...؟

قال لى كده: انت مش عارف انت رحت الشهر العقارى

قلت: آه

قال: مش عارف...؟

قلت له: ايوه ياقتدم عارف طبعا

قال لى: مش عارف ان وزارة العدل ديه ماتتبعش المحافظين

قلت له: عارف بس انا بعرفها بمفهوم تانى خالص، سيادتك انا أعرف انى لا أروح

نيابة، ولا أروح محكمة، ولا أروح حاجة رى كده، ولا أروح فى الشهر العقارى...

أقول له غير التوثيق ده... اعمله باسم فلان، مش عارف ايه، انا بشوفهم فى عملية الانضباط نفسه أما فى الشغل بتاعهم ماليش دعوة بالباقي.

قال لى: لا.. لا

قلت له:- وأنا عارف هو يرمى على إيه عندما قال لى - أنت مش عارف أن الشهر

العقارى تبع وزارة العدل. قلت له طيب أنا عاود أقول لسيادتك حاجة انت مش عارف أننى

تابع الحكم المحلي.

قال لى: آه

قلت له: إنت بتكلمنى ليه... انت عندك وزيرالحكم المحلي إتصل بيه

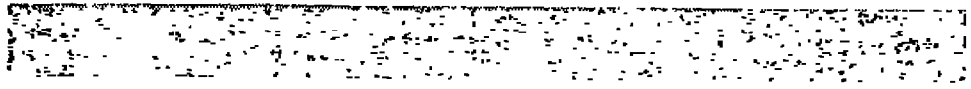
قال لى: يعنى مافيش فائدة...

قلت له:

- لو كمال الدين حسين قال لى، مش حاسم كلامه انا حامشى حسب معنى...

الإدارة المحلية انا حامشها كويس قوى... سكت.

وواصلت: إذا رحت محكمة وتدخلت تبقى مسألة ثانية، انا مش عارف إيه الكلام



الفارغ ده، وهو كل واحد متغاض من حاجة يقول لك ده المحافظ راح لهم النهارده، وعمل كذا وسوا كذا وكذا.

وبدأت . . بدمنهوور فى وقت محدود جداً يعنى رى ماأكون قد طفت المحافظة . . .
أذهب إلى مركز ثم أذهب إلى مركز بعيد عنه بـ ١٠٠ كيلو الناحية الثانية
أذهب رلى المدارس النهارده وأذهب مثلاً المستشفيات تانى يوم الصبح.
وكانت نتائج الزيارات كلها إما مكافأة وإما محاسبة . . .

وهكذا بدأت عملى . . واحسست ان هناك تمهوايا من الناس، لقد تعبت فى الاول
وجدت عددا من المعوقات سأرويه لك فيما بعد.

أول هذه المعوقات: كان السيد محمود الجيار مدير مكتب جمال عبدالناصر - وكان مدير مكتب رئيس الجمهورية للشئون الداخلية . . أى وزير الداخلية.
كان دائماً يرسل لى خطابات من هناك من مكتبه، وكان كل خطاب يأتينى منه أمزقه فوراً . . . «ملهاش لارمة».

كانت له اتصالات لم تعجبينى، كان له سهراته وجلساته . . ولم تكن لى أية علاقة بذلك
وكان هو رئيس الاتحاد القومى أراد أن يحدد لى خط سيرى . . ولكنى رفضت . . وقلت له
لا تستعمل ذلك معى . . إياك وان تفعل ذلك . .

ثم بدأت المتاعب مع الشرطة . . كان هناك مدير أمن - رحمه الله - سألوه قائلين: ماذا تفعل مع المحافظ؟

قال بعد أن أشار إلى جيبه:

- المحافظ هنا فى جيبى ده.

عندما سمعت قلت: رى بعضه فى جيبه مش فى جيبه بس المهم الشغل يمشى.
وجدت أنه عنيف جداً مع الضباط، وعلى طول أخذت قرارات سريعة، قلت إنه: ممنوع
حركات التنقلات للضباط أثناء العام، وأثناء السنة الدراسية.

فأخبرته عن كل ما حدث في تلك الفترة من أحداث وأخبار.

فهو قال اللي بيشتغل في الحطة الفلانية تنقله آخر المحافظة الناحية الثانية يقوم يرتبك... عليه فلوس للبقال... وأولاده يخدمهم، ويغير مسارهم، يعنى شغلانة... منعتة - فتقل في البداية ٥، نقل بعد كده ١٦ واحد قبل العيد بشويه... أصدرت أنا قرارا بإلغاء النقل ده وذهبت إلى بلدنا للعيد... اتصل بى وزير الداخلية فى البلد وقال لى انت ياوجيه لغيت حركة التنقلات. قلت له: آه

قال: أنت مش تشوف مدير الأمن الأول؟ قلت له: هو اللي يشوفنى... أنا بعت قرار يسرى على الجميع يعنى أنا ماعنديش تنقلات خلال السنة إلا لما ييجوا يتفاهموا معايا... ليه هم ناقلين فلان وفلان من الأمن ما اتبعش ديه معلش هو بقى مصيبته أنه مخلاش له صديق أصرت على أن يعود هؤلاء الضباط إلى أعمالهم وألا ينقلوا... بدأت العملية تزداد، فقد كان مدير الأمن يريد وضع عقبات... كان فيه على ما أعتقد ماتش كره هناك بين الاتحاد السكندري وبين دمنهور، والاتنين كانوا متحضرين لبعض، ففيه واحد من الجماعة الحواريين بتوع مدير الأمن قال لى: ده حيحصل حوادث، وأرسل إلى مدير الأمن يطلب إلغاء الماتش، فأرسلت له خطابا قلت له - هل عندنا عدد كافٍ من قوات الأمن لكى يحافظوا على أمن الماتش. قال: لا

كلمته وقلت له: إذا كنت مش قادر تحافظ على ماتش كورة كيف تحافظ على الأمن فى المحافظة؟ طب إبعد خالص أنت وأنا ح أمشى ماتش الكوره. وأرسلت إلى الأولاد الكشافة من المدارس، وذهبت أنا إلى ماتش الكرة وأخذت معى أولادى الاثنين، وكانا صغيرين.

وقفت فى ستر الملعب وقلت لهم: ياإخواننا انا بلغنى أن أنتم حتضربوا بعض، ودى طبعاً مش رياضة، وفيه ناس واقفين فى السطوح، وراكم هنا عاملين «نبل» عند الحدادين،

وعاوزين يضربوكم، وإنتم جايين «أرايز» معاكم فيها رمل، عايزين تعملوا مجزرة، ولكن أنا واثق أن مافيش حد جيعمل حاجة.

أنا أولادى صغار..

ابنى سيجلس مع دمنهور.

وابنى الثانى سيجلس مع إسكندرية.

وتركت ولدىّ الاثنين كل واحد ذهب إلى حيث أشرت.

واحد ذهب ليجلس مع مشجعى دمنهور، والآخر ذهب ليجلس مع مشجعى الإسكندرية.

وانتهى ماتش الكوره بدون أیه كلمة ناية..

وكننت قد قلت: مش عايز أشوف صنف بدلة رسمى هناك فى الملعب... وفعلًا.

ثم اتصل بى عباس رضوان وزير الداخلية قال لى: ماذا تريد بالضبط

قلت له: أريد أن تنقله من هنا.

قال لى: سوف أنقله، ولكن انتظر حتى تصدر الحركة فى شهر أغسطس.

قلت له: لا ولا يستنى شهر واحد.

المهم... نقلوه وقتها... واحد يجى كويس جدًا... وواحد يجى وحش جدًا، مفيش وسط، ديه برضه تفادينها بعدما حصل نوع من الاختلاط الشديد بين الشرطة وبينى.

وعرفوا ان من غيرى انا مش حيعرف يمشى، من غير محافظ الشرطة مش هتعرف تمشى.

وأنا عرفت أن من غيرهم برضه مش هنقدر نمشى.

أو من غير التنظيمات الشعبية اللى موجوده اللى كانت بدأت مش هنقدر نواصل العمل.

الحقيقة محافظة البحيرة خدت فى الوقت ده حظ مخدتهوش محافظة ثانية.

■ انت ذهبت للبحيرة، وجلست فى مقر مجلس المديرية؟

- نعم.. ثم قابلتنى مشكلة بسيطة فى الاول سوف أذكرها أيضا فى البداية، كانت هناك عائلة اسمها عائلة الوكيل غير عائلة الوكيل فى مدينة سمندود. هؤلاء كانوا أصحابى، أما عائلة الوكيل من دمنهور عائلة لم أكن أعرفها وكان يرأس هذه العائلة واحد اسمه أحمد بك الوكيل

كان شخصا ممتازا للغاية اعتبرته عندما جلست معه مثل أبى
ثم بدأت أختلط بهم... وكان من بين واجبات المحافظ أن يختار عشرة أشخاص لمجلس المحافظة بالاختيار.. اخترت أحمد بك الوكيل من بينهم..

لكن أحمد بك الوكيل ده كان رئيس اللجنة العامة للوفد بالمحافظة جاءنى الرجل وقال انا كنت رئيس لجنة الوفد العامة وأنا لا علاقة لى الآن بالسياسة فأنا لا أفهم فى السياسة، وأنا تحت أمرك عايزنى اشتغل فى النواحي الاجتماعية اشتغل مش عايز خلاص أقعد فى بيتنا.

ولأنه كان رجلا ممتازا فقلت له:

- لا.. حنشتغل سوا.

وفى هذا الوقت وضعت اسمه ضمن العشرة الذين سيعينون فى مجلس المحافظة.
وأرسلت أسماءهم، وكانت الجرائد ستنشر أسماءهم فى اليوم التالى، وقد علمت من جريدة الجمهورية أن الأسماء وصلت الجريدة، وليس فيها اسم أحمد الوكيل.
وأسرعت الى القاهرة، وإلى الجريدة وتأكدت من الخبر.. وسألت على كمال الدين حسين لينقل الموقف..

كان كمال الدين حسين فى ذلك الوقت فى نادى الجزيرة حيث كان هناك احتفال بملك أفغانستان. وكان صعباً خروجه من الحفل، ولكنه خرج وجاءنى.
قلت له: اذا ماجاش أحمد بيه الوكيل انا مش راجع المحافظة.



وأخذت أسأل من الذى عمل هذه الحكاية حتى عرفت أنه محمود الجيار.

وكان قد أحضر عددا من العيال أى كلام كده.

اعترضت عليهم، وقال كمال الدين حسين: ده ماسك التنظيم الشعبى هناك وهو الذى
مقترح.

قلت له: لكن القانون يعطينى الحق أنى أختار ١٠، وأنا اخترت ١٠، والقانون لم يقل
مثلا أن الاتحاد القومى يختار... انا مختار الى حيشغلوا معايا.

قال لى: أيوه لك حق... ووقف طبع الجرائد وقال إحنا حنغير... وتم التعيين، وعين
أحمد الوكيل.

■ ألم يكن هناك مبنى للمحافظة... وكان مبنى المحافظة عبارة عن مجلس المديرية السابق،
وقد رفضت من الأول الذهاب اليه.؟.

- لم أكن أريد بناء مبانٍ جديدة أو أن آخذ خطوات فى مبنى جديد إطلاقا، لدرجة أن
كل ماكان مرصودا فى الميزانية أن أبنى مبنى للمحافظة، ومبانى مجالس المدن فى المراكز
ومبانى وسكن رؤساء مجالس المدن لها ميزانيات، أصدرت قرارا بإلغاء كل هذه العمليات،
وأخذت بيت مفتش الرى، ثم استوليت على استراحات الرى كلها، عملت جزءاً منها
مجلس مدينة، وجزءاً سكناً لرئيس مجلس المدينة...، ولم أقم أى مبنى لمجلس المدينة، ولا
مبنى للمحافظة، حتى أنهم عندما جاءوا يعملون المحافظة وأصرروا عليها قلت:

- طيب تتعمل المحافظة وتتعلم مجمع حكومى... وأنا آخذ مكتب فيها، وجاءت معى
إدارات الإسكان والشئون الاجتماعية وحاجات رى كده.

والفلوس كلها التى كانت مخصصة لهذه المباني استخدمتها لمشروعات أخرى، كانت
أول تجربة إدارة محلية.

فوجهت الاموال كلها للإسكان الاقتصادى

وبدأت أنجول فى المدينة ثم خرجت إلى المدن ومنها إلى القرى بحيث أن الناس ابتدت
تاخذ علىّ.

لقد نسيت أقول لك فى البداية اننى لما رحت ابتدا محمود الجيار والجماعه حوله يقولون : ده وقع فى برائن أحمد الوكيل ..

وكنت أتمنى أن أقع فى برائن أحمد الوكيل.

كان رجلا ممتازا جدا، وللتحدى كنت أذهب لأجلس معه فى الجامع وأقول: كلهم يقولوا ان أحمد الوكيل حاططنى فى جيبه، هنا أهو أنا قاعد قدامكم لاحطنى فى جيبه ولا حاجة وبالعكس إحنا بنشتغل سوا، الراجل ده جالى وقال لى: شوف. فيه تبرعات موجوده عندنا بـ ٩٧ ألف جنيه، ها أحطها تحت أمرك وأحط عليهم ٣٠٠٠ يعنى يبقى ١٠٠ ألف، وعندك فيه رصيد ثابت من رمان من أيام الشاذلى باشا.

رصيد ثابت ومجمد، اسحبه وضعه فى البنك وخد الفوائد واشتغل به على طول.

كانت الميزانية فى الأول يقول لك متحولش من هنا إلى هنا، منتقلش من بند الى بند .. أنا ضد هذه العملية .. لماذا؟

انا مثلا مكنتش أعمل مدارس أثناء الشتاء ... أبدا .. مكنتش أبنى مدارس أثناء الشتاء.

كنت آيتنى المدارس أثناء الصيف فى الأجارة الصيفية ٣، ٤ أشهر أعمل مدارس فيها، وميزانية لإقامة المدارس أثناء السنة أقيم بها وحدات صحية، وحدات بيطرية

كان مطلوبا فى البحيرة ٤٠ وحدة صحية فى الخطة الخمسية طوال السنوات الخمس.

فى السنة الأولى عملنا ١١٢ وحدة صحية ... هذه الوحدات أقامها الأهالى والناس الذين تبرعوا، والذين ساهموا فى البناء.

كنت أعطى الواحد فى أى بلد كذا مبلغ وأقول له: روح ابنى الوحدة الصحية وفلان معاك يروحوا يبنوا الوحدة الصحية ..

وساعدنا قوى قوى الله يرحمه ويحسن اليه الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة،

أعطانا ١١٢ طبيباً، وجهاز لنا الـ ١١٢ وحدة صحية.

حتى اليوم لالتجد المحافظة محتاجة لوحداث صحية لأن فيها وحدات صحية .. ووحداث
مجمعة .. ومجموعات صحية .. ومستشفيات وغيره وغيره ..

ثم كان هناك أولويات لى المشروعات، مثلا النهارده لكى نقيم مشروعات للمياه، لابد
أن أعرف كيف سيكون الصرف الصحى.

إذن أبتدىء بالصرف ... قبل أن أوصل المياه أو الكهرباء ... يعنى عملية تقديم حاجة
على الثانية تحت ضغط، مثلا الناس عندما يقولون «عايزين مياه» تروح عامل لهم مياه ...
مش ممكن ... ويعملين حتعمل برك بعد كده.

وبمناسبة البرك، كانت الدولة تخصص ميزانية اسمها ردم البرك والمستنقعات.
كانت ميزانية كبيرة ..

أنا قلت والله أنا بدل ما أردم البرك والمستنقعات ما أنا أعملها مزارع سمكية، مثلا فى
القرى .

فيه حته اسمها «جعيب» فى ايتاى البارود عملتها مزرعة سمكية، وقلت للناس فى
إمكان كل واحد أن هو يروح يصطاد ويأخذ السمك، وبدأ الناس يتعلمون الصيد!

اللقاء الثاني

■ فى اللقاء الماضى وقفنا عند حديثك حول تعليم الناس الصيد، وتحويل المستنقعات إلى مزارع سمكية .

— نعم وقد شجعنا على ذلك المرحوم الدكتور أنور المفتى .

كان قادما للبحيرة . .

وبهذه المناسبة سأقول لك حكايته كاملة . .

أولاً سأقول لك ماذا قال الدكتور أنور المفتى عن البرك والمستنقعات . . قال لى :

— شوف إنت بتردم البرك والمستنقعات وتعمل فيها كذا وكذا ، كانت الصلة قد توثقت بينى وبينه تعرفنا على بعض وقعدنا مع بعض وسميت القرية باسمه . . قرية سحالى أسميتها قرية أنور المفتى .

قال لى :

— شوف إنت وربنا هاتدخل الجنة . . . والله يا فلان .

قلت له : ليه . . ؟؟

قال لى : انا عاورك تكثر من موضوع البرك ، موضوع المزارع السمكية ينوبك ثواب لو خليت الفلاح ياكل مرتين سمك فى الأسبوع . .

وخصوصا العيال الصغيرين الجيل الجديد.

قلت له : ليه ١٩

قال لى : لأن ده الحاجة الوحيدة اللى بتمنع لين العظام اللى هو شلل الأطفال وانت عندك هنا فيه ناس كبار عندها شلل أطفال.

قلت له : اراى كبار وشلل أطفال

قال لى : آه تلاقى عندهم شلل الأطفال بس انت مش واخذ بالك.

لذلك كان اهتمامنا بموضوع الصيد . . . اى واحد عنده شوية ميه نروح محوطين عليهم عملين له مزرعة سمكية، وممنوع إن أى أحد يتحكم فى هذه الأرض أو أن يقول أنا ليّه من الحطة الفلانية إلى الحطة الفلانية، مفيش كلام من ده.

حتى كان هناك ناس فيه برك فى الأرض التى يملكونها استأذناهم وأخذناها للمنفعة العامة حتى نمنع السيطرة ونمنع بيعها بعد ذلك.

الدكتور أنور المفتى بالذات عمل أحسن بحث طلع فى مصر حتى اليوم، وحتى تاريخ الساعة للقصرية المصرية، هو الذى قام به أنور المفتى، ذات يوم كلمنى الدكتور النبوى المهندس الله يرحمه . وقال لى :

يافلان هايمر عليك الدكتور أنور المفتى علشان عنده مشروع بتاع البلهارسيا والآنكلوستوما.

قالت له : طيب

أنا قلت إيه . . . ده راجل من الجماعة اللى قاعدين فى مصر جاى ياخذ عندنا شوية صور . . . ويتكل.

فقلت يا جماعة جاى الدكتور فلان الفلانى مش عايز أشوفه، وزعوه أنا مش عايز أضيع وقتى . . . وزعوه أول مايجى . خدوه يتصور زى ماهو عايز - والله زى مابقولك كده . . . ومشوّه.

وبعدين فجأة كده لقيت داخل على أنور المفتى فى المكتب.. السلام عليكم قال لى:
أنا لى طلب عندك قلت له، آه أنا مديلهم تعليمات بره علشان يجهزوا المصور
قال: لا انا مش جاي أخذ صور أنا عايز منك تشوف لى أوضه بسرير،- كنا فى أغسطس
- تشوف لى أوضه بسرير. وتشوف لى كلوب علشان أقعد هناك
قلت له: انت هاتقعد معانا؟؟

قال: آه

قلت له: تقعد قد إيه... هتقعد شهر أغسطس

قال لى: آه ها أقعد

قلت له: هاتقعد كام يوم .

قال لى: أنا قاعد على طول

قلت له: طب مادام قاعد على طول هاتبات معانا ليه روح بات فى وسط القرية .

قال: ما أنا ها اعمل كده

فقلت له: طيب ...

وعملت له وحدة صحية فى ١٩ يوماً

وقلت له: اتفضل نام هناك كان رجلا عظيما جدا .

ذات مرة: قلت له يادكتور إنت لحقت تحب الناس فيك بالشكل ده إزاى؟

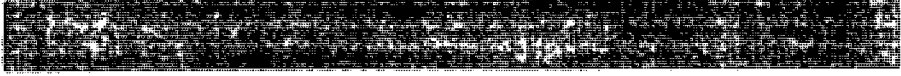
قال: أنا قاعد معاهم طول النهار وعمال أجيب لهم وأعيد لهم

وقلت له: إنت إزاى بتقدر تكسب الناس بالشكل ده؟

قال لى: أنا عايز أقولك حاجة .

قلت له: اتفضل

قال لى: أنا عايزك تقعد مع الناس



قلت له: ما أنا قاعد مع الناس أهوه بأعمل لهم كل حاجة يس مش واثق ان كل الناس كويسين معايا رى ماهم كويسين معاك

وصل حد أنه يقول ياشيخ حسن بطل الشكاوى المجهولة دى . . ياشيخ حسن بطل بقه . . وصل لغاية ما عرف مين اللى بيكتب الشكاوى المجهولة، عرف الناس فى القرية بالواحد بالاسم، وكان هو فى الحقيقة عامل لهم أولوية فى العيادة بتاعته فى مصر، يجى الواحد، لا فلوس ولا بتاع، ويدخلوا أول ناس .

قال لى: شوف ها أقولك حاجة إنت عمرك تزعل من واحد مريض أوعى تزعل منه .

قلت: لا ما أرعلش

قال لى: مهما طلب منك

قلت له: لا مارعلش

قال لى: مهما اعتدى عليك يعنى

قلت له: مهما يعتدى عليّ

قال لى: طيب أنا عايز أقولك حاجة أنا وانت مرضى . . .

الناس اللى انت شايفهم قدامك دول عاملهم على أنهم مرضى، وأنا وانت منهم، أنا مريض بالعظمة، وانت مريض بكذا، وده مريض بكذا، وده مريض بالقلب، وبتاع . . . فاحنا نعامل أنفسنا على أن كلنا مرضى وكلنا نبقى كويسين مع بعض .

كان رجلا ذا تفكير إنسانى ممتاز وسليم . . بعد أن جاء دخل فى أرقام مذهلة: فى بلد ٢٧٠ كيلو متر مربع، وجد بها ٤٢٠ كيلو متر مجارى إذا ما نظرنا إليها نظرة مجردة لما صدقنا .

كان يذهب ليجلس مع الناس على شط التربة، وأحضر فريقا من الفنيين يعملون معه؟ . . . وكنت أرسل لهم الغذاء فيقول: لا . . إحنا اتغدينا . . أى أنهم كانوا يعيشون على الكفاف . وفى نهاية عمله، وبعد أن أتم مهمته، عقد مؤتمرا فى دار الحكمة وقدم للأطباء خلاصة تجربته وعمله فى الريف، فى قرية سحالي . .

■ أين كان جمال عبد الناصر من تجربة أنور المفتي؟

- أنا أفهم مغزى سؤالك، أنت تقصد الكلام الذى تردد حول علاقة أنور المفتي بجمال عبد الناصر.

وهذا الكلام كله كذب.. كان عبد الناصر يقدر العلماء أمثال أنور المفتي وغيره.

كان تقديره عظيماً لكل العلماء، ولكل المفكرين.

أذكر ذات مرة سألتني عن عثمان أباطة..

قال لي: هل عثمان أباطة قريبك؟..

قلت له: نعم.

قال: هو.. متخصص فى القطن؟

قلت له: نعم.

قال: طيب أنا عاورك تجيبه لى علشان نسمع منه شوية حاجات عن القطن..

وكان ذلك فى اجتماع، حضره أكثر من ثلاثين شخصاً.. وكنت أجلس أمامه على الناحية الثانية من المتضدة.

وكان جمال سالم يجلس إلى جوارى، وقد كرر عبد الناصر:

- أنا كنت عاورك تجيبه علشان نتكلم شوية فى موضوع القطن.

رد جمال سالم: ده حرامى..

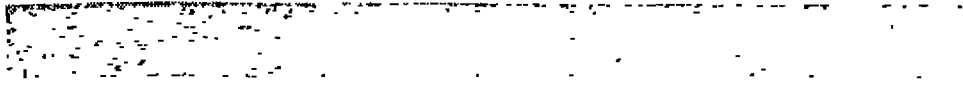
كلهم نظروا إليّ.. وقلت:..

- طيب وماله: حرامى.. حرامى.. نشوف كان بيسرق ازاى علشان مفيش حد يسرق

تاني..

وتأسف لى جمال سالم بعدها، ولكنى لم أهتم..

الحقيقة أنه لم يكن هناك عمار بينى وبينه..



بعد أن خرج جمال سالم قال لى عبد الناصر:

- معلش يا وجيه أنت عارفه.

وقلت له: لا.. معلش أنا عارفه من زمان..

قال: طيب أنا عاوزه يجي.

كنت أذهب مع عثمان أباطه إلى منزل جمال عبد الناصر فى الأسبوع ربما ثلاث مرات..

وكنت أنا «أرهق» من طول الجلسات.. فأتركهما إلى الخارج.. وأنا أسمعهم يقول له:

حدث كذا.. وكذا.. وكذا..

وكانت إلى جانبه كرآسة يدون فيها ملاحظاته.

لقد كان جمال عبد الناصر يحترم كل الناس خاصة المفكرين، والناس الكبار.

سأروى لك واقعة عن الناس العتالة المفكرين.. ذات مرة وكنت فى الجمهورية قال لى

جمال:

- يا وجيه أنا عاور الناس تعارض.. أنا فكرت فى ٣ أشخاص إذا قدرت تحجبهم لى

يبنى كويس.

قلت له: حاضر..

قال لى: عاور فكرى أباطة.

قلت له: سهل جدا.

وقال: وطه حسين ومحمد صلاح الدين.

قلت له: قوى.. قوى.

وقلت لفكرى أباطة.. ووافق..

واتصلت بمحمد صلاح الدين، وقلت له أنت كنت وزير خارجية ونريد أن نسترشد

بأرائك... وأن تكتب...

فقال أن هذا تشريف وليس تكليفا..

وقد وقعت أحداث بعد ذلك منعت محمد صلاح الدين من الكتابة.

أما طه حسين فقد صحبته إلى جمال عبد الناصر وقال له :

- كان لك رأى فى التربية والتعليم، وكان الناحية الثانية اسماعيل القباني... وأنت كنت فى ناحية وهو فى ناحية... ده بتاع شرشر... وده مش بتاع «شرشر» أحنا عايزين الحاجات دى الناس العلماء اللي ريكوا يكتبوا أمال ها نعمل إيه؟
قال له : طيب أنا مستعد أكتب.

... وقال له جمال عبد الناصر أنا ها أدخل الأَخ وجيه برضه يتفق معاك يعنى أراي هاتساهم معاه، وهو يقدر الحاجات ديه ويتكلم معاك فى هذه المواضيع، بس أنا كنت عايز فى الأسبوع صفحتين أو ثلاثة... ونفتح مجال للناس تتكلم..

قال طه حسين : طيب يا سيادة الرئيس لو سمحت أنا ها اتفق مع الأَخ وجيه أباطة علشان يشوف اللي ها اكتبه.

ورد الرئيس: اللي تكتبه... بقى يا دكتور... الدكتور طه حسين العالم العالمى اللي ريك يعرض كتاباته على الجاهل وجيه أباطة، يعنى أنت ترضى برضه.

قال له : استغفر الله

- صحيح ما الذى يجعلك وأنت عالم طه حسين ثم ما الذى تخاف منه يا دكتور؟

قال لى بعدها: تفتكر أن أنا ها أقدر أقرب لطة حسين؟ دى تبقى مصيبة أنا أودى وشى من الناس فى... وقال لطة حسين: يعنى إحنا كلنا بنخدمك وكان قد أثار مشكلة أخ أو قريب له خرج فى التطهير وقال له عبد الناصر: وكلنا بنجك وحل له المشكلة..

كانت هما مقاليتين ورجن على الباقي، وكنا نعطى له فى الصفحة كام... كام تفتكر قدرها أنت كصحفى

- ١٠٠ جنيه مثلا فى الوقت ده..

- ١٢٠٠ والله العظيم ١٢٠٠ جنيه وهو اللي طلبهم بنفسه.

واعتقد أنه كان طالبهم على سبيل التعجيز

- كان سنة كام؟

- فى الخمسينات قبل أن أعين محافظاً بالضبط .

وصلاح الدين ماكتبش . جه اجتمع بالسياسين وحصل اجتماع وقرروا إيه ... طلبوا سنة ٥٦ إعدام الضباط الأحرار إحنا .

وكان بيرأس هذا الاجتماع محمد صلاح الدين .

كانوا قد عينوه رئيساً للوفد فى وقتها ورئيس وزارة ضحكوا عليه .

ونعود إلى الإدارة . . للإدارة المحلية . . سبب لنجاح الإدارة المحلية فى هذه المحافظة - إن جار لنا أن إحنا نقول إنه لنجاح - هو أننى عرفت ربنا ودفعتى أن أختار عدداً من الشباب النظيف المتحمس ذى التفكير الجديد .

وكنت أسلمهم المشروع وأجلس معهم .

ونقول «إحنا عايزين إيه» . .

■ الأول.. كيف فكرت فى المشروعات؟

- المشروعات كانت موجودة لكن لا أحد اهتم بتنفيذها... سأضرب لك مثلاً... هناك فى دمنهور الجديدة كانت أرض فضاء العمل واقف فيها على أشياء غريبة جداً... لأنها أرض وقف فموظفو الأوقاف كان لهم مستشارون قالوا المتر بـ ٢٣٠ قرشاً أو بـ ٢٤٠ قرشاً ومجلس المدينة قال لا ثمنه ٢١٥ قرشاً فقط .

لا أعرف على أى أساس قدر هؤلاء الثمن ، ولا على أى أساس قدر الآخرون الثمن . طلبت من مدير الأمن إحضار جميع الورثة . . قلت له : «كلهم - إن شاء الله تكون سيدة، تنتقل ونمضى إلى هنا، نحن نقابل مثل هذه الأشياء فى عائلتنا وفى عائلات تانية» . أحضرهم جميعاً وجلست معهم وعرضت عليهم الموضوع . قلت لهم : إحنا مش عايزين نخرج من هنا إلا وإحنا موافقين .

قالوا: طيب

فقلت لهم : خلاص أنتم دلوقتى مقدرين ٢٤٠ على أى أساس، أنا عن مجلس المدينة هانتازل وها نعمل المتر ٢٢٥ وأنتم تنازاروا واعملوا المتر ٢٢٥... أنتم تنزلوا ١٥ وأحنا نطلع ١٠ قروش لفوق وخلاص.

فقالوا: خلاص موافقين.. طيب امضوا كلكم قبل ما تخرجوا... مضوا جميعا وانتهينا.

ووقعت عن مجلس المدينة... وعن المحافظة.

وبدأنا نستعد للعمل... وواجهتنا مشكلة غريبة، كان أحد الأشخاص قد وضع يده على الأرض بطريقة لا يمكن شيطان يفكر فيها... ولا كيف وضع يده على الأرض، هناك شخص أذكر اسمه جيداً جداً اسمه أحمد القزق.

وجدته قد استأجر هذه الأرض من الأوقاف الفدان بأربعة جنيهاً، والأرض عبارة عن حديقة موالح قلت: الله إراى ياخذ الأرض بـ٤ جنيهاً الفدان وكله موالح.

قالوا : لا.. ده هو عامل طريقة ثانية خالص بالاتفاق مع بتسوع الأوقاف.. هو لما جه يأجر الأرض، قال أنا عاوري آجر أرض رراعية.. قالوا له ده فيها جنيهاً... قال نشيلها لأنها لا ديه تصلح للزراعة وتعوّق الزراعة.

ولكنه طبعا لم يرفع الإشجار، ودفع الإيجار، وترك أشجار الموالح التى كانت تدر له مبالغ هائلة. شوف بقى ٤٠ فداناً جوه دمنهور فى وسط البلد، ويقدر يبيع منهم من غير لا نقل ولا حاجة.

أنا أحضرت الشخص ده وقلت: يا أخ تعالى أنا عاوري آخذ الأرض

قال: لا.

قلت له: طيب... وأقمت سوراً وأحضرت البلدوررات من الناحيتين لتعمل فى الأرض طوال الليل شققت طريقاً يمين وطريقاً شمال يومى الخميس والجمعة.

جاء الناس يوم السبت وجدوا شارعا ممهدا. . . وشارعا نافذاً إلى الناحية الثانية فى وسط الأرض.

أرسل الرجل لى برقية تقول «نرجو إيقاف مثل هذا العبث».

قلت: مادام عبث بعبث بقى يا جماعة يا بتوع الأمن.

كان هناك أشخاص من الأمن يحرسون الأرض، قلت لهم: كل واحد يعمل اللى هو عايز يعمل.

خرج الناس على الجنية ولم يتركوا فيها شيئا. . . خلاص انتهت. . .

. لكن انظر أى مخ يتصور أن واحد يأجر الأرض على أنها أرض زراعية، ويسيب الشجر موجود، وعندما قالوا له سنحاسبك على الخشب يحاسبهم على الأخشاب. .

كله طلع بـ ٢٠٠ جنيه أو ٣٠٠ جنيه، حاجة رى كده.

الحقيقة يا أستاذ عبد الله هى دى كانت دمنهور الجديدة. . . كانت دمنهور الجديدة ماذا حدث؟، وكيف ورعتها؟.

كانت كلها طريقة جديدة جدا.

أولا الأرض مقسمة جاهزة، مخططة تخطيطا جيدا، وأعلنا عن بيعها لحساب مجلس المدينة، وقد كسب مجلس المدينة فى هذه العملية ربع مليون جنيه.

بعنا المتر بـ ٢٠٠ جنيه و ٣٠٠ جنيه على الشارع ويتناقص المبلغ ببعد الأرض عن الشارع الرئيسى قلت لهم إن توقيع العقد يعنى أخذ رخصة البناء مجرد توقيع العقد عبارة عن رخصة المباني ولا أحد يسأل عن رخصة، يذهب يبنى على طول مع وجود الناس المختصين من المحافظة. . .

وقبل البناء كنت قد اتفقت مع مكتب الدكتور على صبرى المهندس المشهور لعمل جسات على الأرض كلها. . .

ثم قلت أول واحد سيبنى فى الشارع سأسمى الشارع باسمه.

أنا اعطيهم ستين يبنوا فيهما و الذى يبنى فى سنة واحدة سأخصم له ٥٪.

نفسيا يكون الشخص راضياً... لكن فى الوقت نفسه أنا أعطيه خصماً ٥% ثم أقمت حياً ممتازاً.

الحقيقة الناس بنت كويس... فيه باركيه وأسانسيرات... وكل حاجة... الذى اذكركه أننى لم أحدد سعر المتر المباني... وكان هذا سبباً ثانياً للإقبال الشديد أن تبني الناس...

ناس دمنهور مليونين جداً، وكانت الشقة عبارة عن ٥ غرف باركيه، وصالة بـ ٢٣ جنيتها، فكان الناس يقولون مش عارف خميس العشر أو سعد العشر أقام العمارة ويأجرها ٥ غرف بـ ٢٣ جنيتها.

أقول: كويس عايز وفى إمكانك تدفع روح ادفع... ليس فى إمكانك تدفع أمشي... يوم ما اتنقلت تركت الحى كله عمارات تعلق لافته «شقة للإيجار»... كان فيه نوع من التشجيع بالنسبة للناس وفى نفس الوقت الناس الذين لا يملكون، أخذت قطعة ٧ فدادين فى منطقة تانية عند بنك التسليف كانت ملك الإصلاح الزراعي، وورعتها على الناس الذين يريدون البناء بدون مقدم ثمن وعلى أربعين سنة بدون فوائد... كنت أقول لهم «صهينوا يعنى هو مقدم الثمن ده لو دفعه مش هايقدر ييني» لقد رأيت بنفسى مدرساً وزوجته مدرسة وأولادهما اثنين ينقلون تراباً ويضعونه داخل الأرض يعملون يومى الخميس والجمعة لبناء بيتهم.

وكانت هذه تجربة جيدة جداً، طبقتها هنا فى القاهرة بعد ذلك لعمال شركة النصر للسيارات، كانت الأرض خلف الشركة أرض بناء ويجب أن تقام هناك منطقة سكنية، ووضبوها وأجروها للألمان أو للطلانية هناك... ولكنى فكرت أن تتحول إلى مدينة سكنية لعمال الشركة، الحقيقة لم نترك باباً إلا وطرقناه.

■ والمستشفى يا فندم؟

- أنا أقول لك لم نترك باباً إلا وطرقناه... الحقيقة كانت هناك أفكار جديدة... كانت عندي مجموعات من الشبان، ومن الناس الكويسين جدا كانوا يجلسون ويتحدثون بصراحة عن كل المشاكل أنت تسألني عن المستشفى... نعم وجدت المستشفى كالآتي: عبارة عن عزبة الباشترجي هو الذي كان يتحكم في كل شيء.

وكان أيامها في البلد مسيحي ومسلم وبتاع، قلت لا لا لا ما يدفعش الكلام لأن مدير المستشفى كان مسيحياً، فكان الباشترجي يقدر يحرك الجماعة المسلمين برضه من الناحية الثانية... ولقيت أن أهالي دمنهور بالذات جامعين أنا متذكر الرقم - ٦٧ ألف جنيه على أساس أنهم يريدون إقامة مستشفى عاماً على قطعة أرض ٦ فدادين...

كانت أرض أحمد بك الوكيل... كان حلم من أحلامي... فكان التفكير أن أبيع في وسط البلد بأثمان عالية، وأخرج به البلد وأعمل ما أريده قلت طيب، أعمل مستشفى بعيداً عن البلد وأرض المستشفى نبيها.

بعنا المستشفى لعمر أفندي على ما أذكر في منطقة بوسط البلد وخذنا القيمة مع الـ ٦٧ ألف جنيه.

وكان قد جاء كمال الدين حسين يومها. وأنا الحقيقة قلت له: إن أهالي البلد يريدون بناء مستشفى فجاء إلى القاهرة، وفي اليوم التالي نشرت الصحف أن جمال عبد الناصر وافق على إقامة مستشفى بدمنهور.

وأنا اعتبرت أن كلام كمال الدين حسين - وكان رئيس وزراء - عبارة عن قرار جمهوري، واشتغلت على طول...

لم أنتظر أن يصلني قرار جمهوري وبدأت العمل وقامت وزارة الصحة بأكملها... كيف سنهدم المستشفى؟... لأنني هدمت النظام الذي يسرون عليه...

ساعدني في هذه العملية الدكتور النبوى المهندس، كان شخصاً ممتازاً جداً، ساعدني كثيراً سأقول لك - كيف بنيت المستشفى... ذات يوم وأنا أفتش على الوحدات الصحية كان فيه شكوى وصلت من بلد اسمها «الرحمانية» التي فيها عائلة محمد محمود وكان منهم عبد الواحد وحامد الذي كان وزيراً للإدارة المحلية، جاءتنى شكوى منهم أن الدكتور

هناك يرفض الذهاب إلى البيوت، وأنا كنت مرحباً جداً بهذا الصنف من الدكاترة الذين لا يذهبون إلى البيوت فذهبت إلى قرية الرحمانية فجاء لأرى الدكتور الموجود هناك وجدته يعمل بنشاط، وأنه حول المستشفى المجموعة الصحية إلى مستشفى... كان هناك إلى جانب المجموعة الصحية بيت للدكتور عبارة عن ٤ غرف و٤ كمان فقلب الاثنين دول وعملهم مستشفى ووضع في كل غرفة ٤ سرابر وضمهم... أصبح عنده ١٢ سريراً ثم ٢٤ سريراً، أصبحت مثل المستشفى المركزى سألك أين الدوا؟

فقال لى أهو يا فندم

وقال لى: أنا عامل احتياطى ٦ شهور للدواء

قلت له: آه برافوا عليك.. طيب أين الأكل؟

وجدته قد أقام مخزناً للأكل فيه كل شيء، واحتفظ باحتياطى للمستقبل، والمفاتيح فى جيبه لا يأتمن عليها أحداً.

قلت له: عايز أقولك حاجة.. ما تحبش تشتغل معايا مدير عام مستشفى دمنهور العام؟.

قال: يا فندم ده فيها... وفيها.

قلت له: لا المستشفى الجديدة.

حتى لما أصدرت القرار كان قراراً خيالياً... تعيين الدكتور محمد مردان محمد مديراً لمستشفى دمنهور العام الجديد.

لا كانت عندنا الأرض ولا كان عندنا كل الفلوس... جاء وجلس معايا فى المحافظة

قلت له: ها نبتدى سوا.

جلس معى وجاء أحمد بيه الوكيل وخذنا الـ فدادين منه وبدأنا العمل وهو معى..

كان مدير المستشفى يتابع البناء معى من أول ما وضعت الأساسات حتى انتهى العمل فى المستشفى... وكان تجربة فريدة من نوعها... .

اللقاء الثالث

تجربة وجيه أباطة فى الحكم سوف تظل بارزة . .
لقد انتشل محافظة كاملة . . أقام فيها المرافق، والخدمات . . المستشفيات والفنادق
والاستاد وذهب إلى كل القرى . . افتتح مراكز لمحو الأمية، أقام مركزا لتدريب الأطفال
المشردين والمتسولين على الحرف .
وأنشأ فرقة للفنون الشعبية بالمحافظات، هى فرقة البحيرة التى سافرت بلادا كثيرة فى
العالم، ويهروا بها . وكانت تجربة رائدة!
وعندما نقل وجيه أباطة من البحيرة، قام الاهالى بمظاهرات، ورفضوا أن يتركهم المحافظ
الذى أحبوه والذى أنشأ لهم الخدمات لأول مرة . .
وعاش بينهم فى المدينة وفى القرية، وأنجز فى محافظة البحيرة ما لم ينجز قبله بمائة
عام . . فى هذا اللقاء بعض من ذكريات محافظ البحيرة وجيه أباطة . . والحديث حول مركز
التدريب الذى جمع فيه الأطفال المتسولين والمشردين يقول وجيه أباطة:
- أخذنا ندرّب هؤلاء المتسولين وغيرهم على ثلاث وأربعين صنعة مثل صناعة الاحذية،
والحدادة، والتجارة وغيرها، حتى عمل الطعمية. درّبناهم على عملها.
لم نكن نعطي شهادة، ولكننا كنا لمنح الذين يتمون التدريب أدوات وآلات ليتمكنوا من
فتح محلات.

ولم نتركهم بل كنا نساعدهم ونقف إلى جوارهم حتى يشبوا مواقعهم...
كانوا جميعا سعداء ولم يفكر واحد منهم فى الهرب.

وكان هناك أيضا اهتمام بهم كآدميين، حتى أننا أنشأنا منهم فرقا رياضية، أقمنا من بينهم خمسة فرق بامسكت بول، وكرة القدم، وتنس الطاولة، وغيرها من الألعاب الرياضية.
ثم فكرت فى أن أنشيء منهم فرقة للفنون الشعبية، وأنشئت الفرقة ولمجحت وقدمت عروضها فى مصر ثم سافرت إلى الاتحاد السوفيتي، وقدمت هناك عروضاً لقيت إقبالا واستحسانا وحصلت على جوائز.

■ كيف فكرت فى عمل أول فرقة لفنون الشعبية فى إقليم مصر؟

- - إنشاء هذه الفرقة قاومه الكثيرون ومنهم الأخ عبد القادر حاتم من القاهرة، وكان هناك رأى يقول إنه بدلا من إنشاء فرقة للفنون الشعبية فلماذا لا تقام مدارس مثلاً. وفضلاً عن أننا كنا نقيم المدارس فعلاً فقد غاب عن ذهنهم أن التعليم شيء.. والثقافة شيء آخر.
وكان لإنشاء هذه الفرقة معنى آخر، هو الشقة فى أبناء العمال والفلاحين وأنهم يستطيعون القيام بكل شيء. أقمنا الفرقة ولمجحت، وكان الناس يجيئون إلى البحيرة لى يحضروا عروضها.. وكنت سعيداً جداً عندما كان من القادمين لمشاهدة الفرقة بعض الأجانب.

وحققت الفرقة إيرادات كبيرة، وأذكر أنه عندما قدمت عروضها على مسرح الجمهورية بالقاهرة حضرها رجل أجنبى، وبعد أن شاهد العرض. قال أنه ستقام فى لندن مسابقة للفنون الشعبية العالمية تحت رعاية إحدى الإمارات وأنه اختار هذه الفرقة بالذات لتشارك فى هذه المسابقة، بعد أن حضر أكثر من عرض لفرق أخرى، وطلب أن تسافر الفرقة معه إلى ألمانيا أولاً ثم إلى إنجلترا...

وطلب عدداً من موظفى وزارة الثقافة بتكليف من ثروت عكاشة أن يصحبوهم فى الرحلة، ولكنى رفضت أن يصحبهم أحد.. وقلت إننى سوف أتحمل نفقات الرحلة كاملة..

واتفقت مع الدكتور حكمة أبو زيد على أن تصحب الفرقة بصفة شخصية.

كانت تجربة غنية جداً... وكان الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة ضرورياً... حتى أنني أحضرت سيدة أجنبية لتعلمهم استخدام الشوكة والسكينة، والطريقة السليمة لتناول الطعام... ثم أن الاختلاط بين الأولاد والبنات كان ناجحاً.

■ من الذى علمهم الفنون الشعبية؟

- فى البداية حسن خليل ثم كمال نعيم. وكان أحمد عسكر مسئولاً عنهم وهو شخص ممتاز.

ولمحووا فى كل شيء للدرجة أن الفتيات تعلمن الكوافير، حتى لا يضطرن للسفر إلى الإسكندرية يومين فى الأسبوع للذهاب إلى الكوافير، الذى لم يكن متوفراً فى دمنهور. بعد ذلك أحضرت من يعلمهن الكوافير بعد أن وفرنا جميع الأدوات اللازمة. وعندما كان جمال عبد الناصر فى زيارة لدمنهور قال إنه حريص على رؤية فرقة الفنون الشعبية.

■ هل سافرت الفرقة إلى المجلترة؟

- لم تسافر بسبب حرب ١٩٦٧ التى نشبت بعد الحصول على الموافقة.

■ هل حصلت هذه الفرقة على جوائز؟

- جوائز كثيرة... وعندما كانت الفرقة فى موسكو قاموا بحجز شاب من أفرادها وقالوا إنهم لن يتركوه حتى تقوم الفرقة بعمل عرض إضافي... وفى الحقيقة كانوا فنانيين عظام.

ولقد طلب منى على رضا ومحمود رضا وفريدة فهمى إرسال الفرقة إلى مسرح البالون لتقديم عروضاً بالتبادل مع فرقة رضا ووافقت، وقدمت عروضاً فعلاً على مسرح البالون. كان مشروعاً ممتازاً وناجحاً... حتى أن بعض أفرادها انشأ فيما بعد فرقاً مستقلة سواء فى مصر أو فى بعض الأقطار العربية.

■ إذا تركنا فرقة الفنون الشعبية التي تركت بصمة في الحياة الفنية في ذلك الوقت
وتحدثنا عن بقية الصناعات التي تم تدريب الأطفال عليها فماذا نقول؟

- كانت الصناعات ممتازة جدا فصناعة الأحذية مثلا تفوقت على غيرها، فقد أحضرت
لهم مدربا فنيا متخصصا ودارساً صناعة الأحذية من مدرسة صنایع سنة ١٩٠٨. وأنتجوا
بأيديهم أحسن أحذية في مصر مثل الأحذية الانجليزية تماماً.

■ وماذا عن مصنع السجاد؟

- كان المصنع موجودا من قبل في المنازل وأقمنا مصنع السجاد اليدوي، وأذكر أننا كنا
نريد نوعا من الخشب لعمل هذه الأنوال لم يكن متوفرا ووجدته في أسقف المساجد القديمة
فأخذت هذه الألواح لعمل الأنوال. وأقمنا أسقف المساجد بالملح. ومن كان يتفوق في
صناعة السجاد اليدوي من الأولاد أو البنات نعطيه نولاً في منزله مكافأة له، كان لي هدف
وضعت أمامي أحاول الوصول إليه. وأصبح هذا الهدف آمين، وهو أن أجعل دمنهور مثل
دمياط فكل منزل في دمياط به مصنع.

■ وماذا عن الفندق؟

- الفندق كان عمارة واستخدمناها بطريقة مختلفة. . وحددت أجر المبيت في الليلة
بخمسة عشر قرشا. الفكرة جاءتني عندما كان وكيل النيابة أو ضابط الشرطة لا يجدون
منزلاً يقيمون فيه فيلهبون إلى الإسكندرية. . .

■ أذكر في تلك الفترة، وقد زرنالك، أنك نزلت معنا نتجول في شوارع مدينة دمنهور
مرات وأنت تقود سيارتك أو على قدميك معنا وكنت تحمي الناس. وقد لفت نظرنا أن أحدا
لم يتقدم إليك بطلب أو شكوى؟

- كنت أخصص يوم الاثنين من كل أسبوع الساعة الرابعة يوميا لأقابلهم، فضلاً عن
مقابلتي معهم في مروري الدائم.

■ هل كنت تقابل أصحاب الشكاوى؟

- أقابلهم وأتحدث مع أي شخص وتحل جميع المشاكل.

أقول لك إننى مؤمن بأنه «مالم تحب الناس.. فلا يمكن أن يحبوك» مهما فعلت. فلا بد أن يكون حب الناس نابعاً من القلب إلى جانب الإخلاص فى العمل من أجلهم. وكلما كان الإنسان بسيطاً مثل سائر الناس، يكون قريباً منهم جداً، وكنت أمشى بينهم ومعهم على قدمى فى الطرقات وألقى السلام وأكل فى أى مطعم صغير وأشعرهم بسعادتى بذلك.

■ من أين أتى لك هذا الأسلوب فى التعامل؟

- من الناس

■ عند قراءتى لمحاضر لبعض الاجتماعات المغلقة لجمال عبد الناصر وجدت أنه قال: إن وجيه أباظة قطع الطريق واستولى على الحديد المخصص لمصر؟

- هذه الواقعة لها قصة وأنا فى الحقيقة لم أقطع الطريق. كان لدينا اختناق وأزمة شديدة فى حديد التسليح فالمشروعات كثيرة والعمل يدور، وفجأة توقف العمل وتعطل المقاولون والعمال بسبب نقص الحديد.

وقال لى أحد الأشخاص إن خط السكة الحديد من دمنهور إلى حوش عيسى حوالى عشرين كيلو متراً، كان يسير عليها قطار، وألغى خط الدلتا، ويمكن أن نأخذ حديد القضبان ونعيد سحبها مرة أخرى.

وقرر الخبراء أن ذلك ممكن.. وقبل أن أصدر القرار عرفت أن أحد المقاولين قد اشترى هذه القضبان باثنين وعشرين ألف جنيه.

فأرسلت فى طلبه.. وأخذت اتفاوض معه لشراء صفقة القضبان... وأفهمته أننى أريدها لمشروعات من أجل الخدمات فى المحافظة، ومع ذلك فمن حقه أن يربح.. لذلك عرضت عليه أن أشتريها بخمسة وعشرين ألفاً، ولم يوافق الرجل.. فكتبت له شيكاً بالبلغ... وأصدرت قراراً بالاستيلاء على الحديد، ورأيت أن هذا إجراء عادل.

فالرجل ربح خلال أيام ثلاثة آلاف جنيه. ومشروعات المحافظة تستمر.

وكنت أرسل كل يوم جمعة عشرة أطنان من القضبان للقاهرة ليتم إعادة سحبها. ودفعت للورشة التى تقوم بذلك على مسئوليتى عشرة آلاف جنيه لتم استعادتها وتشتري الآلات

٢٠٤ - الحديده الحديده

اللازمة لسحب الحديد، وهكذا استمر النقل يوميا لمواقع العمل، وتكلف سعر الطن علينا في ذلك الوقت اثنين وعشرين جنيها، بينما كان ثمنه لدى المقاولين بثلاثة وخمسين جنيها ونصف، ومرة ثانية انتهى الحديد.. ولم تنته عمليات الإنشاء.

وكان البحث يجرى عن حديد التسليح ووجدت أن كل الحديد القادم لمصر من الخارج عبر ميناء الإسكندرية، لابد أن يمر على محافظة البحيرة.. سواء من الطريق الزراعي أو الصحراوي وفكرت في أن أحصل على حصة منه.

وأوقفت السيارات التي تمر بالبحيرة حاملة الحديد، وفي عملية إغراء كنا نعطي مكافأة للسائق خمسين جنيها، وإذا كان معه اثنين من التباعين نعطيهم خمسين جنيها أخرى، وإذا كان تباعا واحدا نعطيهم عشرين جنيها، ويمكن أن نعطيهم حمولة من عندنا ليوصلها للجهة المطلوب توصيل الحمولة لها، ونعطيهم شيكا بثمان الحديد. أي كنا ندفع ثمن ما نحصل عليه فلا توجد أي أخطاء في هذا. حتى أن الدكتور حاتم اتصل بي قائلا: أنت منعت عنا الحديد.. والرئيس الآن ذاهب إلى أسوان.. ونحن نجهز محطة هناك.. وإذا سأل عن سبب عدم تجهيزها سنخبره أن وجيه أباطه هو السبب.

قلت له: قل ما تشاء... فماذا أفعل؟

وجاءني الوزير الدكتور أحمد محرم وطلبت منه أن يحضر ومعه المهندس حسين الشافعي من وزارة الإسكان لبحث الأمر.

وبعد أن شرحت له ما حدث وأنتى أسدد الثمن قال: ولماذا إذن يقولون إنه أخذ الحديد؟

وبعد ذلك أراد الدكتور محرم أن يوقف العملية. فقلت له أوافق على أن تعطيني حديدا زيادة على باقي المحافظات بثلاثمائة طن.

■ هل كان الحديد مستوردا؟

- نعم كان مستوردا. وبعد أن استوليت على أشياء أخرى مثل الزلط فلم يكن عندي محاجر فعملت محاجر خاصة، ومنعت أن يأخذ منها أي شخص شيئا، لأن عندي مبانى أكثر من كل المحافظات المجاورة.

.. وفى النهاية كانوا يطلبون منى بعض الأشياء، فمثلا عصام حسونة وكان محافظا لاسيوط طلب منى أن آخذ وحدات بيطرية مخصصة للمحافظة فى الميزانية ولكنها لم تقام... فانا رفضت أن آخذها كلها، وأخذت منه عشرين وحدة فقط وأنشأتها، وكان هذا يرهق ويتعب الذين يعملون معى تعباً شديداً. ولكنى كنت معهم باستمرار، ولم آخذ أجارة لا صيفا ولا شتاء، حتى لا أتركهم أبداً.

وكان العمل يستمر ثلاث عشر ساعة فى اليوم، وكنت سعيداً بأن أرى المشروعات تكبر أمامى مثل شعور الأب حينما يرى أبنائه يكبرون أمامه بالتدريج

■ ما هى المحصلة النهائية لعمل وجيه أباطه لمدة أربع سنوات فى البحيرة؟

- ذهبت للبحيرة فى عام ٦٠ والخطة الخمسية بدأت عام ١٩٥٩ ولم يكن قد وضع فيها مسمارا واحداً.

وبدأت خلال عام ١٩٦٠ وأقيمت جميع مشروعات السنة الأولى من الخطة، وفى عام ونصف أكملت مشروعات العاملين.

ولم يحدث إطلاقاً أنى استوليت على أرض أحد دون رضائه، كنت أذهب إلى الشخص نفسه وأحدثه حول مدى الاحتياج إلى فدان من الأرض لعمل مدرسة أو خلافة وكان يوافق.

■ ولكن أنت سبقت الخطة بكثير؟

- نعم سبقت الخطة لأن المحافظة كلها كانت تحتاج مشروعات كثيرة وليست مدينة دمنهور وحدها، وقد سمعوا كثيراً كلمة «حاضر» ولا تنفيذ لآى من المشاريع لا فى الخطة القادمة ولا فى التى تليها.

■ هل كان وجيه أباطه يطوف بقرى المحافظة؟

- نعم كلها ولا توجد قرية لم أذهب إليها وأسير على قدمى فى كل حواريتها فى بعض الأحيان كنت أذهب وحدي.

■ لماذا عندما يتحدث الناس عن الإدارة المحلية يذكرون دائماً وجيه أباطه فى البحيرة؟

- أريد أن أذكر شيئاً نسيته وأفخر به جداً... وهو مشروع محور الأمية وهو لم يكن

مشروعاً من تفكيرى، فقد لفت نظرى فلاح «غلبان» لا يعرف القراءة ولا الكتابة اعترض سيارتى قائلاً بصوت عال «نريد أن نتعلم» وكان عمره حوالى ثلاثين عاماً.
وقال لى أريد أن أتعلم أى شيء فأنا لا أعرف أن أقرأ ولا أكتب كان لرغبته أثر شديد جداً فى نفسى فسألته وأين تتعلم وليس هناك مكان؟
فقال فى المسجد.

وكان من حسن حظى أن شيخ المعهد الدينى «فى المعاش» ومعه شخصان كريمان على المعاش، ومنهما الأستاذ الشيخ إبراهيم أبو النصر، وهو والد زوجة الدكتور مصطفى الفقى فعرضت عليهما الأمر فوافقا.

وأسرعت بفتح تسعمائة مسجد للتعليم، وصرفت عليها السنة الأولى فقط. أما فى العام التالى فقد تولت الصرف الجمعيات التعاونية فى القرى، وكانت كل جمعية تخصص ١٠٪ من أرباحها فى الخدمات.

وأحضرت سيارتين صغيرتين وسلمتهما للشيخ إبراهيم بدير. وأحضرت لهم «تخت» فى جانب من المسجد، والواحا وكراسات وأقلاماً، وجعلت أئمة المساجد هم المدرسون وكان الامام يأخذ أربعة جنيهات فى الشهر.

وكان املاً كبيراً بالنسبة للإمام وكنت أعطيه ثلاثة جنيهات فقط واحجز الجنيه المتبقى لى أضبط عملية التغيب عن الحضور.

وكنت أخصم من الإمام عشرين قرشاً عن الفتاة التى تغيب وأخصم منه عشرة قروش عن تغيب الفتى.

لقد كنت شديد الاهتمام بتعليم البنات، وكنت أعطى أجارة نصف العام فى وقت خدمة الزراعة وجمع المحصول، والأجارة الأسبوعية كانت فى يوم السوق.

■ من هم الذين كانوا يتعلمون... من الصغار أم الكبار؟

- الكبير مع الصغير... والرجل مع ابنه ويذاكر معه.

يدرسون القرآن الكريم والحساب والقراءة فقط وينظفون المسجد ثم يصلون المغرب وبعد ذلك يبدأ اليوم الدراسي بعد صلاة المغرب.

وتولى رؤساء المدن الإشراف على هذه العملية بعد ذلك، وجعلت رئيس المدينة هو رئيس المركز أيضا، فلم أفصل بين المركز والمدينة، فكان الاثنان معا حتى لا يقال رئيس مدينة ورئيس مركز كذا، وكان هذا خارجا عن القانون نوعا ما. . ولكنه خروج غير ضار. ثم نتحدث بعد ذلك عن الطرق، هناك شيء يسمى قطع جبل. عملنا تجربة واحدة بواسطة أحمد الجارحي وكان عضو مجلس الأمة من بولاق فكر في أن يقدم لى هدية بعد عودتى من المرض فعمل طريق قطع جبل هذا.

■ هل هو بدل الرصف؟

- نعم بدل الرصف وكان الطريق غير موجود فى الخطة.

■ فى هذه الفترة كان التنظيم السياسى هو الاتحاد الاشتراكى وكان هناك صراع بين لجنة الاتحاد الاشتراكى والمحافظة؟

- كنت رئيس الاتحاد القومى قبل أن أعين محافظا وكنت أعرف المشكلة، وكان اهتمامى الاول بالتنظيم السياسى وكان أمين الاتحاد الاشتراكى يرأس أى اجتماع، وكنت فى أى احتفال أجلس عن يمينه ومدير الأمن عن شماله، وكان هذا بالاتفاق عما أشعر الناس بأن هناك قوة وبأن التنظيم السياسى هام.

ذات مره ذهبنا لزيارة بلدة تسمى «كفر بولين» وكان يزورها أمين الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة واستعجب ناظر المدرسة حينما وقف ورأى رئيس الاتحاد فى الوسط وأنا على يمينه المحافظ، ومدير الأمن على شماله فانتظرنا ماذا يقول فإذا به يقول «السيد المحافظ الأمين والسيد الأمين المحافظ».

ومرة كان جمال عبد الناصر مسافرا فعملوا ضغطا علىّ لأنهم يريدون أن يترك إبراهيم آدم الاتحاد الاشتراكى، وأحضروا شخصا من البحيرة اسمه عاطف عبده ليحجّلوه رئيس الاتحاد الاشتراكى، ولم أجد سببا لذلك فرفضت التغيير لأن الأمور كانت تسير على ما يرام فلماذا التغيير؟

وكان عز العرب والليثى عبد الناصر يريدان خلع إبراهيم آدم. وجاء لى إبراهيم قائلا أنا أعلم ما فعلته من أجلى، ولكن لا تتعب نفسك فإذا لم يعد جمال عبد الناصر هذه الليلة فسوف «اتشال»

وجاء جمال عبد الناصر فى نفس الليلة وعرضت عليه الأمر ورفض أن يتم تغيير إبراهيم آدم وأمر ببقائه.

■ هل كانت هناك صلة بينك وبين جمال عبد الناصر؟

- نعم... وكنت أرفض أن أحمله أى شيء كشكاوى أو غير ذلك، لأنه فى البداية كان كمال الدين حسين يحل لنا مشاكلنا، وعندما يألنى جمال عبد الناصر عن الأحوال أقول له بخير.

وفى حركة المحافظين قال: إن وجيه إبازة هو الوحيد من المحافظين جميعهم الذى لم يتقل، وقيل لأنه منتخب انتخابا شعبيا...، وفهم على صبرى الموضوع خطأ فنقلت إلى أسوان.

نعم... صدر قرار جمهورى بالنقل وألغاه الرئيس بالليل، ونواب البحيرة هجموا عليه فى مجلس الأمة، واعترضوا على هذا النقل.

وفى دمنهور أشعلوا النار عند منزل مدير الأمن وأحرقوا دور السينما وعملوا أشياء كثيرة احتجاجا على نقلي، وأعلنوا الإضراب حتى أعود، وكان هذا الموقف من بسطاء الناس.

■ وما هو سبب صدور قرار النقل إلى أسوان؟

- فى الحقيقة والله على ما أقول شهيد كان سبيه أنه جاءنى ثلاثة خطابات من على صبرى تقول إننى كنت أريد أن أنجح إبراهيم آدم فى الانتخابات، وأننى اذهب من «تحت» لتحت» للناس واطلب ترجيح إبراهيم آدم.

■ هل يدخل لى ذلك موضوع عضو مجلس الأمة، الذى كان يهاجمك داخل المجلس؟

- ربما... وكان فيه عمر الوكيل... وكان فيه قريب زوجة شوقى عبد الناصر ولكنهم يعلمون أننى أريد إبراهيم آدم، ثم رسب إبراهيم آدم فى الانتخابات، وفى الحقيقة أن ممدوح

سالم استدعى المسئولين عن اللجان وكان منهم شخص من أتباع حارم الشرقاوى وسألنى من تريده أن ينجح؟

قلت إبراهيم آدم . . فقال لن ينجح فقد صدرت لنا اوامر أن يرسب .

■ هل كان ممدوح سالم مدير أمن؟

- كان مسئولاً عن المباحث العامة فى الإسكندرية ولكن لم تكن صورة الموضوع الكاملة لديه .

وعندما سقط إبراهيم آدم فى الانتخابات أرسلت خطاباً لعلى صبرى وقلت له إننى لم أنتظر أن يحدث هذا منك .

وقابل جمال عبد الناصر وفى اليوم التالى بالليل جاء نبأ نقلى لاسوان .

وكان جمال عبد الناصر مسافراً إلى أسوان ففكرت أن أصل إلى أسوان قبل جمال عبد الناصر وأجهز له الاستقبال هناك .

وبعد ذلك أعود معهم فى نفس القطار وأذهب إلى بلدنا .

وفى الصباح سمعت تمجهداً من الناس احتجاجاً على نقلى . . . من بسطاء الناس ومنهم شخص قفز إلى حجرة النوم «وحلف طلاق» إذا انتقلت فسوف يرمى نفسه من أعلى المنزل فقد ظنوا أننى الذى أطلب هذا النقل بسبب رسوب إبراهيم آدم .

وذهبت إلى البلد - وكنت مجهداً جداً - لأخذ قسطاً كبيراً من النوم من الساعة العاشرة مساءً إلى الساعة العاشرة صباحاً .

بعد أن استيقظت أخبرتنى والدتى بأن على صبرى تكلم من مصر ثلاث مرات . . . وهو الآن على التليفون فكلمته . . . ولم يكن بينى وبينه عمار . . . فقال لي: أنت تعلم أنك منقول؟

فقلت له: طبعاً أعلم .

فقال: وماذا أنت فاعل؟

قلت له: سأسافر طبعاً .

فقال لي: أنا أقول لك هذا لأنى لا أريدك أن تحضر جلسة مجلس الشعب.

فقلت له: من الطبيعى أننى لن أحضر الجلسة وسوف أسافر إلى الأقصر وأنزل على أقارب لى هناك. وأمكث هناك حتى الصباح ثم أسافر إلى أسوان فى اليوم التالي. ورأيت فى التليفزيون جمال عبد الناصر يكلم عبد الجليل الزينى وعبد المولى عطية قائلا: أريد أن تعتمدوا على أنفسكم ولا تعتمدوا على أى أحد.

وكان المسئول عن المباحث العامة قد أرسل أن ما يحدث من رفض لنقل أى كلام، وذكر أنهم مائتا شخص ثم عاد فى المساء وصحح الرقم وقال ألفى شخص، أرسلت المباحث الجنائية تحذر من الحالة هناك وأن الناس لن تنقطع فى النزول فعلا. والحديقة فى منزلى أصبحت ممتلئة حتى السلالم والدور الأسفل ممتلئ بالناس..

■ هل سافرت إلى أسوان ثم عدت؟

- لا.. بل فى نفس الليلة قبل السفر قالت لى زوجتى إن عبد المحسن عبد النور يريدك وكان معه عباس رضوان فقال لى «يخرب بيتك» نقلك به مشاكل ومجيثك به مشاكل.

الرئيس يقول لك لا تسافر ومن الضرورى أن تظهر غداً فى صلاة الجمعة فى دمنهور فأنت لا تعلم ماذا يحدث هناك.

وذكر لى ما فعله الناس هناك.

واتصل بى أنور السادات يقول: يا وجيه الرئيس جمال يقول لك ارجع وفى الصباح تصلى فى مسجد شعبى بدمنهور، ضرورى تتجول فى المركز هناك.

وكان الفلاحون قد تجمعوا مع أحمد يونس وقالوا: سوف ننام فى طريق السكة الحديد ونقطع الطريق الزراعى.

فقد كانت عملية كبيرة وأكبر مما أتصور أن يحدث وذهبت فى حوالى الساعة الثالثة صباحا ووجدت الناس ينتظرونى.

وفى الصباح ذهبت لمدير الأمن وكان شخصا «مش كويس» فوجدته يقول اتفضل يا أفندم ويرحب بى فمن الظاهر أن وزير الداخلية كلمه عني، وطلعت معه وأثناء السير

وجدت العساكر على الجانين، والناس مختفية فطلبت منه أن يبعد العساكر ويسبقنى وسوف اذهب بمفردى وانتظرنى هناك.

فقال: يا فندم قالوا لى أن أصطحبك.

فقلت له: إننى لن أذهب معك فانصرف هو والعساكر.

فإذا برجل يدعى الشيخ على يقول: نحن اجبرنا جمال عبد الناصر أن يرجع فى قراره قوه الشعب اجبرته على ذلك، وذهبت إلى مسجد عبد الله فى منطقة شعبية جدا ومزدحمة وأديت الصلاة مع الناس وعدت إلى منزلى لاستريح وطلبت ألا يتصل بى مدير الأمن لا هو ولا أى أحد.

وفى وقت العصر جاء أشخاص آخرون إلى المنزل فأخبرتهم أنه كان هناك سوء تفاهم وانتهى وأردت أن ألعب على صبرى فكلمته وقلت له: أنتم عملتم لى «فضيحة» فى الجرائد وقلتم إنه صدر قرار جمهورى بنقلى فمن اللارم أن يصدر قرار آخر بإعادتى، فصدر قرار جمهورى بإعادتى فى اليوم التالي.

■ أثناء هذا الموقف لم يكلمك جمال عبد الناصر أو لم يتصل بك؟

- لا... ولكن أريد أن أقول لك إننى أحب جمال عبد الناصر حباً شديداً جداً، وعلى ما أتوقع أنه كان محرجاً منى، هذا هو شعورى وربما أكون مخطئاً ولكن أحب أن أبرر هذا أمام نفسى على أنه نوع من الكسوف.

■ ما هو التنظيم الطليعى وما هى حكايتك معه؟؟

- كنت فى اللجنة العامة فى التنظيم وكان عدد أعضائها اثنان وعشرون شخصا، وكان بها ثلاثة محافظين أنا وحمدى عاشور وحمدى عبيد، وكان بها من الوزراء أنور سلامة والدكتور عبد العزيز السيد وغيرهم وأهم ما فيها كان السرية التامة لأن هناك ناس أفكارهم سيئة وأناسا رشحت اشخاصا ممتازين وأخذت الموافقة عليهم وبدأت أشكل مجموعات كل فرد معه أربعة أو خمسة أشخاص وبدأ التنظيم بديمقراطية كاملة للدرجة أن سكرتيرى الخاص، وكان على أخلاق كريمة جدا ولكن لم أدخله التنظيم، فلم أستطع أن أدخل أحمد

حمزة التنظيم إلا بعد أن انتقلت إلى الغربية لأنهم كانوا يعترضون عليه بحجة أنه ليس جماهيريا.

أقمنا التنظيم الطليعى وبعد أن راجعنا أنفسنا ثمان مرات، وفى كل مرة نستبعد أشخاصا أنا كنت لا أحب أن ينقل لى شخص أى شيء عن شخص آخر يمكن أن يبلغنى عن أزمة لحوم مثلا ولكن لا علاقه له بالمتسبب فيها.

ولابد أن تكون هذه المعلومات دقيقة جدا... ابتدأنا التنظيم الطليعى بالبحيرة بدقة وعلى أسس سليمة جدا، ولذلك فأحسن العقلية كانت بالتنظيم وكذلك فى الغربية فقد انضم ثلاثة آلاف وسبعمائة فرد وهؤلاء مازالوا حتى الآن يعيشون معنا.

■ ألم يتغيروا؟

- لا

■ هل كانت مهمة هذا التنظيم هى كتابة تقارير عن الناس؟

- أبدا... ولا فى يوم من الايام... لقد كانت تأتى لى آراء ضد جمال عبد الناصر وضد إخوته وعمه وأشياء من هذا القبيل وكنت أنا أكتبها بخط يدى وأرسلها له.

■ هل كان يتخذ فيها إجراء؟

- طبعا كان يتخذ فيها إجراء وعلى سبيل المثال كنت موجودا فى إحدى المرات وطلب منه عمى خليل شيئا فقال له: «لا».

وكان يوم العيد فقال له يا سيادة الرئيس توجد قطعة «زنقور» على الأرض فى طريق الوادى الجديد فقال له قلت «لا» فسكت عمى خليل. وقال له الرئيس أتريد أن تعمل فى قطعة الأرض محطة بنزين من أجل أن يمون الجميع من الحاج خليل؟ فهذا مثال.

والذين يدعون أن معاملة عبد الناصر كانت سيئة لأقاربه كاذبون ويستحقون الحرق فلم أجد احتراما كاملا إلا من عبد الناصر لأقاربه ولكل الناس فقد كان يحترم الإنسان احتراما كاملا من القلب.

وأنا أتعجب من الذين يقولون عن أعضاء التنظيم «إنهم يكتبون تقارير فى بعض» لم تكن توجد تقارير.

■ قيل: إن الشخص كان يكتب تقارير حتى فى أبيه؟

- هذه اأشياء «قدرة» وكلها غير صحيحة وهناك أشياء مؤسفة جدا .

معظم الدروس للآى أخذتها فى الإدارة المحلية كانت فى البحيرة وكانت المدرسة الأولى بالنسبة لى فى الإدارة المحلية هى: أولا الاتحاد القومى ثم الاتحاد الاشتراكى، فكنت أحب أن أكون مجموعة جيدة لكى تكون مسئولة عن العملية، وكنت أحب الشجعان أذفعهم للأمام وأساندهم. وكانت هناك عدة أجهزة رقابية وبعض من الأشخاص المتطوعين وحدث بينى وبين الأمن مشكلة، فقد قدم لى تقريراً بأن رئيس مدينة دمنهور استولى على أخشاب، وأخذ عمالاً لكى بينى منزلاً فى «العصافرة»، وكان ضروريا أن أضع حدا لهذه العملية. أحضرت رئيس المدينة وهو كان مدير عام لمدة سبع سنوات، وسألته عن الأشياء التى نقلها للعصافرة لبناء المنزل فقال عصافرة إيه؟

قلت له: العصافرة فى الإسكندرية؟

فقال: لا أعرف شيئاً عن العصافرة فأين تكون هى؟

فوجدته خالى الدهن تماماً ولا يعرف أين تقع العصافرة نفسها، فكررت السؤال هل أنت أخذت أشخاصاً من هنا لكى يجهزوا لك منزلاً فى الإسكندرية؟ ونفى تماماً، وتأكدت من عدم صدق الرواية.

فأحضرت مدير الأمن ومعه الحكمدار وقلت له: إننى تحريت عن هذا التقرير وهو غير صحيح، ولذلك فإذا تنازل هو عن حقه فلن أتنازل أنا عن حق الدولة، لأن سمعة الحكم معلقة بمثل هذه الأشياء. فحاول أن «يفلت» ورأيت أنه من الضرورى أن تحدث مواجهة.

• وكان أصل الخلاف حول نادي، ورئيس المدينة رفض أن يسلمه له وأشياء من هذا القبيل

وغضب من رئيس المدينة له وهكذا كتب هذا التقرير الظالم ضده، وحاول مدير الأمن أن يتراجع، ولكنى أصررت على التحقيق وفعلًا أجرى التحقيق ولم يكن في صالح مدير الأمن.

■ هذا يطرح سؤالاً عن الخلاف الدائم بين مدير الأمن والمحافظ فكيف نحل هذه القضية؟

- فى الحقيقة أنا لا تهمنى القشور... هذا تأخر... وذلك لم يتأخر... أو هذا .. مكانه هنا وذلك مكانه هناك... فأنا لا أنظر إلى مثل هذه الأشياء، ولكنى كنت أنظر إلى ما يقع بعد ذلك، ولذلك فعند التنقلات كلمنى عباس رضوان فقلت له «هل أنا محافظ أو لست بمحافظ» ولا شك أن مدير الأمن كان هو كل شيء، وكان مبدأ الإدارة المحلية أن يحل مدير الأمن محل المحافظ فى رئاسة جلسات مجلس المحافظة فى حالة تغيب المحافظ. ولكنه ليس برئيس لأن هناك من هو أقدم منه.

■ ذن هذه ثغرة لأن معنى ذلك أنه نائب المحافظ؟

- لأن الأمن مركزى ويتبع الداخلية مباشرة وكان بعض الأخوة المحافظين يخافون بعض الشيء من الأمن بحجة أن معهم الأجهزة ويكتبون التقارير.

وعندما صدر قرار بنقلى إلى أسوان كتبت إقراراً على نفسى بأننى مسئول عن جميع التصرفات المالية والإدارية التى تمت فى المحافظة فى عهدي، حتى لا تقع أى مسئولية على أحد وتحملت كل شيء، وسافرت وبعد ذلك عندما رجعت وجدت أن هناك ناس «عتاولة» بدأ يظهر شغلهم معى ويقولون، لأننى كتبت إقراراً على نفسى بأننى مسئول عن كل شيء إذن لابد أن نعمل، ونفس الإجراء قمت بها فى اليوم التالى الذى قبض عليّ فيه فى أحداث مايو ١٩٧١ فقد علمت قبل ذلك بيومين أو ثلاثة أن أنور السادات سوف يقيم قصر الحكم هنا فى عابدين، وأثناء مرورى وجدت عامل الرصف يقوم برصف الشارع وعندما سألته لماذا؟ أخبرنى بأن هذا من أجل مرور أنور السادات فرفضت، ثم كتبت نفس الورقة

وطلبت من الضباط - وكنت مجبوساً - أن يوصلها للمحافظ، وطلبت طبعها وتوزيعها على كل الموظفين بالمحافظة وفوجئت أن الضباط يقول لى أن الموظفين «حرامية ومرتشون» وأنى سوف أضع نفسى فى مسئولية بدون مناسبة خاصة فى هذه الظروف ..

فطلبت من الضباط وكان اسمه ممدوح أن يطبع منها نسخا على مسئوليتى ويوزعها على جميع الموظفين بالمحافظة، وفعلا نفعت هذه الشهادة عددا من الموظفين وكان منهم رئيس حى غرب أنور أبو العطا.

لقد كان مقصدى خلق موظفين شجعان بقدر الإمكان، لأنه كما قال جمال عبد الناصر «إننا عندنا ثلاثون مليون مخطط ... وثلاثون مليون ناقد ... ولا يوجد عندنا منفذ».

وكان المقصود أن يتحمل الرجل المسئولية ... وأن يعرف كيف ... وأين يضع قدميه. بهذا الأسلوب وجدت بعض الأشخاص الذين تعاونوا معى فى التنفيذ.

اللقاء الرابع

استدعى جمال عبد الناصر وجيه أباطه محافظ البحيرة، وأخبره أنه سوف ينتقل محافظا للغربية.. وأن له مهمة أساسية فى المحافظة الجديدة، هى أن يعمل على إقامة تنظيم سياسى قوى وفعال، وحدد لهذه المهمة عامين بالضبط.. وبعدها سوف يكون قريبا منه. وبعد عامين بالضبط.. صدر قرار بنقله محافظا للقاهرة.. كان صدور القرار يوم شم النسيم، وهو يوم عطلة، وتعجب وجيه أباطه من هذا التوقيت فى النقل.. ولكنه سرعان ما اكتشف أن العامين قد مضيا بالضبط.

خلال هذه المدة البسيطة.. كانت لوجيه أباطة بصمة فى محافظة الغربية، وحاول - بقدر الوقت أن ينقل الملامح المميزة لتجربته فى البحيرة إلى محافظة الغربية. وسألته عما إذا كانت هذه المدة البسيطة كافية لكى يطوف بكل قرى المحافظة ويتعرف عليها؟ فقال:

- هذا ما فعلته بالضبط.

■ فى الغربية.. ذابت تماما الخلافات بينك وبين السيدة أم كلثوم، ودعوتها لإقامة حفل فى طنطا.

- قبل ذلك كنت قد دعوتها إلى محافظة البحيرة لتقيم حفلا ضخما جدا هناك. وكانت

حصيلة الحفل فى الغربية ٣٠٠ ألف جنيه . . بينما فى البحيرة كانت الحصيلة ١٨٥ ألف جنيه ، ولقد تعجبت هى من ضخامة هذا المبلغ ، ولكنى قلت لها إن الغربية بها مليونان ونصف من السكان بينهم القادر ، ومن يتظاهر بالمقدرة . . وهناك أشخاص كثيرون مثل الحاج عبد الحميد قادوس ، وعبد الحميد الشيشيني ، وغيرهما يحبون فعل الخير خاصة وهم يعلمون أن هذه الاموال من أجل المجهود الحربى .

أحب أن أذيع لك سرا فأتناء عدوان ١٩٥٦ قام العدو بغارات على أهداف محددة فى محافظة الغربية مثل كوبرى روزتا والمحلة الكبرى وكفر الدوار ، لذلك عندما عينت محافظا أقمت لهذه المواقع الحيوية غرفة عمليات مجهزة ، وقائمة بذااتها أسفل معهد الثقيف التابع للاتحاد الاشتراكى لأنى كنت أخشى أى عملية تخريب ، وقد تكلفت الغرفة خمسة آلاف جنيه .

■ أقمت فى محافظة البحيرة مركزا لتدريب الشباب الضائع والتسرب من المدرسة الابتدائية فهل نقلت هذه التجربة إلى الغربية ؟

- نعم واستعنت بالذين أقاموا مركز تدريب البحيرة لكى يعطوا خبرتهم فى الغربية .

■ وأنشأت هناك فندقا فاخرا ؟

- نعم . . ولكن الغربية كان بها فنادق كثيرة لأنها فى وسط الدلتا .

■ وجيه أباطة فى محافظة الغربية ، وضع يده على مفتاح هام لمخاطبة أهالى الغربية ، وهو وجود ضريح السيد أحمد البدوي ؟

- كانت طريقتى فى مخاطبة الناس أن أدخل لهم من باب الاحتياج الشديد لفعل هذا الشيء ، فمثلا فى الشرقية تحدثت معهم عما إذا جاء لنا أحد فأين نطعمه ، وأظهرت نقطة الكرم والرغبة الشديدة فى إكرام الضيوف ، فيسألون عن المطلوب فأقول لهم . . المطلوب هو إنشاء نادى ، فيوافقون على عمل النادى .

وفى البحيرة كان الناس عمليين كرماء ، كان أحمد عبد الوكيل يتحمل مسئولية عدد كبير من ضيوفنا ، وكان فى دمنهور نادى كبير ممتاز ، فكنت أقول لهم إن الأسكندرية يقيم فيها حوالى ٢٠٠٠ موظف يعملون فى البحيرة ، وبدل من أن ينفقوا نقودهم هناك ممكن أن

ينفقوها عندنا فى دمنهور ، فيسألون أيضا وما هو المطلوب؟ ... فأقول نعمل نادى ومدرسة ، فيوافقون ، ويتبرعون على الفور ، لأنهم يعلمون أنه خلال أربع أو خمس سنوات سوف تأتى أضعاف مضاعفة لهذه الأموال .

الغربية ، ويفصلها عن البحيرة قناة واحدة للنيل لا يوجد بها هذا ولا ذاك وإذا لم تأت سيرة السيد البدوى فى أى شيء فلن يجدي .

فقلت لهم : إنه لابد أن تستغلوا وجود السيد البدوي ، - وإن كانت كلمة جارحة نوعا ما - فهناك كتب صوفية فيها بعض الوقت «شطحات» ، وهناك مؤلف لأحد الكتب الصوفية أحضرته وأردت أن استفيد منه ولكن الوقت لم يكتنى لأننى نقلت من الغربية إلى القاهرة . من الممكن أن يستغلوا الآن هذا المؤلف الذى يقول أن زيارة السيد البدوى هى مفتاح الحج» .

هذا قول جميل وأستطيع أن أقول للناس سواء من مصر أو غير مصر : مروا علينا فى طنطا قبل الذهاب للحج طالما أن السيد البدوى هو مفتاح الحج ... ونبدأ فى الحديث عن السيد البدوى ولكن الوقت كان قصيرا بالنسبة لي .

هل تعلم أن أكبر إيرادات لصندوق النذور فى أضرحه مصر كلها هى إيرادات مسجد السيد البدوى ولكن لهم طريقته فى توزيعها وكنت أريد أن أستغلها جيدا لكن الوقت لم يساعدي .

■ بعد العامين نقلت أجزاء كبيره من تجربة البحيرة إلى محافظة الغربية سواء على مستوى الخدمات أو على مستوى الإنجاز الكبير .

وكما هو واضح أنك تعتز باستطاعتك إقامة تنظيم سياسى قوى داخل هذه المحافظة لأول مرة... وأن هذا التنظيم مازالت أصوله وقواعده موجودة ، ويحتفظ بولائه لثورة يوليو، هذا الإنجاز الكبير تم فى عامين كما قلت بموجب اتفاق مع عبد الناصر تقرر بأن تأتى مع عبد الناصر إلى القاهرة فكيف كانت هذه الرحلة؟

- يوم شم النسيم ... وبعد مرور عامين ، وفى هذا اليوم بالتحديد جاء فى الصحف أننى سوف أعين محافظا للقاهرة اعتبارا من اليوم ، فتساءلت مع نفسي ، ولماذا يوم الأجاره

٢٢٠ - عبد الناصر في القاهرة

بالذات فوجدت أنه يمر عامان على وجودى فى الغربية بالضبط، كما قال لى عبد الناصر ولم ينس الوعد أبداً. ومحافظة القاهرة صعبة جداً... وأنا أشفق على كل من يتولى مسئوليتها إنها متداخله أيضاً مع كل الوزارات، وحدود العمل فيها متداخلة، فمثلاً إذا زار وزير التربية والتعليم مدرسة ما، ولم يخبرنى أنا كمحافظ، فكنت أطلب منه ألا يذهب إلى أى مدرسة إلا بعد إخطارى لأنه يقع فى مسئولية المحافظة ذهاباً وإياباً... ومن الممكن أن لجهز له أمناً أو غيره.

فكان بعض الوزراء يتفهمون والبعض الآخر لا يتفهم مما خلق نوعاً من المشاكل... ولكن هذه المشاكل على كل حال تدل على أن هناك حركة.

■ كان هذا سنة ١٩٧٠ أى قبل وفاة جمال عبد الناصر بشهور قليلة؟

- أمضيت محافظاً للقاهرة حوالى ١١ شهراً ونصف.

■ ما هى الفترة التى قضيتها محافظاً للقاهرة فى حياة جمال عبد الناصر قبل أن ينتقل إلى رحاب الله؟

- حوالى ستة أو سبعة شهور.

■ هل التقيت بجمال عبد الناصر فى هذه الفترة؟

- نعم كنت ألتقى به يومياً فى المطار فى توديع الرؤساء أو استقبالهم، والتقيت به لقاءات خاصة ثلاث مرات.

وعندما كنت أذهب له لا أتكلم فى العمل، لأننى كنت أشفق عليه ولا أريد أن أضيف إلى مشاكله مشاكل أخرى، فكان يقول ألا تريد أموالاً للمحافظة؟

كنت أقول له لا أريد أموالاً، فكان يقول لى ضاحكاً:... أنت سوف تبيع القاهرة كلها. ولكن أريد أن تبيعها قطعة قطعة ولا تبيعها كلها مرة واحدة.

وهو يعلم أننا كنا نبيع الأراضى القديمة وثنمها كبير جداً وعندما نبيعها وزاره الخزانة تأخذ جزءاً، وننشئ المصالح الجديدة بدلاً منها، فى مناطق نائية بتكلفة أقل مما يوفر مالاً وجهداً ويصنع مرافق جديدة فى أماكن هى أكثر احتياجاً.

■ كنا نتحدث عن مشاكل القاهرة؟

- لم أضع إطلاقاً مشكلة تحت إذن جمال عبد الناصر إلا مشكلة شخصية بسيطة كانت بينى وبين سامى شرف وأتخذ فيها اجراء ونحن واقفون مباشرة.

■ هل وقع احتكاك بينك وبين أنور السادات وأنت محافظ القاهرة؟

- طبعاً... وكان أول احتكاك عندما صممت على أن يضع حجر الأساس لمستشفى جمال عبد الناصر يوم الأربعين لوفاته وهو المستشفى الذى يسمى معهد ناصر، وصحبت مقالاً من أكبر المقاتلين، فقال لى إنه لا يمكن وضع حجر أساس إلا بعد ستة أشهر. وكان معى الحكمدار والد ناصر الأنصارى فقلت له «هذا مقال ابن كلب لا يفهم شيئاً».

فقال: إنه أخى، وضحك..

فقلت له: أنه لابد من وضع حجر الأساس فى الموعد.

ودعونا جعفر النميرى ومعمار القذافى مع أنور السادات لوضع حجر الأساس. وفى هذا الوقت استوليت على المنطقة الموجودة هناك ومساحتها ٢٥ فداناً وكانت أرض وقف لرجل من أصل أرمنى يسمى كارنيجان. وكان التخطيط أن هذه المساحة تكفى لإقامة مستشفى وفندقاً للعرب الذين يأتون للعلاج بها.

وقبل الافتتاح بيوم رأتى السادات جالساً فى سرادق العزاء لجمال عبد الناصر وكان بجانبه كرسى خالٍ فطلب أن أجلس بجواره فجلست مع أنى لم أكن أريد ذلك لمدة خمس دقائق.

.. لم يكن يريد أن يحضر وضع حجر الأساس، ولكنه أخرج ووضع فى مأزق عندما علم أن النميرى والقذافى سيحضران.. كان يعارض فى وضع حجر الأساس فذهبت إليه فى قصر الطاهرة فوجدته فى الصالون ومعه حسن التهامى.

وعندما وصلت قال لى: هل يقف أحد فى طريقك اعمل ما تشاء فأنت محافظ القاهرة فافعل ما تشاء.

فقلت له: لا أستطيع أن أعمل بمفردى وأريد تعليمات أيضا.

فقال حسن التهامى «تعليمات يعنى إيه؟»

فلم أرد عليه وواصلت الحديث مع أنور السادات فقلت:

- مجرد أن يعلموا أن سيادتكم ذاهب إلى هناك وأيضا القذافى والنميري.

فقال: تريد أن يذهبوا أم يتبرعوا؟

فقلت: ولماذا يدفعون تبرعات؟ نحن لا نريد تبرعات.

وفى تلك الأيام جاء شخصان من أفاضل الكويت هما السيد عبد العزيز صقر رئيس الغرفة التجارية ويوسف الغانم وهو مسئول عن فرع للأدوية أو المستشفيات وطلبا التبرع لمستشفى جمال عبد الناصر فقلت لهما:

أبقيا النقود معكما، لأنى خشيت أن آخذ النقود فتضيع فى مشروعات أخرى، وقلت إن شاء الله عندما نبدأ سوف نحسب ثمن التجهيزات، وكم تتكلف ونطلب ما نريده وحددا لى ٢ مليون دولار ثم قال لى:

- طالما الموضوع هكذا فهناك ٢ مليون دولار أخرى، وبعد ذلك بقليل سافر عبد المجيد مرتجى، إلى عبد العزيز صقر وقال له: أنا أريد التبرع وطلب ٤ مليون دولار وقال عبد العزيز صقر نريد إرسالها لوجيه أباطة شخصيا يتفضل هنا لكى أسلمه.

وكان يعلم أننى فى السجن ورفض أن يدفع ولكنه دفعه بعد ذلك.

■ نعود إلى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وجمال عبد الناصر وما هو اللقاء الأخير بجمال عبد

الناصر وما جرى فيه؟

- للأسف الشديد فى هذا اليوم كنت فى المطار مع الرئيس منذ الصباح.

وكان يذل جهدا أكثر من طاقته، كانت هناك اقتراحات ببقائه فى المطار فهناك رؤساء وملوك يغادرون ولكنه رفض، ولقد وجدته ليس طبيعيا وأثناء فترة الظهر وجدته يرتعش وكما رويت لك من قبل توجد عندى صورة أخذتها معه قبل وفاته بست ساعات.

■ هل كانت نجهربتك فى محافظة القاهرة قصيرة؟

- نعم... لكنى أقمت فيها سبع مراكز تدريب وأول مركز تدريب سلمته لأم كلثوم وكانت سعيدة جدا.

■ أين هو هذا المركز؟

- هنا وهو مركز تدريب نمرة ١.

■ مركز تدريب على ماذا؟

- على جميع الحرف وصناعتها مثل ورش السكة الحديد وورش الأتوبيس وغيرها.

■ هى نفس تجربة البحيرة التى نقلت إلى الغربية ثم إلى القاهرة؟

- نعم نفس التجربة فقد قال لى الرئيس: يا وجيه خلال عامين لا أريد طفلا واحدا يعيش فى مصر بلا مصدر رزق ولا عمل.

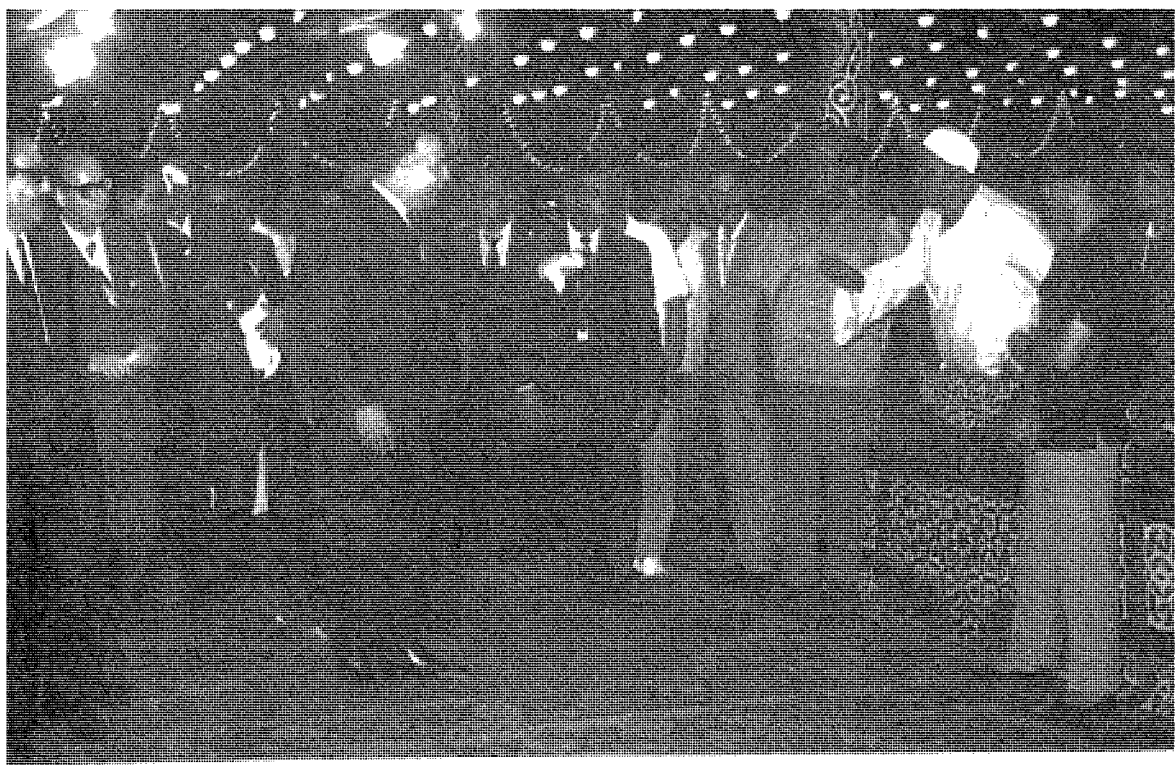
ولابد أن يتعلموا جميعا فكانوا يتدربون فى الصباح، وبعد الظهر يذهبون إلى المدرسة والعكس بالعكس.

ويتخرج الطفل بعد ذلك يعرف القراءة والكتابة ويتعلم صناعة، وعندما تذهب إلى دمنهور سوف تجد منهم الآن من يملك محلات، وعندهم نفس الآلات والعدد التى اشتريناها لهم يشتغلون بها.





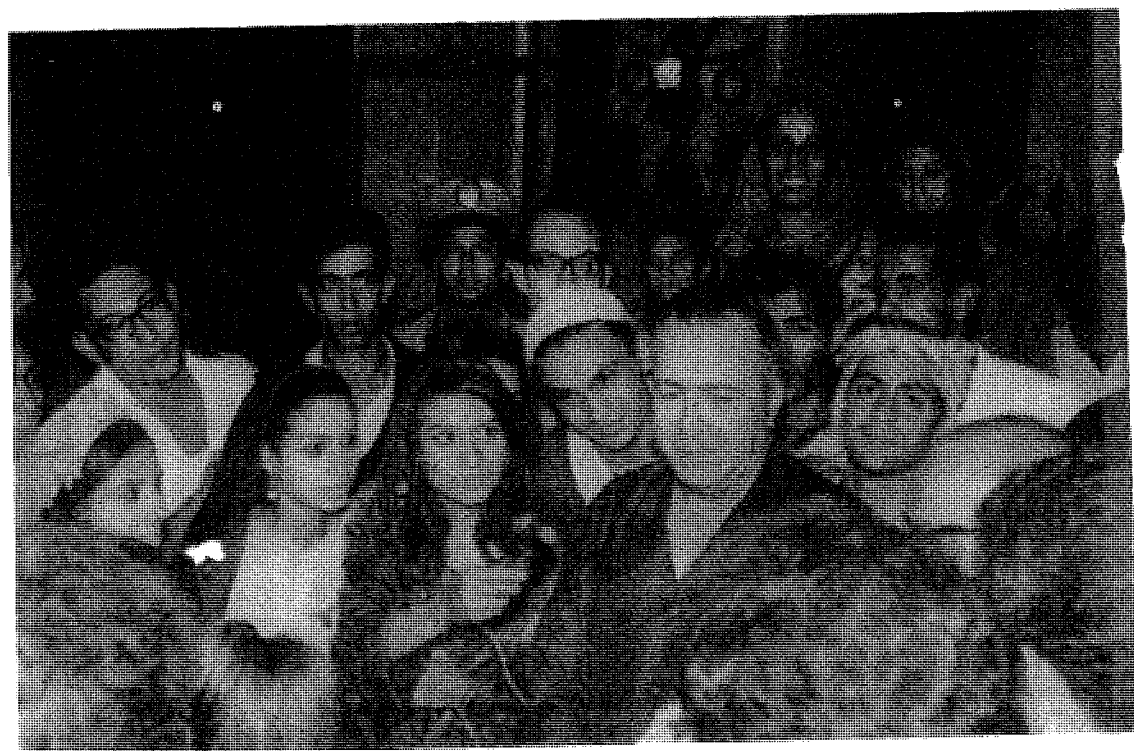


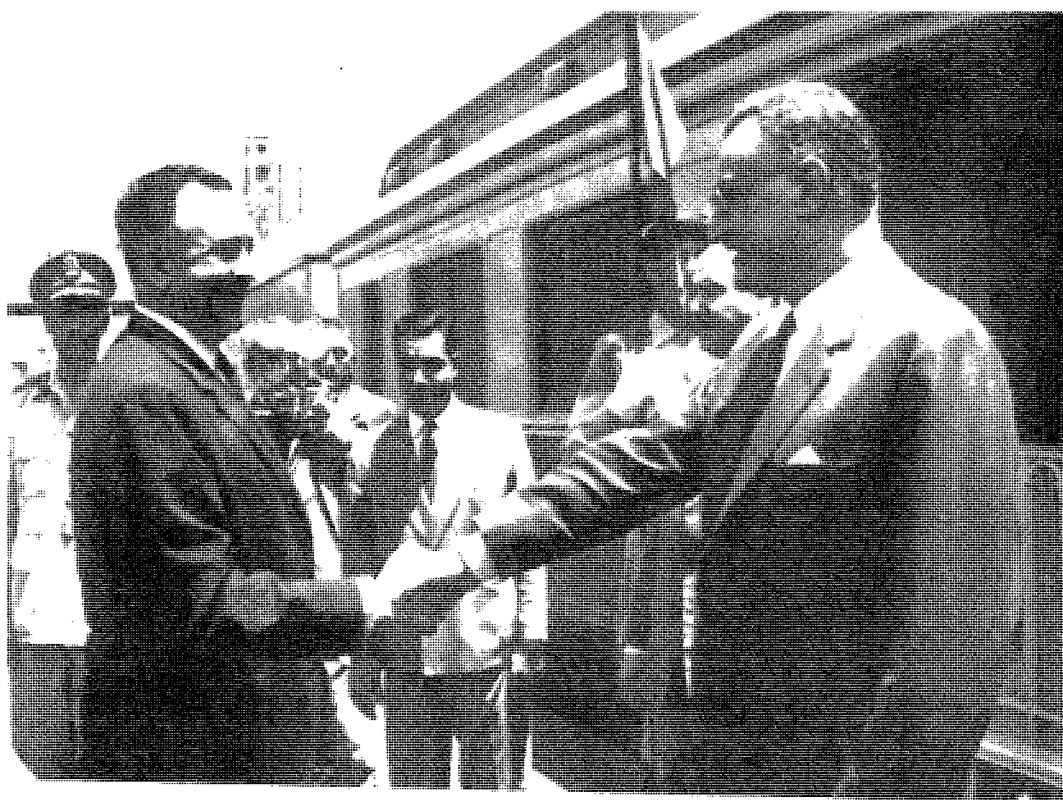




























هو . . وسنوات الحكم المحلى

كانت الصفحات السابقة تحمل رؤية وجيه أباظة . .
بعضها سجلها بقلمه، وإن كانت شهادته لم تكتمل.
وبعضها سجلها بلسانه فى حوار معى استغرق ساعات شمل جوانب حياته
المختلفة والقضايا الكبرى التى شارك فيها.
والصفحات التالية تحمل مجموعة من الشهادات حول تجربته فى الإدارة
المحلية من الذين عاشوها وعاصروها . .
وأصحاب هذه الشهادات، مختلفون . . أساتذة، ومحافظون . . عمال
وفلاحون . . رجال كانوا فى قمة المسؤولية، وأشخاص عاديون تراحموا علينا
وأصروا على أن يقولوا كلمتهم، ويدلون بشهادتهم خالصة لله، وللحق،
والتاريخ .
لقد كان - ومازال - وجيه أباظة فى قلوبهم جميعا، وفى عيونهم جميعا . .
يروونه كل لحظة فى الأعمال التى تركها وراءه فى المحافظات التى تولى
مستوليتها . .

ومارالت هذه الإنجازات ربما تكون الوحيدة فى بعض المحافظات . . لم يصف إليها شئ . .

ونحن نقدم شهادات الذين عاشوا معه تجربة السهر والمعاناة، والعمل والبناء . . مسئولين، ومواطنين عاديين . . لابد أن نضع أولاً عدداً من التحفظات التى نراها ضرورية . .

■ إن هذه الشهادات - فى بعض سطورها - تخرج إلى آفاق أخرى سواء من العمل السياسى، أو الجوانب العامة أو الخاصة، مما تصلح لتكون أحد المراجع أو المصادر الهامة لهذه الفترة الناصعة من تاريخ مصر من جميع النواحي . .

■ إن جميع الذين التصقوا بوجه أباطة، أو عرفوه، أو عملوا معه، ظلوا على وفاء، ولم تنقطع صلته بهم أبداً بتركه للمسئولية، فأغلبهم راره فى بيته، وبعضهم ذهب إليه فى السجن، وكلهم ظلوا على علاقة وثيقة به، فقد كان شخصيته قادرة على تجميع الناس حوله مهما كانت عمق الاختلافات بينهم .

■ إننا قد اختصرنا جوانب عديدة من هذه الشهادات لأننا لم نتمكن من نشر أكبر قدر منها . بعدما وجدنا أماننا العديد من الشهادات، لم نستطع استيعابها كلها، ثم أعدنا مرة ثانية وثالثة ورابعة اختصار الشهادات ووصل الأمر إلى عدم استيعاب عن الشهادات بالكامل .

لقد كانت كل شهادة تستغرق على الأقل شريطاً واحداً مسجلاً تحتاج إلى عشرات الصفحات اختزلناه ليكون سطوراً محدودة . .

■ إننا لن ننسى أبداً ذلك المنظر الفريد، الذى عجزنا عن تسجيله، بل وتقديره . . هؤلاء الرجال الذين اجتمعوا . . ليتحدثوا معنا عن وجهه أباطة فلماذا بهم ينهارون، وتخونهم شجاعتهم، ولا يستطيعون التماسك، فيجهشون بالبكاء الشديد .

ذلك وحده أبلغ تقدير للرجل، ولأعماله، وأقوى شهادة على أنه - هو وتجربته قد حُفِرَ في قلوب الناس، وأن أعماله التي يرونها بعيونهم كل ساعة تذكرهم به. وهي موضع ما هو أكثر من الأعزاز، وما هو أكثر من التقدير.

ذلك منظر فريد ومستحيل لن ينسى أن يبكى الناس العاديين - الذين لا تربطهم أية صلة شخصية - بدموعهم وجيه أباطلة بعد رحيله بشهور.. كلما ورد اسمه هاجمتهم ذكرياتهم معه، وكيف كان إنساناً، وعطوفاً، وكيف غرس المحبة في نفوسهم... بما قدمه لكل منهم سواء على المستوى الخاص أو العام..

■ إننا نرصد أعمالاً وعلاقات، مضى عليها أكثر من ربع قرن، لذلك فإن الخلاف في الرؤية... وفي رواية بعض الأحداث وارد.

وكل الاختلافات في الرؤى، تلتقى في النهاية حول نفس الهدف، وتصب في نفس الاتجاه، هو حب الرجل والاعتزاز بالمجازة، وطريقته الفورية في العمل والبناء.

هذه هي رؤية بعض الذين عايشوه، وعاشوا تجربته في الحكم المحلي

في محافظة البحيرة..

وفي محافظة الغربية..

وفي محافظة القاهرة.



إبراهيم آدم

فى تجربة جديدة لم تحدث من قبل .. عملا
معا... وظلت علاقتهما وثيقة شديدة الارتباط.
وجيه أباطة محافظا للبحيرة على قمة الجهاز
الإدارى بالمحافظة.

إبراهيم آدم... أمينا للاتحاد الاشتراكى وعلى
قمة التنظيم السياسى.

لم يقع بينهما خلاف، لم يتصارعا.. بل أن
إبراهيم آدم يقدم شهادة حق خالصة لوجه الله،
يعرض خلالها لإمجازات وجيه أباطة المحافظ الذى
تمسكت به الجماهير بعد أن نقل إلى أسوان وأعادته
عبدالناصر استجابة لرغبة الجماهير.

ويقدم إبراهيم آدم عدة تفسيرات لهذا النقل
المفاجىء والعدول عنه لأول مرة فى تاريخ الإدارة
المحلية، بل وفى تاريخ مصر كلها..

إيمان اسطورى بدور الجماهير

إن أعظم ما فعله وجيه أباطة من وجهة نظر إبراهيم آدم هو إيمانه بالجماهير وبأنها قادرة على أن تقوم بحل مشاكلها لو وجدت القيادة الجادة المخلصة التي تقف معها وتسير معها وتعمل معها بدون تكبر ولا استعلاء.

وبهذا الفهم الواعى لطبيعة المواطن المصرى قاد وجيه أباطة جماهير محافظة البحيرة نحو المجازات عديدة يتحدث عنها بسرعة مسئول التنظيم السياسى الوحيد فى تلك الفترة.

عن المحافظة والرجل الذى التقى لأول مرة بوجيه أباطة محافظا للبحيرة ولكن صلته به لم تنقطع أبداً، فقد كان مستحيلاً على شخص عرف وجيه أباطة جيداً وخبره عن قرب أن يفترق عنه، أو يتخلى عن صداقته. قال لى إبراهيم آدم...

«لم أكن أعرف وجيه أباطة قبل أن يعين محافظاً للبحيرة وكان أول لقاء لى معه باعتبارى منتخباً كسكرتير للاتحاد القومى.

كنت منتخباً سنة ١٩٥٨ وقد عين أوائل إبريل ١٩٦٠ وكان قد مضى علينا عامان ونحن نحصى مشاكل دمنهور. كنا نضع لها أولويات فتقدم بها إلى كل المسئولين ولا معجب. حتى جاء وجيه أباطة محافظاً للبحيرة فعرضنا عليه هذه المشاكل، فوجدنا لها كلها حلولاً سريعة فورية، وكانت أهم المشروعات إنشاء المستشفى العام لأن المستشفى القديم كانت حالته لا تليق حتى بجراج.

وكان السترال سيئاً للغاية بالإضافة إلى أن العاملين فيه كانوا يتجسسون على المكالمات. فكنا نطالب بإنشاء سترال أوتوماتيكى. فسعى له على الفور وأقام الاستاد الرياضى والنادى الاجتماعى. لكن أعظم هذه المشروعات هو موقفه من ترعة كان اسمها ترعة «الخنق الشرقى» وكانت معجى ملاحياً.. لكن هذا المعجى قد تغير وخرج عن مدينة دمنهور فترك مكانه مستقماً بطول ٤ كيلو مترات يشق مدينة دمنهور من أولها حتى آخرها. مستنقع راكد ملأ البلد بالناموس وبالتالي ملأها بالملايا وانزعجت الأهالى من استمرار وجوده.

كانوا يظنون أنه يمكن إزالته لكنهم وجدوا استحالة ذلك لأن وزارة الرى أكدت أنه ليس لديها اعتمادات لهذا المشروع.

وعندما جاء وجيه أباطة تقدمنا إليه بطلب، وفوراً تقدم لوزارة الرى بصفته محافظاً فكانت نفس الإجابة «لا يوجد اعتماد».

لم يكن قد مضى على وجيه أباطة شهران في دمنهور، وهذا هو الملفت للنظر، أى أنه لم يكن قد استطاع أن يحكم: هل يتجاوب الناس معه أم لا؟ ولكنه أخذ الموضوع بجرأة وشجاعة وقال: إننا سوف نردم هذا المجرى وبالجهد الشعبية... وأهالى دمنهور هم الذين سيقومون بالردم.

وأعلن التعبئة لهذا العمل وأمسك بالفأس وبدأ هو بنفسه وخلفه ألوف من الشباب والكبار وتطوع أصحاب سيارات النقل غير الحكومية بسياراتهم للمشروع، وتعاون أهالى الغربية فأرسلوا لنا بعربات نقل، وجاءت قوافل من محافظتى الغربية والإسكندرية كذلك، وكلهم أحسوا بهذا المشروع وانفعلوا به. وتم ردم التربة بحوالى عشرة ملايين متر مكعب فى شهرين. وأقيمت مكانها متزهات ومسكن بارتفاع ١٠ طوابق و١٢ طابقاً. كان صهرى مهندس رى وكان فى ذلك الوقت مدير أعمال رى البحيرة. فكان مفتشو الرى والمسئولون عنه يأتون إلينا فى البيت يزوروننا ولما بدأنا الحديث.. قال: وجيه سوف يردم التربة.

وأنا متذكر أن مفتش الرى قال - وبالمناسبة كان مفتشو الرى يأخذون جانباً لأن المحافظين عندما أتوا أخذوا مساكن مفتشى الرى - وكانت هذه المساكن أحسن مساكن فكانوا دائماً غير منسجمين مع الحكم المحلى. وباعتبارهم وزارة مركزية وغير محلية. قال لى: المحافظ يقول إنه سيردم التربة بالمجهود الشعبى. وشبهه بالذى يشق البئر بإبرة.

قلت له: رينا يوفقه.

وهذا الموضوع كان من أخطر وأجل الأعمال فلم يكن كل محافظ يستطيع أن يفعل ما فعله، خاصة وأنه فى بداية عمله بالمحافظة.

ولو تحدثنا عن الإنشاءات سيقال إن المحافظ كانت لديه اعتمادات وأموال لكننى أميز دائماً الأشياء التى لا يستطيع عملها إلا محافظ مثل وجيه أباطة، أنا دائماً أمثل بحدث شريف مامعناه " إن لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس حبيبهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة"

الحديث ينطبق انطباقاً شديداً على وجيه لأنه كان شغوفاً بقضاء حوائج الناس. كنا نتقدم له بطلب على طريقتنا كمحاميين نقول طلب أصلى وطلب احتياطى. فكنا نستكثر الطلب

الأصلى ونقول له إن لم تستطع الاستجابة للطلب الأصلى فعليك بالاحتياطى فكنا لمجده قد تخطى الطلب الأصلى.

ويقول: لماذا لا نفعل هذا أيضاً... كان شغوفاً فعلاً بالعمل على راحة الناس.

عبر عنه أحد الكبار فى دمنهور فى ذلك الوقت وقال:

إن هذا الرجل ينطبق عليه قول الشاعر "فليستقى الله سائله"، فلم يكن يحب أن يقول "لا" أبداً...

■ هناك فى الحقيقة بعض الوقفات التى نحب أن نتبينها فى حديثنا معك عن وجيه أباطة. أولها بناء التنظيم السياسى فى محافظة البحيرة. وعلاقة هذا التنظيم السياسى بالمحافظة والإدارة عموماً، لأننا نعلم أنه فى هذه الفترة شهدت المحافظات صراعاً حاداً بين المحافظ وأمين الاتحاد الاشتراكى؟؟..

- كما قلت عندما جاء وجيه أباطة كنا اتحاداً قومياً وعشنا معه كاتحاد قومى وقدمنا له طلباتنا. ولا أستطيع بأى حال أن أقول إننا قدمنا له المعونة لأن الحقيقة أنه وحده أخذ كل هذه المواقف الإيجابية.

ثم حدث الانفصال بين سوريا وتم حل الاتحاد القومى وبدأ الاتحاد الاشتراكى على أساس عزل بعض الناس. وفى ذلك الوقت خضنا الانتخابات ووصلنا إلى لجنة المحافظة، بعد ذلك قالوا أوقفوا الانتخابات بالنسبة للأمناء وسيتم تعيين الأمين بواسطة القيادة السياسية.

وفى هذه الأثناء اختارونى أميناً للجنة المحافظة. والذى أذكره جيداً أننى كنت محامياً فى دمنهور فجاءنى إخطار بأن أذهب إلى النادى الاجتماعى، وكان فى طور البناء ولم يكن قد تم تشطيه. فذهبت ووجدت ثلاثين شخصاً تقريباً من كبار الشخصيات فى محافظة البحيرة. رؤساء الشركات.. ومديرى التعليم.. وشخصيات كبيرة.

وكان زكريا محبى الدين جالساً - كما علمت فيما بعد - مع المحافظ فى إحدى القاعات يستقبل فرداً فرداً من الساعة ١٠ صباحاً حتى الساعة ٧ مساءً وكان يتحاور ويتناقش مع كل واحد من هذا الجمع.

عندما جاء دورى دخلنا فى نقاش طويل. وبعد هذا التحاور بيومين اتصل بى وجيه

ولم تكن هناك أرملة مساكن .

■ هل نتكلم عن إعادة بناء قرية الأبعادية؟

- شب حريق أتى على كل صغيرة وكبيرة فى قرية الأبعادية وعندما علم وجيه أباطة توجه فوراً إلى القرية، فقد كان يحب أن يكون دائماً فى موقع الحدث نفسه، وذهب معه عدد من المسئولين عن المرافق المختلفة بالمحافظة .

نظر وجيه أباطة للعمدة ، وكان من عائلة رجب، والقرية هى قرية لإصلاح ذراعى، وقال له : أنا سأبنى القرية مرة أخرى .

فقال له : كيف ذلك يا سيادة المحافظ؟!

كنا فى ذلك الوقت فى بداية عملية إنشاء جمعية الإنشاء والتعمير، وكان يشجع المقاولين المحليين . . وهناك بعض الناس لم تكن تعرف من هو المقاول .

المقاول فى نظر دمنهور هو الذى يبنى بيت من دور أو دورين أو ثلاثة، ولكن كمراقب كانت إسكندرية والمحافظات الأخرى هى التى تقوم بهذه العمليات .

نظر إلى المهندس عبدالعزيز الشريف مدير الإسكان ذلك الوقت وقال له : ما رأيك يا عبدالعزيز؟ فقال له : حاضر يافندم .

هذا الرجل لم يكن خيالاً، ولكن الذى حدث الآتى :

اجتمع مع المختصين وقال : نريد أن نبنى القرية فى ٢١ يوماً . أخذنا الرغبة كنوع من الأمل قد يتحقق وقد لا يتحقق لكنه قال القرية ٣٠٠ أو ٤٠٠ بيت تصمم بالنظام الذى يتلاءم مع ظروف الفلاح . حجرة أو حجرتين وحوش كبير وريية مجمعة للبهائم . فقسم ٣٠٠ بيت على ٢٠ مقاولاً وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، وكانت أرملة الحديد والأسمنت على أشدها فماذا يفعل؟

اتفق مع المرور على أن يوقف على الطريق كل السيارات التى تحمل الحديد القادم من ميناء الإسكندرية، وأخرج ممثل الخزانة ومعه الشيكات يحصل على عشرة أطنان حديد ويكتب شيكاً بثمنها .

لم يكن يستولى على الحديد والأسمنت

كنت أرى أن هذه العملية ليست اغتصاباً ولكنه يدفع ثمنه، ففعلاً تم البناء بعد ٢١ يوماً

وقال لى :

إنهم يتقابلون معك من أجل اختيار الأمين، وهذه المسألة تم حسمها وأصبح الاختيار بينك وبين عبدالعظيم درويش، وكان درويش وكيل وزارة التربية والتعليم فى ذلك الوقت . . . وجيه كان صريحاً وقال: هو يرجحك فى الاختيار.

عبدالعظيم درويش كان مدرس رياضة أو إنجليزى لا أتذكر على وجه التحديد، وكان يدرس لجمال عبدالناصر والمجموعة التى معه فى الكلية الحربية وكان موضع احترامهم وغالباً سيختارونه.

بعد ذلك تم عرض الموضوع على الرئيس فقال إن عبدالعظيم درويش رجل عظيم وكلنا لهجه ونحترمه لكننى أفضل أن يكون الأمين من الشباب. فى هذا الوقت كان سنى ٣٣ عاماً ففضل الرئيس اختيار شاب على اختيار عبدالعظيم درويش، وكان سنه يقارب سن المعاش. وتم اختيارى ولا أستطيع أن أنكر دور وجيه فى التزكية،

الشيء الثانى أنه كان يوجد انسجام بينى وبينه وكنا معاً فى التنظيم السياسى الطليمى.

فتم هذا الاختيار وتم اختيار لجنة مكتب تنفيذى أسموه مكتب تنفيذى المحافظة.

كان فى هذا المكتب العمال وفيه الفلاحون وكان عندنا بالطبع فى محافظة البحيرة نوعيات مختلفة من الأنشطة، والمحافظة مترامية الأطراف، من رشيد والإسكندرية حتى إمبابة، ففيها المجتمع الزراعى وهو الأساس بمشاكله . . مشاكل الزراعة والرى والصرف والطرق، وفيها مجتمع السواحل وهو رشيد وإدكو (مجتمع الصيادين). أتذكر أنه أيام الكوليرا ومنع الصيد عرضت علينا مشاكل الصيادين فكانت هناك سبعة آلاف أسرة تعيش على صيد أم الخلول وحدها، وهناك مجتمع صناعى فى كفر الدوار والحريز الصناعى والبيضا، وكانت تضم خمسة وثلاثين ألف عامل يتجاورون، وكانت الشائعة تنتشر بينهم بسرعة البرق، وفيه أيضاً مديرية التحرير الشمالى والجنوبى أغلب سكانها من الوافدين من الصعيد والمنوفية ويمثلون بذلك مجتمعا حديثاً وفيه الحضر وهو يمثلون عواصم المدن . . . وفيه مجتمع البدو بالكامل . . مثل أبو المطامير، وكنت نجد العائلة نصفها فى مصر ونصفها فى ليبيا. كان هذا المجتمع من المجتمعات المتنوعة. وكان العمل السياسى فى هذه المحافظة من أصعب ما يكون. لكننا فى الحقيقة استطعنا أن نشق طريقنا بالتفاهم والانسجام الكامل

الذى كان بيننا وبين الناس، وكنت ألاحظ أنه واهب كل حياته وكل طاقته للعمل .

كنا نسير بالليل بعد أن شفى من أزمة قلبية كنا نتمشى حتى الساعة ١٢ فأجده يقول :
كان المقروض أن نعمل فى المكان الفلانى كذا وكذا . كان يضع كل طاقته فى العمل للدرجة
أنه داهمته أزمة قلبية وهو فى سن الأربعين فى شرح شبابه من كثرة العمل والتفكير .

■ معنى ذلك أننا نستطيع أن نقول إنه لم يكن هناك أى نوع من الصراع أو التناقض أو
الخلاف بين المحافظ وبين التنظيم السياسى ؟

- بالطبع كان يحدث خلاف فى رأى فقط .

■ حدثت واقعة لوجيه أباطة كانت الوحيدة فى تاريخ الإدارة المحلية فى مصر .. وهى انه
صدر قرار بنقله فاعتصم الأهالى على الفور وعارضوا قرار النقل، مع العلم إننا تعودنا دائماً
أن يكون الناس ضد المحافظ، ونعلم أيضاً أن جمال عبدالناصر لم يكن الشخص الذى
يرضخ للضغط . وكان هو الذى أصدر قرار النقل .

- هذا القرار كان فيه كلام كثير وأنا فى هذا الوقت كنت قد دخلت انتخابات مجلس
الأمة .

■ كان هناك قرار بالانتخابات فى الانتخابات ؟

- لا . . . لم يكن كذلك بالضبط وإنما الذى حدث أننى دخلت الانتخابات وكان هناك
شخص استاذ لنا جميعاً هو الاستاذ عمر الوكيل . وكان أستاذنا فى مرحلة الثانوية وكان من
الشخصيات المحترمة، كان وكيلاً لوزارة التربية والتعليم بالدقهلية وكان يوشك أن يحال إلى
المعاش . فسمعنا أنه يرتب نفسه لدخول انتخابات مجلس الأمة، وبالطبع لو دخل الانتخابات
فلم أكن لأدخل منافساً له، لأنه كان أستاذى، وكلنا كجيل فى دمنهور ندين له بالأستاذية
والاحترام . ولكن ما حدث هو أن القواعد التى كانت موضوعة وقتئذ كانت تمنع نقل
العضوية العاملة من محافظة إلى محافظة أخرى، وكانت عضويته العاملة فى محافظة
الدقهلية، وبالتالي لا يستطيع أن يدخل الانتخابات فى البحيرة . . بناء على ذلك دخلت
الانتخابات، ولكنه بعد دخولى وترشيحى أصدر رئيس الاتحاد الاشتراكى قراراً مفاجئاً
بالسماح بنقل العضوية . فنقل الأستاذ عمر عضويته ودخل الانتخابات فى دمنهور . فأصبح
الموقف صعباً لأننى لا أستطيع التراجع بعد أن بدأت الدعاية، ففى ذلك الوقت حدثت له

أزمة قلبية وأدخل مستشفى "المبرة" بالإسكندرية ورشح نفسه وهو فى المستشفى . وكما قلت لك كان رجلاً له وقار، وكانت كل الناس تحبه وتقدره . وكان لديه طفلان كانا يمران على الناخين نيابة عن والدهم، فكان هذا المنظر لايقاوم، وكان من الصعب على النجاح إزاء هذه الظروف .

وجيه كان ملتزماً كمحافظ، وأمين المحافظة كان مرشحاً، لكنه وجد أن هناك تياراً فى التربية والتعليم كلهم انحاروا إلى عمر الوكيل وأخذوا الموضوع بعصية شديدة فاجتمع بهم وقال لهم: لو كنت مكانكم لكنت أخذت موقفكم . أنا لست ضد الولاء بل بالعكس أنا معجب به . .

حاول أن يقول للناس إننى لست منحاراً وأن المعركة نزيهة وكان ذلك أقوى دليل على أن الانتخابات فى سنة ١٩٦٤ كانت نزيهة ١٠٠٪ فقد كان الفرز يتم أمامنا وقد فاز على - وأنا أمين المحافظة - بخمسمائة صوت ثم صدر قرار نقل وجيه أباطة محافظاً لأسوان وهاج الناس هياجاً شديداً جداً حتى أنهم اقتحموا عليه غرفة نومه قائلين: لن نترك . .

أحضر حقائبه وهو يعرف أن أمراً كهذا واجب التنفيذ، أى أن المراوغة فى تنفيذه مستحيلة فقد كان فى عصر عبدالناصر حزم فى اتخاذ القرارات واحترام لها .

وكان قد بدأ أول برلمان فيه تجربة العمال والفلاحين . . . نواب البحيرة أحاطوا بجمال عبدالناصر للدرجة أن أحدهم جلده من ذراعه وقال له: يا ريس نحن لا نريد أن يرحل وجيه أباطة فقال لهم: إذن فليبق وجيه .

وسألنا قبل إلغاء القرار وبعد إلغائه عن سببه، واختلفت الآراء وسمعنا كلاماً كثيراً . مثلاً حسين الشافعى قال: أسوان الآن تريد محافظاً مثل وجيه أباطة فى هذه الاثناء لأن خروشوف سوف يزور أسوان بمناسبة السد العالى ومعنى ذلك أن قرار النقل لأسوان كان تقديرأ لوجيه . لكن هذا الكلام لم يقنعنا وذهبنا إلى السادات بعد أن استدعانى أنا ووجيه فى بيته، إذ كان مريضاً فجلسنا معه فى غرفة نومه .

قال وجيه: إنه تم نقلى فى أعقاب الانتخابات . . . ما الذى فعلته فى هذه الانتخابات؟ . ولم يحدث أننى ضيغطت على الناس لانتخاب أحد . . فقال له السادات: هله غلطتك لأنك

دخلت بـقدم واحدة ووضعت الأخرى فى الخارج، فلو كنت قد دخلت بالقدمين والمجحت ابراهيم لما كان حدث لك شيء. لكنك لم تفعلها ونحن نعرف إنك تستطيع فعلها.

فقلت له: ... إننى لست متأزماً بما حدث والذي لمجج علىّ يشرف دمنهور كنائب. واعتقد أن هذا كان اجتهداً من السادات ولم يكن هو السبب الحقيقى لنقله من دمنهور.

ثانياً: فى اجتماع الهيئة البرلمانية أثير هذا الموضوع أمام الرئيس. قال أحد الأعضاء: إن هناك أمناء سقطوا فى الانتخابات فى المحافظات.

وجمال رد قائلاً: هناك البعض يريد الأمين أن يكون عضواً فى مجلس الأمة وأنا أريده فى محافظته، ولا أريده هنا فى القاهرة يمكث ثلاثة أيام كل أسبوع، أنا عايز الأمين والمحافظ راكزين فى محافظتهم. وظل هذا رأيه حتى انتخابات ١٩٦٩ فأعلنه فى اللجنة المركزية بعد هذا التصريح.

وقالوا لى بعد هذا التصريح: لقد أصبحت أميناً بقرار جمهورى.

■ هل عمل وجيه أباطة فى بناء التنظيم السياسى فى محافظة البحيرة؟

- نعم وكان التعاون فى العمل وفى إعلاء دور التنظيم السياسى لأنه كان رجلاً يحب أن ينسب إلى التنظيم الشعبى ما يفعله هو، وكان يلتزم بكل آراء التنظيم حتى لو خالفت صميم ما هو مقتنع به. ولا أنسى أن التنظيم مره انتقد تصرفات سكرتيه الخاص فلم يغضب ونزل على رأينا.

■ ذات ليلة كلمت وجيه اباطة وكان محافظاً فى الغربية - أى بعد نقله من البحيرة - هل تذكر هذه الواقعة؟ ثم ذهبت إليه فى الليل لأمر يخص محمود أبو وافية وأنور السادات .. هل تذكرها؟

- نعم أتذكرها جيداً كانت بخصوص حديث نقله لى محمود أبو وافية وهو أن أنور السادات قلنى على مستقبله ويقول: إذا حدث شيء لجمال عبدالناصر فعلى صبرى لديه التنظيم الطليعى، وحسين الشافعى لديه من يسانده فى الجيش وسوف أخرج (بخفى حنين) فأنا نقلت هذا الحديث لوجيه أباطة وكان لنا عليه تعليق وقد أثبتت الأيام صحة تأويلنا.

■ هل استمرت علاقتك بوجيه بعد نقله من البحيرة؟ وماذا كان شكل هذه العلاقة؟

- كانت الصلة موجودة كصداقة وعندما نقل إلى الغربية أحس بفارق شديد واختلاف عن التنظيم السياسى فى البحيرة سواء فى التنظيم الطليعى أو فى التنظيم المعلن.

وكان وجيه يعيش بروحه فى البحيرة، وأحسنا نحن بفراغ كبير. وكنا باستمرار نزوره، وكثرت هذه الزيارات لأننا كنا نستعمل الطريق الزراعى فلم يكن قد تم توسعة الطريق الصحراوى - فكنا فى كل زيارتنا للقاهرة نمر عليه ونقيم عنده بعض الوقت وكنا فى كل المناسبات متواجدين معه .

■ هل نستطيع أن نعتبر أن وجيه أباطة هو منشئ دمنهور الحديثة؟

- نعم بالطبع.

■ كان هناك نوع من الخلاف مع وجيه على إنشاء فرق فنون شعبية؟

- مثل أى وقت وزمن.. كان هناك حزب أعداء النجاح وكان حزباً هزلياً ولكن الحق قد كان يحركهم، وكان هذا الحزب تقريباً على صلة بشخصية كبيرة لأنه، قبل تعيين وجيه أباطة محافظاً للبحيرة كان يأمل أن يكون محافظاً. واعتقد أن جمال عبدالناصر لم يكن ينوى أن يعينه محافظاً، للبحيرة لأنه من أبنائها. هذا الحزب كان موجوداً وكان يحاول أن يحطم كل المزايى لدرجة أننى أتذكر أن الدكتور سليمان الطماوى وكان محاضراً فى أول دورة تدريبية للمحافظين قال لى: أنا أحب وجيه أباطة منذ الدورة التدريبية لكن كنت أسمع كلاماً أن مشروعاته كلها مظهرية. وأنها بعد عدة شهور سوف تنهار ولكن ذلك لم يحدث كنت أعرف أن السرعة - بحكم الظروف - ليس معناها الإهمال. كان يشجع المفاول بكل الطرق وكان يمدد بالخامات ويكل ما يلزمه وكان ذلك حتى يتهى من عمله بأقصى سرعة. ولم يكن ذلك على حساب العمل السليم فهذه المنشآت قائمة منذ ٣٥ عاماً ولم تنهار.

■ هناك ثلاث تجارب أريد أن أسألك عنها وهى:

١- تجربة محو الأمية

٢- تجربة بناء قرية الابعادية

٣- تجربة الاستيلاء على الحديد

- من ناحية معو الأمية كان وجيه مهتماً بنظام الكتاتيب ومقتنعاً به تماماً وكان يتمنى أن يعمم فى مساجد مصر كلها. فعلاً أقام هذا النظام وجعل المشرف عليه شيخ المعهد الدينى واللى أحيل إلى المعاش ولا يوجد شك أننا جميعاً تربينا على الكتاب.

أما من ناحية الاستيلاء على الحديد فهذا موضوع دار حوله كلام كثير جداً ولكنه لم يكن يفعلها دائماً. ذات مرة حدث نقص فى حصة الحديد. كان موضوعاً هاماً وعاجلاً لأن هناك قرية أحرقت وكان ضرورياً أن يتم بناؤها فوراً وفى ذلك الوقت ترك مكتبه وأقام فى خيمة فى «الابعدية» ونقل رؤساء المصالح المعنيين فى خيم إلى جواره حتى تم بناء القرية فى عشرين يوماً.

■ لم نتحدث عن مراكز التدريب؟

- مركز التدريب كان من الموضوعات التى وضعها فى أولويات إدارته لكى يضم الأطفال المشردين الذين كان يمكن أن يتحولوا إلى مجرمين ونشالين.

وكان هذا العمل عملاً نموذجياً وجميع المسؤولين فى الدولة قدروا هذه التجربة، ولكن الأجانب الذين زاروا مصر قدروها وأعجبوا بها أكثر، وكل الوفود الأجنبية التى كانت تزور مديرية التحرير واستصلاح الأراضى والسد العالى. عندما كنا نستضيفها فى دمنهور - كانت زيارة مركز التدريب بالنسبة لهم أكثر جاذبية من باقى الزيارات وكانوا يقولون عن المركز: إنه عملية إحياء لبشر ضائعين ولقوى عاملة تائهة.

ومن هؤلاء الشباب خرجت فرقة للفنون الشعبية كانت تضارع الفرقة القومية للفنون الشعبية، وقامت بعروضها فى كثير من دول العالم الغربى والشرقى وكانت موضع إعجاب شديد.



عبد المنعم بدوى

عبد المنعم بدوى عمل مع وجيه أباطة فى شركة الإعلانات، وذهب معه لأول مرة إلى محافظة البحيرة التى ارتبط بها بعد ذلك وظل بها حتى أصبح رئيساً لمجلس مدينة دمنهور.. وكان قريباً من وجيه أباطة يرصد من خلال هذه العلاقة القرينة إنجازات فى مختلف المجالات.

ويتوقف عند وجيه أباطة الإنسان، الذى آمن بالشباب ودفعهم إلى مواقع المسئولية فى أول تجربة لقيام نظام الإدارة المحلية فى مصر.. عندما ذهب وجيه أباطة إلى دمنهور كان أول محافظ لها..

وبدأ فيها من الصفر، وفى لمسة وفاء نادرة رأى أن أبرر الأعمال التى تمت فى مديرية البحيرة سنة ١٩٣٠ قام بها مدير المديرية عبدالسلام الشاذلى، فأطلق اسمه على أول شارع جديد شقه فى مدينة دمنهور الجديدة التى أقامها وأقام معها العديد من المنشآت.

حاكم
مع
الشعب
دائماً

يقول عبد المنعم بدوي :

لقد بدأت علاقتي العملية بوجيه أباطة بعد حصولي على ليسانس الحقوق عملت معه في شركة الإعلانات المصرية، وفي منتصف ١٩٦٠ طلب مني الذهاب إلى دمنهور لأنه عين محافظاً للبحيرة. كان قانون الإدارة المحلية قد صدر في مارس ١٩٦٠ وطبق ابتداء من أكتوبر من نفس العام.

فلم أتردد أبداً في الذهاب إلى دمنهور وكنت أول مرة أدخل فيها هذه المدينة في يوم ٧ أكتوبر ١٩٦٠ على وجه التحديد. انتظرت في ديزل الساعة الحادية عشرة والثلاث ونزل من الديزل وكان يتظره استقبال حافل رغم أنه على المستوى الشعبي غير معروف لكنه كان على المستوى السياسي والمستوى القومي «أشهر من نار على علم».

ونزلنا في مجلس مدينة دمنهور أو ما كان يسمى بالمجلس البلدي.

وهو المكان الوحيد اللائق ليبدأ منه المحافظ الجديد عمله حتى يتم تجهيز مجلس المديرية. استدان وجيه أباطة من البنك حتى يستطيع شراء أثاث مناسب له، ولم يجدوا له مكاناً إلا مكان مفتش الري مما كان سيئاً في خلاف بينه وبين وزير الري لأخذه لهذا المكان.

الواقع أنه باشر عمله كمحافظ لفترة طويلة وعدد العاملين في مجلس المديرية ستة عشر عاملاً بجانب عبد المنعم بدوي سكرتير المحافظة أو مدير المكتب.

ولقد تعلمت كثيراً جداً وتعلمت في مدرسة وجيه أباطة، فقد خرجت إلى المعاش كوكيل وزارة بعد أن كنت رئيساً لمدينة دمنهور.

كان وجيه أباطة يكره الروتين وأذكر أنه قال لي: اكتب خطاباً خاصاً للسيد مدير عام الإسكان وكان بيني وبينه شارب، فمکان الإسكان مواجه لمجلس المديرية.

وعندما علم أنني أرسلت الخطاب بالبريد عاتبنى، كيف أرسله بالبريد وبيننا وبين الإسكان بضع خطوات.

لقد دخل وجيه أباطة قلوب أهل دمنهور، وهم على وجه التحديد يعرفون أين مصلحتهم، ويستغلون وقتهم على خير وجه، ومن يتعامل معهم يجد صعوبة، ولكنه دخل قلوب أهل دمنهور بصفة خاصة وأهل البحيرة بصفة عامة.

فتح باب مكتبه يوم الإثنين من كل أسبوع لمقابلة الجماهير والحوار معهم فكان يخصص حجرة بها اخصائون اجتماعيون ورؤساء المصالح، وكان واحد واحد يدخل بدون وساطة

أو ورقة وأذكر أنه أكتشفت في التربية والتعليم حالة تزوير، حيث قام فلاح بتزوير إمضاء وجيه أباطة محافظ البحيرة... فلاح عادى لا يقرأ ولا يكتب من مركز كوم حمادة هو الذى قام بتزوير توقيع وجيه أباطة.

■ ما سبب التزوير؟

- رغبته فى إدخال ابنه المدرسة كحالة استثنائية أقل من ثلاث شهور عن السن المحددة، وعندما علم وجيه أباطة طلب الرجل. فوجيء به وكان رجلاً متهاكاً جداً من أبناء الريف وعندما دخل وهم بالجلوس على الأرض ثار وجيه وقال له: اجلس على الكرسي.

وسأله: لماذا رورت أمضائى؟

فرد عليه قائلاً: سيادتكم أعطيت استثناء للطبقة العليا وأنا رجل فلاح ليس فى وسعنى الوصول إليك، فأرشدنى رجل إلى إنه يستطيع تقليد أمضاء سيادتكم بالضبط لاستثناء ابنى فى المدرسة.

كان رد فعل وجيه أنه أخذ الورقة منه وكتب عليها يعتمد التوقيع ووقع عليها ووضع يده فى جيبه وأخرج عشرين جنيهاً وأعطاهما للرجل.

وقال له: عندما تريد أى شىء تأتى إلى هنا فى مكتبى. فمكتبى مفتوح فى أى وقت.

وكان الجميع يتصورون أن الرجل سيخرج من مكتبه على النيابة العامة بتهمة التزوير.

وهذا يعطى فكرة عن شخصية وجيه أباطة ومدى شعبيته ومدى حبه للناس.

عندما عين هو فى وضع حارس على الأموال الخاضعة للحراسة بالمحافظة حضرت مكالمة تليفونية بينه وبين السيد عبدالمحسن أبو النور، فهمت من كلام وجيه أباطة أنه يرد على مسائل أخرى معناها: أنت من عائلة كبيرة وتتعاطف مع هؤلاء الناس؟.

فقال له: أنا أحافظ على سمعة الثورة... وأحافظ على سمعة جمال عبدالناصر... ولن أنتظر الناس حتى تقول إننا نسلك طريقاً غير مشروع.

■ ما هى القصة...؟

- كان وجيه يراعى ظروف الأسرة... وكان يبعث فى كل المواسم الزراعية على سبيل المثال الأرز للعائلة التى تحت الحراسة وكان يتحمل المسئولية كحارس خاص.

فكان يعارضه عبدالمحسن أبو النور على أساس أن هذا تصرف خاطئ وظل وجيه أباطة متمسكاً فى هذا حتى رفعت الحراسة عن هذه العائلة.

وكانت هناك شبكات شخصية أحملها لناس حتى ماتوا ولا يعرف أحد من جيرانهم أن وجيه أباطة كان يرسل لهم شبكات شهرية من صندوق الخدمات لظروف مروا بها في زمن الحراسات، لأن المبالغ التي خصصت لهم في الحراسة لم تكن تكفيهم.

أتذكر في يوم من الأيام أنه وقف ضد أحد مديري مكتب رئيس الجمهورية وقتذاك - جمال عبدالناصر - وهو من أسرة عريقة في البحيرة فكنت أتباسط معه كابن من أبنائه. فأقول كان دائماً يقول لى أنت ابني الكبير فيقول له يا فندم لا داعى أن نناطح هذا العالم.

أتذكر حينما نقل إلى أسوان يومها صمم جميع أعضاء مجلس الشعب على عمل مسيرة وكنا كأجهزة تنفيذية بعيدين تماماً عن هذه الحركة. لأننا كنا نخاف عليه من أن يصيبه شيء. وخرجت البحيرة كلها عن بكرة فيما أبيها لا يقل عن خمسين أو ستين أتوبيساً، وتجمهر عشرات الآلاف في مصر الجديدة أمام رئاسة الجمهورية. وأحد أعضاء مجلس الشعب وهو عبدالمولى عطية كان في اجتماع مع الرئيس في مجلس الأمة، وكلمه وعاد وجيه محافظاً للبحيرة.

ويوم نقله اكتشفنا شيئاً غريباً . . . لقد كتب في ورقة:

إلى من يهمه الأمر إذا حدثت هناك تمجاورات من السادة المعاوين أو رؤساء المصانع والمصالح كل في موقعه فقد تصرفوا بناء على أمر شفهي منى شخصياً. إمضاء وجيه أباطة. وكان ذلك دليلاً على أن وجيه رجل قوى.

شيء آخر: أتذكر في سنة ١٩٦٢ واقعة المهندس/ سيد مرعى. وأنت تعلم أن هناك نسباً بين الأباطية وبين جماعة نصير أو مرعى. يومها وجيه كون غرفة عمليات واعتمد فيها على الجهاز الشعبى الجهاز التنفيذي، كان يقول: إن الحالة مطمئنة، والجهاز الشعبى يقول الحالة سيئة للغاية.

وفعلاً كان محصول القطن سيئاً للغاية.

هذا الأمر يؤكد أن وجيه كان لا يرمى إلا الله ومصلحة الشعب.

الواقعة الثانية: حدث كلام كثير جداً عن «شون» بنك التسليف والانحرافات الموجودة به وكان بمحافضة البحيرة ما يزيد على عشرين شونة فشكل لجائاً من الشباب في أول السلم الإدارى، وكنت منهم، وكانوا مجموعة من المفتشين يدخلون بأمر مفاجيء شونات بنك

التسليف، كان أيامها موضوع «الكُسب»، يعتبر ثروة الفلاح. وبنك التسليف هو المسئول عن توزيعه على الجمعيات التعاونية

وكان الشباب يقومون بمجرد شامل مفاجيء بجميع الشون.

النتيجة أنه دخل ١٥ فرداً السجن وقتها... وكان ذلك نتيجة ثقته في شباب مصر.

أعطانا قرارات على بياض وقع عليها وجيه أباطة، قرارات للتحفيز وللمكافآت

ولوجئنا إلى مجال آخر وهو مجال البناء والتشييد.

رفض أحد المسئولين أن يحضر مع وجيه أباطة ليضع حجر الأساس باعتبار أن هذا مكان

ناثى وأن وجيه يعذب الناس في اختيار مبنى المحافظة الجديد..

وضع هو حجر الأساس وأطلق على الشارع اسم عبدالسلام باشا الشاذلى الذى لم يره

وجيه أباطة ولكنه كان يعرف أنه كان مديراً لمديرية البحيرة ١٩٣٠ ووجيه جاء بعده بثلاثين

عاماً. فوجد أن كل المرافق قد تمت أيام عبدالسلام الشاذلى فقال إنه من الواجب أن نخلد

ذكرى هذا الرجل، ورأيته وهو يركب «بلدور» وهو الطيار وقائد الجناح ويشق الطريق

الجديد للمحافظة.

■ المختصون في إدارات الشباب والرياضة يقولون إننا نعتبر أستاذ دمنهور من الطبقة

الأولى كأي أستاذ على مستوى الجمهورية. كيف أنشأه؟

- كان لدينا ناد اجتماعى مخصص لكبار الموظفين فقط.

استقطع من هذا النادى ١٠٠٠ متر، بيعت هذه الألف متر بسعر المتر الواحد ٢٥ جنيهاً

وأخذ الحصيلة من البيع وبنى بها النادى الاجتماعى الذى يقدر بعشرة أو خمسة عشر

مليون جنيه الآن.. حتى هذه اللحظة.

وكان الناس متخوفين من النادى الجديد على سمعة النادى القديم، فحولوه إلى سهرات

قرآنية في رمضان ودخل الشعب ورأوا ماذا يجرى داخل النادى الجديد.

أصبح الآن النادى محاطاً بمساكن فأصبح طريق عبدالسلام الشاذلى هو عبارة عن دمنهور

جديدة.

منطقة اوتوريسر التى كانت تخضع فى وقت من الأوقات للملكية أحد الأجانب اشتراها

بملاليم، باع المتر بأربعة جنيهات، وهى أرض المشتل وكان أول من يبنى يطلق على الشارع

اسمه، حتى يشجع الناس أن تبنى، وصل الآن سعر المتر إلى ١٥٠٠ جنيه.

وجاء على صبرى، وكان رئيس المجلس التنفيذي، وافتتح هذا الصرح الكبير وهو قرية الابعادية.

لم يقتصر هذا على البناء التقليدى للفلاحين ولكنه أقام دواراً لكل عائلة.
أقام دواراً كبيراً، وبناء بنظام المصاطب وعليها شلت.

الشىء الثانى فى مجال التعليم. كانت لأنور المفتى عزبة على الطريق السريع وهى إحدى العزب التابعة لقرية «سحالى» فدعا الدكتور المفتى لعمل مسح صحى شامل لهذه القرية وجاءتها القوافل الطبية وتحولت إلى قرية نموذجية، وأقام فيها مراكز تدريب للفلاحين للتدريب على عمل الكليم والسجاد، فأصبحت قرية نموذجية وأسماها قرية «أنور المفتى» بدلا من «سحالى». وكلها بالجهود الذاتية.

عندما صدر القرار التنفيذى من السيد/ كمال الدين حسين بتعيين أول مجلس محافظة كان يضم ثلاثة أنواع:

- أعضاء منتخبين من الاتحاد القومى.

- أعضاء معينين بحكم وظائفهم.

- أعضاء مختارين كفاءات تسد الفجوة التى حدثت فى الانتخابات.

فعين وجيه أباطة، أحمد محمد الوكيل ففوجىء بشطب اسمه فسافر ولم يمر على تعيينه أكثر من ثلاثة شهور وقدم استقالته.

كان هناك اعتراض عليه لأنه وفدى ولأنه صاحب مضارب أرر أمت.

كان وجيه يتزاور معه فى سهراته الرضائية، يدخل عنده يشرب فنجان قهوة ويخرج بعشرة أو عشرين ألفاً من الجنيهاات وقيمتها كبيرة فى ذلك الوقت.

فقال لهم: لو لم يأت أحمد الوكيل كمضو مجلس المحافظة فسوف أقدم استقالتي كمحافظ.

كان صاحب مبادئ وقيم، وإذا تبنى قضية يدافع عنها أحسن دفاع.

وكان حريصاً على مشاركة الناس، لا يمر عزاء إلا ويذهب له ولا يتزوج موظف إلا ويشاركه فرحته بياقة ورد.

رأته مرة فى حوش عيسى جالساً على قش الأرض يعزى فى شخص، حيث تصادف مروره فوجد ماتماً.

وجاء على صبرى، وكان رئيس المجلس التنفيذي، وافتتح هذا الصرح الكبير وهو قرية الابعادية.

لم يقتصر هذا على البناء التقليدى للفلاحين ولكنه أقام دواراً لكل عائلة.
أقام دواراً كبيراً، وبناه بنظام المصاطب وعليها شلت.

الشيء الثانى فى مجال التعليم. كانت لأنور المفتى عزبة على الطريق السريع وهى إحدى العزب التابعة لقرية «سحالى» فدعا الدكتور المفتى لعمل مسح صحى شامل لهذه القرية وجاءتها القوافل الطبية وتحولت إلى قرية نموذجية، وأقام فيها مراكز تدريب للفلاحين للتدريب على عمل الكليم والسجاد، فأصبحت قرية نموذجية وأسماها قرية «أنور المفتى» بدلا من «سحالى». وكلها بالجهود الذاتية.

عندما صدر القرار التنفيذى من السيد/ كمال الدين حسين بتعيين أول مجلس محافظة كان يضم ثلاثة أنواع:

- أعضاء منتخبين من الاتحاد القومى.

- أعضاء معينين بحكم وظائفهم.

- أعضاء مختارين كفاءات تسد الفجوة التى حدثت فى الانتخابات.

فعين وجيه أباطة، أحمد محمد الوكيل ففوجىء بشطب اسمه فسافر ولم ير على تعيينه أكثر من ثلاثة شهور وقدم استقالته.

كان هناك اعتراض عليه لأنه وفدى ولأنه صاحب مضارب أرز أمت.

كان وجيه يتزاور معه فى سهراته الرمضانية، يدخل عنده يشرب فنجان قهوة ويخرج بعشرة أو عشرين ألفاً من الجنيهات وقيمتها كبيرة فى ذلك الوقت.

فقال لهم: لو لم يأت أحمد الوكيل كعضو مجلس المحافظة فسوف أقدم استقالتي كمحافظ.

كان صاحب مبادئ وقيم، وإذابنى قضية يدافع عنها أحسن دفاع.

وكان حريصاً على مشاركة الناس، لا ير عزاء إلا ويذهب له ولا يتزوج موظف إلا ويشاركه فرحته بباقة ورد.

رأيت مرة فى حوش عيسى جالساً على قش الأرز يعزى فى شخص، حيث تصادف مروره فوجد مأتماً.

هذا هو وجيه أباطة .

قال لى : إنه عاش حتى اليوم الذى وجد فيه أحد أبنائه يعين رئيس مدينة دمنهور وأوصانى بمراكز الخدمة وهى قصة قديمة ، فقد اكتشف فيها القيادات الشعبية .

وأقام وشيد جمعيات ومراكز خدمات بالجهود الذاتية ، كما أقام مراكز تنمية المجتمع ووحدات صحية وكان من بينها: مركز خدمة أبو الريش أحد المراكز التى قام بزيارتها جمال عبدالناصر عندما وطئت قدماء أرض دمنهور .

وقد انتخب المهندس سعد الخلوقة رئيساً لمجلس إدارة هذا المشروع . وكانت هناك ثلاثة مراكز على هذا النمط وهى مراكز:

صلاح الدين - أبو الريش - شبرا .

هذه المراكز التى أفرخت قيادات العمل المحلى والشعبى والسياسى والتنفيذى .

وكانت تقام الندوات وفيها تظهر كفاءات نادرة المثال يتبناها وجيه أباطة .

وعندما كان يريد تنفيذ شيء يستدعى هذه الكفاءات ويعرض عليهم الأمر ويأخذ رأيهم ويتبادلون الحوار والنقاش ، وعند الوصول لفكرة ما يقول لهم : ادرسوها وسوف اتبناها .

كان فى ذهنه تقوية الجناح الشعبى ليعمل مع الجهاز التنفيذى .

وكان سر وجيه أباطة أنه تعاون مع الجميع . . . والجميع تعاونوا معه وضمت هذه المراكز كل القيادات فى ذلك الوقت .

فى عام ١٩٦٦ طرأت على ذهن وجيه أباطة فكرة جديدة وجريئة :

أن يختار عشرين شاباً ليسعنيهم رؤساء مدن ومديرين لفروع البنوك فى البحيرة حسب مؤهلاتهم . . . وقتها اتهم وجيه أباطة بأنه خيالى .

كيف يأتى بشاب جديد ، ويدفعه إلى موقع المسئولية والرئاسة ١٩ .

هذا يدل على تطور ذهن وشخصية وجيه أباطة .

■ وما الذى وصل إليه مركز التدريب؟

- مركز التدريب يحزننى أن أتكلم عنه ؛ فقد كان هدفه أن يأوى المتسولين والذين لم تتسع لهم فرصة التعليم .

أنشئ سنة ١٩٦٠ وجمع ما يقرب من ٣٠٠٠ من الأولاد حتى أصبحت مشكلتنا

كيف نستوعب هذه الأعداد فقد كان وجيه يميل إلى الطبقة الفقيرة والبسيطة.
وكان المركز أرض فضاء تحتلها فرق الأمن، وأقام الأقسام التي سيتم فتحها في مركز التدريب وهي: الحلاقة - الحدادة - الجلود - ميكانيكا - الطباعة - النجارة وغيرها.
وأحضر المدرسين للورش وكان يلتقى مع الناس بمراكز التدريب، وصمم استمارة خاصة وأقنع الناس أن يتقدموا بطلبات.

وكان الولد يدخل في اختبار شخصي ويحدد على أساسه ميوله أو اتجاهاته. وتوسع في المركز حتى أقام مخبزاً بالداخل وعين له مدير ومديراً مساعداً، وكان يعطى الولد ثلاثة قروش كل يوم.

في السنة الثانية لم نستطع أبداً قبول جميع الطلبات المقدمة لكثرة العدد وبعد ذلك اتصل بالشركات والمصانع الكبرى بالمحافظة لمعرفة احتياجاتها من العمالة المدربة حتى يوفرها لهم كل عام، فكان الولد يتخرج من المركز ليجد وظيفة في انتظاره.
ولمجح المركز وانشأ من هؤلاء الأولاد فرقة فنون شعبية كانت الأولى وسافرت إلى الدول العربية والأوربية .

وبعد وجيه أباطة اختلفت الاهتمامات وأهمل مركز التدريب، حتى أن الأرض التي أقيم عليها تآكلت وكل يوم يأخذون من أرض المركز لينشئوا مساكنك. وأصبح مركز التدريب مجرد ثلاثة أو أربعة أقسام، منها الطباعة بطريقة جمع الحروف.

وقسم المكرونة يكاد يكون قد أغلق

وقسم الجلود لم يعد فيه غير اثنين أو ثلاثة أشخاص، حتى المدرسين تركوه

■ كيف تعرفت على وجيه أباطة منذ البداية؟

- سنة ١٩٥٧ كنت في ليسانس الحقوق، وتوفيت أمي، وجاء يعزيني وكنت أصغر إخوتي في القرية الجديدة التابعة لمركز مينا القمح، قال: أنت تعرفني يا عبدالمعتم؟
أجيبته أنا أعرفه لأنني كنت مسئولاً عن النادي الريفي وهو مر على وهو قائد جناح وكان في شركة النيل للإعلان والنيل للسينما في أواخر الخمسينات.

وفي سيره لاحظ وجود لافتة على المحطة في بيت خالي عن النادي الريفي الجديد، فدخل ووجدني أعطى دروساً لأطفال سيدخلون المدارس الابتدائية بالمجان.
ووجد شاباً يلعب تنس الطاولة فنزل يلعب معه وأعطاني خمسة وعشرين جنيهاً من جيبه

تبرعا للنادى . وأنا أعرف إمكانيات وجيه المادية . وكانت عائلته مشهورة بالكرم والجود . . .
وأنهم من نوعية غير عادية فقال لى : عندما تتخرج تعال إلي فوراً .

وعندما تخرجت عرف بشكل ما ولحقنى بالعمل معه فى شركة الإعلانات وعندما صدر
قانون الإدارة المحلية أخذنى معه ، كما قلت ، وعيننى على درجة سادسة ، وكانت هذه
خطوة خير بالنسبة لى

وطلبنى ذات يوم فى المنزل وقال لى : أنت لا تصلح أن تكون سكرتيراً . مؤهلاتك
وقدراتك لا تصلح فى هذا المنصب أنت تحتاج موقعاً قيادياً تستطيع أن تبرر فيه إمكانياتك
فعينني مدير إدارة المجالس المحلية والانتعاش الاقتصادى .

وكان دائماً يطلب منى أن اعمل بمجهودى الذاتى ، ومع ذلك أقول إن وجيه أباطة هو
السبب فيما أنا فيه .

عندما أخبرنى أنه ذاهب إلى دمنهور قبلت على الفور وخلال شهر أحضر المرحوم
أحمد حمزة وعينه سكرتيه الخاص .

وكنت أنا مدير مكتبه لشئون الاتصال فأنا مسئول أمامه عن العمل السياسى
والشعبى . . . وهذا جعلنى قريباً منه مع أنى لم أعمل فى مكتبه مباشرة إلا شهر قليلة .

وأذكر أنه عندما توفى جمال عبدالناصر ورشح أنور السادات من قيادة التنظيم بعث
لقياس الرأى العام حول ترشيح أنور السادات رئيساً للجمهورية .

■ كانت البحيرة رافضة ترشيح أنور السادات رئيساً خلفاً لجمال عبدالناصر ؟

نعم كانت رافضة وكنت أمين التنظيم وكان معنا المستشار محمد عبدالعزيز رئيس هيئة
قضايا الدولة وإبراهيم آدم . كنا نحن ثلاثة فى لجنة المحافظة ومعنا عشرون عضواً ويرأسها
وجيه أباطة .

واستعرضنا المحاضر وكنت المسئول عن التنظيم ، وإبراهيم آدم مسئول العمل السياسى
وكان معنا سعد الخلوقة على المستوى القيادى للمحافظة ووجدنا رفضاً تاماً ، وقال وجيه
أباطة رحمه الله يا إخوانى أنتم مدركون أنى أنا المفهوم لدى القيادة العليا ، وعند أنور
السادات المسئول عن ذلك .

ولكن اللجنة أصدرت قرارها . وكتبت المحاضر كما هى برفض ترشيح أنور السادات
وهذا سبب أزمة لوجيه أباطة .

وكان وجيه ديمقراطياً حتى فى التنظيم الطليعى وسأقص عن ذلك واقعة .
اختلفت اللجنة القيادية للتنظيم الطليعى على اختيار من يمثل الفلاحين فى الاتحاد
الاشتراكى .
فلجأنا إلى على صبرى وشعراوى جمعة وعقد الاجتماع فى مقر مجلس الثورة وكان
الاختلاف بين حسن معاذ وجابر الأنصارى .
وكان صوتنا ضد وجيه . . . فى تلك الجلسة كان منفعلاً حتى كانت إصبعه تكاد تدخل
فى عينه وهو يطالب باختيار أميناً للفلاحين عند التصويت .
وانتصر الجهاز الشعبى على قمة الجهاز السياسى والتفلىذى .
إن لوجيه أباطة - رحمه الله - دين فى عنقى حتى ألقاه عند الله سبحانه وتعالى .



د. سعد الخوالقة

الدكتور سعد الخوالقة

عضو مجلس الشعب ونائب رئيس جامعة الإسكندرية، بدأ حياته العملية بين الجماهير بفضل وجهه أباطة الذى آمن بالشباب وأعطاه كل ثقته حتى كان كل منهم كما لو كانت له صلاحيات المحافظ، يستطيع أن يصدر القرار أو أن ينفذ أحد المشروعات.

وكان الدكتور الخوالقة قد عاد إلى الوطن بعد بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتى لمدة خمس سنوات حصل خلالها على درجة الدكتوراه، فكان سياسيا متميزا بين الطلاب العرب بموسكو، لفت نظر الدكتور مراد غالب سفير مصر، ومع عودته بعث الدكتور مراد غالب إلى محافظ وجهه أباطة ينصح فيه برعايته باعتباره عنصرا سياسيا نشيطا... إنه فى أول لقاء بين وجهه أباطة والدكتور سعد الخوالقة، عهد إليه بأول مشروع لتنمية حى كامل بالمناطق الهامشية على أطراف مدينة دمنهور.. كان محروما من جميع الخدمات مما كان يعتبر تحديا لقدرات أى مسئول لذا كان أول سؤال يوجهه وجهه أباطة إلى الدكتور الخوالقة (لماذا لا تهتم بالحقى الذى تقيم فيه؟)

شعاره :
التنظيم
الشعبى
أولا

وكانت هذه هي بداية العمل السياسي للدكتور التي أوصلته بعد ذلك إلى مواقع سياسية مختلفة، من خلال عمل دؤوب. يرويه من البداية قائلاً:

«كنت أدرس الدكتوراه في موسكو لمدة خمس سنوات، وكان لي نشاط في اتحاد المبعوثين العرب بالتنسيق مع السفير، وكان رجلاً مستثيراً عظيماً وهو الدكتور مراد غالب.

وقد أرسل هذا المعنى في رسالة بعث بها إلى وجيه أباطة محافظ البحيرة. وذات يوم بعد أن عدت، كنت في صالون الخلافة في نهاية النهار جاءت إشارة: الدكتور/ سعد بالتنبيه عليه باستلام مستشفى البهاريات والآنكلستوما والتي كانت قد تحولت إلى مخازن.

ذهبت إليه وسألته عن المستشفى، وأنا لست طبيباً. فقال لي: افعل كما شئت. وبدأ التنفيذ بأن تعاونت مع طلبة الجامعة وأبناء الحي، وكتب لي يصرف ١٠٠٠ جنيه، وكانت تمثل بالنسبة لي رقماً كبيراً. فكنت وقتها مازلت خريجاً وراتبي ٤٥ جنيهاً. ذهبت إلى رعاية الشباب. فقالوا: كيف يتم صرف هذا المبلغ كله. وقابلته فقال لي: هل أخذت المبلغ؟ فقلت له: لا.

فقال لي: فلتأت معي!

وذهبت معه فكتب لي شيكاً آخر بألف جنيه من صندوق الخدمات. هذه المرة أخذت شيكاً بالمبلغ. وكنت أتعامل مع هذا المبلغ بوعي شديد. وبدأنا نشيد المنطقة بجهودنا، وقد تعجب الأهالي والطلبة أن أستاذاً في الجامعة يعمل معهم يديه ورويداً رويداً بدأ الأهالي يخرجون ويعملون معنا.

باختصار شديد تم تحويل المستشفى إلى مركز خدمات عامة، به عيادة تحوى كل التخصصات والخدمات... فأصبح لهم مخبز، وبه مكتب بريد ومركز توزيع سلع مستوردة، مدرسة إعدادية، و ١٥ محلاً تجارياً، ووحدة اجتماعية لخدمات الحي.

بدأ المركز نموذجياً حتى أن السيد رئيس الجمهورية زاره بنفسه، كما زاره كل المسؤولين ابتداءً من المشير وحتى أصغر مسئول.

لقد كان وجيه أباطة حريصاً أن يزور الرئيس هذا المشروع الفريد أى مسئول يحضر للمحافظة.

وفي ذات مرة كنت عائداً من الجامعة بالسيارة. فقالوا لي عند وصولي إن السيد المحافظ كان هنا ويقول لك، أنشئ مسجداً هنا. فقلت لهم أنا موافق... ولكن لماذا المسجد؟

عاتبني قائلاً: لقد قلت لك ابن المسجد فلماذا لم تفعل؟
فقلت له: يا سيادة المحافظ على بُعد ١٠٠ متر مسجد أبو الريش وهو أكبر مسجد في
دمنهور ونحن نرغب في إنشاء خدمات إضافية للأهالي.
فرد قائلاً: أنا أريد حمايتك. فقد كان هناك وفد يزور المركز يضم اللواء المصليحي.. من
مكافحة الشيوعية وكان تعليقه: حتى الكراسي في المستشفى كلها حمراء.
وكان هناك إعلان عن صيدلية جديدة بالمركز اسمها أجزاخانة «السلام»، وهي ملك
للدكتور كمال مسعد.
فكانت الكراسي الحمراء والاجزاخانة اسمها «السلام».
فقال أحمد مصليحي: أنا أرى اللون الأحمر هو الغالب على العمل هنا.
فقال له وجيه: الخوالة ليس شيوخاً.
وأمرني وجيه ببناء المسجد لحمايتي... وتم فعلاً بناء المسجد.
كانت هناك مواقف كثيرة ومتعددة من وجيه أباطة.
كان الحى محروماً من كل الخدمات وبالجهد الذاتية استطعنا أن نعيد إليه كل
الخدمات...
وأنا ابن هذا الحى أعمل في جامعة الاسكندرية، وأسكن في دمنهور في هذا الحى تم
تعييني سنة ١٩٦٦ في هيئة المكاتب التنفيذية أميناً لمكتب تنفيذ دمنهور في دور قيادي حتى
أصبحت مسئولاً عن دمنهور في التنظيم الطليعي.
وبعد فترة تعرفت بكل الناس وأصبحت قيادة فعلاً.
وأذكر أن وجيه - رحمه الله - أرسل لى كشفاً يضم المرحوم أحمد حمزة والمرحوم
مدحت أباطة ابن عمه - ومدير المستشفى - ومدير مركز التدريب المهني - غريب عمارة
وأحمد عمر.
وكان المطلوب هو ضم هؤلاء للتنظيم الطليعي، لكننا اعترضنا ورفضنا ضمهم.
وقال لى: هل تعرف سكرتيري أكثر مني. قلت له: لا... فهو سكرتير عظيم وأنا أحبه
ولكن لا أوافق على ضمه للتنظيم الطليعي، وفعلاً لم يضم..
وعندما ذهب إلى الغربية ضمو أحمد حمزة. وفوجئت به يتصل بي ويقول: يا سعد
لقد أخذوا أحمد حمزة في التنظيم الطليعي في طنطا..

كم كان وجيه أباطة يحترم الديمقراطية.

كنا نختلف معه فى بعض الأحيان لكننى كنت أدخل عنده حتى حجرة نومه هل هناك محافظ يستطيع أحد أن يدخل حجرة نومه؟

وكان يتصل بى تليفونياً ويقول ماذا تفعل؟ فأقول له: تحت أمرك:

فكان يقول لى: أذهب وأحضر لنا طعامية وجبة وبطيخ.

كان يستشيرنى فيقول لى: ما رأيك فى الموضوع الفلانى لو عملنا فيه كذا وكذا...

أيام دمنهور لم يكن مرتبه يكفيه فكان يرسل سكرتيه احمد حمزة إلى شقيقه الأكبر مدوح أباطة يطلب دعماً مادياً بصفة شهرية.

بيان ٣٠ مارس قال: إن الاتحاد الاشتراكى سيعاد تشكيله من القاعدة للقمة... ولم يكن تم نقله إلى طنطا بعد.

كان قد أقسم مؤتمراً شعبياً، فطلب منى أن أقف وأطلب منه طلبات وأعارضه معارضة شديدة وقال لى: تقف مرة ثانية وتعارض وتصبر على طلباتك وتهاجمنى وأنا استجيب لك. كان ذلك لكى يقنع الناس كيف يناقشون المحافظ ويعارضونه، وبعد ذلك يغير قرارته...

■ هل استمرت علاقتك به بعد ما ترك البحيرة؟

- طبعاً عندما نقل إلى الغربية آتاذ يتصل بى ويقول أريدك. فكنت أذهب إليه فوراً.

ذهبنا نسجل للتليفزيون برنامج «شريط تسجيل» حضره... عبد الحليم حافظ، وفى إحدى المرات الشيخ النقشبندى والدكتور سعد الخوالقة كضيوف له.

هذا البرنامج كانت تقدمه سلوى حجارى لكن هذه الحلقة بالذات قدمتها لمجوى إبراهيم لأن سلوى حجارى كانت مريضة.

كان حديثاً ممتعاً مع الشيخ النقشبندى، ومع عبد الحليم

سنة ١٩٧١ كنت ذاهباً إليه فى الصباح فقابلنى مقدم شرطة وقال لى: لقد أعتقلوا وجيه أباطة.

وأريد أن أقول فى النهاية: إن وجيه أباطة كان شخصية فريدة لن تتكرر... كان سياسياً متمكناً... استطاع فى كل موقع مسئولية أن ينجز فيه مشروعات لم يقلد عليها غيره.



حسن قاسم

حسن قاسم واحد من المثقفين الثوريين، من
ابناء دمنهور التصق بوجيه أباطة.. عمل معه..
كان بجانبه.. ومعه فى كل مكان بعد أن عينه
مديراً للعلاقات العامة فى المحافظة.. وحسن
قاسم شاعر، وفنان، وصاحب رؤية..
لم يفقد حماسه أبداً..

فما زال نابضاً، تتدفق مع الكلمات، فى
انفعال، عندما انفتح الحديث أمامه عن رجل يحبه
حباً خالصاً، لأنه أحب وطنه، وأحب مدينته،
وأحب المحافظة التى قدم جده إليها ذات يوم،
وأصبح هو جزء منها، بل جزء نابضاً يحمل
همومها، وأمانيتها.. ووجد فى وجيه أباطة الرجل
الذى يحمل هذه الهموم، وفوقها هموم الوطن..
وبعدها هموم المثقفين الذين هم بطبيعتهم يشدون
الكمال.

أحبينا الثورة من خلاله

قال لى حسن قاسم

اعتبر نفس دمنهور يا لحماً ودماً. هاجر جدى منذ مائتى سنة تقريبا من قرية ميت رهينة تاركا دياره وركب مركبا شراعيأ يبحر به النيل إلى الشمال ومعه أسرته ومتاعه. ورسن المركب عند كوبرى إقلافة أمام مدينة دمنهور

واشترى جدى منزلا بحارة موصلى وصاهر وناسب وتزوجت البنات واستقرت به الأمور وطاب به المقام فى هذه المدينة الطيبة.

وكانت دمنهور فى ذلك الوقت قرية كبيرة تتكون من خمس شياخات هى فقره وسكنيده وفرطا وطاموس التى بها مسجد أبى الريش، وشبرا التى فصلها شريط السكة الحديدية عن المدينة. وتضم هذه الشياخات مئآت الحوارى والأزقة التى تقطنها عائلات دمنهور

■ ما هى الصورة التى كانت عليها دمنهور قبل وجيه أباطة؟

وجاء وجيه أباطة محافظ للبحيرة والمدينة على نفس هذا الحال ولم يزد عليها غير بعض المنشآت الحكومية التى شيدها عبد السلام الشاذلى باشا مدير مديرية البحيرة وهى: مبنى المديرية وديوان بلدية دمنهور وسينما ومكتبة البلدية ومبنى الأسعاف وكان بالمدينة شارعان رئيسيان واحد يقطعانها إلى محطة السكة الحديد والثانى يصل إلى استراحات الرى والمدارس الثانوية.

وجاء وجيه أباطة ودمنهور مدينة وفدية لحماً ودماً صحيح أن الثورة قلمت أظافر الوفد إلا أن دمنهور ظلت على عهدا. وكان يتربع على عرش الوفد فى الماضى أسرة الوكيل وتنافسها أسرة بليع والتى تنتمى إلى الحزب السعدى

وكانت الأسرتان تسكنان حى أبو الريش (طاموس) ويضم الحى قصور الاسرتين ومحالجهما وشون هذه المحالج ثم بيوت وعشش وأكوخ الأهالى والذين يعملون فى محالج الأسرتين كعمال موسمين أثناء فترة الخليج ولم يكن يتقاضى العامل فى ذلك الوقت أكثر من ثلاثة قروش يوميا.

ويغدق الملاك على الإجراء فى المواسم والأعياد فيذبحون الذبائح ويوزعون الأقمشة والكساوى على الجميع وكانت أسرة الوكيل أكثر كرما وأكثر تفريطا وأكثر قربا من الناس.

واستقبلت دمنهور وجيه أباطة استقبالا فاترا كعادتها فهي لا تستقبل أحدا فليس لأهلها مصلحة لدى السلطة فمعظمهم تجار تستغرقهم تجارتهم ولا يشغلهم خارجها شئ. يبدأون نهارهم مبكرين ويتناولون طعام غذائهم بدكاكينهم ويوم الجمعة يوم إجازتهم لا ينزلون من بيوتهم إلا لصلاة الجمعة.

وجاء وجيه أباطة وهو يعرف أن دمنهور قد استقبلت الرئيس محمد نجيب عند ريارته لها بفتور شديد وأن المدينة هارالت على عهدا تحافظ على ودها القديم بالوفد.

■ كيف استطاع وجيه أباطة أن يغير هذه الصورة؟

كان عليه أن يشق له دربا وسط مسالك وعرة ومتشابكة. واستقر به المقام بمبنى المديرية وبدأت تتردد عليه زرافات من الأعيان والأقنعة والمحترفين الذين جاءوا من الأحزاب القديمة مورا بهيئة التحرير إلى الاتحاد القومي، وجاهزون لكافة النظم وكافة التشكيلات والعهود. أعيان منذ أول الزمان ومديرون وتمرسون على المناورة والوصول.

ولم يكن هؤلاء هم الذين يستغيهم وجيه أباطة. وبدأ ينزل بنفسه لتجمعات المواطنين والأسواق للتعرف على المواطنين العاديين البسطاء الذين لم يتعودوا أن يتعرف عليهم أو يهتم بهم أحد. ولم تمض عدة شهور إلا وكانت حصيلته من الناس كبيرة جدا. فهو طيب بطبيعته يحب الناس جبا جما ويجد نفسه بينهم وفي عيونهم ولا يتكلف في علاقته بالمواطنين العاديين وكان كالبكرك شديد المراس متين البنيان لا يكل ولا يهدأ

وارتبط به أيضا من لا يرتبطون بأحد أبدا وكان من أبرز هؤلاء أنور حماد وكان صاحب أسطول سيارات نقل مواد بترولية وكذلك الحاج عبده شعبان وهو صاحب سيارات أيضا وفتوة في زمانه والحاج حسن عاصي وهو صاحب محلات فول عاصي وكان دروشا حصافيا هؤلاء الثلاثة معروفون في دمنهور إنهم لا يطيعون أحدا أبدا إلا وجيه أباطة وكان كل منهم رغم أنه صعب المراس يبذل عمره من أجل وجيه أباطة شخصا.

فقد أضاع أنور حماد مثلا أسطول سياراته في سبيل أرضاء وجيه أباطة وكان ذلك في فترة ردم ترعة الخندق وكان يركب الجريد برفه ويتولى عملية التسوية والردم وأهمل عمله بصورة واضحة أوصلته في نهاية ردم الترعة إلى بيع معظم هذا الأسطول وكان يسعده كل

السعادة أن يراه وجيه أباطة وهو يعمل ويشنى عليه.

وقد حبا الله وجيه أباطة بهبة عظيمة فعندما تراه يتفتح له قلبك من أول مرة وتحس أنك تعرفه منذ زمان بعيد وأنت قريب منه . وكان يسير بين الناس يناديهم باسمائهم التي تعرف عليها من كثرة تردهم عليه وتردده عليهم وهذه هبة أخرى .

وكان يتعاطف على هموم الناس تعاطفا شديدا ويواليها ويتابعها بنفسه ويجرى قلمه بشجاعة متناهية وثورية حقيقية تحل مشاكل الناس وتمسح دموعهم

وكان يذوب ألما للحالات التي قسى الدهر عليها وبدل عزها ذلا واحتياجا ويبالغ في كتمان هذه الحالات ويسعى إليها بنفسه أو عن طريق أقرب خلصائه وكان يفزع أن يصل إلى الصحف ما يفعله ويتعلق بظروف الناس وأحوالهم .

وقد حدث أن حضرت إلى المحافظة فتاة لا تتعدى العشرين عاما وطلبت أن تقابل المحافظ وقابلها وحكت له أنها ترى في المنام كل ليلة من يجلدتها بالسوط ويطلب منها تحج إلى بين الله الحرام وكانت الفتاة من حى أبو عبد الله وتعمل مع العوالم في الأفراح وأمر وجيه أباطة أن يوفر لها عملاً تعيش منه أولا لتبتعد عن حرفتها وأن تحج على نفقة صندوق الخدمات وكان في زيارة للمحافظ في هذا اليوم عبداللطيف فايد الصحفي بجريدة الجمهورية فنشر الخبر وأفرد له مساحة ظاهرة وبصورة مثيرة تسعد بها أى محافظ ، أما وجيه أباطة فقد غضب بسبب النشر غضبة شديدة وقال : إنه لا ينبغي ألا تتجمل بمعاناة المواطنين .

■ صدر قرار بنقل وجيه أباطة إلى أسوان فكيف تصرف الجماهير؟

عندما علمت الجماهير توقفت الحياة توقفا كاه لا وأغلق الناس محلاتهم وتدفقوا إلى الاستراحة بصورة لم يسبق لها مثيل وافرغوا عجلات سيارته وكان يجهزها للرحيل واقتربوا حذيفة الاستراحة ورفضوا مغادرة المكان حتى يصدر قرار بإلغاء النقل وكان وجيه أباطة مصمما على تنفيذ قرار النقل إطاعة للأوامر ويقول : إن عبد الناصر لا يتصرف إلا من منطلق مصلحة مصر .

■ وبعد أن نقل إلى الغربية والقاهرة؟

عندما نقل محافظا للغربية ثم محافظا للقاهرة لم تقطع عنه وفود المواطنين ابناء محافظة

البحيرة أبدا. وكانت مجموعة من أبو الريش تتردد عليه بصفة شهرية فيستأجرون سيارة ويستقلونها ويتجهون إلى القاهرة وإلى منزله مباشرة وكانت هذه الزيارة تسعده كثيرا جدا ويبدأ بسؤالهم عن الناس باسمائهم ويتعرف على أحوال البسطاء الطيبين وكانت هذه المجموعة تتكون من صاحب مخبز اسمه رجب خير واحد ومدرس اسمه سليمان خضير وصاحب مقهى اسمه العربى الصياد وتاجر اسمه إبراهيم بركات وعلاف اسمه محمود السقا وحلاق اسمه عبد المعاطى الفيشاوى. وكان كل هؤلاء يرجعون من هذه الزيارة بزاد كبير من الحب وزواد من الوفاء

■ هل انقطعت صلته بدمنهوور؟

لم ينقطع وجيه أباطة عن دمنهور حتى بعد أن نقل منها فكان يحضر الزداء واجب العزاء وفى مناسبات كثيرة. وعندما توفيت والدته الأستاذ إبراهيم آدم حضر للعزاء وعلم المواطنون بحضوره وتدفقوا لتحيته والترحيب به حتى أوشك المأتم أن يفقد معناه واضطر تحت هذه الظروف أن يركب سيارته ليغادر المكان وحمل الناس سيارته حملا وظلوا مرافقين له حتى غادر المدينة. وعندما توفى المرحوم كمال أباطة فتح المواطنون خيمة العزاء من جانبها وتدفقوا للسلام عليه تاركين العزاء مما اضطره أخيرا إلى أن يترك السرادق وينصرف

لقد كنا من فرط حبا وارتباطنا به نشعر أنه قد حملته بطون كل أمهاتنا وأنه قد أنجبت كل هذه البطون.

ولم يستطع أحد بعده أن يترك أثرا فى الناس أو أن يخلف بصمة على حياتهم وسلوكهم لم يرتبط الناس بأحد كما ارتبطوا به.

حتى الذين حاولوا أن يقلدوه ويتهجون نهجه لم يخلفوا وراءهم شيئا يذكر فقد نسوا أن الله لم يهبهم ما وهبه من مقدرة على العطاء ونسوا أنهم لم يعجلوا على حب الناس دون تكلف أو عناء

■ لا شك أنك بقربك الشديد من وجيه أباطة تستطيع أن تضع أيدينا على بعض

مفاتيح من شخصيته؟

كانت قدرته الفائقة على القيادة وتحريك معاونيه وحسن اختيارهم سببا هاما فى الكم

الهائل من الإنجازات التي تظهر في عهده.

وكان يثق فيمن يعملون معه حتى يثبت العكس ويدافع عنهم ويفرض حمايته عليهم ويتحمل عنهم أخطاءهم إذا لزم الأمر ولا يتصل من المسئولية ويحاسبهم بينه وبينهم إذا كان الأمر يستحق ذلك.

فأنت تعمل معه وأنت مطمئن إلى ظهرك وأنت واثق أنك لا تقع تحت طائلة الوشاية وأن أحدا لن يحاسبك على ما هو ليس في طاقتك أو فرضته الظروف عليك. وأنت تعمل معه وأنت مطمئن بأنه سيقف معك مادمت على حق، وكان يستطيع أن يتعرف على القيادات ويضع يده عليها بصورة ملهلة وعندما يكتشف أحدا يقف وراءه بكل قوته وسلطاته ويقوض له إختصاصاته. ولعل من الأمثلة التي تحضرني هنا اختياره للدكتور محمد مروان فقد عرفه في زيارة لوحدة صحية صغيرة، كان يعمل بها طبيبا واكتشف قدرته الإدارية وصلابته وأسند إليه إدارة أكبر مستشفى في المحافظة والتي بنيت خارج خطة الدولة واصبحت قراا تتعلم منه مستشفيات الجمهورية كيف بدأ مستشفى عام حكومي مجاني وبامكانيات عادية

كما يحضرني أيضا اكتشافه لواحد من أعظم من ألجبتهم محافظة البحيرة وهو المستشار محمد عبد العزيز ملوخية وكان عند تولى وجيه أباطة منصبه محاميا شابا مرموقا ييشر بمستقبل زاهر وتعرف عليه في واحد من لقاءاته بالمحامين وارتبط به ارتباطا شديدا وكان قريبا إلى نفسه واتخذة مستشارا جمهوريا للمحافظة ثم وصل فيما بعد إلى أن أصبح رئيسا لهيئة قضايا الدولة.

كانت لديه رؤية واضحة لكل ما أقدم على تنفيذه فهو يقتل الموضوع بحثا وتفكيراً أو يستشير معاونيه وكل من يقابله وتحس وهو يناقشك في أمر ما أنه يفكر معك بصوت عال ويشغله مدى انعكاس هذه المشروعات على حياة المواطنين.

وعندما تكتمل الصورة في ذهنه يجمع معاونيه ويأمر بالتنفيذ بجرأة وشجاعة نادرتين في بلد لايسلم فيها إلا الجالسون القرفصاء والذين لا يفعلون شيئا.

فعندما احترقت قرية الابعادية وأقدم على بنائها كان لديه قصور واضح لكل الهموم التي

ستصادفه وكان يعرف أن هناك احتمالاً لنقص مواد البناء وكان يعرف أنه إذا تعلد الحصول على مواد البناء فإنه سيستولى على حمولات السيارات التى تمر بالطريق السريع وتحمل مثل هذه المواد وكان يعرف أن الفلاحين سيقاومون عدم تخزين الحطب فوق أسطح المنازل والتى كانت سببا فى حريق القرية وانه ينبغي أن يدبر وسيلة تحل محل عملية التخزين هذه وفضلا دبر مكبسا يكبس الحطب فى بالات توضع فى حوش المنزل وعندما نصبوا له خيمة فى موقع العمل وأمر بالمبادئ والنار لم تنطفئ أداؤها كان يعرف إنه سينتهى من بناء القرية فى واحد وعشرين يوما

وعندما شرع فى إنشاء مركز التدريب المهنى كان يعرف أن هناك مبان أنشأت للمهاجرين أثناء الحرب العالمية الثانية وأنها مهجورة وأنها مرتعا للصمص والخاصجين على القانون وكان يعرف أن المصانع الكبيرة التى انشأتها الثورة قد أثر إنتاجها الكبير على الكثير من الصناعات الحرفية كالأحذية مثلا

وكان يعرف جيدا أن ورش الحرفيين القائمة لا تقبل صببية جددا لأن قوانين العمل الجديدة تضع عراقيل كبيرة فى طريقهم وتشترط شروطا لا تحمّلها إمكانيات هؤلاء الحرفيين.

وكان يعرف أن الكثير من الأطفال الذين وصلوا سن الإلزام لم يستطع المدارس المتاحة أن تستدعيهم وأن الشوارع تضج بالأطفال المشردين نتيجة ظروف اجتماعية مختلفة. واستطاع هذا المركز أن يضم عدة آلاف من الأطفال واختفت ظاهرة الخادسات فى دمنهور كما دبر المركز عملا للكثيرين من المتعطلين من الحرفيين.

وعندما طرحت تجربة مركز خدمة، أبو الريش للتنفيذ كان يشغله أن يشعر أفقر أحياء دمنهور بالتغيير الذى تحدته عملية التحول الاشتراكى وأنه ينبغي أن تتحرك هذه القوى المستفيدة وصاحبة المصلحة فى هذا التحول وأنه يجب ان يكونوا أصلاء فيما يحدث من حولهم وليس من المتفرجين

وكان يعرف أن الناس إذا شاركت فى العمل بنفسها فإنهم سوف يرتبطون به ويحمونه يخافون عليه .

وكان يعرف أن هذا الحى الذى عانى كثيرا لا يوجد به مخبز ولا يوجد به وحدة صحية ولا مكتب بريد ولا تليفون ولا مدارس وأنه يفتقد الخدمات كما كان يعرف أن المشاركة التى سيمارسها أهل الحى سوف تخلق قيادات جديدة يقررها تجربة العمل اليدوى . وأن مبنى الانكلستوما القديم أصبح بعد بناء المستشفى العام خاويا على عروشه وأنه ينبغي الاستفادة منه ، وعندما عاد الدكتور سعد الخوالقة من موسكو بخطاب تقدم من الدكتور مراد غالب سفير مصر بروسيا . . وجد وجه أباظة إن البعد الإخير للتجربة قد اكتمل بتواجد القيادة . وكانت الحصيلة تجربة شعبية خصبة أفرزت أول ما أفرزت قيادات أصيلة ظهرت من خلال العمل فى بناء المركز وتحمل المسؤولية . . واجتج لهذه القيادات دورا كبيرا فى تحريك الجماهير بمدينة دمنهور فيما بعد .

كما أقررت التجربة إنشاء كافة الخدمات إلى يتاحها جماهير الحى واستخدموا فى ذلك ناتج هدم مستشفى الانكلوستوما وبأقل التكلفة - فقد ساهم المواطنون مساهمة حقيقية فى عمليات الهدم والبناء وكانوا يتناوبون العمل مع البنائين والتجارين وعمال البلاط فى تجربة مثيرة حقا

وعندما رار جمال عبدالناصر مدينة دمنهور رفض أن يزور المصانع والمنشأة الكبيرة وزار تجربة مركز التدريب المهنى وتجربة مركز خدمة أبو الريش غم تواضع الأبنية وبساطتها كان وجه أباظة مشغولا بتجديد وجه مدينة دمنهور وتأكيد امتدادها الطبيعى إنجاء الطريق السريع وكان مشغولا إن ينشئ مصلحة مشتركة بين المواطنين وبين النظام وذلك بإنشاء دمنهور جديدة .

■ وكيف تم ذلك؟

كانت بوسط المدينة أراضى زراعية موقوفة وعليها أشكالات ظلت فترة طويلة أمام المحاكم ولم ينته منها القضاء إلى رأى واستطاع أن يدخل طرفا فى الموضوع وأن ينهى كافة الإشكالات وأن يشتري هذه الأرض بسعرها الحاضر وكانت تعرف بأرض أوتيزير .

وقام بتقسيم هذه الأرض إلى مدينة سكنية متكاملة المرافق والخدمات والطرق وطرحها للبيع بالتقسيم على ثلاثين سنة ووفر مواد البناء والرسومات وبيعت الأرض فى فترة

وجيزة. وكان الدماهرة يبنون قبل ذلك الاسكندرية خشية المد فاجمهموا إلى هذه المدينة واصبحت واقعا ملموسا فى غضون أقل من سنتين وأصبحت العمارات تنمو كالزراع وغادرت عائلات دمنهور حواري المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة وكانت نقلة حضارية واجتماعية فى غاية الاهمية.

لقد استطاع أن يحول مدينة دمنهور من مدينة ريفية لا يمكنك أن تستضيف فيها فردا واحداً فلا نجد له مكانا تجلس فيه أو تتناول معه طعام غداك واستطاع أن يحولها إلى مدينة مفتوحة يعقد فيها مؤتمر القادة الأوروبيين ومؤتمرات تنمية القرية المصرية وأن يستضيف آلاف الأفراد أن يخلق فى هذه المدينة مزارات سياحية تجذب الوفود السياحية ورحلات المداس من مختلف أنحاء مصر ويستطيع أى رائد أن يقضى بها يوما ممتعا تأتى الناس من الإسكندرية إلى ناديه لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فقد انشأ ناديا اجتماعيا واستادا رياضيا وفندقا سياحيا وخارج خطة الدولة من وفورات بعض أراضي تقسيم تزبير وغيرها.

كما استطاع مثلا ان يخلق مزاراً سياحيا جميلا باستغلاله جزء من ترعة الخندق التى ردمها وحولها الى جزيرة للبطل البكىنى وبنى فيما مطعماً وكافيتريا واصبحت مركزاً يمكن قضاء وقت جميل به أنت وأسررتك.

وقد رت دمنهور ما قدمه الرجل من أجلهم وما يذله لهم فكانوا طوع أوامرهم يتعاونون فى تلبية ما يطلبه. تلك المدينة العتيدة أصبحت تنوق إلى أن يطلب منها وجيه أباطة فتجيب مختارة طيبة. فعندما طلب من أصحاب سيارات النقل أن يساهموا بسيارتهم فى نقل أثر به ردم ترعة الخندق تسابق الجمع وقدموا سياراتهم وأنفسهم أيضا لهذا العمل التطوعى وبسخاء شديد.

وعندما طلب منهم أن يتبرعوا لحفلات أم كلثوم التى أقامتها المحافظة مساهمة فى دعم المجهود الحربى قدم المواطنون أكثر مما هو مطلوب منهم

وما زال الناس حتى يومنا هذا يقارنون ما يفعله الآخرون بما فعله وجيه أباطة وما زالوا يعيشون على تجاربه وذكرياته معهم ويقولون لو أن وجيه أباطة كان معنا لفعل كذا وكذا.

■ ما هو موقف وجيه أباطة من المثقفين؟

- قلت إنه قد وصل ولم يكن بها شئ يستحق الذكر إلا ما أنشأه عبد السلام الشاذلى

باشا

إلا أنه وجد ظاهرة غريبة للغاية قد لا تتوافر لمدينة من مدن مصر وجد دمنهور تعج بالآدباء والشعراء والمثقفين والزجالين والفنانين التشكيليين وممثلى المسح والموسيقيين الموهوبين. ووجد أن هؤلاء يشكلون ثقلاً اجتماعياً خطيراً لا يمكن لأى مدقق أن يتجاهله ولا يضعه على رأس خريطته واهتمامه.

فقد كان هناك مقهى المسيرى وكان صاحب المقهى عبد المعطى المسيرى يشكل مدرسة أدبية قائمة بذاتها ويحجج إلى المقهى كل من أصابته حرفة الأدب وكان يجلس بها تجمع كبير من الشعراء المعروفين والجلدد والشعراء الشعبيين أذكر منهم فتحى سعيد وسعد دعبس وعبد القادر حميدة وحامد الأطمس وسيد أبو النصر وحمدى النعناعى وعبد المنعم عواد يوسف وعبد الوهاب قناية وأحمد ملوخية ويس القليل وسعيد فايد وكمال الخراش ومحمد الخوفى ومحمد قطب وكان من القصاصيين محمود علوان ورجب البنا وبكر رشوان ويوسف عبد الوهاب ومحمد نعيم ورسمى عامر

وكان مقهى المسيرى الرثة الوحيدة التى يتنفس فيها جموع المثقفين فى هذه المدينة المتعلقة وكانت تجمع المهتمين بالشقافة من كافة الاتجاهات والبخل وكان يقام على صيف المقهى بجوار ضريح سيدى العزب ندوات تتنافس فيها قضايا الثقافة والأدب الشديدة الخصوصية وكان يحضر هذه الجلسات عدد من مثقفى المدينة أمثال د. سينون رضا والمصور خام نبوى الحناوى وحسن الحناوى وغيرهم وكان طبيعياً ان تضم موائد المقهى لتشكّل مائدة كبيرة يجتمع حولها المثقفون وينصرفون مع قبائير الصباح كما كان يتردد على المقهى الآدباء الدماهرة المقيمون بالقاهرة أمثال عبد الحليم عبد الله ومحمد صدقى وإسماعيل الحبروك وصبرى العسكرى كما كان يتردد عليها كبار آدباء مصر من أمثال محمود تيمور وحافظ محمود وكان طبيعياً أن تدخل المقهى فتجد به معرضاً للصور والرسوم والتماثيل.

وكانت المدينة تضم أيضاً عدداً كبيراً من الفنانين التشكيليين يلتقون برسمهم بنادى البلدية

أمثال أحمد القاضى وحامد بليغ .

كما كان نادى الموظفين يضم مجموعة من ممثلى المسرح والموسيقين الهواة وقد خرج أمين يوسف غراب من هذا النادى وكان يقوم ببطولة المسرحيات التى يقدمها النادى على مسرح ببلدية دمنهور وكانت تقوم بدور البطولة الفنانة الكبيرة فاطمة رشدى وكان من المشاركين فى هذه النهضة المسرحية زكريا بليغ وصبحى القاضى وكامل سمة وأحمد عصر وأبادير عوض وفؤاد عبد السلام وإبراهيم عبد الفتاح د. سعد ورد وغيرهم وكانت تمول هذه العروض من جيوب أعضائها ومن حصيلة بيع التذاكر والتبرعات ويقوم الأعضاء بتدبير الأثاث المستخدم فى هذه المسرحيات من منازلهم .

وكانت الفرقة الموسيقية للنادى تضم عددا كبيرا من الموسيقيين الهواة أذكر منهم أنور وعطوط وأحمد يونس وغريب عمارة وعارف البيانو ميشيل والشقيقان أحمد عمر ومحمد عمر وغيرهما يحول بينى وبين اسمائهم بعد الفترة وضعف الذاكرة .

وكان هذا المناخ الثقافى الذى وجدته وجيه أباطة عندما ترى مقاليد الأمور بالبحيرة .. وكان ولاية له أن يلتحم بهذه الجموع وهو الفنان بطبيعته وكنت فى هذا الوقت قد تخرجت من الجامعة شابا وشاعرا ومثاليا وآمل فى غد أكثر إشراقاً .

وفى ندوة بالقاهرة صادف موعدا موعدا صدور قرار تعيين وجيه أباطة محافظاً للبحيرة ثار كلام كثير حول هذا التعيين وأبدى بعض الحاضرين من المثقفين اعتراضهم على اسم وجيه أباطة فبالإضافة إلى أنه من العسكر فإنه من أسرة اقطاعية وعلى حد تعبير أحد الحاضرين أمير أباطى وكان معظم المثقفين اليساريين فى هذه الفترة يتخذون موقفة الرفض من العسكريين بل ومن الثورة نفسها .

ورجعت إلى دمنهور منفعلا بما سمعته فقد كنت أنا الآخر من الذين لا يأملون فى العسكر خيراً .

واجتمع الأدباء بدمنهور وقرروا الذهاب إلى المحافظ الجديد للترحيب به فقد كانوا يأملون جميعاً خيراً كثيراً للأدباء والفنانين فى عهده

وأجمع الحاضرون على الذهاب إلا أنا فقه أبيت بشمم أن أشاركهم هذه الزيارة ورددت

ما سمعته بالقاهرة بمصيبة وعنت شديدين

وتمر الأيام ومارلت على موقفى وفى ليلة كنا نقيم ندوة شعرية بصالة مدرسة دمنهور الاميرية وفرجشنا جميعا بحضور وجيه أباطة ويرفقه المرحوم الشيخ إبراهيم بديوى شيخ معهد دمنهور الدينى والمرحوم أحمد حمزة سكرتير المحافظ الخاص وألجمت الجميع المفاجأة وكنا أرسلنا له دعوة لكننا لم نتوقع منه الحضور أبدا فقد كان مشغولا لشوشته بالعمل الجديد . . . ولكننا فى هذه الفترة قطع وعدات نداواتنا على نفقتنا ونورعها بأنفسنا .

وحضر وجيه أباطة ندوة شعرية شارك فيما ما يقرب من عشرة شعراء قتلوه شعراً وهو جالس لا يتململ حتى آخر الندوة .

وانتهت الندوة وأخذنى فى صدره واحتفى بى احتفاء كبيرا وأسعدنى ذلك طبعاً لكننى قلت بينى وبين نفسى إنه يستدرجنى وكأنه يستدرج طاغور العظيم . وكانت الندوة وطنية فامر بأن نطبع القصائد فى كتيب يوزع على طلبة المدارس بالمحافظة .

وتكررت لقاءاتنا - وبينما كنت يوما أسير مع صديق فى شارع من شوارع المدينة وجدت سيارة تقف إلى جانبنى فاستغربت قليلاً ثم استغربت أكثر عندما رأيت بها وجيه أباطة وقد وقف لتحيتى والسؤال عنى فى مودة شديدة

ويستدعنى وجيه أباطة فى يوم من الأيام ويسألنى ماذا يريد الأدباء؟ وشرحت له همومهم وأن ما يشغلهم إنهم لا يجدون مكانا يلتقون فيه فمارالوا يتجمعون على رصيف مقهى المسيرى ولم يعد هذا يليق بهم، فقام الرجل وأخذنى فى سيارته ووقف عند مبنى من دورين كان ملحقا بنادى البلدية القديم وقال لى: هذا هو المكان وأمر بان بعد يؤنث بالمقاعد والسجاد والستائر واستلمت المكان بعد شهر من هذه الزيارة وأصبح مقرر رسمياً لجمعية الأدباء

وبتجه وجيه أباطة إلى المسرح ويتردد أن ينشئ فرقة استعراضية غنائية من أبناء المحافظ ويتولى قيادة هذه الفرقة الفنان عبد الحميد توفيق زكى وتقدم الفرقة عروضها على مسرح صيفى استعراضى بناء بأول طريق عبد السلام الشاذلى ثم يكون فرقة مسرحية قومية من أبناء المحافظة تضم كافة الطاقات المسرحية بها وتقوم بالإخراج لهذه الفرقة أكبر المخرجين من

أمثال فتوح نشاطى ومحمد توفيق

واستمرت الفرقة المسرحية حتى الآن ولم تدم تجربة الفرقة الاستعراضية طويلا
ويطلع علينا وجيه فى يوم من الأيام بفكرة غريبة وهى إنشاء فرقة للفنون الشعبية من
ابناء وبنات مركز التدريب المهنى ويطلب منها المرور عند أقسام المركز المختلفة لاختيار
العناصر المناسبة لهذه الفرقة . وينظر بعضنا الى بعض فى استنكار شديد فكيف يتسنى لآى
محافظ مهما كانت قدرته إنه يصنع من هؤلاء البسطاء المعدمين الآمين فنانين فهم جميعا
دون خط الفقر بكثير ولم يسمع واحد منهم اغنية فى حياته ولا رأى مدياعا ولا يقرأون ولا
يكتبون ولم يكن هذا الأمر فى دائرة اهتمام أى منهم

وصمم وجيه أباطة وأسقط فى يدنا جميعا ويدأت التجربة فقد كان يعتقد اعتقادا راسخا
إنه سيصنع منهم فنانين حقيقيين وكان يرى أن أى أنسان يمكن أى تعاد صياغته من جديد إذا
توافرت الظروف المناسبة لهذا التغير وكان من الصعب علينا جميعا أن نصدق هذه المعركة .

واستحضر وجيه أباطة لهؤلاء الاولاد والبنات أعظم مدرسى مصر للفنون الشعبية أمثال
حسن خليل وكمال نعيم واستحضر أعظم العارفين لتدريبهم على السولقاج والموسيقى وأنشأ
من بينهم فريقاً للكورال وعقد لهم فصولا لمحو الامية ودورات فى الثقافة العمالية
واستحضر لهم من يعلمونهم كيف يأكلون وكيف يلبسون ويتحدثون . وكان يتابع كل ذلك
بنفسه وعن طريق مدير للفرقة أعطاه كافة الصلاحيات والإمكانيات وهو المرحوم الفنان
أحمد عصر

ولمحت التجربة وكان أعضاء الفرقة كالأرض الشراقى يمتصون كل ما يقدم إليهم
وأصبحت فرقة البحيرة للفنون الشعبية علامة بارزة فى تاريخ حركة الفنون الشعبية فى مصر
. وأولى فرقها وقدمت الفرقة عروضها على مسرح البلشوى ومعظم مسارح أوروبا والدول
العربية والأفريقية وقدمت موسما على مسرح البالون بالقاهرة بجوار فرقة رضا .

وكان وجيه أباطة مؤمنا بالصحافة الأقليمية ويدرك دورها فى وقع عجلة التطور وقد
ساعد الجرائد القائمة على القيام برسالتها وقرر أن ينشئ جريدة محلية تضاهى الصحف
القديمة فأنشأ جريدة أخبار البحيرة الصحفى الكبير مكرم محمد أحمد وجلال جريلى وكانت

سبع بجريدة الاهرام وصدر منها عدد أو ثلاثة على الأكثر وتوقفت على الصدور لظروف كثيرة حالت دون استمرارها وتوالى اكتشافاتنا للجوانب المضيئة فى حياة هذا الرجل العظيم من خلال تجارب كثيرة ومواقف لا تنسى أبدا.

ونشعر كل يوم أنك أمام رجل احب مصر حبا ملك عليه كل مشاعره وماضيه وحاضره ومستقبله وأنه يغنى فى هذا الحب وأنه مستعد أن يقدم عمره فى سبيله.

■ كلمة أخيرة ؟

لقد استطاع وجيه أباطة أن يغير من افكار الكثيرين وأنا منهم واستطاع أن يؤكد أن هناك وجهها للثورة مختلفاً عما كان فى تصورهم وأن الأمر ليس أمراً عسكرياً وغير عسكرى منذ أفرز العسكر جمال عبد الناصر ووجيه أباطة



عبد المولى عطية

بانفعال شديد.. ووسط دموعه، نستخلص
شهادة عبدالمولى عطية. القيادة الفلاحية.. التى
التقطها وجيه أباطة من بين آلاف الفلاحين الذين
التقى بهم..

وأصبح عبدالمولى عطية عضواً بمجلس الأمة.
وقيادة كبيرة فى التعاونيات وشتى المحافل التى
تهتم بشئون الفلاح.

وكان عبدالمولى عطية هو أبرر الذين تصدوا
لقرار نقل وجيه أباطة من محافظة البحيرة إلى
أسوان، يومها احتضن جمال عبدالناصر فى
مجلس الشعب، وأصر على أن يسمع لكلامه..
وكان كلامه أن الشعب كله مع وجيه أباطة، فلماذا
التصدى لإرادة الجماهير.. وفى البداية رفض
عبدالناصر، ثم فكر فى الأمر، وكرر أن يبقى
وجيه أباطة

بلغته وبانفعاله وبأسلوبه يحكى عبدالمولى عطية
قصته مع وجيه أباطة.

تمنيت
أن
اعطية
قلبي

■ الحاج عبدالمولى بداية علاقتك بوجهيه بيه؟

- بدأت علاقتى به من خلال المؤتمرات التى كانت تناقش الميثاق، كنت أحضر جميع المؤتمرات ففى واقعة حصلنا فى مناقشة الميثاق سنة ١٩٦٢ أنا رحى الدلنجات وكان معانا حسين بيه درويش كان أمين/ وأنا وكانت له مواقف من ناحية مشاكل الفلاحين وأظن حسين بك درويش انتظرنا فى المؤتمر فيها سيطرة عصبية وإجرامية وسيطرة رأسمالية والفلاحين جاين من الريف حضرة فى مؤتمر الميثاق وطبعاً تحدثت الناس أى كلام سطحي - تكلم ٥، ٦ ولم يتكلم أحد عن الفلاحين.

محمد حامد أخذ الميكروفون وقال له: يا فندم أنا أرى أن الميثاق معمول عشان الفلاحين ولا فلاح أتكلم - فأنا وقفت فقال لى: قم أنت لماذا لم تتكلم؟ قلت له: أرسلت الاسم للسكرتارية ولم يجيء دورى فطلب منى الكلام قمت قوراً وامسكت الميكروفون وتكلمت عن مشاكل الميثاق وتطبيق الميثاق وأنه لا يعقل لآى فلاح مهما كانت ملكيته أنه يزرع هو بنفسه وأولاده أكثر من ٢٥ فدانا وده طبعاً فيه ظلم ولا بد من إزالة الفوارق حتى قلت حتى محو الأمية وجعل التعليم الاعدادى إجبارى لتجاوز مرحلة الأمية - فوجئت بعد ذلك أنا فى بنك التسليف بتليفون حتى عرفت أنه السيد المحافظ - كان السيد محمد عبدالهاده الله يرحمه قلت له من الدلنجات قال لى: تحيب عربية مخصوص عشان السيد المحافظ عايزك ضرورى وفعلأ أخذت سيارة لغاية دمنهور وجدت سيارة تنتظرنى ركبت معاهم الى المحافظة والمهم حتى ذهبنا الى النادى الاجتماعى وجدت سيادة المحافظ الله يرحمه داخل علينا بطريقته وكل واحد يسلم علينا يقول اسمه - فقلنا اسماءنا والعملية فى متهى البساطة قال: ها تقابلوا السيد زكريا محبى الدين كل واحد هايقابله لوحده

زكريا محبى الدين فى هذا الوقت كان نائب رئيس جمهورية تخيل حضرتك قابلنى فى غرفة مغلقة عليك لوحده.

قمت أنا قلت له والله يا فندم أنا لو ما خلفتش تبقى سيادتك المسئول عن ذلك المهم قال لى: أنت آخر واحد يتحدث وطبعاً ما أعرفش ما فيش علاقة إلا من خلال المؤتمرات

دخلنا للسيد زكريا محبى الدين لقيت السيد المنعم بدوى والسيد حسين باشا عارف وصلاح حمزة والأمين. ولقيت دوسيه عليه اسما من بعيد فكان كل واحد يسجل فيه كانت خطته لاختيار قيادات وهذا العمل السياسى الذى ترك قيمة فى كل مكان حتى اليوم لحد ما نادوى اسمى وكان ثمرة ٩ .. طلعت لقيت زكريا محبى الدين لابس بدلة بنى محروق

وسيادة المحافظ قاعد وقعدنا ندرش لغاية ما قال لى إيه رأيك فى التنظيمات التالية فى الاتحاد الاشتراكى العربى قلت له يا فندم قانون الاتحاد الاشتراكى حدد لجان الوحدات الأساسية وبعدين طبعاً وحدات المحافظات وأنتم فتحتم باب الترشيح يوم ١٠ اكتوبر وقفلتم باب الترشيح تانى وقلمت يرجىء الموضوع بعد ٤ أيام يوم ١٤ ليه أنتم أجلمت باب الترشيح ليه؟

قال: أنت هاتقلب الموضوع وتساءل قلت له: يا فندم من حقى أسألك أم أننى جئت لتسألنى فقط ولا أنا جاي عشان تسألنى وخلاص

وتكلمت لغاية بعد ما شفنا كده أن يبقى والله كده بشت إن أنتم تمثلوا فعلاً قاعدة الشعب المصرى قال لى: لا أنت كنت أصدرت إتهاماً ضد مجلس قيادة الثورة قلت له: والله ها نقول اللى أنا عاوزه ولو ها نطلع من هنا على المشنقة حتى أنتم فرضتم علينا معركة قبل ميعادها يعنى عندنا فى الأرياف لما يكون فيه طفل يتعلم المشى بنقوله تاتا واحدة واحدة فلسه بنقول تاتا فرضتم علينا معركة غير متكافئة فيه ٥٢٧ وحدة إتحاد اشتراكى فى المحافظة بألف وأربعة وخمسين عضواً أنا واحد ليس عندى غير الحمامة والبرسيمة إزاي نلف على ١٠٤٥٠ عضو إتحاد اشتراكى عشان نعمل معركة قال لى: ولماذا انت كنت رايح تترشح قلت له أقول لكل من يقابلنى من الناس لازم تترشح واللى يفلت يبقى طويل الطويل

اختلفت مع سيادة المحافظ وزكريا محيى الدين مرتين فى هذا اللقاء.. قلت: وفى النهاية قال لى زكريا. محيى الدين: أنا عاوزك تكلمنى كلام بوضوح خلاصة الكلام يعنى لو طلعتا وقلت للناس فى الشارع إن أنا كنت قاعد مع السيد/ زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية هاتعمل فيا الناس إيه.

قال: هاتعمل أيه؟

قلت: هايلبسونى القميص من قدام ويودونى مستشفى الأمراض العقلية - أنا اللى أحنا قلناه أن الناس فى الشارع لم تشاهدنا - يبقى الثورة ثورة يوليو حققت أهدافها لو شافوا الكلام اللى أحنا قلناه لصالح المجتمع وإن فيه فلان بيتكلم مع نائب رئيس جمهورية حتى يوم ما تعين زكريا محيى الدين رئيس وزارة أول ما أخذته فى الحضانة قال لى: هايشوفنا الناس إحنا مختلفين عينت فى سنة ٦٣ عضواً فى لجنة المحافظة المؤقتة اللى لا يمكن ها

يحصل فى التاريخ من وجه أباطة يعنى مثلاً .

قراراته كمحافظ أول ما صدر القرار بناء على قرار اللجنة التنفيذية للاتحاد - أى أن اللجنة التى تمثل شعبية هى التى بتأمره يصدر قرار حاجات طبعاً ماحدث شافها ولا يصدقها إطلاقاً فاشتغلنا فى اللجنة طبعاً ومشت اللجنة ٤٨ قيراط لحد فيه انتخابات مجلس الأمة الترشيحات لمجلس الأمة فى ٢٦ مارس سنة ٦٤ جلسا معنا لأنه مطلوب مين سيرشح المجلس لمجلس الأمة أنا طبعاً عمري ما فكرت أدخل عضو فى مجلس الأمة سألنى ما تدخل يا عبد المولي .

قلت له والله يا فندم ما أقدرش أدخل عشان دارى ما فيهاش غير ٢٠٠ جنيه ويعدين دى معركة أنا سأترشح كمعضو فى مجلس الأمة هايحب عرييات بكام وتلف على الناس بكام وأنا ما أقدرش أورط نفسى وأنا طبعاً ابن الفلاحين وعضو معين ومهمته صعبة . وقال لى طبعاً خليك للآخر .

وأخذ رأى أخواننا . . الذى يوافق يوافق حتى انتهى .

سألنى أنت بتقول ليه

قلت : أنا مش ها أترشح .

قال ليه .

قلت له : ليه لغاية ما قلت له - على الطلاق بالثلاثة ما أنا مترشح - رفع التكليف بينى وبينه قاللى أنت حلفت بإيه قلت له : حلفت بالطلاق - قاللى - على الطلاق بالثلاثة ما أنت مترشح - قلت عليه العوض فى مراتى - لأن يمينى أنا اللى هايقع .

واترشحنا ودخلنا مجلس الأمة وللتاريخ الأستاذ إبراهيم آدم أمين عام محافظة البحيرة رشح أمامه عمر الوكيل وكان مصاباً بذبحة صدرية ونايم فى السرير ولجج على أمين الاتحاد الاشتراكى يوم ٢٦ مارس أول جلسة فى مجلس الأمة اتصل بينا واحد اسمه طناش .

وعرفنا أنه جاسوس بعد مماته .

كان هنا فى أبو المطامير ويقول لك لن تذهب يقولون له .

[عطا وطناش]

ولجج فى الانتخاب سنة ٥٧ .

قال إن وجيه أباطة نقل إلى أسوان والبحيرة كلها جاية وفعلنا ذهبنا إلى قهوة صفية حلمى فى ميدان الأوبرا لقينا محافظة البحيرة كلها هنا وأهالى دمنهور - وفضينا الناس ورحنا اجتمعنا كلنا عند محمود أبو الوفا فى الهرم فى منزله - وقالوا: نحن نريد مجموعة تقابل رئيس الوزارة.

وأغلبية الناس تريد وجيه أباطة فمن ضمن الناس قالو العبد المولى عطية: الأول يروح مع هذه المجموعة رحت أنا وكان أحمد الدفراوى - ومحمود أبو وافية وحسن عامر مجموعة نصفها ماكانش معانا فرحنا الوزارة فى روكسى والحرس عارفنى أنا طبعا والذين معى بهوات ماشى قدام وأول ما قابلهم الحرس سلم عليهم قال: مافيش هنا لا رئيس وزراء ولا حكم محلى ولا وزير وعندما أتى فقال لى: يا فندم وييقوللى يا فندم وأنا فلاح - سلمت عليه.

قال لى: سعادتك عارف السيد على صبرى ها يكون موجود فيه وسبب ذلك مشكلة مع المجموعة واتفقنا نتقابل صباحا وقعدنا نتكلم من الذى سيقدم المذكرة بإلغاء انتقال وجيه أباطة وصلنا أننا نعمل مذكرة لرئيس الوزارة - من الذى يقدم المذكرة لا أحد من الـ ٢١ نائباً يستطيع تقديم المذكرة - وأنا الجاهل اللى جاي من الغيط قلت أنا اللى ها بإقدم المذكرة فكتبوا المذكرة أخواننا القانونيين - كان معانا واحد اسمه - ماجد صقر كان أمين عام مساعد مركز أبو المطامير قال عندى آلة كاتبة تكتب المذكرة واتفقت يقابلنى الساعة ٤,٣٠ قبل الجلسة بساعة ونصف ليوقع عليها السادة النواب فأخذت ماجد صقر وقلت له: أقسم بالله أنا ما أخذت المذكرة وكتبتها باسم جمال رئيس الجمهورية ما أنا مقدم لاده ولا ده وهو كان يعبد وجيه أباطة.

وأخذت المذكرة ووقع بعض النواب وبعضهم لم يوقع المهم جلست فى النصف حتى جاء الرئيس وانهى خطابه - وضعت يدى على كتفه وإيدى فى يده قال: عشان وجيه قال: لا.

لغاية أنور السادات ماشاورى لى وقاللى الرئيس تعبان وهو خارج من الباب.
فرجع قال لى: يا أخ إنت يا سيادة النائب إحنا مش عايزين تمسك بالإفراد والنظام اللى بيعحكم الفرد ويسيره مش الفرد هو اللى ييسر النظام فوقنى من الغيبة اللى أنا فيها.
قلت: يا سيادة الرئيس النظام من غير وجيه أباطة فى اخطر اخطر مرحلة بتمر بيها مصر

- ماهوش نظام وفى أشد الحاجة لأمثال وجيه أباطة ٣ ضباط آخذهم فى صدرى منظر رهيب لغاية ما بعد المسافة بينى وبين جمال عبد الناصر لغاية ملاقتنا أنور السادات حلف وقاللى لارم أقابل عبد الناصر.

وعملنا مظاهرة ولقيت جمال عبد الناصر طالع هو وأنور السادات ؟ خارج من الباب العمومى شاور لى وأخذته بالحضن وقبلته أنا سبت وجيه المره دى عشائك أنا عايزه فى أسوان وأوعى تعملها تانى.

قلت له: يا سيادة الرئيس أوعى أنت اللى تعملها تانى ومات طبعاً على روحه من الضحك.

إخواننا النواب سلموا عليه - وطلعنا كلنا بيت حسين الجندى - فى مصر الجديدة - مسافة مارحنا - لقيته واقف أمام t.v

يادى المصيبة ياعبد المولى دخلنا والتلفون رن - من عباس رضوان بلغه مبروك رجعت البحيرة - رجع البحيرة.

لقد عملنا سوياً فى العمل السياسى وجيه أباطة ربانا كلنا - فلولا وجيه أباطة عمري لم أكن احتل ما أنا فيه اليوم - أنا رئيس الميكنة الزراعية لجمهورية مصر العربية وعضو الاتحاد العام للتعاونيات معين بقرارات رئيس مجلس الوزراء ٣ دورات عضو الاتحاد التعاونى الزراعى المركزى الدولى بدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية رحتها ودعوة من لندن وألمانيا الغربية صاحب الفضل فى هذا وجيه أباطة.

وأنت يوم حدثت واقعة مع عبد الخالق الشناوى وزير الري وأنا صاحب الوقعة وطبعاً حدثت لما قلت كلمته فى مشكلة الري - كانت مشكلة من اعنف المشاكل.

قال: إن المهندسين لاتهم كل فرد ولكن رغم المهندسين وهى علم المهندسين.

أنور السادات رفع الجلسة - وطبعاً اتصلت بالرئيس. وجمال عبد الناصر أبعد عبد الخالق الشناوى وهو خال محمد أحمد بعد ٦ أيام من هذه الواقعة، وطبعاً أضاف فى اجتماع يناقش الموضوع وتأخذ رأى والقيادة السياسية علمتنا ألا نأخذ رأى الجماعى ونحن جالسون سألنى: لماذا لم تتكلم يا عبد المولى؟

قلت له: لالة التنظيم.

قال لي: أقول لك شيئاً - لو فكرت أنك أحسن فلاح فى البحيرة تبقى كارثة بينى

الدولة تولد قيادات كثيرة وأنت فيك ميزة لو فقدتها ستكون مثل أى قيادة من قيادات الفلاحين رأيك لا تعود عنه لو تذبج أنت يجب أن تقول رأيك ولازم نسمعه منك بصراحة هناك مواقف لا يمكن أن تحدث إلا من شخص. وجيه أباطة ليس هناك وظيفة بدرجة محافظ إنما هناك عقلية سياسية تعمل محافظا العقلية السياسية المحافظ تمثل رئيس الجمهورية فى موقعه فنحن طبعا من أهالى قرية حوالى ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ نسمة نجهروا وطلبوني. ذهبت لأجد التجمهر ومعهم المأمور والعساكر واقفين والسيدات فى جنازة. . لما ذهبت سألت إيه قال: أنت عارف أنتى عبد المأمور هناك قرار - بإنهاء الإصلاح الزراعى لعائلة حمزة جبريل بطردهم - وجيه أباطة عودنا أن ألا نذهب لمدير أم ولا مدير مصلحة ولا أى مشكلة خاصة المأمور قال إننى عبد المأمور لدى تعليمات من الإصلاح الزراعى بطرد الفلاحين عودنا وجيه أباطة ألا نذهب لمدير الامن أو لأى شخص إلا أن نتصل بمحافظ كقيادات سياسية فلما جاءتنا الناس وطبعا قبل هذا القرار لا يمكن إلغاؤه طلبت تليفون السيد المحافظ ٢٠٥٠ فى البيت ردت عليه الست الهانم يا فندم منظر لم أره منذ أيام الملك، الفلاحون مقيدون بالحبال والنساء يلطمن خدودهن ويركبون فى لورى لأن هناك قراراً بالطرد لأسرته.

قال لي: «فين الحمار اللى بتاع الإصلاح الزراعى» جئت بالحمار - كلم - أنت يا جدع أنت أنت مش عارف أن القرارات دى لها أثر سياسى فى نفوس الناس - شوف الدراسة - كيف تنفذ قرارا بهذه الصورة أنت يا جدع أنت اللى يقول لك عبد المولى اعتبره قرار صدر منى وتنقله وتيجى يوم الاثنين بعد بكرة.

ورجعت وسط الجماهير المأمور بنفسه عايز يعرف عملنا إيه؟

وقال لى: اللى يقوله عبد المولى هو ينفذ.

وقلت لهم يقولوا عاش عبد الناصر - عاش عبد الناصر عاش وجيه أباطة الذى أعطانا تفويضاً بسلطانه .

قلت: للمأمور المركز فيه شعار عملته الثورة «إن الشرطة فى خدمة الشعب».

ولما يكون فيه قرار بهذا الشكل لازم تشوف القيادات السياسية الأول عشان تعمل حساب الآثار السياسية فى نفوس الناس.

وطبعا ألغى القرار والناس رغردت هؤلاء الناس فى القرية وفى أرضهم حتى اليوم.

عندما تسمع عن شخص وصله قرار طرد من بيته

كان هناك موقف حضر له شخص طرد من بيته.

أنت فين - أنت اللي اسمك عبد المولى عاملين لينا دوشة بيك ممنوع التعرض لأى فلاح
فى مسكنه مهما كانت الجهة المصدرة للقرار إلا بعد الرجوع لى شخصيا والراجل ده أخذ
أرضه ثانى وبنى بيته وبنى بيتى أيام ما كان البيت بـ ٤٠٠ جنيه وقال أنا عايز عربية نصف
نقل ونروح للباشا لمجيها منه شخصيا وأخذت معاه الصور التى وقع عليها وجيه أباطة
وعطاها له فى مكتبه وكان فى عربة فى المعرض تحت البيت قال: أدو العربية لمجاور اللي
تحت البيت

وجيه أباطة فى بندر دمنهور - أنا دايمًا كفلاح كنت أتكلم عن مشاكل التسويق التعاونى
وطبعا عملية ارجاع فى التسويق التعاونى أنا عضو مجلس أمة لغاية ما سميت التسويق
بألمزة.

وجيه أباطة عمل ٢٨ لقاء لأصحاب ٢٨ مهنة لأخواننا فى دمنهور ونحن نحل مشكلة
الكوتريجي؟

قال: يا فندم ليست لنا مشاكل إلا أنك تدبر لنا المسمار الرفيع اللي يشتغلوا به الجزم ده
قافل بيوتنا بحالها بكام بـ ١٥ صاغ بحالهم وجيه أباطة احضر مسماراً لكوتريجي تخيل أنت
يفكر لغاية ما يوصل حاجة خاصة بصنع الجزم هذا هو وجيه أباطة .

ذهبت مرة فى حلف الجمل فى عربيته لوحده وجد جماعة فلاحين قاعدين يلعبوا
«سيجا» وقعد يلعب معهم السيجا حتى سألهم عن المشرف الزراعي .

يا بيه مشرف إيه؟ طلب المهندسين... يا بيه مهندسين إيه؟

طب ماحدش يشكى ليه؟

يا بيه لا رئيس مدينة هنا ولا حد خالص؟

قال لهم: طب ليه مابتروحوش للمحافظ؟

قالوا: أعامل ملعب إستاد فى دمنهور متكلف ٥٠ ألف جنيه طبعا الفلاح مش عارف
٥٠ جنيه يعنى إيه ويقولوا إنه لأمم الشباب ويلعب كورة معاهم .

وأقسم بالله هذا من لسان وجيه أباطة قال: مثلاً أحنّا كأننا بنلعب مع عيال لما يجى مبنى
متكلف ٣٠ ألف جنيه ولا يودى خدماته يبقى أحنّا بنلعب كورة - كان هذا انشغال وجيه
أباطة بمشاكل الفلاحين .

قلت له مرة: لو الفلاح الغنى غش القطن بتاعه بكفاية عليه أحسن من مقاومة الدودة

فلو أقمت نظاماً للفلاحين يلموا العفشة ونلم البلاغات اليومية منهم لحد ما قال أنا عندى فكرة - اللي أرضه فيها عفشة يسحبها بقرار وتتسلم للجمعية وتروح لصاحب الأرض بعد يومين ثلاثة أنا أريد أن نسحب أرض عبدالمولى عطية وحامد الأنصارى وأصدر قراراً فى الاجتماع قال: عشان ماحدث يفكر مادام دى مصلحة الفلاحين عشان كل الناس تحرك لمصلحة الفلاحين وتنقى الحشيش وتطلع انتاج.

وجيه أباطة أعطانى قرارات على بياض بسلطاته لاقتش بها على الجمعيات التعاونية فلاحين وفى المكان التنفيذى نصدر القرار بحيث لو وجدت أى مخالفة فى أى جمعية وكتب السيد رئيس مجلس المدينة ويحول إلى الشئون القانونية.

عملنا فى أيام ملكة التجميع بتاعة تسويق القطن فقل لك إن المحالج بتحلج القطن لحساب الفلاحين فأنا قلت له.

يا فندم طالما هو لحساب الجمعيات ويخصم منها ١٧٠ قرش عن كل قنطار طب إحنا ندخل المحالج عشان نحسن رتبة القطن ونرفع شعار رتبة القطن للبحيرة وجاءت إحصائية للكتاب السنوى لهيئة التحكيم رسمى مشوت فيه أن آخر سنة لتسويق القطن ٦٣, ٦٤ كان قطن مصر ١٠ ملايين قنطار رتبة القطن فول جود اكسترا ٧٦, ٨٪ من ١٠ مليون قنطار من ٣ سنين فى التسويق التعاونى نزلة إلى ٦, ٢٣٪.

وقلت هذا الكلام فى لجان مجلس الامة وأمام عبد المحسن أبو النور وقلت هذا الكلام رسمياً وجهته الصحافة صورة فى غرايل للقطن الوطنى فقعدنا وعرفنا الفرر وعملنا تفويضات من وجيه أباطة لصالح الاقتصاد المصرى وليس لصالح أحد آخر.

وجيه أباطة أيام تعيين المكاتب التنفيذية

نظر القيادة السياسية نحن الذين نبحت أعضاء المكاتب التنفيذية فى المراكز ونجلس فى مركز اتياى البارود مركز الإصلاح الزراعى قال.

أنا عندى فكرة وعندى ولد لو تعينوه أمين للمركز ده فلاح إنما ولد.

قلت له: يا فندم مين كان واحد الله يرحمه كان فقيراً

قلت له: يا فندم مصطفى نصير ده ما ينفعش خالص.

و اختلفنا فى هذا الموقف.

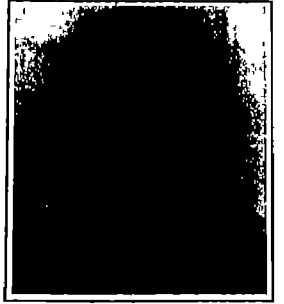
وقال: نعمل دورة فى خالد بن الوليد ليحضرها الدورة عشان مصطفى نصير - وخلصنا عبد المنعم بدوى وإبراهيم آدم ومحمد عبد العزيز من المنوفية يحضرها الدورة يوم كامل

ويقابلونى الساعة ٦ يوم الأحد - ذهبوا وقعدوا وقلت له : يا فندم نحوشه مصطفى نصير لابس حاجة طويلة كده فى يديه وحرر أنه بتاعه فيها مسمار فشكله كده من الشرقية .

فقال : أنت ناسى سيادة المحافظ من الشرقية .

فقال لى : كده يا عبده خربت بيت مصطفى مفيد - وقعدنا نضحك لـ ٨ صباحا جيت فى مناقشة السياسية الزراعية فقال السيد مرعى كان موجود ونحن ناس ضد عبد المحسن أبو النور وكان من أنقى الناس الذين عرفناها وفجأة لقينا فى اللوكاندة اللى فى فوق جروبى لقيت واحد يشدنى من رجلى لقيته وجيه أباطة هيا خوض هيا أكل ونوم وقمنا كلنا وشربنا قهوة يا عبد المولى أنا جايلك عشان عبد المحسن أبو النور راجل فقير واللى أنت قلت فى موضوع التسويق التعاونى والحكومة أخذت بالكلام الذى قلته وجانى وجيه أباطة لتكلم الكلام ده رافة بعبد المحسن أبو النور .

وجيه أباطة خصص يوم الاثنين للشعب لحل مشاكل الناس لحد ما لقيت واحدة ست قال لمحمد العسكرى : هات كرسى للست وأنا مهندس ماشاف حادثة فللقينا وجيه أباطة اعطى للست ٧٥ جنيها من غير اجتماع ومن غير بحث بالرغم من أنها ممكن تكون نصابة ووصلها بسيارته هذه نواحى إنسانية مرة نزلة عند المعهد الدينى فى دمنهور وجد طفلين صغيرين يلعبان كورة بالليل وعلى مائدة عشان يشوف ميكانيكى وولد صغير قال وجيه أباطة : كل الشبايك والبيوت اتفتحت وجاء الميكانيكى . . فانظر قيمة وجيه أباطة فى نفوس شباب لا يعرفوه لمجرد سمعوا عنه عندما أصابته الأزمة قلت له استجير منه المحافظ أنا جاي أقولك كلمتين أن يقولوا عليه عيبط إنما قلبى رى الحديد ويقولوا دلوقت يقولوا القلب بره فى أمريكا ولندن فأنا دلوقت جاي عشان تاخودنى معاك أنقل قلبى تعيش به .



د. محمد مردان

الدكتور محمد مردان مدير مستشفى دمنهور العام .. أكمل وأكبر، وأحسن مستشفى أقيم فى الأقاليم يروى قصته مع وجيه أباطة .

كان طبيباً فى مجموعة صحية قروية ، زاره وجيه أباطة وأعجب به ، والتقطه ، وقرر تعيينه مديراً لأول مستشفى عام وحديث يقام فى محافظات مصر ..

قبله لم يكن فى المحافظات مستشفى حديث .. ولم تكن الخطة تتضمن إنشاء المستشفيات العامة ، ولكن وجيه أباطة - بالجهود الذاتية ، وخارج الخطة - أقام مستشفى دمنهور العام ليصبح أكبر المستشفيات الحكومية فى مصر .. ورصد له الإمكانيات حتى أصبح معهداً لتدريس الطب ، وأقام أيضاً إلى جواره مدرسة للتمريض . كما أقام منحلاً يقدم غسل النحل ، ومخبزاً يقدم الخبز ، ومرعى لتربية المواشى ليقدّم اللحوم للمرضى ، وهكذا حقق الاكتفاء الذاتى . وكان المستشفى من حيث الطب يدار إدارة علمية يعاون فى العلاج الأساتذة من كلية طب الإسكندرية ، ومن حيث الخدمات يدار كفندق درجة أولى .

لم يحصل
على
إجازة
أبداً

يقول الدكتور محمد مردان :

كنت طبيباً فى المجموعة الصحية، فى قرية اسمها الرحمانية من شبراخيت فى محافظة البحيرة منذ سنة ٥٦، مر وجيه أباطة السيد المحافظ على المجموعة ١٩٦١ وأعجب بالنظام والعمل لأنه كان لما جاء باختصار انتدبنى من طبيب مجموعة صغير إلى مدير مساعد للصحة الريفية فى محافظة البحيرة.

كنت قد حولت المجموعة إلى مستشفى، وكانت الأسرة مشغولة أيامها، الوزير محمود نصار كان ضد إجراء العمليات بالمجموعات الصحية، هو أعجب بى وانتدبنى للصحة الريفية، وذهبت لبعثة داخلية، المعهد العالى للصحة العامة. وبعدها تقرر نقلى لمحافظة الفيوم إلا أننا فوجئنا وأنا فى المعهد بأن جاء عميد المعهد أ. د/ عبد الفتاح الشريف - وقال لى: جاءت إشارة من الوزارة بتقللك للبحيرة بفضل السيد المحافظ/ أباطة هو الذى طلبنا وطلبت من الوزير النبوى المهندس بالاسم، وجئت البحيرة بعد البعثة فى يوليو سنة ٦٢ عملت مع أ. د/ أنور المفتى بقرية «سحالي» بإشراف السيد المحافظ. وكانت أول محافظة تنشأ فيها وحدات صحية ريفية صدر قرار لقسم خدمات صحة الريف فكانت أول وحدات صحية ريفية علمت وأنشئت بالدولة فى البحيرة.

وفتحت فى عهده فى فترة قصيرة جداً ما لا يقل عن ٢٠٠ وحدة صحية وريفية و ٢٠ وحدة مجمعة، وكنت المسئول عن هذه الوحدة وكان يومياً يمر على هذه الوحدات، ويفتح فى أعياد الثورة فى جميع المراكز وحدات صحية ريفية - ففتحننا خلال سنة ما يقرب من ٢٠٠ وحدة صحية ريفية و ٢٠ وحدة مجمعة وكانت الناس تتبرع بالأرض بفضل مجهوداته بحيث تصبح فى كل قرية فى محافظة البحيرة وحدة صحية ريفية، وكانت محافظة رائدة فى هذا المجال، ولم تكن المحافظات قد أقامت وحدات صحية ريفية.

عشرات الوحدات فتحت وبدأ العمل فيها سافرت فى بعثة تابعة لمنظمة الصحة العالمية للصحة الريفية للاتحاد السوفيتى بيوغوسلافيا وبلغاريا فى مجال الصحة. وأما الصحة الريفية كان قد أصدر لى تفويضاً باختصاصات المحافظ، يعنى مدير الصحة مدير عام كان يملك اختصاص المحافظ بالنسبة لشئون العاملين - الشئون الإدارية - قرار من السيد المحافظ بتفويض اختصاصاته فيما يتعلق بالصحة الريفية بعد ما أصبحت هذه الصحة رائدة فى

الوحدات الصحية . وفى كل وحدة للمحافظة وحدات ريفية طلب منى الإشراف على مستشفى دمنهور فى ديسمبر سنة ٦٤ .

المستشفى خارج الحطة، لم يكن فى المحافظات مستشفيات إطلاقاً، كلها مستشفيات قديمة من أوئل القرن العشرين . مستشفى دمنهور القديم كان بدائياً جداً، أوجد هو الأرض وهى أرض الوكيل بشمال مدينة دمنهور . وبنيت مستشفى ٨ أدوار . كل هذا بخارج الحطة إنشاء وتجهيزاً .

وبيعت أرض المستشفى القديم لمحات عمر أفندى والإسكان . وكان يشرف على إنشائها وتجهيزها، وكنت أنا مساعده فيها تقريباً . وكنت مسئولاً عن مستشفى دمنهور ، مديراً له وأنا لم أعمل فى المستشفيات إطلاقاً من قبل .

بعد ذلك أصبحت هناك مستشفيات عامة فى جميع المحافظات، وكان أول مستشفى عام هو مستشفى دمنهور . بعد ذلك توالى المستشفيات فى جميع المحافظات، بدأت تعمل مستشفيات مثل دمنهور أدخل فيها نظم اكتفاء ذاتي : كان فيها مخبز - ومحل وقرر أن تعمل عيادة المستشفى فترة مسائية علاج اقتصادى بالإضافة إلى القسم الداخلى بأجر .

ففى وزارة الصحة كان سرير الدرجة الأولى بمبلغ ١٢٠ قرشاً فى اليوم أصدر قراراً أن يكون بـ ٣٠ جنيهاً للطبيب المتفرغ حيث يشتغل فى عيادة اقتصادية فى الفترة المسائية يأخذ منها نسبة .

كانت هناك مدرسة تمريض، كان أول محافظ ينشئ فى محافظته مدرسة للتمريض، التدريس فيها بدون المبيت، وذلك حتى يقبل أولياء الأمور على إلحاق بناتهم بمدارس التمريض .

لم تكن مستشفى دمنهور للعلاج فقط، ولكن للتدريب أيضاً بعد العلاقة بينها وبين كلية الطب وكان أساتذة كلية الطب، المهم هو إشراف فنى على الأقسام المختلفه بالكلية فيما يخصهم . وخصص السيارات كى تأخذهم من الإسكندرية، وكانت بفضل علاقته بالعميد / أحمد سيد درويش، وهكذا كان مستشفى رائداً نموذجياً وتدريباً بل أصبحت كلية إكلينيكية بمعنى أن يتدرب فيها الطلاب للسنوات النهائية من أبناء المحافظة أو المحافظات المجاورة الذين يرغبون بدلاً من أن يذهبوا إلى الإسكندرية، فمستشفى دمنهور التعليمى - مآثره كثيرة جداً

فى المستشفى مما جعل مستشفى رائداً ولمودجياً وكانت من أكبر مستشفيات مصر، وكان المسئولون يوازنون المعادلة لنظام التغذية، هناك اكتفاء ذاتى فى التغذية، مخبز وصحة، وفيها (نقطة للديج) وطبيب بيطرى يشرف على الديج.

طبيب مقيم عام أخذ أطباء من الريف وشغل المستشفى بنواب التخصص المندوبين من الريف - أى الجراحة لها نواب، الأطفال، النساء، لم يكن هذا النظام موجوداً، أخذته وزارة الصحة وطبقته من سنة ٦٨ من أيام النبوى المهندس، أول مستشفى طبق نظام نواب التخصص المعمول به بالجامعات.

بدأت تكون هناك حاجة اسمها نواب تخصص، وليسوا نواباً عموميين وكل واحد يتخصص فى مجاله - كان يبعث البعثات يبعث الدورات وأنا أرسلنى وأدخلنى البعثة وذهبنا إلى تشيكوسلوفاكيا والمجر - تعلمت منه الكثير. كنت طبيباً صغيراً - اخترت خبيراً بالأمم المتحدة لإدارة المستشفيات.

وذلك يرجع لفضل الله سبحانه وتعالى أولاً، ولتشجيع سيادته لى ومساندته وكان المثل والقوة والمعلم.

كان دائماً مدرسة التمريض تخرج ممرضات - ولقد قدمت هذه المدرسة كافة احتياجات المستشفيات فى التمريض فى جميع مستشفيات المحافظة.

كان دائماً يبعث دكاترة من المستشفى يذهبوا إلى بنك الدم بالجامعة، ليتدربوا فيه. نظام التفرغ - كان للمدير أو الإخصائين - أوجد وجيه هذا النظام فى المستشفيات مع تعويضهم مادياً تعويضاً مجزياً.

الدكاترة الصغار يوافق لهم لم على بعثات داخلية مما يجعل الدكاترة يقبلون على العمل، بالإضافة إلى المستشفى التعليمى، وكلية طب. فى جميع التخصصات يوجد الدكاترة الإخصائيون. كما أنه ربط المجموعات الصحية بالمستشفى دعا فيها أسرة ما يقرب من ٤٠ مجموعة صحية بها فى المتوسط ١٤ سريراً، وكانت الأسرة معطلة وكان الدكاترة من مستشفى دمنهور لإجراء عمليات فى هذه المجموعات الصحية حتى يأتى الفلاح إلى دمنهور، كان الدكاترة يجرون العمليات فى الوحدات الصحية ١٠ سنين ويضم مراكز طبية

كافية عيادات رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ فى أحياء دمنهور، الإستقبال لأن المستشفى كانت بعيدة عن الكتلة السكنية كان الإستقبال فى الاسعاف وسط مدينة دمنهور وعلى مدى ٢٤ ساعة .
حتى أبو الريش كانت فيه عيادة ، شبرا كان فيها عيادة ، خلاقة كان فيها عيادة، إنشاء ٤ عيادات فى الأحياء فيها الخدمات الأساسية تنظيم الأسرة .

كانت هذه الوحدات خارج الخطة ؟ كانت الدولة ليس فيها مثل هذه العيادات وجيه أباطة أمر لهم بميزانية وبعدها أخذت الوزارة هذا النظام دعمته وسمى المراكز الطبية فى الحضر .

لاشئ يقف أمامه - الفلوس يخلقها من تحت الأرض - تصرف - بإمكانياته، علاقاته بالمسؤولين فى الدولة ليس لها حدود فى تلك الفترة جميع السياسيين - وجميع أعضاء مجلس قيادة الثورة، المغنيين وأم الكلثوم ونادية لطفى كلهم كانوا يحضرون له - وكل الوزراء من الشافعى وأنور السادات ومجدى حسنين وعلى صبرى كل هؤلاء رأيهم فى دمنهور أسبوعياً، وكان عندنا الاستاذ الدكتور إسماعيل السباعي، لاجراء العمليات الدقيقة فى جراحة الأورام وبنام عندنا ونأكله لحمه رأس وكوارع - فى المنحل ٤٠ خلية للمرضى، الدكاترة فى الأسبوع المرضى فى المستشفى يأكلون لحماً طوال أيام الأسبوع ومرتين فى اليوم .

مبنى المستشفى لم تكن ماكانش عندنا مستشفيات قبل كلية الطب وكان الطلبة يلعبون إلى المستشفى بدل الذهاب إلى الإسكندرية سنة ثالثة، رابعة وخامسة كانت كلية إكلينيكية كانت كلية طب للتدريب والعيادة بعد الظهر - ألمجح علاج اقتصادى كان فى مستشفى دمنهور حقق الكثير وتم انشاء وتجهيز مستشفى للأطفال ١٥٠ سريراً من حصى صندوق تحسين الخدمة دون أى تكلفة من الدولة تكلفت أكثر من مليون جنيه فى هذا الوقت .

كان رائداً، كسر الروتين والبيروقراطية من مركزية التخطيط و مركزية التنفيذ ولا يتدخل أحد - أنشأ إدارات صحية فى المراكز والمدن جعلهم يشرفون عليها - وأقام فى كل مركز وكل مدينة إدارة صحية - هذه هى الإدارة المحلية .

وجيه أباطة المحافظ الوحيد الذى ينفقه على الوظيفة من جيبه وكنا وضيوفنا دائماً نأكل فى بيته .

أقمنا على الطريق الزراعى السريع، وعلى الطريق الصحراوى نقت إسعاف ، مزودة

بفريق من الأطباء ، وكان لا يتهاون فى هذا الأمر أبداً .

كان وجيه أباطة إنسانا لماحا يعمل ليلا ونهارا، ولا يكل ولا يتعب بعض عمله ولا يعرف المستحيل، يعمل ليلا ونهارا وليست له إجازة سنوية أو راحة أسبوعية يمر على وفى المستشفى، فى الأعياد والمناسبات الدينية كان وطنيا صادقا يحب بلده ويخدم مواطنيه ولا يدخر وسعا فى مساعدتهم وتلبية طلباتهم فى الصالح العام.

لا أنسى عندما استدعيت فى جهاز التعبئة فى حرب ١٩٦٧، وبمجرد وصولى للقاهرة لتقديم نفسى لتأدية الواجب الوطنى أنه نودى على بالاسم وأخذت وعداً بالعودة ثانية لعملى بدمنهوور وذلك بناء على تدخل أستاذى ومعلمى ومثلّى الاعلى والذى تعلمت على يديه الكثير والذى وضعنى على أول طريق النجاح والتفوق صاحب الفضل الأول فى أن عملت خيرا ومستشارا بالأمم المتحدة هو وجيه أباطة . . الذى مارال يعيش فى وجدانى .



محمد غنيم

محمد غنيم وكيل وزارة الثقافة .. يذكر دائماً وجيه أباطة الفنان والأخ والأب ..

كان محمد غنيم مدرساً للغة الإنجليزية بمدرسة دمنهور الثانوية هاوياً للمسرح اكتشفه وجيه أباطة، وعهد إليه بإنشاء فرقة البحيرة المسرحية عام ١٩٦١.

وانتقل محمد غنيم ابن محافظة البحيرة من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة الثقافة بفضل وجيه أباطة الذى وضعه على أول الطريق وأصبح مسئولاً عن قصر ثقافة دمنهور. وشق الطريق فى وزارة الثقافة حتى أصبح وكيلاً للوزارة للعلاقات الثقافية الخارجية حالياً.

عندما يتحدث محمد غنيم عن وجيه أباطة فهو يتحدث كواحد من أبناء المحافظة التى أخذ بيدها أول محافظ لها وهو وجيه أباطة ووضعها على طريق العمران والتنوير والتقدم.

ثم يتحدث عن المحافظ الفنان الذى فتح الطريق أمام عشرات المواهب الفنية لتشق طريقها، وأصبحت لامعة وتركت بصمات بارزة فى حياتنا الفنية والثقافية.

وأيضاً يتحدث عن حركة التنمية الثقافية التى اهتم بها وجيه أباطة، ووصل بها إلى جرن القرية ليشاهد الفلاح المسرح فرقة الفنون الشعبية والسينما والمعارض، ويشارك فى الندوات الثقافية والسياسية، ويستمتع إلى الموسيقى وقصائد الشعر والزجل لكبار الفنانين والأدباء.

فتح
الطريق
لكل
المواهب

وكانت البداية عام ١٩٦٠ حيث يقول محمد غنيم :

«عدت إلى دمنهور مدينتى بعد تخرجى فى كلية الآداب جامعة الاسكندرية قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، وكنت قد دخلت الجامعة عام ١٩٥٦ وتخرجت فيها ١٩٦٠ ورجعت إلى نفس المدرسة التى كنت أدرس بها وأنا طالب، وعينت بها مدرساً للغة الإنجليزية فى ذلك الوقت وأصبح أساتذتى زملائى.

وكان المثير بالنسبة لى فى ذلك الوقت أننى فوجئت بزلاء لى قصروا فى الدراسة وأصبحوا تلاميذ عندى فكان هذا مثيراً ومضحكاً فى نفس الوقت.

كان السيد وجيه أباطة قد عُين محافظاً للبحيرة مع بداية الحكم المحلى عام ١٩٦٠.

وكانت هواية المسرح تمثيلاً وإخراجاً فى دمنى منذ الصغر فكنت أمارس التمثيل فى المدرسة والجامعة وفى إذاعة الإسكندرية أيضاً.

وكانت دمنهور مشهورة بالنشاط الأدبى والفنى وكانت جمعية الفنون بدمنهور علامة واضحة فى ذلك، وكان يتجمع فيها عدد كبير من المواهب والطاقات الفنية المبدعة .

فمن دمنهور خرج أدباء كثيرون مثل «عبدالمعطى المسيرى» الذى كان يكتب قصة قصيرة وهو جالس يجمع الإيراد فى القهوة التى يملكها ويديرها .

وكان معظم الأدباء يتجمعون فى قهوة المسيرى ، ويتبادلون قراءة إنتاجهم الأدبى، ومن يتميز منهم يسافر إلى القاهرة ، ومنهم الأديب صبرى العسكرى الذى يعمل محامياً واشتهر ككاتب وأديب ومحمد صدقى، وعبد القادر حميدة اللذان عملا بالصحافة والأدب، وكذلك الشاعر الراحل المبدع فتحى سعيد.

عدت إلى المدرسة وكان معروفاً عنى ولعى وحبى للمسرح فطلب منى الناظر أن أكوّن فريقاً للتمثيل فى المدرسة ، وبالفعل كونت فريق التمثيل ، وأنشأت مسرحاً فى قاعة «الجمسانزيوم» بمواصفات حديثة مما تعلمته من كبار المخرجين فى جامعة الإسكندرية ، ومنهم الفنانون نور الدمرداش - رحمه الله - وحمدى غيث - وفستوح نشاطى، وكمال ياسين، ومحمود مرسى. وتم إنشاء هذا المسرح وكوّنت الفرقة وكنت دائماً أشعر أن من واجبى عمل شئ يخدم جمهور مدينتى دمنهور ولا يقتصر عملى على التدريس فقط.

وكان مسرح بلدية دمنهور كاًوبراً صغيرة ولكن للأسف وصل به الأمر حالياً إلى حالة

تستوجب التدخل لإنقاذه، وقد وافق السيد فاروق حسنى وزير الثقافة على قيام صندوق التنمية الثقافية بالتعاون مع محافظة البحيرة بإعادة مسرح البلدية إلى سابق رونقه المعمارى وكفاءته الفنية لاستقبال العروض المحلية والعالمية.

أخرجت مسرحية «ثمن الحرية» من الأدب الفنزويلى للكاتب «إيمانويل روبليس» وكانت من ترجمة الاستاذ سهيل إدريس، وتم عرضها على مسرح البلدية فى أبريل ١٩٦١.

ودعوت السيد وجيه أباطة لمعرفة باهتماماته بالفنون والثقافة من قبل لحضور المسرحية.

كان اسم وجيه أباطة يرتبط بالتوجيه المعنوى للقوات المسلحة، والفنانون يذهبون للمحافظات فى قطار الرحمة ويقيمون حفلات أقرب إلى حفلات أضواء المدينة تحت إشراف السيد وجيه أباطة فى الخمسينات.

وفعلًا حضر المحافظ العرض .

وكانت مفاجأة لناظر المدرسة لأنه لم يكن يتوقع أن يلبي المحافظ الدعوة.

بعد العرض طلب المحافظ أن يصفح الممثلين ويتعرف على المخرج المدرس وصافح الطلبة وتعرف على وقال لى : أريدك غداً فى المحافظة لمقابلتى.

وذهبت إليه واستقبلنى بترحاب وقال لى: أريدك أن تنشئ فرقة مسرحية لمحافظة البحيرة. ومطلوب أن تقدم لى مشروعاً ودراسة فى ظرف أسبوع لأننى أريد تخصيص ميزانية لإنشاء فرقة مسرحية تخدم محافظة البحيرة وليس دمنهور فقط.

لم تكن فرقة البحيرة للفنون الشعبية قد أنشئت بعد.

وبالفعل بعد أسبوع كانت الدراسة متكاملة بين يديه وأعجب بها جداً وكانت الميزانية السنوية لا تتعدى ٢٠٠٠ جنيه لإنتاج المسرحيات والقيام بالنشاط.

تشكلت فرقة البحيرة بكل المعايير العلمية التى تتبع لتشكيل الفرق على مستوى الدولة، فكانت هناك لجنة الاختبار من كبار مخرجى الدولة وأذكر أنه كان من أعضائها الناقد الدكتور محمد مندور والأستاذ فتوح نشاطى والأستاذ كمال ياسين والأستاذ محمد

توفيق، ولم تكن قد أنشئت بعد فرقة الإسكندرية المسرحية...

نشر في الصفحة الأولى من الصحف إعلان مدفوع الأجر عن تشكيل فرقة مسرحية بالبحيرة وعلى راغبى الالتحاق التقدم للء الاستثمارات فى موعء أقصاء كءا وءءء التاريخ فتقءم من ءممع أبناء مءافظة البءيرة ومن مراكزها «ءلءنءات - كفر ءءوار - شبراخيت - كوم ءمادة - ءمنهور - رشيد وءيرها» تقءم ءوالى ٣٦٠ هاوياً للالتءاق بالفرقة.

واءتمعت اللءنة وااءتارت أءضاءها ومن أبرزم الفنآن المءروف مءمء نوح وفهمى اءولى مءير فرقة المسرح اءءيث بالبيت الفنئ للمسرح.

تكونت الفرقة من ٣٠ فنأنا وفنأنة اءى ءاءنا من الإسكندرية من يريدون الانضمام إلينا ، ولكننا كنا قء اكءفينا بهذا العءء، وباءت الفرقة نشاطها عام ١٩٦٣.

عملت فى هءه الفترة مءرساً فى التءليم الثانوى صباءاً وبعء الظهر كنت مءيراً للفرقة ومستولاً عن نشاط الفنون والأءاب بالمءافظة.

وفى عام ١٩٦٦ أوفءنى السىء وءيه أباطة لكى أمثل مءافظة البءيرة فى مؤءمر المسرح فى إطار المؤءمرات النوعية التى كان يعقءها ءءكتور ثروت عكاشة كوزير للءقافة فى المءالات الثقافية المءءلفة لتقييم وتطور العمل الثقافئ فى مصر.

وفى المؤءمر ءرى ءوار بينى وبين ءءكتور ثروت عكاشة - وزير الثقافة فى ذلك الءين - انتهى إلى أنه طلب منى أن أءسفر به فى مءبئة بقصر عائشة فهمى فى الزمالك ءىء عرض على أن أنقل من وزارة التربة والتءليم إلى وزارة الثقافة اءى أتولى مسئولية مءيرية الثقافة فى البءيرة.

كان ذلك عام ١٩٦٦ وعمرى ٢٨ عاماً...

وكنء ءرءة ساءسة قءيمة وكنء سعىءاً ءءاً بذلك، وشكرت لسياءته المباءرة التى مستءقق ءلمى فى العمل بمءال الثقافة والفنون الذى أعشقه، وطلبت من سياءته أن يتصل بالسىء المءافظ فرمما يكون له رأى آءر.

فقال لى إنه سوف يتصل به ، وفعلأ اتصل به ولكنه لم يءبیره باسمى وقال له: أريد أن أعين من أبناء ءمنهور من يتولى هءا العمل لأن المءوءوء ءير صالح للعمل فهل لءيك مرشحون لهذا العمل فقال السىء وءيه أباطة: نعم.. شاب اسمه مءمء ءنيم.

ففوجيء الوزير ثروت عكاشة بهذا وقال له : أنا اخترت نفس الشخص فعلاً .
فوافق على نقلى وكان هذا صعباً لأننى مدرس لغة الإنجليزية وهذا التخصص مطلوب
وهناك عجز مستمر فى هذا التخصص .

وقام الدكتور ثروت عكاشة بالاتصال بالدكتور عبدالعزيز السيد وزير التعليم رحمه
الله ، وبالفعل أنهى عملية النقل رغم اعتراض لجنة شئون العاملين فى الوزارة ، ومن هنا
بدأ انطلاقى بالنسبة لقصر الثقافة بدمهور ، وبيوت الثقافة فى المراكز وأصبحت مسئولا
ليس عن فرقة البحيرة فقط . . لكن عن الثقافة بمعناها الشامل بالمحافظة .

وكانت فترة فى قمة الازدهار . على سبيل المثال كانت هناك مهرجانات دولية تنتقل من
القاهرة إلى دمنهور بطلب من المرحوم وجيه أباطة .

وأول مهرجان دولى للفرق الشعبية اشتركت فيه حوالى ١٨ فرقة تمثل ١٨ دولة قدمت
عروضها فى دمنهور وأنشئ لها مسرح بالون صغير بمدينة دمنهور بهذه المناسبة ، وكان
وجيه أباطة هو صاحب فكرة إنشاء المسرح .

كان المسرح يتسع لحوالى ١٠٠٠ شخص ، وللأسف تعرض المسرح لحريق ، بعد أن
أقيمت عليه بعض العروض بسبب ماس كهربائى .

وبدأت الحياة فى دمنهور تتغير معالمها الاجتماعية بسبب الازدهار الثقافى وتشجيع
وجيه أباطة للحياة الثقافية ولرعاية المواهب .

فأقام فرقة فنون شعبية - فرقة مسرحية - شجع اللقاءات الأدبية - وأنشأ أول نادى
سيتما ، وتعاونت وزارة الثقافة مع محافظة البحيرة ، وكان المحافظ يقدم دعماً مادياً ومعنوياً
لملموسا لنشاط الثقافة الجماهيرية .

تم نشر العديد من الكتب الأدبية فى عهده ، من خلال مديرية الثقافة ، فصلدت
دواوين وكتب للشعراء وكتاب القصة القصيرة والرواية .

بدأ شباب المحافظة معرفة الكتاب والأدباء من أبناء محافظتهم فعرفوا مثلاً أحمد محرم
ومحمد عبدالحليم عبدالله وأمين يوسف غراب والشيخ محمد عبده والشيخ محمود شلتوت
وتوفيق الحكيم .

فى ذلك الوقت تحولت دمنهور إلى مركز ثقافى واجتماعى كبير فكان معظم الرموز

الثقافية فى القاهرة يحرسون دائماً وأبداً على حضور جميع اللقاءات الثقافية حتى ولو كان لها طابع سياسى ويرجع الفضل فى هذا إلى وجيه أباطة.

واكتسبت فى هذه الفترة ليبرالية الإدارة بمعنى أننى كنت أمقت البيروقراطية والروتين والإجراءات التى تعوق تنفيذ أى مشروع. فكانت لدى روح الإقدام والجرأة، وأعترف بأننى اكتسبت هذا من المرحوم من وجيه أباطة.

وهكذا أصبحت دمنهور مدينة ثقافية معروفة بعد أن كانت على مدى التاريخ بلداً تجارياً واقتصادياً، وأصبحت تقف جنباً إلى جنب مع القاهرة والإسكندرية. لدرجة أننى رغم علمى بعد ذلك فى الإسكندرية وأصبحت مسئولاً عن الثقافة فى قصر الحرية من ٦٩ إلى ١٩٧٥ ومن ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩ فلأننى كنت مسئولاً عن الثقافة فى الإسكندرية ككل حتى ذهبت فى ١٩٧٩ كملحق ثقافى فى واشنطن عن طريق وزارة الثقافة، وتوليت بعد ذلك من عام ١٩٨٩ العلاقات الخارجية لوزارة الثقافة حتى اليوم مازال يدور فى ذهنى ما كان يقوم به الراحل وجيه أباطة عندما كان يدير مشون محافظة البحيرة. فأجد أننى اكتسبت منه الكثير وأدين له بفضل كبير فى مجال الإدارة والتحريك الثقافى.

■ قدمت لنا المناخ فى دمنهور وانعكاساته الاجتماعية والسياسية ماذا عن بقية مدن محافظة البحيرة كمحافظة؟

- فى مراكز مدن محافظة البحيرة كان هناك بيت ثقافة فى كفر الدوار - وبيت ثقافة فى رشيد. وآخر فى إيتاى البارود وفى كوم حمادة ومديرية التحرير.

كان شعورى بأننى أنا المسئول عن قصور وبيوت الثقافة بالبحيرة ، وأن محافظ البحيرة يساندنى، وكانت هناك مجموعات عمل تطوعية فى كل المراكز هناك تقوم بتنفيذ النشاط الثقافى، ليس عن طريق التنظيم السياسى ولكن عن طريق العلاقات الشخصية والمباشرة أيضاً ولحبهم للمرحوم وجيه أباطة.

هذا كله كان يسهل لى أعمالى فعندما أرسل بقافلة ثقافية أو أرسل مجموعة فنانين أو أدباء يشارك أبناء المركز أو المدينة أو القرية فى تنظيم النشاط على مسرح متنقل سهل التركيب كان المرحوم وجيه أباطة قد وافق على تصنيعه بناء على اقتراحى لتوسيع رقعة الخدمة الثقافية فى ربوع محافظة البحيرة.

فالفرة المسرحية وفرقة الفنون الشعبية لم تقتصر عروضها على مدينة دمنهور ، وإنما ذهبتا إلى المراكز والمدن وقدمتا أجمل العروض وسط الفلاحين فى «جرن» القرية .

وهكذا كان دائماً الريف فى الدهن . فعندما يقام أى حدث ثقافى فى العاصمة دمنهور كنا نلاحظ أن الحاضرين من المراكز أكثر من الحاضرين من دمنهور نفسها، ولذلك كنا نقيم أحداثاً ثقافية فى المناطق الريفية نفسها .

كان وجيه أباطة فناناً قبل أن يكون رجل سياسة . كان محباً للفنون والثقافة وكانت له أفكاره اللامعة والبراقة ، كما كان مسانداً لأى موقف يتعرض له أى فرد منا .

كان يساندنا أمام السلطة المركزية عندما يكون لنا مطلب عادل .

وإذا اختلفنا مع السلطة كان يساعدنا على أن نقاوم أى تعليمات خاطئة .

■ هل وجدت صعوبة فى الحصول على محترفى التمثيل؟

لا . . على العكس فعدد الممثلين كان لا بأس به ، ومعظمهم من مدينة دمنهور ، ولكننا كنا لمجد الصعوبة فى الحصول على نجمة ، فكنا نتعاقد معها من القاهرة أو الإسكندرية .

ومنذ بداية فرقة البحيرة ١٩٦٣ فى تقديم عروضها إلى الوقت الذى تركت فيه مدينة دمنهور ١٩٦٨ قدمت فرقة البحيرة المسرحية خلال خمس سنوات حوالى ١٣ مسرحية .

كانت أول فرقة للمحافظات يصور لها التلفزيون أعمالاً ويدفع لها مقابل التصوير وتعرض مسرحياتها على شاشة التلفزيون .

كان هذا هو المناخ الذى كانت تنعم به مدينة دمنهور فى عهد المرحوم وجيه أباطة : ازدهار ثقافى وإبداع فنى وحياة اجتماعية نشطة .

كان اعتزائى بمدينتى كبيراً جداً لأننى كنت أحب أن أعيش فى هذا المناخ ، الذى أوجده وجيه أباطة ، وعندما ترك وجيه أباطة دمنهور تركتها معه وذهبت للإسكندرية .

■ هل ظلت صلتك بوجيه أباطة مستمرة؟

- ظلت مستمرة إلى أن سافر إلى ألمانيا للعلاج بحوالى شهرين . وقد تتعجب أن

الاتصال كان فى معظم الأحيان من جانبه .

عندما كان يقرأ أى خبر يخصنى على صفحات الجرائد عن إبحار أو عمل أدبى يرفع على الفور سماعة التليفون يهتفى ويقول أنا فخور بكم فأنتم أولادى . وعندما أقرأ عنكم أشعر أن هناك شيئاً ما تم عمله . أنت وسعد الخوالقة ومحمد نوح والآخرين . . . فعلاً أنا أحس أننى لم أصنع لكم شيئاً وأنكم أنتم الذين صنعتهمونى ، وليس أنا الذى صنعتكم . فأرد عليه وأقول: الفضل لك بعد الله .

■ وماذا عن المناخ الأدبى بعيداً عن المسرح؟

- كانت هناك جمعية أدباء البحيرة مشهورة ترعاها وتدعمها المحافظة . . . وكانت هناك مجموعة من الشعراء والروائيين وكتاب القصة القصيرة والمسرحية .

كان الإنتاج الشعرى مثلاً ينال دائماً المراكز الأولى فى المسابقات التى تعقدها وزارة الثقافة فى الزجل والشعر الغنائى والعامى والقصة القصيرة، وقد اشتهر عدد غير قليل كمؤلفين أغنية ورجالين منهم حامد الأطمس وسعيد النعناعى وشعراء مثل حسن قاسم وياسين الفيل، وأيضاً فى مجال الرواية والقصة والندوات الأدبية التى خصص لها يوم فى الأسبوع وهو يوم الأحد وتذوق الفن السينمائى ندوة حوله كل أسبوع تحت اسم ندوة الفيلم المختار التى كانت تنظمها الثقافية الجماهيرية .

■ وماذا عن موقف وجيه أباطة من هذا؟

- كان دائماً يشجع اللقاءات والندوات وإذا وجد مشروعاً لكتاب جيد ينشره على الفور ويدعمه مالياً حتى ينشر عن طريق قصر الثقافة فى دمنهور وجمعية الأدباء .

وقد كان المرحوم وجيه أباطة يدعو وسائل الإعلام لتغطية النشاط الثقافى والفنى لمواهب البحيرة وكنا دائماً على شاشات التليفزيون . وكانت أخبارنا على صفحات الجرائد . لقد كان فى كل شئ الأب الروحى لنا .

فرق التليفزيون المسرحية العشر التى أنشأها الفنان الراحل السيد بدير فى عصر الدكتور عبدالقادر حاتم كانت أول جولة لها تبدأ فى دمنهور لأنهم كانوا متأكدين من أن وجيه أباطة سيقوم بمساعدتهم مادياً فى تنفيذ عملهم وإخراج عروضهم .

تعرفت على معظم فناني القاهرة من خلال تلك العروض التي كانت تأتي لدمنهور.
منهم عادل إمام - صلاح السعدنى - سعيد صالح - فؤاد المهندس - عبدالمنعم مدبولى -
الكثير والكثير من نجوم مصر الذين كانوا يعملون فى مسارح التلفزيون.

حتى أننى عندما جئت إلى القاهرة كان معظم الوسط الفنى يعلم من هو محمد غنيم.
ذات مرة قابل وجيه أباطه الفنان عادل إمام بمفرده فقال له عادل أين محمد غنيم ...
أنا متعود أن أرى المحافظ وضرورى معه محمد غنيم .

حتى اليوم أنا وعادل أصدقاء جداً وتذكر دائماً وجيه أباطة .
وأيضاً فؤاد المهندس وشويكار ومعظم الفنانين يتذكرون وجيه أباطة .
ويتذكرون دائماً مدى مساندته لهم ولنشاطهم المرحي .

أنا لا أسرد هذا الحديث بأية مبالغة فالرجل رحل بعيداً عنا وتوفى رحمه الله ولكن
لأنه فعلاً له فضل حتى على كإنسان فقد كان دائماً الأب وكان يشعرنى أنه الأخ الأكبر .
حتى فى الأمور العائلية أو الشخصية . وأذكر يوم زواجى كان أول الحاضرين وجيه
أباطة .

وأقيمت رفاقى فى النادى الاجتماعى بمدينة دمنهور لأننى كنت فخوراً بها ، لأن
محافظها وجيه أباطة هو الذى بنى النادى الذى مازال من أجمل مباني دمنهور الحديثة .
كانت هناك مجموعة من شباب دمنهور المثقفين يعملون كأوركسترا تحت قيادة المايسترو
وجيه أباطة .

فكان الدكتور سعد الخوالقه وهو الآن رئيس جامعة الإسكندرية ورئيس لجنة النقل
والمواصلات بمجلس الشعب وقيادة سياسية وتنفيذية مرموقة يدير مركز الخدمة العامة فى
أبو الريش . وفلان يدير كذا أو كذا .

وكل فرد منا مسئول عن شىء .

وأخر اليوم لاجتماع مع المحافظ ولم نشعر أبداً للحظة أننا بعيدون عنه .
كنت اتصل به فى أى وقت تليفونياً ، أو أذهب إليه دون اتصال فى منزله وكان من

عادته أن يقول لى: ضرورى نتناول العشاء معاً.

كان يجمع بين الروح الحضارية والروح المصرية الأصيلة كان دائماً يسعى للتحديث والتطوير مع الحفاظ على الشخصية المصرية بكل سماتها التى نعتز بها جميعاً.
وهكذا لا يتغير أو يتبدل ، أو يتكبر. كان لا يشعر بأنه رجل سلطة. وإنما مشغول عن أسرة كبيرة فى محافظة البحيرة وبالذات فى دمنهور.

■ وما مدى انعكاس هذا المناخ الثقافى على الناس؟

- طبعاً حدث تغيير إيجابى فى السلوكيات وأنماط السلوك وتقدم وانتعاش فى البناء الاقتصادى. وسادت ظاهرة حضارية وهى ظاهرة الاستثمار والتبرع والتطوع من أجل تنمية المجتمع. حتى العائلات فى الريف كانت تبرع وتقوم بجهود ذاتية لتنمية المجتمع.
وأنا أعرف عمالاً وفلاحين من هذه الأسر جمعهم وجيه أباطة فى دمنهور.

فأنا من قرية أبتوك بمركز شبراخيت وولدت فى دمنهور فبدأت أتعرف على شخصيات كثيرة وفى النهاية أفاجأ بأنهم أقاربى ، وأنا لا أعرفهم سواء من المحمودية أو كفر الدوار أو كوم حمادة.

كنت عندما أريد أن أقوم بأى مهمة ثقافية أرفع سماعة التليفون ، وأطلب أى شخص من الذين تعرفت عليهم قد يكون نائباً فى مجلس الأمة فيسهل لى مهمتى. وقد يكون مشغولاً عن جمعية أو ناظر مدرسة إعدادية أو ثانوية وأطلب منه كشافة أن يفعل لنا كذا أو كذا. يقول: تحت أمرك ... من الذى سيقوم بعملية التنظيم من أجل عمل مسرح متنقل ... وكيف سيجلس الجمهور. يقول: نحن سنفعل ذلك. كان الجميع يعمل حساب النجاح لأن هناك أباً روحياً سوف يتقل بسيارته ويحضر معنا للقرية.

كان بسيطاً ودائماً كان يترجم تشجيعه إلى مادة. وكان الحافز المادى والمالى جاهزاً لكل عمل جيد.

كان الحافز دائماً يرتبط عنده بالعطاء وليس فقط بالكلام الجميل وعبارات المجاملة.
أقام لأول مرة معرضاً صناعياً زراعياً فى دمنهور ... وكانت دمنهور تحتاج لهذا المعرض لعرض وتسويق منتجاتها الصناعية والزراعية وحتى إنتاجها الثقافى والفنى.

لم يكتف المعرض بمنتجات الشركات التابعة لكفر الدوار أو الييضا وسجاد دمنهور فقد كان بداخله مسرح لفرق تأتي من القاهرة والمحافظات تقدم عروضها يومياً.

هذا يعنى أن التنمية بالنسبة له كيان متكامل ، وليست أحادية الاتجاه، ولا تقتصر على أن تكون اقتصادية وسياسية ولكنها تنمية ثقافية واجتماعية.

وعندما كنت أدعو رموز البلد الثقافية أو السياسية كانوا يأتون خصيصاً إلى محافظة البحيرة . لأن محافظها وجيه اباطة ، ويقضون فى الحقيقة يوماً ممتاً ومثراً مع جماهير دمنهور وفى نهاية اليوم يجلس المحافظ مع مشقى البحيرة والضيوف فى النادى الاجتماعى. ويدور حوار من أمتع ما يكون.

وقتها فقط وضعت دمنهور على الخريطة السياحية الخاصة بمصر ، وأصبح يتوالد عليها الأجانب ليس من أجل زيارة برج القاهرة أو الأهرامات فقط ولكن كان السائح يقول سوف أذهب لدمنهور حتى أشاهد مركز التدريب المهنى وأعيش الجو الثقافى هناك.

وكان الأجنبى يشاهد فرقة البحيرة للفنون الشعبية أو يرى جزيرة البط... أو حتى يجلس فى النادى الاجتماعى ويتناول وجبة أو يجلس مع أبناء دمنهور ويتجاذب معهم أطراف الحديث.

كان صاحب فكر جديد ورجل حكم محلى وليس إدارة محلية فقط.

■ إذا أردنا التحدث عن وجيه اباطة بعيداً عن الثقافة.. كان لك احتكاك كبير به وكنت قريباً منه.. هل من الممكن أن نعطينا صورة عن المجالات الأخرى؟

- كان رجلاً يعايشك وكأنه عضو من أسرتك فكان يشاركنا فى حل مشاكلنا الشخصية ويجد أن هذا واجبه نحونا، ويسألنا إذا كنا نمر بضائقة مالية ويساعدنا ، فكان دائماً كريماً مع كل الناس.

عندما طبقت قرارات التأمين وتحديد الملكية على بعض الناس كان يعامل هؤلاء الناس بكل الاحترام والتقدير ولم يقلل من قدرهم أبداً وإنما كان يساعدهم قدر ما يستطيع.

■ وهذا ما جعله يحبا فى وجدان أبناء البحيرة

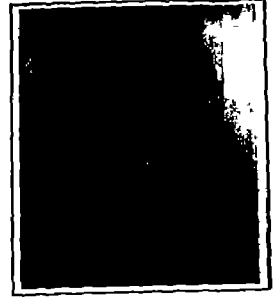
- أرجو أن تشاهد شريط الفيديو الخاص بحفلة تأبينه الذى أقيم فى دمنهور هذا العام

بالنادى الاجتماعى حيث شعر المئات من الحاضرين بكمية الحب التى يختزنها مواطنوا البحيرة تجاهه ورغم مرور ما يزيد على ثلاثين عاما ما يزال وجيه أباطة النموذج الأعلى للعطاء والتسامى والإيجابية.

■ هل مازال لدى شباب دمنهور وهى بذلك؟

- بالتأكيد ١٠٠٪ وحتى اليوم اسأل أى شاب أو أسرة عن انطباعاتها عما ألجز فى دمنهور فى عهده. كلامى هذا ليس شعارات أو مجرد كلمات ولكنها حقيقة واعتراف بالحقائق وإرجاع الفضل لأهله.

فى رأى كان عهده هو العصر الذهبى لا من أجل أننا نتذكر الماضى ولكن لأن منجزاته باقية ونحن فى النهاية نطالب بالحفاظ عليها ونتمنى تطويرها ولا بد أن نقوم بشئ نحى به ذكراه ونخلدها حتى يظل مثلاً أعلى يحتذى أبناء دمنهور من الشباب والأجيال القادمة لكى يسهموا فى خدمة وازدهار مدينتهم ووطنهم.



عطية حيتنة

يذكر عطية حيتنة عضو أول مجلس أمة بعد الثورة، ورئيس الهيئة البرلمانية، وأمين الاتحاد القومي لمحافظة البحيرة وكان عضواً في مجلس الأمة بعد ذلك.. فقد تعرف عليه في أول مجلس أمة، كانا عضوين معاً. وعطية حيتنة اختارته قريته بمركز حوش عيسى ليكون عمدة لها وهو مازال طالباً، وأكمل دراسته الجامعية وهو عمدة... وكان العمدة الوحيد الذي تطوع في حرب ١٩٥٦..

في مجلس الأمة يقول عطية حيتنة: «لفت نظري شاب عضو في المجلس سريع الحركة سألت عنه قالوا: إنه ضابط طيار من عائلة أباطة.. تعرفت عليه، وعن طريقه تعرفت على نصف القاهرة، وقد لفت نظر أكثر الأعضاء لنشاطه وحركته في الشهور الأولى من الدورة. لقد كان وجهه أباطة شخصية متعددة الجوانب فهو متواضع وبسيط وخدم، حتى يشعر كل من يعرفه أنه صديقه الوحيد، وهو كبير وعملق، عندما تراه مع أقرانه من رجال الثورة والوزراء، وهو تلميذ عندما يجلس مع العلماء وأهل الخبرة، ومعلم عندما يتحدث عن طرق تحقيق آمال الوطن والمواطن.

كل مائة
سنة
يأتى
مثله !

عندما جاء إلى المحافظة اجتمع بأعضاء مجلس الأمة وكانوا جميعا من علية القوم وكبار الملاك، ومنهم من رجال الثورة وقال: إننى أجتمع معكم كعضو فى مجلس الأمة ورميل لكم، لا كمحافظ مع المحافظين وأنا أحدكم، نريد أن نعمل معا أساعدكم بكل البيانات الرسمية لمناقشة الحكومة، وتساعدوننى فى خدمة الشعب فى كل دائرة من دوائركم، لأن المحافظة كبيرة ومتسعة ومتنوعة المطالب والاحتياجات، ففيها العرب البدو ولهم مطالب، وفيها الفلاحون ولهم مطالب، وفيها الصيادون ومجتمعهم المختلف فى مطالبه واحتياجاته، كما هو الحال فى رشيد وإدكو، وفيها التجمع العمالى فى مصانع كفر الدوار للغزل والنسيج ومصانع الحرير. وصباغى البيضاء، وفيها التجار المتكسدين فى المدن خصوصا مدينة دمنهور عاصمة البحيرة، وصدقونى إننى وحدى لا أستطيع عمل شيء وحتى أنا وأنتم لا نستطيع عمل شيء، ولكننا نستطيع عمل الكثير إذا جمعنا من حولنا قيادات واعية متحركة مؤمنة بخدمة مواقعها، وأرجو أن تعلنوا للناس أن مكتبى مفتوح لكل من يريدنى مهما كان مركزه وصفته ومهما كان مطلبه، حتى فى منزلى أسعد جدا بلقاء الجميع. وتعاهدنا معه على ذلك، وعملنا بكل طاقتنا ونجح وساعد فى ذلك النجاح عون الله أولا وأخيرا فألقى فى قلوب الإقطاعيين وأصحاب النفوذ ورجال العائلات الضيقة حبههم لوجيه، لأنه يقربهم منه دائما فى كل مناسبة، فقد كانوا يعتقدون أنه سليل أسرة من أعرق العائلات وأغناها فى المال والرجال والسلطان فلا بد أن يكون معهم فهو من أسرة أباطة فى الشرقية، منها الباشاوات الشعراء والكتاب والأدباء. واستغل فيهم هذه العقيدة لصالح الفقراء والمطحونين، فقد بنى مدينة دمنهور الجديدة فى أرض كبار الملاك فى دمنهور برضائهم ورغبتهم، وردم ترعة الخندق بمساعدتهم والشباب والعمال بالجهود الذاتية، وأقام قرية الأبعداية - التى احترقت عن آخرها - فى مدة ٢١ يوما على أحدث طرار للفلاحين، بمساعدة الناس، كل الناس لأن كل فريق يعتقد أنه له وحده ويعمل من أجله وهذه حقيقة فقد كان لكل الناس، يكن الحب للجميع ويجمال الغنى والفقير وكل الصدق والإخلاص فى أفراحهم وأتراحهم، أقام فى خيمة فى البلدة لم يغادرها حتى حقق المعجزة، فقد كان كل قادر على تقديم خدمة يستحى أن يترك العمل ووجيه هناك مقيم (إذا لم يكن عوننا من الله للغنى. فأول ما يجنى عليه اجتهداه)

■ هل زار وجيه أباطة قرى المحافظة؟

- الحقيقة أنه كان يعمل لقرى البحيرة وكان يقول سراً فيما بيننا وبينه إن المدن الكبيرة فيها الأغنياء الذين يستطيعون أن ينفذوا بعض احتياجات مدينتهم ولكن النجوع والكفور هي المحتاجة لجهود الدولة، وحتى الإلحاحات في المدن يجب أن تكون لخدمة فقرائها. فعلا لمجده قد بنى مستشفى دمنهور التعليمي على أحدث طراز من الفخامة والخدمة كذلك ردم ترعة الخندق في وسط مدينة دمنهور وأقام مكانها مساكن شعبية للفقراء، وبدأ فعلا في عمل مصيف في رشيد حتى يعرض أهلها عن خسارتهم من صيد السردين بعد إقامه السد العالي. فلم يكن محافظا لمدينة دمنهور وإنما كان محافظا للبحيرة كلها بنجوعها وقراها قبل مدنها. ولو كانت الظروف تمكنك من زيارة أى قرية أو عزبة صغيرة فى كل المحافظة وتسالهم عن أحب المحافظين اليهم يقولون وجيه أباطة، حتى الشباب الذين لم يعاصروه، لأنهم سمعوا من آبائهم وأهلهم عن وجيه أباطة وخدماته ومجاملاته للفقير قبل الغنى .

■ نقل وجيه أباطة من محافظة البحيرة إلى أسوان هل تذكر تلك الواقعة؟

- قرار رئيس الجمهورية بنقل وجيه أباطة محافظا لأسوان قد أصاب سكان المحافظة بالدهول. كنا نعتقد أنه لو نقل لما استطعنا أن نكمل المشروعات التى بدأناها معه ولما استطعنا أن نقابل جماهير المحافظة. وقررنا مقابلة الزعيم جمال عبد الناصر لإلغاء هذا القرار فرفض قائلا: إننى فى حاجة ماسة إليه فى أسوان التى أريدها مدينة المدن فى المستقبل. ولايستطيع أحد تنفيذ هذا الأمل إلا وجيه أباطة. وقررنا أن نعاود المحاولة مع الرئيس ووسطنا معنا رئيس المجلس أنور السادات. وكان الرئيس سيلقى خطاباً فى المجلس وعند خروجه تعرضنا له فى الطريق وتقدمنا عبد المولى عطية أحد نواب المحافظة من الفلاحين لأن عبد الناصر المعظم كان يحب الفلاحين جدا؟ وقال: هى مؤامرة والا آيه فرجوناه باسم شعب البحيرة أن يلغى نقل وجيه أباطة فالشعب قد حملنا هذه الرغبة وهذا الرجاء، لنوصله إليكم، فوافق على إلغاء النقل وإبقاء وجيه أباطة.



المهندس

عبدالعزیز الشریف

المهندس عبدالعزیز الشریف، التقى به وجیه أباطة مهندساً صغيراً للمياه فی «أبو حمص» وأعجب به وبشجاعته، واهتمامه بالعمل فعيّنه مديراً للإسكان بالمحافظة.. وكان القرار فی حد ذاته ثورة ضد الروتين، وتمكيناً للشباب من أن يحتل مواقع القيادة!

ومع وجیه أباطة عمل المهندس الشریف فی الإسكان حتى انتهت الأزمة ووضعت «لافتة للإيجار» على كثير من المواقع..

الحوار مع المهندس الشریف طويل ومتشعب، وذكرياته كثيرة ومتنوعة، تغطي مختلف الجوانب، وتغطي أيضاً شتى مجالات العمل فی المحافظة، فقد كان قريباً منه، لصيقاً به فی كل الأعمال، فی بناء قرية الأبعدية، وفی بناء مرافق الخدمات المختلفة.. وله أيضاً ملاحظات على تعاملات وجیه أباطة، وإنسانيته، وطريقته فی اختيار القيادات.. فقط نكتفى هنا بجزء من شهادة المهندس الشریف ونركز فيها على أسلوب حل مشكلة الإسكان، وهی المشكلة التي كانت تعاني منها المحافظة، وكيف أمكن التغلب عليها..

وضعنا

لافتة

«شقة

للإيجار»

■ ماهى بداية تعرفك على وجيه أباطة؟

- التقيت به لأول مرة بعد تعيينه مباشرة محافظا للبحيرة فى أوائل الستينات بدمنهوور، وكنت أعمل وقتها مهندسا مقيما لمشروع مياه أبو حمص أحد مشروعات المياه الكبرى لمحافظة البحيرة عندما كان السيد/ عبداللطيف بغدادى وزيرا للشئون البلدية والقروية .

وأذكر أن أول قرار أصدره بعد أيام من تعيينه هو من نفس الصورة كالآتى
المادة الأولى - يلغى القرار الجمهورى رقم ... الخاص بالعوائد (العقارات وما أشبه ذلك) والصادر برقم ... بتاريخ ...

المادة الثانية - تعفى العقارات من أية عوائد أو رسوم
المادة الثالثة - على مدير عام وزارة المالية بالمحافظة تنفيذ ذلك وإتخاذ كافة الإجراءات .
وكانت معركة شديدة بين المحليات والحكومة، انتصر فيها صالح الشعب بموافقة السيد/ جمال عبدالناصر .

■ كيف سارت مسيرة العمل معه؟

- بدأت العمل معه كسكرتير عام للمحافظة لمدة شهرين، ثم مديرا عاما للإسكان وكانت درجتى الوظيفية صغيرة فى الوقت الذى كان يشغل الوظيفة من هو أقدم منى فى التخرج بحوالى ١٢ عاما - لأنه كان مقتنعا بأن المسئولين الذين يتعامل معهم لا يكونون من الموظفين المتزمين، ويهمه أن يكون الموظف كفئاً وشجاعاً فى عمله ويتخذ القرار بشجاعة وأمانة وألا تخيفه الأقاويل والشكاوى - وفعلًا قام بنفسه باختيار رؤساء المصالح فى المحافظة .

ونتيجة لذلك ظل لآخر يوم فى حياته بمحافظات البحيرة - الغربية - القاهرة يؤكد كتابة عندئذ حدوث تشكيك فى أى قرار يتخذه مسئول قيادى يعمل معه بأن هذا القرار المشكوك فيه وهو بتعليمات منه وأنه شخصيا يتحمل كافة ما ينتج من مخالفات هذه القيادة .

■ ماهى ملاحظاتك على عمله؟

- كان شخصية سوية محبوبا من الجميع وجميع طوائف أهل المحافظة الفقير والغنى ، العالم والجاهل، وفى كافة أعمارهم، يحب ويسعد لسماع الشكاوى من الأفراد والجماعات ولا يهدأ إلا بحسم هذه الشكاوى . وهى أن الشباب والطلبة هم حراس مصر الثورة، ولا حارس لها إلا هم لأنهم قيادات العمل المستقبلية، لذلك كان من أوليات اهتماماته تخطيطه لمشروعات الشباب وكان يساندها بشخصه أو مع كبار المسئولين فى الحكم .

■ كمدير للإسكان معه كيف أمكن التغلب على مشكلة الإسكان حتى علقت لافتة شقة للإيجار؟

تعليق لافتة شقة للإيجار التجربة التي تمت في الستينات وبالجهود الذاتية هي تجربة كان أولها، في مدينة دمنهور ثم في بلدة النخيلة بكوم حمادة، وتتلخص في أن المحافظة تشتري من أحد الملاك مسطحا من الأرض الزراعية المجاورة للمباني السكنية. وتقوم المحافظة بإعداد واعتماد التقسيم على أساس قطع صغيرة لبناء منزل. وتقوم المحافظة بتنفيذ كافة شبكات المرافق، ثم يقدر ثمن بيع المتر المسطح بما يغطي تكاليف ومصاريف تنفيذ هذه المرافق.

وتعرض هذه القطع للبيع بثمان التكلفة، وعلى ثلاث سنوات بالتقسيط والشرط الوحيد هو قيام المالك بتنفيذ طابق سفلى وطابق علوى على الأقل، بحيث يكون الأساس مستوفيا لإقامة ٤ وحدات سكنية وتقوم مديرية الإسكان بعمل الرسم الذى يحقق رغبة صاحب الأرض ثم يقوم بالبدء فى التنفيذ.

■ ماهى التسهيلات الحكومية التى تقدم لهؤلاء الملاك الجدد؟

يقوم الأهالى بإعداد فراغ مناسب لتخزين كافة مواد البناء - كالطوب الرمل، الأسمنت وغيرها.

وتقوم جمعية الإنشاء والتعمير - بتخزين المواد اللازمة للبناء وبيعها للملاك بأسعار التكلفة، رائد ١٠٪ وتقوم الجمعية بتأجير عروق الخشب اللازمة لعملية البناء بحيث لا يتحمل المالك إلا قيمة إيجارية بسيطة تخفف عنه المصاريف ويبدأ المالك فى البناء وتعاونه الجمعية.

الشرط الوحيد هو تأجير وحدة سكنية، سواء بالدور الأرضى أو ما فوقه لمن يرغب - وإذا رغب فى استعمال الدورين الباقين فهو حر.

وقد تمت هذه التجربة فى دمنهور قرية النخيلة وكانت فى النخيلة على مسكن ريفى من دور واحد قابل للإمتداد الرأسى من الأفقى.



الفنان محمد نوح

الفنان محمد نوح واحد من أبناء وجيه أباطة .. ومنذ
كان طالباً التقى به بعد وفاة والده فى ظروف قاسية ..
ووقف إلى جانبه .. وواصل وجيه الوقوف إلى جانب
محمد نوح .

ولم تنقطع الصلة أبداً .. ووفاء مازال يحتفظ به الفنان
محمد نوح لوجيه أباطة، ويرى أنه لابد أن يقصر حديثه
على الجانب الفنى والثقافى فى وجيه أباطة الإنسان .
وهو جانب واضح وكبير ..

قال لى محمد نوح: إن وجيه أباطة تميز بأنه كان
يحب المثقفين الذين بادلوه حباً بحب .. ووقف هو إلى
جانبهم وشجعهم ..

وتميز وجيه أباطة أيضاً بحبه الشديد للفن، وتشجيعه
للفنانين ورعايتهم، والأخذ بيدهم، وتذليل كل
الصعوبات التى تعترضهم

محمد نوح يروى تجربته مع وجيه أباطة منذ اللقاء
الأول:

معاونوه

من

البشر

المثقفين

■ في البداية أريد أن أسألك عن معرفتك بوجيه أباطة وبداية لقائك به ؟

- كانت سماعي، رأيت وجيه أباطة لأول مرة في بداية الستينيات عند إنشاء الحكم المحلي. وقيل : سوف تصبح دمنهور محافظة.

قبلها كان يتولى الحكم ما يسمى بالمجلس البلدى.

وقتها كانت لى اهتمامات بالثقافة والفنون والمسرح والغناء والتمثيل . وعند قيام ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ كان عبد المنعم حسين - والموجود حالياً أميناً لصندوق حزب الوفد - مندوب قيادة الثورة. وعندما استقر الوضع فى دمنهور أنشأ فرقة تابعة للحرس الوطنى والتي استمرت حتى فترة حتى سنة ١٩٥٦ وانضممت إليها وكان لى اهتمام بالعمل العام ضمن مجموعة من الشبان التى تمثل وتعزف موسيقى بمسرح دمنهور .

■ اذن فأنت من أبناء دمنهور؟

■ أنا لست دمنهورياً خالصاً. فأنا من كوم حمادة .. وأهلى فلاحون وأبى عمل موظفاً فى دمنهور .. عند عائلة مشهورة وهى عائلة الحبشى، وعائلة «الوكيل». كان أبى مسئولاً عن مضارب الأرز ومعالج القطن، وأقمت فى دمنهور، وكنت أعزف الموسيقى . حتى سمعت أن وجيه أباطة .. محافظاً جديداً للبحيرة. وهو أول محافظ فى الحكم المحلي. ولم يكن لدى اهتمام أن يأتى محافظ جديد أو لا يأتى. كان المهم لدى مسرح البلدية والمكتبة .

وكننت طالباً فى جامعة الإسكندرية. عام ١٩٦٢ تولى والدى فى شهر يونيو سنة ١٩٦٢ وبعدها بشهر احتفالات يوليو المشهورة.

وكنا نعانى من أزمة مالية كبيرة فى العائلة لأن أبى لم يكن مؤمناً عليه ، وكان لى أخ يدرس فى جامعة أسيوط.

وكانت أزمة مالية، أزمة وفاة الوالد، وأولاده مازالوا طلبه. تلك المشكلة التى واجهتها العائلة وواجهتها فى ذلك الوقت كأكبر أبناء الأسرة.

ولما كنا مقيمين فى دمنهور، وحلاً لهذه الأزمة اشتركت فى احتفالات يوليو مع زملائى فى جامعة الإسكندرية.

وكانت أول مرة أقابل فيها وجيه أباطة فى حفل أقامته الشركة العقارية بمدينة إدكو، وحضره المحافظ وكان يشترك معى سمير غانم ، ووحيد سيف و أسامة رؤوف.

كنت أعزف على الكمان، وأخى يعزف على الطبله والآخر يعزف على الاكورديون.

وعندما لاحظ أننا إخوة وأننا نلبس كرافتات سوداء جاءنى مدير مكتبه - واسمه أحمد حمزة وكان شخصية أنيقة جداً - وقال لى: وجيه بيه يريد أن يتعرف عليك.

فى هذا الوقت كنت مقدم أوراقى حتى أعمل بالتوجيهية فى وظيفة مدرس فى وزارة التربية والتعليم حتى أساعد إخوتى. وكان لى مخيلتى أن أطلب منه أن يتم تعيينى فى وزارة التربية والتعليم. سلمت عليه فسألنى عن اسمى فقلت:

اسمى: محمد حامد نوح.

قال: هل أنت من أبناء دمنهور؟

قلت: نعم.. أنا وإخوتى.

قال: لماذا تتردون كرافتات سوداء.

قلت: والدى توفى فى الشهر الماضى.

قال «متعجبا»: وتغنى!!

قلت له: حتى نحل مشاكلنا. وأنا عضو الفرقة المسرحية وفرقة نادى الموظفين.

قال لى: هذان أخواك وهذه فرقتك؟!

قلت له: نعم، فأنا طالب فى جامعة الإسكندرية.. لكننى أريد أن أكون متسباً لأتأ فى أزمة.

فقال لمدير مكتبه: أريد أن يحضر إلى مكتبى فى المحافظة.

ذهبت إلى مبنى المحافظة وقابلت أحمد حمزة ثم دخلت للمحافظ فسألنى: ماهى طلباتك؟

فقلت له: أريد أن أعمل فى وزارة التربية والتعليم.

فقال لى: لا. لا. أنت سيتم تعيينك هنا فى المحافظة وسوف توفر لك مكاناً هنا بجانبى.

وعينت بالمحافظة. ولم يكن هناك فائض فى الميزانية.. فالحقونى على مجلس محلى

قرية عائلة نوار اسمها «نندية»، مجلس قروى جديد لم يكن افتتح بعد.

الحقونى فى الأرشيف.. كنت مسروراً بهذا التعيين ووجدتهم يعودون للعمل بعد الظهر

ولم يعجبنى ذلك فانتظرتة وهو يصعد السلم وقلت له: أريد أن تعفينى من الحضور بعد الظهر حتى أتمكن من الذهاب للجامعة.

فكتب لى على الطلب الذى قدمته له «يعنى من الحضور بعد الظهر» وكان ذلك مشار تعليقات فى المحافظة.

وبعدها قال: يلحق بالعلاقات العامة بالمحافظة.

والتحقت بالعلاقات العامة.. وأتذكر أننى تشاجرت مع مدير العلاقات العامة، لأنه كان يكتب على باب حجراته ممنوع الدخول بأمر السكرتير العام

فقلت كيف تكون علاقات عامة ويكون ممنوع الدخول؟؟

من المفروض أن هذا المكان متاح دخوله لكل الناس.

وغضب المدير منى فأعادنى لمجلس قرية «نديية»... لكن المحافظ رفض وأعادنى إلى ديوان المحافظة قسم الشكاوى.

فى ذلك الوقت كنت ضمن المجموعة التى ترافق المحافظ فى جولاته إلى القرى فكان دائماً يقول: أنا محافظ «مصطبة»... لا أريد أن يقدم لى أحد شكوى على عرض حال دمعة. أريد من يشكو أن يعطينى الشكوى فى يدى.

فكان الفلاحون وأصحاب المصالح يستقبلونه ويجلس معهم ويقدمون له آلاف الشكاوى.

وفى نفس الوقت كان من مهام عملى أن أقابل الصحفيين الذين يزورون المحافظة للوقوف على المشروعات بها.

بالنسبة لمحمد نوح فإن أهم الإنجازات بناء النادى الاجتماعى - إنشاء فرقة البحيرة المسرحية. وكانت تتبع نادى الموظفين ثم نادى صلاح الدين والساحات الشعبية.. فرقة المسرح تبتها المحافظة. وكنا نأخذ أربعة جنيهات فى الشهر. وكان هذا المبلغ كبيراً وقتها.

من هذه الفرقة خرج فنانون كبار مثل محمد غنيم سالم وكيل وزارة الثقافة الآن. وكان رئيساً للفرقة، ومنهم محمد الحولى والذى يدير المسرح الحديث، ومنهم محمود الحديدى مدير المسرح القومى وسمير فهمى المخرج. مجموعة بررت بعد ذلك وأصبحت من ركائز الحركة الفنية فى القاهرة.

أنشأ فرقة مسرحية وألقها بالمحافظة وعين لها مشرفاً عاماً كان اسمه الأستاذ/ أحمد رفعت. وهو والد زوجة جلال الشرقاوى. كانت له اهتمامات وكان والده صاحب معهد موسيقى. هو معهد إبراهيم شفيق الذى كان يعلم الإيقاعات. وكان لأحمد رفعت اهتمامات بالفنون.

قلنا له: يا سيادة المحافظ نحن كفرقة نريد أن نحثك بالمخرجين المعروفين.
وعلى الفور رأينا فتوح نشاطى ... جاء وأقام ثلاثة أشهر فى دمنهور وأخرج مسرحية
«العاشقة» من تأليفه ... كنت ألعب فيها دور البطولة. وكان هذا أول احتكاك لنا بهذا
المخرج الكلاسيكى ... والذي هو من تلامذة عزيز عيد وأيضاً فتوح نشاطى درس لنا
وأخرج لنا.

محمد توفيق جاء وأقام ثلاثة شهور فى دمنهور وأخرج مسرحية «حبر على ورق».
أعتقد أننى كنت بطلها.

ثم جاء عبد المنعم مبدولى أخرج عندنا مسرحية فكاهية .
ثم كمال يس أخرج مسرحية اسمها «المشاغب» كنت بطلها أيضاً.
ثم أخطر من هذا وذاك. الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى المعلم المسرحى أخرج مسرحية
«التصفية».

ثم جاء نور الدرداش بمسرحية «المجنونة» وكان بطولتى.
ثم حضرنا إلى القاهرة وصورنا هذه المسرحية للتليفزيون أبيض وأسود وحازت إعجاب
المتفرجين.

وفاجأنا وجيه أباطة وقال: سوف أقيم لكم مسرح بالون ... وفعلاً بعد ثلاثة شهور
كان لدينا مسرح بالون. مثلنا على هذا المسرح كفرقة البحيرة وعلى مسرح البلدية الشتوى
الذى جدد وجددت ديكوراته ولكنه الآن - للأسف - مغلق.

ثالث مسرح فى مصر بعد الأوبرا. مسرح البلدية فى دمنهور، هذا المسرح بنى سنة
١٩٢١. فى البداية كان مسرح الأوبرا ومسرح سيد درويش بالإسكندرية قبل مسرح
دمنهور.

ثم أصبح فى دمنهور أربعة مسارح مجهزة للحركة الفنية. ... منها فرقة البحيرة تقدم
طوال الأسبوع على مدى شهر كامل خمس أو ست مسرحيات من إسكندرية لبورسعيد
لكفر الزيات. فى كل البلاد.

وفجأة وجدنا المحافظ يقول لنا: سوف تنشئ فرقة باليه وفرقة فنون شعبية وأوركسترا.
وتجمع مدرسو الموسيقى على مستوى المحافظة ... وجاء عبد الحميد توفيق ركنى ...
وحليم الضيع. وأنشأت أول فرقة باليه وأوركسترا السيمفونى بقيادة عبد الحميد توفيق ركنى
من جميع مدرسى الموسيقى. وبعد ذلك أنشأ للأولاد الذين لم يلتحقوا بالمدارس فرقة فنون

شعبية كان مسئولاً عنها أحمد عسر، إنها الإنجازات الثقافية بالإضافة إلى احتضانه للشعراء الذين يتمتعون للمحافظة أمثال: حافظ الأطمس وحسن قاسم وسعيد أبو النصر وأيضاً جاء شعراء من القاهرة وكتبوا لنا الشعر.

أذكر أنه جاء لنا الشعراء من أمثال صلاح جاهين وفؤاد حداد وإسماعيل الحبروك. وكان لأمين يوسف غراب مسرحيات عندنا.

وفوق ذلك كله فإن جميع فرق الرقص الأوروي التي كانت تحضر إلى القاهرة كانت تقدم عروضاً في دمنهور.

مثلاً.. فقد شاهدنا في دمنهور فرقة من المجر، وكل ما شاهدته القاهرة شاهدته دمنهور بالإضافة إلى الحفلات السيمفونية ومسرح التلفزيون والمسرحيات التي كانت تقدم على مسارح القاهرة.

إنني اعتبر أن أهم إنجازات وجيه أباطة هي احتضانه للمثقفين، لم يكن يخاف منهم بل على العكس كان يدافع عنهم وكان كثيراً ما يأخذ على عاتقه أن يحميهم من الأجهزة في ذلك الوقت. وعندما اضطهدهني سكرتير مساعد المحافظة واستقلت أعادني وجيه أباطة من القاهرة إلى دمنهور. ولكن العودة لم تستمر فقد رجعت رغماً عن أنفي لأنني كنت قد التحقت بمسرح التلفزيون.

هذه قصتي مع وجيه أباطة حتى ذهبت إلى القاهرة وذهب هو إلى طنطا ولم أره نهائياً لكنني كنت أسمع عنه كصديق وكحبيب.

فأنا كنت موظفاً صغيراً. ولم تكن بيننا صداقة، ولكن كانت هناك محبة الأب لابنه لأنه كان يشعر بأنني موهبة وكفاءة.

وعندما جاء إلى القاهرة محافظاً. ذهبت إليه وهنأته.

وذاث يوم كان في الإذاعة، داخل الاستوديو مع سامية صادق، ليسجل برنامج «فنجان شاي» وكنت أنا أسجل تمثيلية للإذاعة، فلما رآني ترك سامية صادق ومن معه وأخذني بالحضن وشعرت أنه بكى... كان محافظ القاهرة وأنا موظف في التلفزيون.

ولما رآني الناس أعانق المحافظ أتوا إلى بطلبات أكثر من ٢٠ طلباً للسكن. ودخلت عليه وهو يسجل برنامج «فنجان شاي». ووقع على جميع الطلبات. وكانت تاشيراته على الطلبات... (يمنح سكناً ويستثنى من الإجراءات).

بعدها لم يعد محافظاً للقاهرة وحدثت التغيرات السياسية ودخل السجن. في هذا الوقت

طلب منى أنور السادات إنتاج بعض الأعمال الفنية، وحدث بينى وبينه اقتراب على المستوى الشخصى.

■ وكنت أذهب إلى وجيه أزوره. فسألنى السادات لى لقاء بيننا: لماذا تذهب إلى وجيه أباطة؟

فقلت له: يا ريس أنت تقول الوفاء، وهذا الرجل هو أبى الروحى ولو أعطيتنى فرصة مقابلة مرة ثانية أحضر لحضرتك مستندات لهذا الكلام، لأنه بالنسبة لى أبى الروحى ولا أعرف غيره فى الدولة فضحك السادات بابتسامة فهمت معناها وأشعل الباب.

ومرة كنت أغنى فى ملهى «لاروند» الهرم. وفوجئت بوجيه أباطة يتصل بلطفى عبد الحميد صاحب الملهى وقال: سوف أحجز المكان كله لأننى سأقيم احتفالاً بإنشاء شركة (البيجو). فى هذه الليلة لم يستقبل الملهى أى زبائن وقال له: أنا لم أقم هذه الحفلة فى الهيلتون ولا الشيراتون ولكنى أحببت أن أقيمها هنا من أجل محمد نوح لأننى علمت أنه يغنى هنا.

كانوا قد وقعوا العقد فى الصباح وجاء وجيه أباطة مع الأسرة ومع ضيوفه وغنيت له . وكنت قد اشتهرت فى الغناء فى هذا الوقت. وبذلك أعيدت العلاقات بين رئيس ومرؤس وتحولت إلى صداقة وأبوة وأخوة.

و لم يمر بيننا أسبوع إلا ويتم اتصال بينى وبينه. ولم تمر مناسبة، سواء كانت فرح ابنتى أو وفاة أختى، إلا وأجد وجيه أباطة مشاركاً معى. ولا أستحى أن أقول إننى سواء كنت محتاجاً أو غير محتاج وعندى ما يكفينى ويسترنى أننى كنت أنال من كرمه الكثير.

فى حفل رفاف ابنتى حضر وأصر على أن يعطينى نقوداً. ولما رفضت صعد إلى حجرة ابنتى فى الفندق هى وزوجها وقال لى: أنت مثل ابنى حسين ويقول لابنتى أنا مثل أبوكى.

هذه هى الرابطة الإنسانية بيننا. وعندما أجده فى أى حفل كنت أغنى له بشكل شخصى وتعودت أن أقبل يده مثل أولاده.

قابلته فى فرنسا مرتين أو ثلاث مرات ومكثنا معاً شهراً فى المستشفى الأمريكانى كنت أجرى عملية وهو أيضاً كان يجرى عملية جراحية وكنا سوياً ليل نهار وكان دائماً يقول إننى وأنا خارج السلطة أخدم الناس أكثر... وجيه أباطة بالنسبة لى يعتبر والدى.

■ أتصور أنه كرجل عسكرى ليست له اهتمامات كبيرة بالثقافة؟

- وجيه أباطة مختلف قليلاً. طبعاً الضباط ليس لهم فى الثقافة . فأى ضابط عندما يسمع كلمة مثقف يتحسس مسدسه . لكن وجيه فى أول الثورة أعد قطار الرحمة ، ثم كان مستولاً عن شركة النيل والسينما ، وكانت لديه القدرة على الحلم ، وهذا أهم شىء فى السياسة . كان يقيم حديقة عامة يضع فيها بط بكينى ، ولكن الناس لم يكن يعجبها ذلك وكانوا يقولون نريد مخبزاً آلياً ، كنا نرى القيم الجمالية وقيم الثقافة أهم من المبانى . وهذه كانت المشكلة واتضح بعدها أننا كنا على حق .

إن بناء الإنسان أهم من بناء المبنى . وكانت مشكلة وجيه أباطة أنه كان يميل لبناء البشر . وكان يحب أن يصبح معاونوه بشراً ومثقفين .

وكان وجيه إذا أحس بأنه لا يستطيع حضور أى حفل فكان يعطينى التذاكر لأنه يعرف اننى أحب الموسيقى وبذلك سمعت أم كلثوم أكثر من مرة .

أتذكر أنه عندما عيتى وجيه أباطة وسافر إلى أمريكا للعلاج أن سكرتير المحافظ المساعد كان رجلاً ، لا أستطيع أن أتهمه بضيق الأفق ولكننى أقول : إن حظه من الثقافة قليل جداً فكان يعادى الموسيقى ، ويهتم فقط بالمبانى والمنشآت .

كان الرجل يظن أن وجيه أباطة لن يعود ثانية . فأجرى لى تحقيقاً وهمياً وعمل لى غياباً وكله تزوير .

دور بيده فى دفتر الحضور والانصراف وخصم منى ٨٩ يوماً أى ثلاثة شهور .

وأعادنى إلى مجلس محلى القرية وكنت أذهب إليه بدلاً من المحافظة .

وهذا ما جعلنى أنتقل إلى القاهرة ، لأنه لم يعجبه اننى أهوى التمثيل والغناء .

لأن الفرقة فيها البنات يسكن أيدى الشباب . ورقصة الجمال وأم الخلول .

وعندما عاد وجيه أباطة تذكر أن يعيدنى مرة أخرى للمحافظة . لكننى كنت قد ذهبت إلى

القاهرة فاتصل بالسيد بدير مدير مسارح التليفزيون وأوصاه على وقال له : محمد نوح مثل

ابنى حسين ، وأعاد لى النقود التى خصمت منى من ميزانية معونة الشتاء .

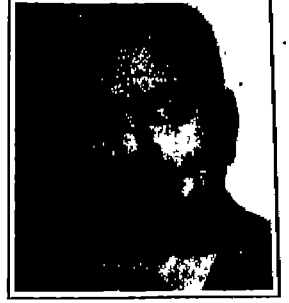
يا أبى . .

يا وجيه . .

رحمك الله . .

وبارك فى أولادك . .

وأنا منهم



للواء: عبد الحليم حتاتة

كان الرجل شديد التأثر، وهو يروى مسيرته مع وجيه أباطة، التي بدأت بالعمل، وانتهت بالصدقة الحميمة. كل الذين اقتربوا من وجيه أباطة تحولوا إلى أصدقاء له. ولم يفارقوه أبداً.

كانت بداية معرفة اللواء عبد الحليم حتاتة بوجيه أباطة عندما نقل ليعمل مع مدير أمن البحيرة... وعاش في دمنهور، وتعرف على المحافظ.

واستمرت الصلة بين وجيه أباطة وعبد الحليم حتاتة.. حتى أصبح حتاتة محافظاً للبحيرة، وجلس على نفس المقعد الذي كان يجلس عليه وجيه أباطة، ووقع في مأزق، بأن كل المشروعات الكبرى والهامة كان وجيه أباطة قد أقامها فعلاً.

ويكشف عبد الحليم حتاتة عن موقف وجيه أباطة في قضية مايو، فقد تمت مساومته على أن يعدل من أقواله حتى يخرج من القضية، ولكنه رفض، وكان الذي يساومه بتكليف من وزير الداخلية هو عبد الحليم حتاتة نفسه.

ساومته

لتغيير

موقف

فرفض!

بدأ عبد الحليم حنات حواراً معي متأثراً جداً برحيل وجيه أباطة قائلاً:

- لم تبق لنا غير الذكريات الطيبة العطرة التي عاصرناها معه من أول يوم أتيت إلى دمنهور حتى آخر يوم.

وأنا أريد وأنا استحضر معك ذكرياتي عن وجيه أباطة أن أتحدث في واقعيتين محددين وهما:

الأولى: لم يشاهدها إلا ثلاثة أشخاص وهم الأستاذ/ محمد حامد محمود وزير الحكم المحلي وهو على قيد الحياة، والثاني المرحوم وجيه أباطة والثالث هو أنا أثناء محاكمات مايو الشهيرة، وكان ممدوح سالم رحمه الله وزير الداخلية المشرف على تحقيقات هذه القضية .

وكنت أعرف ممدوح سالم وكان يعرف وجيه أباطة جيداً، فعندما كان محافظاً للبحيرة، كان ممدوح مفتش المباحث العامة بالإسكندرية وقد قمت بتعارفهما وأصبح هناك اتصال دائم بينهما.

في ذلك الوقت كنت أعمل مديراً لمصلحة الموائى عندما انتقلت من تبعية وزارة الحربية إلى وزارة الداخلية. كانت في مبنى الأمن العام بجوار مسجد عمر مكرم.

وأنا صادقت ممدوح سالم وشقيقه منذ دخولي كلية الشرطة حتى وفاته . بهذه الصفة طلبني ممدوح سالم وقال لى: أريدك أن تتحدث مع وجيه بك ومن فضلك تأخذ محمد حامد محمود معك. وإذا أحسنت صنعاً تقوم بامتصاص غضبه حتى يهدأ بالنسبة للتحقيقات، بحيث نقوم نحن بالتهدئة اللازمة عندما لا يكون متشدداً.

وبدلاً من أن يدخل في قائمة الاتهام يخرج من القضية تماماً.

اتصلت بالمرحوم وجيه... وطلبت محمد حامد محمود... وجلسنا نحن الثلاثة في مكتبى فى مقر أمن الموائى بالقاهرة.

جلسنا فى المكتب وجلس هو معنا حوالى ٤ ساعات متواصلة ولم يجزؤ أحد منا أن يقترب من محاولة التحدث معه بكلماتنا الدارجة. وكان من الصعب أن يحيد عن موقفه أبداً وعن الشهادة على الحوادث كما عاصرها أو الشيء الموجه إليه فى التحقيقات.

صلايته فى موقفه وخطه المستقيم بالنسبة لاتجاهه السياسى فى ذلك الوقت لم ينحرف درجة، ولم يقبل أبداً منا أى كلمة رغم توسلاتى وتوسلات محمد حامد محمود، فلم يستجب أبداً. وهذا الموقف لا ينسأ التاريخ له.

■ هل تذكر محتوى هذه الرسالة وما كان مطلوباً منه فى شهادته..؟

- لا أريد الدخول فى أية تفاصيل لأن القضية خاصة بالتاريخ. ولكننى أذكر أن بها بعض الوقائع بصفته محافظاً للقاهرة.

والواقعة حدثت فى حلوان... وما قيل فيها وبعض الشخصيات التى كانت موجودة... وكان الكلام وقتها كثيراً، وكنا نريد المضى فى الطريق إكراماً لموقف وجيه حتى ينتهى الموقف، ولكنه رفض وفضل القضبان على الحرية.

كان هو بداخل السجن وأنا كنت فى ذلك الوقت قد انتقلت وكيلاً لوزارة الداخلية تم محافظاً للبحيرة. وجلست على الكرسي الذى كان يجلس عليه.

ولم أنس العشرة والعيش والملح بيننا، فوجئت بعد أيام قليلة أن جاء لى أحمد حمزة مدير مكتبه السابق ومعه نصف «بلوك نوت» بخط يد وجيه أباطة يعطينى فيه درساً فى الحكم المحلى.

ويعطينى درساً فى الأخلاقيات السائدة فى محافظة البحيرة، وكانت هذه الدروس هى السند الحقيقى للفترة التى قضيتها محافظاً للبحيرة خمس سنوات.

ستسألنى عن هذا «البلوك نوت» - أقول لك لقد عُين معى فى ذلك الوقت المرحوم/ حسين الحلبي محافظاً لكفر الشيخ. وحدثته عن «البلوك نوت» فقال لى سأمر عليك يوم الخميس القادم وأنا فى طريقى للقاهرة وسوف آخذه وأقرأه وأستفيد منه. كان حسين الحلبي مثلى منقولاً من وزارة الداخلية إلى الحكم المحلى.

ولكن للأسف استحوذ عليه ولم يحضره لى، ولذلك فلم أسعد بإطلاعك على الموضوع بأكمله.

وكانت فيه التوصيات بالنسبة للداخلية وللزراعة وللصحة ولكل فروع أو مديريات الحكم المحلى.

ولقد حافظت على كل توجيهاته حتى آخر يوم كنت فيه محافظاً للبحيرة .

وأتذكر أنه أخذنى ذات يوم وصعد فوق منزل ريفى فى قرية الأبعدية ليشرف على الشكل العام، وليرى بنفسه أين الخطأ وأين الصواب وإن كان هناك خطأ يقومه .

■ وكيف كانت بداية التعارف بينكما؟

- فى الحقيقة كان هناك خلاف مستحکم فى بداية الحكم المحلى بين المحافظين ومديرى الأمن . ووصل الخلاف إلى حد أن مدير الأمن فى البحيرة نقل لتهدئة المناخ العام وقتها، وحتى يبحثوا عن حلول بحيث إن الحكم المحلى ووزارة الداخلية يسيران فى الطريق السليم، وحل مكان مدير الأمن اللواء محمود الشافعى - رحمه الله - وكان من خيرة ضباط الشرطة واستاذاً من أساتذة الشرطة وكنت أعمل معه مديراً للمباحث، وكان هو والمرحوم وجيه أباطة أعزاء على قلبى .

فمن أول أسبوع أصبح الاثنان شقيقين، والعلاقة بينهما طيبة وودية كما كانت العلاقة بينى وبين مدير الأمن الذى أعمل تحت قيادته .

وكنا نسير فى النادى القديم حتى الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة صباحاً . . .

واندمج المحافظ مع مدير الأمن الجديد، للدرجة أنه لا يستطيع أن يستغنى أحدهما عن الآخر .

وأريد أن أحدثك عن كرم وجيه أباطة الذى لا حدود له . فلم يكن يعرف مصير ما معه ولا كيف يتفق؟ فكان يأخذنى ونسير على شاطئ المحمودية فيرى رجلاً من بعيد فيضع يده فى جيبه ويسألنى: هل معك نقود يا عبد الحليم؟ .

فأرد عليه بأن معى ثلاثة جنيهات . فقد كنت «عقيداً» ونحن فى أواخر الشهر . وأعطيته جنيهها وعندما يقترب من الرجل يعطيه الجنيه ، واستتجت أن هذا الرجل تعود أن يرانا فى هذا المكان بالتحديد .

كان الجنيه مبلغاً كبيراً جداً، ولكن ما مع وجيه وما فى جيبه لم يكن له، ولكن كان للآخرين .

■ وهل كانت تلك هى بداية علاقتكما؟

- نعم وقد استمرت حتى وفاته رحمه الله .

أما الواقعة الثانية . . فقد كنت فى أمن الموانئ وموقع الإدارة أمام عمر مكرم، كما قلت لك، توفيت السيدة والدته وكان فى السجن وأخرج من السجن لحضور المأتم ولكنه ذهب إلى البيت، ولم يرض أن يحضر ويسير وراءها. لقد تغيرت الدنيا ولم يشأ أن يخرج أحداً أو يكون السبب فى مساءلة أحد.

كنت أجلس فى مكتبى أمام عمر مكرم وأذكر أن الأخ/ عزت الزايد الذى كان سكرتير عام محافظة البحيرة . . الفيوم . . الإسكندرية .

نحن الاثنان كنا فى الحكم المحلى والداخلية ولقد شاهدت جنازته والقاهرة كلها كانت تودعه .

■ عندما ذهبت إلى البحيرة محافظاً لها. هل لمست التغيرات التى قام بها وجيه أباطة وهو محافظ؟

- أستطيع أن أقول لك - وقد كنت محافظاً للبحيرة - إننا بعد وجيه أباطة وما شيده من إنجازات فى البحيرة لم نستطع عمل أى شىء .

لقد ظللت محافظاً للبحيرة لمدة خمس سنوات لم أقدر على فعل أى شىء لأننا لم نجد أفضل مما صنعه وجيه أباطة .

أتذكر واقعة صغيرة عن وفاته للناس الذين عملوا معه . ذات صباح يوم جمعة وكنت بالامستراحة بدمهور وجدت من يفتح الباب وكان وجيه وابنه شاكراً أيقظانى من نومى .

قال لى: هل هناك من ينام حتى الآن؟ . استيقظت من نومى . كان يريد وقتها أن يعزى حرم المرحوم أحمد حمزة - رحمه الله - فى وفاته وكان مديراً لمكتبه .

قال لى: أنا جئت وسوف أتناول الغداء معك اليوم . . فكان رحمه الله كريماً سمحاً بسيطاً . .

وسألنى عما إذا كنت قد قمت بأى ريادة فى البحيرة؟

قلت له: لقد أقمت مشروعاً لتربية الدواجن . وكان أول مشروع يقوم علي إنشاء ١٢ عنبراً .

فقلت له: أريد أن ترى المشروع لأننا لم نستطع عمل أى شىء بعدك.

ركبت مع وجيه وابنه شاكر السيارة وذهبنا إلى محطة الدواجن.

ودعا لى - رحمه الله - وقال: أفضل شىء فعلته، لأن الناس سوف تدعو لك، باللقمة البسيطة التى صنعتها لهم.

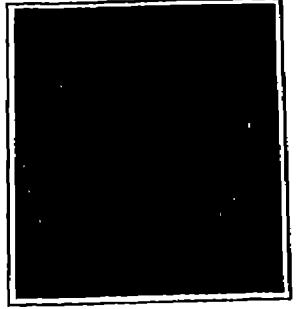
كان من عادته ألا يرفض أبداً أي طلب يقدم له... وكان الصولات يخرجون إلى المعاش وهم بصحتهم الجيدة. كان المنفل الوحيد لهم هو الحكم المحلى لكي يواصلوا العمل. فلم يرفض إطلاقاً فى يوم من الأيام طلباً بتعيين أحدهم لديه.

■ هل تتذكر وقائع أخرى عن وجيه أباطة؟

- كان لا يكل ولا يمل العمل ليل نهار.

■ كم سنة مضت عليك وأنت فى البحيرة معه؟

- أمضيت معه حوالى الستين فى البداية كمدير للمباحث الجنائية، وانتقلت معه فترة نائباً مدير الأمن. وعدت إلى البحيرة عندما ترقيت إلى رتبة لواء... وعملت معه فترة من الزمن إلى أن نقل.



سعيد قريطم

بعد يوم واحد من وفاة وجيه أباطة كان مجلس
إدارة النادى الاجتماعى بمدينة دمنهور يعقد اجتماعه
الدورى العادى . .

وفجأة ارتفع أكثر من صوت، لأكثر من عضو
فى نفس واحد يطالب بإقامة حفل تأبين لوجيه
أباطة .

وكانت ظاهرة غريبة أن محافظة تحتفل بمحافظ
لها بعد رحيله، وبعد أن ترك المحافظ بأكثر من
ربع قرن . . ولكنه الوفاء . . الذى دفع آخرين فى
البحيرة، يحملون نفس التفكير ويسعون لإقامة
حفل تكريم لوجيه أباطة بعد وفاته .

واجتمع الفريقان على إقامة حفل تأبين واحد
فى النادى الاجتماعى الذى بناه وجيه أباطة .
سعيد قريطم رئيس النادى يتحدث معنا :

مظاهرة حب هذا هو الرجل

■ تبدأ معك من بداية لقائك مع وجيه أباطة .. اذا كنت تذكر؟

- أذكر أن المرحوم وجيه أباطة بدأت شعبيته فى دمنهور. كان أكثر تعاملًا مع المستويات الشعبية، التى تعيش تحت خط الفقر أو التى دون المستوي، كنا نفاجئ به دائما، وأنا أذكرها السبارة الـ «فيات» الصغيرة البيضاء ونفاجئ به يركبها.

مثلا لقد تربينا وكبرنا فى مكان اسمه الساحة الشعبية القديمة، بمعدل مرة على الأقل فى الاسبوع نفاجأ به داخل علينا وهو قادم من منطقة تعتبر من أفقر مناطق دمنهور، كان يحب يزورها باستمرار ويحب أن يفكر لها وهو يسير مع مشارف حوارها يبحث ماذا يعمل فيها. أذكر أنه فى هذه المنطقة، واسمها عزبة «الحوشي»، وسميت بعد هذا المشروع منشية ناصر.

وكانت مجاورة للمدافن، ومستواها أدنى منطقة تقريبا إذ تتجمع فيها مياه الأمطار كلها سواء من منطقة المدافن أو من منطقة المحطة.

وفكر عن طريق منظمة الشباب وشباب الساحة الشعبية فى عمل مشروع اجتماعى، متكامل لنظافة الحى، ومسح اجتماعى ومسح صحى، واستمر العمل ١٥ يوما ثم أقيم مؤتمر شعبى فى الساحة الشعبية القديمة التى أصبحت ساحة النصر حاليا .

وفى هذا المؤتمر الشعبى اكتشف قيادات سواء من الرجال أو النساء قادوا العمل الشعبى ومنهم من وصل إلى عضوية المجلس المحلى فى المركز أو المجلس المحلى للمحافظة، وكان هذا الأسلوب هو الذى شدنا فى رجل أحب الشباب هو وجيه أباطة - رحمه الله - إن معظم الاعمال كانت تتم بالجهود الذاتية.

أتذكر مركز خدمة صلاح الدين، ومركز خدمة شبرا، ومركز خدمة أبو الريش، كيف هدم القديم وكيف بنى الجديد على أكتاف الشباب، وكذلك ترعة المحمودية.

كنا كلنا نحمل على أكتافنا من السيارات بحماس منقطع النظير حبا فى الرجل لأنه كان فى وسطنا ..

أذكره ونحن نردم ترعة المحمودية وهو واقف يرتدى الأفروال الأصفر الصينى، ولابس الكاسكيت فوق دماغه ويده بيد الرجال.

«اشتغلوا يا ولاد» ويد إيده معهم وينزل معهم ...

هذا ما جعل الناس تلتف حوله وربما كانت أكثر مظاهر الحب لهذا الرجل هي يوم ما تقرر أن يمشى من البلد. لم يكن يطالب بوجوده أكثر من الشباب.. لأننا كنا نحس به.

أما كيف وضعت البحيرة على خريطة الرياضة في مصر؟ فإثناء وجود وجيه أباطة كان هناك تقليد أكثر من رائع أو اتفاق «جنتلمان» مع كل الاتحادات المصرية ألا تخضر فرقة أجنبية إلى مصر إلا ولحافضة البحيرة فيها مباراة في كرة القدم أو السلة أو اليد... كل الألعاب وكذلك الأهلى والزمالك ومنتخبات مصر محجور لها يوم في دمنهور.

كنا نسعد بذلك في حياتنا وفي ذكرى لن ننسى أبداً... كان نادى منتخب شنغهاى الصينى فى كرة السلة موجوداً ، وكان الجو ما بين شهرى ديسمبر ويناير مطيراً جداً ودمنهور ليس فيها ملاعب مغطاة. وكنا نتدرب فى صالة الإسكندرية مع منتخب مصر ومنتخب البحيرة استعداداً للبطولة، نتيجة اتصالاته واهتمامه فوجئنا قبل المباراة بيوم بشئ خرافى بالنسبة لنا ويفوق أحلامنا... فوجئنا أن ملعب كرة السلة المكشوف مغطى بالقماش وكان ذلك بالنسبة لنا حلاً أن نلعب على ملعب مغطى..

هذا بالإضافة إلى النهضة المسرحية والفنية فى دمنهور، بعد ذلك مسرح البالون. أخذت هذه الخيمة، وأقيم مسرح البالون، وبدأت النهضة الفنية: فرقة البحيرة للفنون الشعبية، وفرق البحيرة المختلفة..

لقد استغل الإمكانيات الموجودة وأقام النهضة المسرحية والفنية. وهكذا كان فكره... يسبق أحلامنا، أى أن ما كنا نحلم به كان يحس بنبضنا.. ويتفذه..

لم يفعل شيئاً عفواً فقد كان يخطط لكل ما يقوم به. أنا أذكر أنه فى هذه الفترة أقيمت منظمة الشباب، وكانت تعقد اجتماعات أسبوعية للموجهين السياسيين وكنت أحضرها، وفى أحد الاجتماعات قام أحد الشباب ووجه سؤالاً للمحافظ الذى كان يداوم على الحضور وأنا رذكر ذكاء إجابة المحافظ. السؤال كان عن الذهاب إلى أماكن أو التعامل مع ناس سمعتمهم ليست فوق مستوى الشبهات.

فكان اللكاه فى الرد ظل فى مخيلتى مطبوعاً حتى الآن. رد عليه قائلاً له: «الاماكن دى أنا باعتبارها القبقاب اللى بندخل به المكان القدر علشان

نشوف فيه إيه ونعرف بلادنا فيها إيه»

فكان التعبير عظيماً وكان رائعا فى معناه وأن الرجل لا يعمل شيئا على هواه لكن كل شئ يعملهُ يعرفهُ وهو يريد أن يعملهُ.
كان يمضى يومه فى العمل وفى نهاية اليوم أجده يجلس معنا يضحك، فكان التفافنا حوله... هذا هو الحب..

عندما نقول إننا تعلمنا الحب فى هذا البلد من وجيه أباطة فهله حقيقة.
كانت فترة المد بالنسبة للشباب.. كل الشباب كان يريد أن يعمل بالسياسة... كل الشباب كان يريد أن يعمل فى حاجة قرية من وجيه أباطة.
وكل الشباب كان يريد أن يمشى فى السكة القرية من وجيه أباطة.
ولا أعتقد أنه كان يعتبر نفسه من الشرقية... كان يعتبر نفسه ابن دمنهور.. وابن البحيرة والتف الناس حوله نتيجة الإحساس أنه ليس غريبا عنهم.
كان هذا هو وجيه أباطة بالنسبة لنا.

كان كثير العطاء، لم تعرض عليه مشكلة بالنسبة للشباب بالذات فى المجال الرياضى إلا ويحلها فوراً.. من جيبه أو من جيب أى تاجر من تجار البحيرة و أثرياء البلد. ليس هناك ورقة تعرض ولا طلب إلا ويستجيب له.

أنا أتذكر أننا فى أحد الايام كنا لمجلس فى الساحة نتناول طعام العشاء طعمية وجبة...
وجاء وجيه أباطة.. سلام عليكم.. والله ما حد قايم يا أولاد غريباً.. وكنا جالسين على الأرض.

جلس الرجل وسطنا ونادى أحمد حمزة وقال: «ماتوسعوا القعدة وترحوا تهجيوا شوية فول وطعمية وعيش».

أخذ يأكل فى وسطنا وكنا فرحانين وعندما جاء الطعام أكل لقمة صغيرة ولكنه أعطانا الإحساس أنه واحد منا أو أبونا أو كبيرنا، لسنا غرباء عنه وهو ليس غريباً عنا..
كان يعطينا دائما الإحساس بالأمان..

لا أحد يذهب إليه لأنه فى الشارع، إذا لم يكن فى هذا الشارع يكون فى ذلك الشارع وهكذا.

■ ماذا كان يمثل بالنسبة لدمنهوور؟

- أنت تتعامل من منطلق الحب . . . ويمثل بالنسبة لدمنهوور الفرح التى تلتف الأسرة كلها حوله فى البيت وفى الشارع من غير ترتيب فالحب الذى جمع بينه وبين أهل دمنهور هو الذى أقام مجتمع دمنهور فى الفترة الأولى للكورة وفى الفترة الأولى للحكم المحلى هو . وكان هذا هو سر وجيه أباطة بخاصة أنه لم يكن يعمل بعقلية الموظف، كان يعمل من الشارع . . يبدأ عمله من الشارع وليس من المكتب . . .

الفكرة ممكن تطرأ من الشارع، وتنفلد فى الشارع قبل رجوعه إلى مكتبه وكان يعتمد على حب الناس، وكان يشعر بحب الناس له . يمكن من القلائل الذين أحسوا بحب الناس، كان وجيه أباطة .

من أجل ذلك عندما كان يطلب أى شىء كان يطلبه وهو حاسس أن هناك عملية تمحارب عضوى بينه وبين الناس . .

■ بعد ثلاثين سنة من تجربة وجيه أباطة فى دمنهور؟ ماذا بقى منها حتى الآن؟

- التجربة بما فيها باقية . . .

يكفى أن أى مسئول يأتى للبلد هنا يسمع اسم وجيه أباطة ويحاول أن يجتهد على نفس الخط . .

وأى محافظ جاء بعد وجيه أباطة كان مجرد وجود اسم وجيه أباطة يمثل عبئاً ضخماً جداً . إنه يريد أن يعمل شيئاً مثله أو يسير على نفس الخط بالحب الذى كان يسير به وجيه أباطة .

وكان رحمه الله لديه بعد نظر خطير فكل ما شيده وجيه أباطة موجود .

■ يمثل ما كان وجيه أباطة وفيماً بعد السلام الشافعى هل تتصور أن محافظة البحيرة وفيه لوجيه أباطة؟

- بلاشك هو فى قلوبنا كلنا . . وقلوب الناس كلها، وهذا تمثل يوم رحليه وبعد أن مر يومين على رحيله اجتمع مجلس إدارة النادى بمجرد أن اقترح الزملاء إقامة حفل تأبين تحت الموافقة بالإجماع .

وأقيم الحفل ولو حضرت حفل التأبين لرأيت الحشود، كنا خائفين ندعو الناس .
الدعوات كانت مقصورة فى أضيق الحدود لأننا لو دعينا الناس كلهم سوف يحضرون
ولن نجد مكاناً.

وجيه أباطة له فى كل بلد، وفى كل قرية إلهجات، والنادى لم يكن يحتفل بالأعداد
التي تريد أن تشارك فى تأبينه فقصرنا الدعوة، قبل الحفل بساعة واحدة نزلت سيارة وقالت
إن النادى الاجتماعى كذا كذا.

بر عملناها قلبها بثلاث أو أربع ساعات لم يكن المكان يكفى الناس الذين يريدون
الحضور إثباتاً لحبهم لوجيه أباطة.

■ انصبر أنها ظاهرة غير مسبقة أن محافظة تكرم محافظاً عمل بها بعد ثلاثين
سنة؟

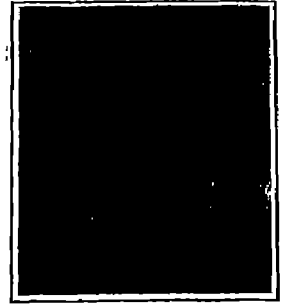
- فعلاً لم يحدث من قبل. ولولا أن هناك حباً موجوداً فى قلوب الناس وقلوب أهل
دمهور والبحيرة لوجيه أباطة لم يكن أحد يستجيب ولقد جاء هذا الاحتفال كفكرة عفوية
وتلقائية.

كنا مجتمعين، ثم طرح الاقتراح وفورا اتخذت إجراءات تنفيذه.

وفى نفس الوقت كان هناك آخرون يفكرون نفس التفكير.

وتلافينا. ولا أعتقد أن ذلك سيحدث فى مكان آخر.. ولا لشخص آخر.

وجيه أباطة ترك بصماته فى قلوبنا كلها.



حمدى أحمد عقدة

حمدى أحمد عقدة واحد من الذين
يقومون بإنشاء جمعية أصدقاء وجيه
أباظة لتخليد ذكره ، وللمحافظة على
تراثه من العمل والإنجاز . . .

يروى قصته كشاب مع وجيه أباظة،
الذى يرى أن من أهم إبداعاته الاهتمام
بالشباب، واكتشاف مواهبهم،
ورعايتهم، والعمل على تنميتها.

كانت حملات الجهود الذاتية تقوم
على أكتاف الشباب، وتنطلق
بعزائهم، وعرفهم وجيه أباظة بنفسه
الذى حفظ أسماء جميع أبناء
دمهور . . . ومهنتهم جميعاً، ووقف على
طاقاتهم، ومقدرتهم على العطاء . .

أذاب فكرة الحكومة والشعب

من هنا يقول حمدي أحمد عقده: إن وجيه أباطة هو مؤسس محافظة البحيرة الحديثة ..

لقد عشت تجربة وجيه أباطة ..

ولو قلنا إن محمد على وعبد الناصر هما مؤسسا مصر الحديثة، فإن وجيه أباطة هو مؤسس محافظة البحيرة الحديثة، وهو الذى وضعها على الخريطة السياسية والشعبية فى جمهورية مصر العربية .

قبل وجيه أباطة كانت المسائل محدودة .

مدينة دمنهور لا تزيد على مجموعة من الأحياء الفقيرة المنسية تماما فى كل شىء .

لم تكن هناك رياضة، ولم تكن مصانع فى البحيرة - إذا استثنينا مصانع كفر الدوار .

لم تكن هناك شوارع مرصوفة أو عمران فى محافظة البحيرة أو فى دمنهور .

لم تكن هناك تجارب نستطيع أن ننسبها إلى إبداعات شعب محافظة البحيرة

كل هذا استطاع محمد وجيه أباطة، المحافظ والناظر ورائد الحكم المحلى والاب الروحى أن يحققه .

لو قلت فى حديثى إن وجيه أباطة ، حافظ أسماء كل أبناء دمنهور ومحافظة البحيرة بالاسم ، وعندما يراهم فى مناسبة من المناسبات يرحب بهم وينادى عليهم بالاسم فى أى موقع من المواقع .

فهذه هى الحقيقة .

■ ماذا يمثل وجيه أباطة بالنسبة للبحيرة ؟

- إذا مثل عبدالناصر زعيم الأمة وياعث النهضة والثورة فيها . . فإن وجيه أباطة هو عبد الناصر محافظة البحيرة الزعيم الذى كانت البلد تفتقده، وتستشعر فيه الأمل فى إحداث طفرة ونقلة فى الخريطة الاجتماعية فى هذا البلد، وكان الرجل يأخذ مشروعاته من الشارع .

■ تفكرون فى إنشاء جمعية لأصدقاء وجيه أباطة ؟ هل يمكن أن نجد عدداً كبيراً من الأعضاء؟

- الذى جعلنا نترث فى الخطوات لهذه الجمعية هو كيف ننظم ما قد يتوالد من حشد ضخم جداً جداً مؤمن بوجيه أباطة الرجل المعطاء .

■ وما الهدف من الجمعية ؟

- الهدف أن تخلد قيمة تركها وجيه أباطة فينا، رمزاً أعطى لهذا البلد بسخاء فاستطاع أن يفوز بجيها .

■ هل يتجاوب الناس مع هذه الفكرة ؟

- طبعاً... ولو قابلت أى شخص سيقول لك نحن نريد أحسن شارع فى دمنهور يطلق عليه اسم وجيه أباطة . أكبر مدرسة باسمه وهذا كله ليس كافياً... لأنه لا يعطى لوجيه أباطة حقه .

لكن إنشاء جمعية أصدقاء وجيه أباطة لها مجموعة من الأهداف التى تسعى إليها لتخليد ذكرى وجيه أباطة الإنسان والأب .

كان موجوداً بين فلاحي الأبعدية يطفىء الحريق معهم ولا يريد أن يهدأ إلا بعد أن يطفىء الحريق معهم ..

وجيه أباطة الذى خرجت له أكبر مسيرة فى تاريخ محافظة البحيرة، طلعت الشوارع عن آخرها وأشك أن هناك رجلاً ظل فى بيته فى هذا اليوم عندما علم بنقله و بمغادرة وجيه أباطة لمحافظة البحيرة.

كل هذا لم يأت من فراغ.. ولكن جاء من خلال إحساس صادق وملمس ومعايشة من شعب البحيرة للرجل .

استطاع أن يذيب فكرة الحكومة والشعب فما كان يستشعر أحد فى مدينه دمنهور أن هناك فرقاً بين حكومة وشعب .

هذا ما قام به وجيه أباطة باختصار .

كان الناس يعطون وهم يحسون أنهم يعطون لأنفسهم .

المواطن فى عصر وجيه أباطة كان يعطى بحب أى شئ يملكه .. لقد غرس فى هذا

البلد الحب . حب العمل .. حب الناس ..



السيد عبد العزيز

شهادة أخرى

هذه المرة من مركز التدريب .
الشاهد هو السيد عبد العزيز المدير بمركز التدريب
المهنى فى دمنهور . .

كان طالباً . . وكان رياضياً لاعب كرة . . وقدم طلباً
لوجيه أباطة الذى لم يرفض طلباً فى حياته . . يريد
وظيفة . . وألحقه وجيه أباطة بوظيفة فى مركز التدريب
حسب تخصصه فى الميكانيكا . وظل يعمل فى مركز
التدريب المهنى حتى اليوم .

وببدأ برواية حكاية هامة عن قسم الميكانيكا بالمركز:
كانت وزارة الزراعة تحتاج إلى مقطورات زراعية .

وكان المحافظ قد طلب من المهندس عبد العزيز مرسى
مدير إداره الميكنة فى مديرية الزراعة فى دمنهورافتتاح قسم
للميكانيكا .

فتح القسم بعمل المقطورات الزراعية بعد أن تعاقد مع
وزارة الزراعة بالقاهرة لعمل المقطورات طبقاً للمواصفات
الفنية والرسومات الهندسية .

بعدها قام مركز التدريب بأعمال أخرى أهمها عمل
معدات الري التى كانت البلد فى احتياج لها .

خلق طبقة من الفنيين

■ عمل المقطورات الزراعية... تصنيع ؟

- المقطورات التى تخدم فى مجال الزراعة مثل الجرار الزراعي .. نعم قمنا بتصنيعها وفقاً للمواصفات الرسمية الهندسية بحيث غطي احتياجات البلد من المقطورات وكذلك عمل الآلات الزراعية كالمحاريث ... انتجنا كل الآلات الزراعية .

مركز التدريب أنشيء أساساً من أجل الطلبة الذين لم يدخلوا الابتدائية فى المحافظة، وفتح لهم هذا المجال ليكونوا صناعاً ذوى مهارة عالية .

ابتداً يعلمهم القراءة والكتابة ، ويعلمهم صناعات ، ويعلمهم تكنولوجيا الصناعة ذاتها على أساس أن الطالب عندما يخرج تكون لديه الخبرة التى يعمل بها .

المهم أن جميع العمال المهرة الموجودين داخل المحافظة وخارجها المحافظة متخرجون من مركز التدريب المهني . وكانت به أقسام مختلفة .

ميكانيكا السيارات - وكهرباء سيارات - لف المواتير - قسم برادة - قسم خراطه كامل - قسم الحدادة الذى الحز المشروعات الزراعية - والنجارة - الطباعة وغيرها .

وكان هناك قسم للكوافير الحريمى ، وقسم خياطة حريمى ، رجالي وحريمى ، تطريز ... وجميع الصناعات التى تخطر على بالك :

مكائن - الحصائر القش - الجلود - المكرونة ، الحلا الطحينية .

مركز التدريب كان شاملاً جميع الصناعات التى كانت تعلم الأطفال وتدريبوا عليها ، وأصبحوا مهندسين بفصل وجيه أباطة من خلال الصرح الذى أقامه مهندسين تلقائيين تعلموا من أساتذتهم الذين دربوهم .

أيضاً أقام فرقة الفنون الشعبية على حسب هواية الأطفال ... كان يتحسس مواهب الأطفال بعد امتحانهم . فقد كان الطفل يدخل أي صناعة حسب رغبته ، فينمى هوايته ، وكان لهؤلاء الأطفال رعاية صحية كاملة ... وحدة صحية تكشف عليهم بصفه دورية ، وصرف لهم يومياً وجبة غذائية ، وملابس ، كانوا يعملون كما لو كانوا فى التربية والتعليم بل وأفضل ... فى الأجارة الصيفيه كانوا يحصلون على ١٥ يوم أجارة ، ولقد حضرت

بنفسى هذه المسائل كلها ، كما كان يعطى لهم أجراً رمزياً شهرياً ، بعد أن يتخرج الولد يلحقه لى أعمال حكومية ، فمن كانوا يصلحون كان يأخذهم ويدعم بهم المصالح الحكومية ، فقد كانت لهم الأولوية في السنين ، ميزة أخرى أن جميع زوار البحيرة من الخارج لابد أن يزوروا مركز التدريب ، حتى جمال عبد الناصر .

وبعد أن ترك البحيرة بدأ المركز يتكس ، ولم يعد يلقى الاهتمام الكافى .

وأذكر أنه فى سنة وجد العاملون بالمركز أنه على وشك الإغلاق ، فليس له ميزانية ، وليس هناك اهتمام به ، فذهبوا إلى وجيه أباطة وكان قد ترك كل المسئوليات ذهبوا إليه باعتباره منشئ المركز والأب الروحى له وقدم . وجيه أباطة دعماً مالياً للمركز حتى يستمر . . بل إنه قام بزيارته .

لقد كان المركز إشعاعاً للحضارة لى البحيرة . وربما فى مصر كلها . .

إننى أرى أن البحيرة مسجلة باسم وجيه أباطة . . أرجو الله أن يقام مصنع كبير يحمل اسم وجيه أباطة ويقام شارع رئيسي باسم وجيه أباطة



كمال نعيم

شاهد وجيه أباطة رقصة «البمبوتية» الشهيرة التى تقدمها الفرقة القومية للفنون الشعبية. وسأل عن من أعد هذه الرقصة فقليل له: إنه كمال نعيم.

وسأل عن كمال نعيم، واستدعاه لمحافظة البحيرة. وطلب إليه إنشاء فرقة للفنون الشعبية فى البحيرة.

كان أمراً غريباً وعجيباً فى ذلك الوقت المبكر، فلم يكن بمصر سوى فرقة حديثة للفنون الشعبية... هى الفرقة القومية.

فيما بعد، وبعد إنشاء فرقة البحيرة نقل إلى محافظة الغربية فأنشأ فرقة الغربية للفنون الشعبية وكان معه كمال نعيم، وكانت هذه الفرق هى بداية فرق المحافظات التى انتشرت بعد ذلك بسنوات طويلة بفضل فكرة وجيه أباطة التى رآها فرصة متعددة الجوانب، فهى وسيلة لجمع تراث المحافظة، والحفاظ على الفولكلور الخاص بها.

وهى أيضاً وسيلة لتشغيل عدد من الأولاد والبنات الذين فشلوا فى التعليم المدرسى، وفشلوا أيضاً فى التدريب المهنى، ولكن وجيه أباطة كان يرى أنه لابد من جمعهم، وتعليمهم، بدلاً من الضياع أو أن يتحولوا إلى لصوص ومجرمين ونشالين.

فنانون

بدلاً

من

الضياع

هذه التجربة خير من يرصدها، ويتحدث عنها كمال نعيم مدرب الرقص الشهير الذى امتدت علاقته بوجيه أباطة منذ شاهد له عملاً أعجب به، وهو لا يعرفه، فأرسل إليه. وهكذا يقول كمال نعيم:

- بدأت معرفتى بعمل قدمته للفرقة القومية برقصة اسمها رقصة «البمبوتية».
وهذه الرقصة استمرت وقتاً طويلاً جداً، وكنت أول مصمم رقصات - بعد محمود رضا - يقدم رقصة تحقق نجاحاً قوياً جداً ويصبح لها شهرة، ففازت بالمركز الأول فى مهرجان إيطاليا للفنون الشعبية، وكانت هذه علامة كبيرة جداً لفتت أنظار الجميع كما كانت بداية شهرتى فى هذا المجال.

■ أين كانت دراستك يا أستاذ كمال؟

- لم تكن هناك معاهد للفنون الشعبية فى ذلك الوقت لكن استدعينا خبراء من الاتحاد السوفيتى جلسوا معنا خمس سنوات، وقاموا بإعداد كامل للفرقة القومية للفنون الشعبية.
وكنت أنا من سعاداء الحظ، لأننى حصلت على هذه الفترة من التدريب على يد خبراء فى هذا المجال. وبعد سفر الخبراء حاولنا الاعتماد على أنفسنا وأخذنا نصمم رقصات باسمنا.

وحضر الأستاذ/ وجيه أباطة العرض المسرحى للفرقة القومية وأعجب جداً بالعرض وأرسل فى طلبى سنة ١٩٦٥ أو سنة ١٩٦٦ وربما قبل ذلك.

وقال لى : أريد منك أن تنشئ فرقة للفنون الشعبية فى البحيرة.

■ ألم تكن نعرفه من قبل؟

- لا لم أكن أعرفه. وكانت فكرة أن أنشئ فرقة - بخلاف أننى مصمم رقصات - مفاجأة لى. وطبعاً هذا حمسنى للدرجة أننى تركت الفرقة القومية نفسها. ذهبت بالفعل ورأيت مركز التدريب المهنى وكان معى.

قال لى: أنا أنشأت ١٣ قسماً فى مركز التدريب... الرئيس جمال عبد الناصر رأى النتيجة وأعجب بها. وهذه التجربة أنشئت فى مراكز التدريب فى الدول الاشتراكية ولجحت جداً.

وهذا المركز يضم الفئة التى لم تنل قسطاً من التعليم أو فاتتهم الفرصة، فنحن نتيح لهم

فرصة تعلم مهنة أفضل من أن يسلكوا طريق الإجرام والانحراف .

وفوجئت بأننا سننشر إعلاناً في الجرائد ولا بد أن المتقدمين سيكونون خريجي مدارس أو يكونون في الدراسة .

- المفاجأة الثانية كانت أننا سنستغل العناصر التي لم تنجح في ١٣ قسماً للتدريب أي أننا سوف نستغل الذين يثس المجتمع منهم تماماً وفقد الأمل فيهم، وهؤلاء لا يصلحون غير أن يكونوا مجرمين مكانهم هو السجن . . . وهذه عظمة التجربة .

أنا اتصور أن هؤلاء الناس أناس آخرون .

سألته - ولماذا قسم الفنون الشعبية بالذات؟

أجابني قائلاً: لأن هؤلاء غير ملتزمين وحيث إنهم فشلوا في الـ ١٣ قسماً فسوف ينجحون في هذا المجال نظراً لشقاوتهم . كنت في أول الأمر غير مقتنع .

قال لي: أعطيت تقريراً بعد ستة أو بعد ستة شهور عن التزامهم وعن حضورهم .

وكانت المفاجأة طبعاً أنني وجدتهم ملتزمين .

هؤلاء الأشقياء هم الذين يعملون معي لمدة ٢٤ ساعة . . . جميعاً كانوا يقفزون ويمرحون، لقد وجد الأولاد بالفعل أنفسهم .

ساد الالتزام الكامل بينهم، ومنتهى الأدب والأخلاق، في الأقسام الأخرى بدأوا يهربون وينضمون للفرقة .

كتبت تقريراً وقلت فيه: لو ذكرت أنهم ملتزمون فقط فسوف يكون هذا ظلماً لهم، إنهم أكثر من هذا بكثير، وأنا سعيد جداً أنني أعمل معهم، أشعر بتجاوب كبير بيني وبينهم . . . أشعر أن هؤلاء الناس عبارة عن جيش يريد أن يعمل ليل نهار . . . يعمل ٢٤ ساعة . . حماس متدفق ليس له مثيل وغير موجود حتى في الفرقة القومية . . . الذين كانوا يعملون ساعتين وتنفذ طاقتهم ويصبحون غير قادرين ولكنهم مختلفون رغم أنهم لا يأخذون أجراً .

قال: أفهم من ذلك أننا سنستمر في التجربة .

أجبت: بالتأكيد . . أنا سأترك الفرقة القومية وأنفرد للفرقة في البحيرة .

بعد أن قرأ التقرير فوجئت به الساعة ١٢ مساءً .

فوجد مركز الفنون مضياء، والمفروض أن المواعيد تنتهي الساعة ٤ .

فوجيء عندما رأى المركز مضياءً فوقف مع سكرتير المحافظة، ليتبين الأمر فوجد أن الفرقة بالكامل تتدرب الساعة ١٢ مساءً.

فجمعهم وقال لهم: أريد أن أعرف كل مشكلة تواجه أى شخص منكم. وأمسك بورقة وقلم وحل حوالى ١٥٠ أو ١٦٠ مشكلة للموجودين، وهو جالس معهم. وهذه كانت بداية انطلاق كامل وتفريغ كامل للفرقة. وأقنع أهلهم وذويهم بالفكرة.

وقال لى المحافظ: أريد أن أحقق اكتفاءً ذاتياً.

فقسمت مجموعة للرقص، ومجموعة للموسيقى ومجموعة كورال. لا نريد أن نستعين بأى شخص من الخارج.

■ هل كنت تقيم فى البحيرة؟

- كنت أركب القطار فى الساعة السادسة صباحاً. أصل فى الثامنة. وكان وجبه يتابع نشاطنا ويوفر لنا الإمكانات المادية.

منع أى شخص من التدخل فى الفرقة. جلست معه واتفقنا على نوع البرنامج الذى سيقدم. وبدأنا نأخذ من البحيرة فنونها... مثل الجحالة - وطنية السيد درويش - أغاني شعبية من البحيرة.

قال لى: كل الإمكانات المادية ستكون فى متناول يدك، ووفر الملابس والألحان، وكل شىء، ووفر التشجيع المادى والمعنوى والأدبى، بالإضافة إلى حماس الأولاد وحماسى أنا شخصياً.

هذا كله ساعد فى أن نخرج شيئاً عظيماً.

وذاث يوم قال لى: أنت انتهيت من شىء؟ قلت له: فرغت من منتصف البرنامج.

قال: ممكن اشاهده... وفى الحقيقة لا تصور مدى سروره عندما شاهد العمل الذى أجزأناه... فقام وقبلنى، وهنا الفرقة كلها فرداً فرداً.

وبدأ يحضر شخصيات على مستوى كبير جداً ليطلع الجميع على هذه التجربة، على أساس تفنيد فى جميع المحافظات. فكانت أول مفاجأة لنا هى زيارة الرئيس جمال عبد الناصر.

ومكان العمل كان مكاناً تحت الأرض، كان مصنع ثلج سابقاً. قمنا بيناه حتى يصلح مكاناً للتدريب.

زار هذا المكان كبار شخصيات المجتمع والمسئولون هذا المكان الذى كان تحت الأرض .
وأتذكر أن السيدة أم كلثوم زارته، وكذلك خروشوف وكانت مفاجأة أن خروشوف انبهر
بالفرقة وطلب أن يستضيفها فى الاتحاد السوفيتى وتعرض على مسرح الكرملين الذى تعرض
عليه أكبر فرق العالم .

طبعاً هذا الموضوع حرك الصحافة، وبدأت تتحدث عن هذه التجربة العظيمة وكيف غير
وجيه عناصر صالحة فقد المجتمع الأمل فيها إلى عناصر هامة وفعالة .

إنه يصنع منهم لجهوماً . . . يصافحهم رئيس الدولة . . . ويصورهم التلفزيون .

بدأنا نستعد لدعوة الاتحاد السوفيتى، بدأنا استعداداً شديداً جداً .

أول شيء سنفعله . . أنهم يغنوا أغنية اسمها . . موسكو . . فى روسيا .

فضلنا أن نحفظ هذه الأغنية باللغة الروسية .

وفعلنا حفظها الاولاد فى أسبوع أو عشرة أيام وهى عبارة عن نشيد وطنى هز مشاعر
الاتحاد السوفيتى هناك .

فكانوا يشاهدون فرقة مصرية تتغنى بأمجاد موسكو، وكانت النتيجة أن حوالى عشرة
آلاف مشاهد كانوا يغنون مع الفرقة المصرية، القادمة من البحيرة .

وكانت هى الفرقة الوحيدة التى تنافس فرقة رضا . . ولم يكن أحد يعرف كيف نشأت
هذه الفرقة وأين؟ .

كان أجر الفرد فى الفرقة ٣ جنيهات فى الشهر، وهو مبلغ كبير جداً فى هذا الوقت .
فجأة تمهد البنت نفسها تجلس مع أم كلثوم ومع جمال عبد الناصر وتلتقط لها صور معهم،
وراتبها ٣ جنيهات فى الشهر، ويوفر لها الطعام والإقامة .

قال لى وجيه: خذ الفرقة واذهب بهم للقاهرة واجعلهم يشاهدون الفرقة القومية للفنون
الشعبية ويتزهدون فى القاهرة . .

كان يوفر ميزانية للفرقة، وكان سكرتير المحافظ الذى يراجعها بنفسه . وفر لى إمكانيات
كبيرة بحيث إننى نسيت أننى ابن الفرقة القومية .

وهذه التجربة ذاعت شهرتها، حتى أننى كنت مرة أجلس مع المخرج حسين كمال . .
وكان يقول لى أنا قمت بعمل فيلم استعراضى اسمه «أبى فوق الشجرة» لن أقوم بفيلم
استعراضى لأن هذا الفيلم أخذ منى حوالى عام كامل .

وما كدت أحكى له قصة الفرقة حتى وجدته وقد ارتدى ملابسه وأخذنى وذهبنا ليوسف السباعى:

قال له: أنا لن أفكر فى شىء غير هذه التجربة، أريد أن أحول تجربة البحيرة إلى فيلم استعراضى.

فى بداية الأمر جلسنا مع لمجيب محفوظ ولكنه كان مرتبطاً بعمل.
فراى حسين كمال أن يوسف السباعى أفضل لأنه كان وريراً للثقافة وقتها وذهبنا إليه فى الفيلا بالمقطم ورويت له القصة.

وكيف بدأت الفرقة والشخصيات التى زارتنا والشخصيات التى قابلناها فى الفرقة والنشالين والحرامية.

الأولاد بعد شهور من التدريبات وبعد ظهورهم فى التلفزيون وأمام الناس اعترفوا بكل شىء من تلقاء أنفسهم وقالوا: إنهم كانوا نشالين...

منهم راقصة أولى سرقتنى مرتين، دخلت لى المكتب وقالت لى: أنا التى أخذت كذا وكذا..

حب الفن غيرهم تماماً وأعاد تشكيلهم من جديد. وأصبحوا شخصيات أخرى غير شخصياتهم، وكانت عندهم مشاكل مع الأقسام ومشاكل هنا وهناك.

سمع يوسف السباعى الموضوع، وبدأت أتحدث عن الشخصيات التى كانت تشدهم للخارج. مثل شخص يقوم بتسريح نشالين وكيف كان الأهالى ضد الفن.

كانت هناك فتاة فى الفرقة لم تحضر العرض الذى شاهده عبد الناصر.. قالت لى: اليوم الجمعة وأنت تعلم أن عندى غسلاً، فأنا لا أستطيع أن أحضر لأننى لو خرجت يوم الجمعة روج أمى سوف يطردنى من المنزل... إلى أى حد كان الجهل.

أفهم من ذلك أن زوج والدتها وافق أن تذهب للفنون الشعبية ولكن اعترض على يوم الجمعة لأنه خاص بالغسيل.. ولم تضع فى الحسبان أن جمال عبد الناصر يحضر بقوته وعظمته...

وواجهنا مشاكل مادية ولكن وجيه وفر كل شىء بحيث لا تعوق تلك المشاكل استمرارهم فى العمل.

طبعاً وجيه أباظة كان يوفر كل شيء، وكان يزور الفرقة كل عشرة أيام حتى أن مرتبى كان مستمراً لمجرد إشرافى على الفرقة:

وكانت المفاجأة الحزينة هى نقل وجيه أباظة إلى الغربية... وكان هذا الحدث بمثابة جنارة فى البحيرة وفى الفرقة نفسها.

ووعدهم أنه سوف يتابع نشاط الفرقة، وفعلاً تم هذا ووعدهم بإرسال صحفيين وزيارات.

وهو محافظ للغربية قال لى: تعال نقوم بنفس التجربة فى الغربية وطبعاً مع تفادى الأخطاء التى مرت بها تجربة البحيرة.

فبدأت التجربة تنفذ بعناية أكثر وإمكانات أكثر وأجور أكبر. وعين كل فرقة البحيرة فى الدولة بعد ذلك بمكافآت من ١٠ جنيهات إلى ١٨ جنيهها وبدأنا نعيد نفس التجربة فى الغربية.

قال لى: توجد هنا فرقة اسمها فرقة الغربية من معهد التربة.

وكان ضد هذه الفرقة لأسباب مختلفة..

وقال لى: أريد نفس التجربة الخاصة بالبحيرة.

وبدأ ينشئ «مركز تدريب مهنى». وأنشأ أقساماً، وثبت المتقدمين، وأيضاً أخذ من فشلوا فى إثبات وجودهم فى أى قسم. وفى بداية الأمر كان التعامل صعباً، عملوا مشاكل كثيرة، وكبيرة فى كل قسم من هذه الأقسام. وبدأنا العمل فى فرقة الغربية، وطبعاً نريد أن نخرج عملاً أقوى وأفضل مما سبق.

وما حدث بالضبط فى البحيرة حدث فى طنطا، وبدأت فرقة الغربية تأخذ الأضواء من فرقة البحيرة. وبدأت الصحافة تكتب عنها والزيارات تغد إليها. وظهرت فرقة طنطا وفارت بالمركز الأول على المحافظات وهذه كانت دفعة قوية جداً لنا.

وكان يمكن أن يستمر لمحاها لولا نقل وجيه إلى القاهرة بعد ذلك. وقتها كنت مشرفاً فنياً على الفرقة القومية، فأرسل يطلبنى وقال لى: الذى لم نحققه فى المحافظات سنحققه فى القاهرة.

وسألتنى: ما هى طلباتك؟

قلت له: أنا أحلم بإنشاء فرقة من ٣٠٠ راقص وراقصة... وكانت الفرقة السابقة مكونة من ٥٠ راقصاً وراقصة فقط.

أنا أريد عمل أفكار جديدة... أريد أن ننشئ فرقاً تتساوى مع فرق الدول. وحدد لى مكان المركز وهو فى باب اللوق.

قلت له: أريد عمل صالات تدريب مضبوطة.

وبالفعل قمنا بعملها وقمنا بعمل اختبارات لآى متقدم على أساس أن نختار منهم ٣٠٠ شخص.

وأحضرنا ملابس التدريب لكل أعضاء الفرقة... كانت الاستعدادات على مستوى عال.

وفى أول حصة تدريب وقعت ظروف سياسية مفاجئة... وهى وفاة عبد الناصر.

بعدها فوجئت بهدم الصالة. ويتحول إلى الشئون القانونية. واعتقلونى بتهمة علاقتى مع وجيه أباطة... لمدة ثلاثة أيام.

مع أنه ليس لى أى نشاط سياسى...

ومات الحلم الجميل بالنسبة لى ولوجيه وهو احتضان العناصر التى فُقد منها الأمل وتحويلهم إلى أشخاص صالحين... وإلى الشهرة والعالمية وتأمين مستقبلهم وحياتهم.

لأن أول شيء أوصى به الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أن يقام ٥٠ مركز فنون شعبية فى مصر. فكان هذا أول ما يراد تنفيذه...

ومارالت فرقة البحيرة موجودة وفرقة طنطا موجودة... والأعمال التى قدمت أثناء وجود وجيه أباطة فى البحيرة وفى طنطا قائمة... وحية حتى الآن ومارالت تعرض.

والأعمال التى قدمت بعد ذلك انهارت وانتهت، ومارالت الأعمال العظيمة التى شيدها فى عهده هى التى تسافر إلى الآن إلى الخارج.

لقد فتح وجيه أباطة مجالاً أمام كل المحافظين أن يقدموا نفس التجربة.

وكان رائد إنشاء فرقة شعبية فى المحافظة... لأن المحافظ الذى كان يطلب إنشاء فرقة فنون شعبية ورقص كانوا يسخرون منه. بعد وجيه أصبح أى محافظ يتولى محافظة كان من أول ما يهتم به هو إنشاء فرقة فنون شعبية للمحافظة. لأن معنى فرقة فنون شعبية أنك تجمع تراث المحافظة الفولكلورى. وتحفظ به وتعرضه من خلال فرقة فنون شعبية من خلال

أزياء وألحان وكلمات وعادات وتقاليد المحافظة. كأنك تنشئ وحدة تراث وتجميع للقولكلور الشعبى الموجود.

هذه التجربة سبق فيها وجيه أباطة عصره... وبدأ الناس بمعرفة أهميتها بعده بحوالى ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة، وأخذوا يفهمون أهمية وجود فرقة شعبية.

وكان لوجيه طريقته الخاصة فى التعامل مع الفنان لأنه كان فناناً وكان يذلّل للفنان كل العقبات التى تعترضه ويعطيه ثقة كاملة. وكان هذا بمثابة دفعة قوية لأى فنان وأى شخص يتعامل معه..

أريد أن أذكر حقيقة هامة وهى أن فيلم «مولد يا دنيا» جسد قصة فرقة البحيرة... وقصة حياتى أيضاً... وجسد دورى فيه محمود ياسين.

وهو عبارة عن شخص أنقله الروتين وأعبته التدخلات الحكومية وشعر أن الفنانين تحولوا إلى موظفين فهاجر إلى المحافظات.

وبدأ يسير فى الطرقات يرى الناس التى ترقص... والشخصيات كلها التى فى الرواية مرت بى فى الفرقة.

شخصية أبو دومة الذى كان يحرض الأولاد من أجل أن يتركوا الفرقة، شخصية الأهالى ورفضهم للفن.. شخصية الخائن الذى كان يحاول إقناع الراقصين بترك الفرقة. شخصية النشالة التى تابت بعد ذلك.

كل هذه الشخصيات وضعت حتى يخرج فيلماً متاراً.

ولكن هناك خطأ كبيراً فى هذا الفيلم وأريد أن أسجله. وهو أنهم لم يتعرضوا إلى السبب الحقيقى لإنشاء هذه الفرقة.. وسبب هذا النجاح، ودور السيد وجيه أباطة واحتضانه للفرقة ورعايته لها ووقوفه بجانبها، وكيف كان من الممكن عدم استمرار هذه الفرقة بدونه سوى أسابيع قليلة.

هذه الحقيقة لم تذكر، ولذلك اعتبر أن فيلم «مولد يا دنيا» يجسد القصة الخاصة قصة فرقة البحيرة كاملة.

ولكنهم أعطوا له خطأ درامياً آخر حتى يصبح مهياً لتصويره درامياً وإعلامياً. كان الخط الدرامى أن المحافظة ضده، حتى اقتنعت وبدأت تشجعه. إنما الحقيقة هى أن المحافظ هو

صاحب الفكرة ويادئها وهو الذى كان ضد المحافظة نفسها، وضد المسئولين وحارب ووقف أمام عقبات كثيرة ومسئولين من أجل استمرار هذه الفرقة .

■ وماذا عن تجربتك مع هذه العناصر التى هى من بيئة شعبية... وكيف أمكن أن يتم لجميع هذه العناصر وتدريبهم والتعامل معهم وهم لا يعرفون حتى القراءة والكتابة؟
- التقيت بشيء جديد لم أشاهده من قبل .

اكتشفت أن الحماس هو كل شيء فى الدنيا... ومحرك لآى شيء... أضرب لك مثلاً.. لو سرت فى الشارع وسمعت «صوت بائع البطاطا» ينادى عليها بصوت جميل فتجد نفسك تلقائياً تنصت إليه وتحب أن تسمع له .

الأولاد كان لديهم حماس لم أره فى حياتى من قبل . ولم أشهده فى أى فئة . لديهم استعداد أن يعملوا ليل نهار.. . وأن يعملوا ٢٤ ساعة فى الـ ٢٤ ساعة .
لقد طبقت ما تعلمته من الروس خلال خمس سنوات بالحرف الواحد .
أعطيتهم التدريبات مضبوطة .

قلت لهم: إننا تدريبنا خمس سنوات بمعدل ثلاث ساعات يومياً .

لو استطعنا أن نتدرب ١٥ ساعة كل يوم سنخرج للجميع بعمل رائع خلال عام واحد .
سمع الأولاد هذا، ومع تشجيع المحافظ الذى قال لهم: عندما تبدأون فى العروض سوف يتم تعيينكم وتصبحون موظفين فى الدولة - وستظهر صوركم فى التليفزيون.. . فازدادوا حماساً وإصراراً .

ومن ضمن هذه الأشياء مثلاً: ترك الأولاد أهليهم . وكانوا مستعدين للنوم فى المسرح، وتحمسوا بزيارات أم كلثوم وعبد الناصر... . وتصويرهم إلى جانب خروشوف... وغيرهم واليوم... الجيل القديم أول جيل لفرقة البحيرة رؤساء فرق فى مصر... . ومنهم من أنشأ فرقاً بالخارج .

وأصبحوا أصحاب ثروات ومنهم من أصبح أغنى منى وأنشأوا مشاريع كبيرة .

لقد كللت التجربة بالنجاح... حتى أن منهم شخصاً استقر فى الاتحاد السوفيتى ولم يعد إلى القاهرة ومنهم من سافر إلى العراق، وأنشأ فرقاً، ومنهم من سافر إلى سوريا وأنشأ فرقة، واليوم أسماؤهم لامعة .

منهم عناصر تعمل فى الفنادق الكبرى، وحققوا لمجاً وكانت لهم أرضية كبيرة فى البحيرة.

فى بداية التجربة لم أكن مستوعباً لها، ولكن بعد معاشيتى فهمت أنه كانت له نظرة بعيدة.

كنت فخوراً وأنا ألتحدث عن أننى عملت بفرقة البحيرة.

■ هل كان لك احتكاك به خارج إطار الفرقة؟

- كان يتابع نشاطى.. عندما أخرجت أول برنامج للفرقة القومية شاهده.

كانت الفرقة القومية تتدرب فى مسرح بقصر عابدين وهو يتبع للمحافظة فطردونا من القصر وعندما أصبح وجيه أباطه محافظاً للقاهرة أعاد الفرقة القومية للقصر. كان يحاول دائماً أن يقول لى: أنا أذكرك. وكان يفتح لى بيته فى أى وقت.

■ هل استمرت علاقتك به بعد خروجه من المعتقل؟

- بعد تركه للمحافظة تقابلنا بالمصادفة فى لندن. ودعانى فى رواج أبنائه، ودعوته فى أعمالى للفرقة القومية أو المسرح. وظلت علاقة الود بيننا موجودة.

والذى دعم علاقتى به أكثر هو أننى فى حرب ١٩٧٣ كنت فى التوجيه المعنوى وأصببت فى الحرب وعندما علموا أننى كمال نعيم نقلونى إلى مستشفى المعادى بصفة استثنائية.

وكنت أعلم أن وجيه أباطة فى المستشفى أثناء فترة السجن وكنت طوال الوقت معه وتحدثت عن الفرق والمسرح.

■ وما الذى أضافته هذه التجربة بالنسبة لمصر؟

- أقتنعت بأنه من المهم توفير عمل لكل مواطن مهما كان نوعه.

لأنه إذا كان هناك إجرام أو أى شىء ضد البلد فهو من البطالة. التى تجعل مقاومة الناس ضعيفة ضد أى إغراءات.

أنا واثق أن مصر كانت فخورة بالمجموعة التى مثلتنا فى الكرمين والاتحاد السوفيتى وحضرت الاحتفال بشخصيات كبيرة لامة.

وإذا لم تكن قدمنا لهؤلاء هذا العمل ووجدوا أنفسهم فيه لربما كانوا قد تحولوا إلى مجرمين وإرهابيين بدلاً من أن يصبحوا أفراداً صالحين وشخصيات لها وضعها فى المجتمع الآن.

كما ذكرت من قبل أن جمال عبد الناصر طلب من وجيه إقامة ٥٠ فرقة فنون شعبية وهذا لنظرة بعيدة جداً أمامه أفراد ولم ينالوا قسطاً من التعليم ويجب أن يوفر لهم عملاً، ليس شرطاً أن تكون الفنون الشعبية، ولكن يجب أن يتوفر لهؤلاء عمل ما.

لقد قلت له في بداية الامر: سيصعب أن أصنع فرقة فنون شعبية بهؤلاء الأولاد.

قال: لو تريد أن تأخذ من الاقسام الأخرى فلا يوجد مانع لدى.

نشرت إعلاناً في الاقسام الأخرى فلم يصلح منهم أحد. تركيبة مختلفة تماماً..

كان الآخر شقياً وتلك الشقاوة هي التي أهلت به بشيء من التوجيه، كذلك التدريبات والرقصات تحتاج لطاقة وشقاوة.

فمن هؤلاء بدأت الاختيارات، ومن يصلح للرقص، ومن لا يصلح قد يصلح للغناء أو للموسيقى.

وأحضرنا لهم أساتذة، وبدأت تخرج هواياتهم وطاقاتهم ووجهاتهم على أسس سليمة ووجدناهم يصلحون جميعاً، لمحووا وقبلناهم جميعاً ولم نترك أحداً منهم.

على الرغم من أنهم استمروا في تصرفاتهم الفوضوية ومشاغباتهم أسمع أنهم تشاجروا وذهبوا لقسم البوليس. فأذهب لأخراجهم منه.. أو أن أحداً منهم ضايق فتاة منهم فتشاجروا.. أشياء من هذا القبيل بدأت تخف حدتها شيئاً فشيئاً.

أعطيتهم دروساً في الأدب والأخلاق... كنت أقول لهم:

عندما يخطيء فرد منكم سوف لا يخلصون من أخطأ... ولكن سيقولون فرقة البحيرة كلها كذا.. وكذا. فلا بد أن نحافظ على اسم الفرقة

كان العنف والشجار سهلاً

هذا عدا أهاليهم واعتراضهم على الفن.

كانت كلمة الرقص ترتبط بالرقص الشرقي، فعندما أردنا أن نقول: إن الرقص ليس ضد العادات والتقاليد وجدنا صعوبة لديهم.

تحدثنا معهم أننا نأخذ الرقص الشعبي من عاداتكم وتقاليديكم... نأخذه من البيئة، والبيت، والأفراح، والأحزان، والأغاني الشعبية، ولكن نضعه في إطار مسرحي.

وأنشأنا مسرحاً خاصاً للأهالى ليرى الأهالى أولادهم . وحضر وجيه أباطة . هذه الخطوة حلت ٦٠٪ من مشاكل الفرقة .

من الأهالى من بكى ومن قفز وهلل ، وقبلوا بعضهم البعض . رأوا الملابس ونوع الرقصات .

واجهنا تيارات شديدة جداً وأغلبها كان يتصدى له وجيه أباطة .

■ كان هناك رأى يقول: هل كانت البحيرة تحتاج إلى أن تأكل أم إلى فنون شعبية؟

- فى البداية . . . الفرقة لم تتأخر وأخذت عاماً من التدريب وعندما جاء وقت التقدم فهي تحتاج لميزانية فنحن لم نصنع ملابس مثل الفرقة القومية .

وجيه لم يأخذ أى أموال من المحافظة . هذه الفرقة أنشئت من صندوق الخدمات .

هذه الفرقة لها دور إعلامى وثقافى والمثال على هذا أن الموضوع ناجح جداً أننا اليوم إذا وجدنا محافظة لا يوجد بها فرقة فنون شعبية نعتبرها متخلفة والمحافظة متخلف أيضاً .

اليوم الثقافة الجماهيرية موجودة والمحافظة بها فرقة واثنان وثلاث تجربة عظيمة جداً .

بدأت من صندوق الخدمات وليس من المحافظة

عندما نتحدث عن الأهم فالهمم ، فالطعام مهم والفرقة مهمة أيضاً .

ثم - وهو الأهم - من قال إن هذه الفرقة أنشئت على حساب أى شيء آخر . . . اذهب إلى البحيرة واسأل . . .

■ كيف ابتكرت الرقصات للفرقة؟

- بدأت أتعرف على عادات المحافظة مثل . . . الموالد . . . مولد السيد البدوى . . . والرقصة الشعبية . . . المناسبات الرفاعية والزار .

فى الفترة التى كنت أعدهم فيها كراقصين .

وفى ستة أشهر كنت قد استوعبت كل هذا وأصبحت لدى رؤية كاملة .

الطبعى فى الدول المتقدمة أن كل محافظة بها مركز فنون شعبية وللفرقة برنامجها يسجل ويصور حتى لا تندثر الفنون الشعبية، وعندما أريد أن أعمل شيئاً عن الشرقية أجد لديهم كل شيء مسجلاً .

واليوم يوجد باحثون متخصصون وظيفتهم الرقصات بالصوت والصورة وكذلك رصد العادات والتقاليد .

نحن نذهب بعد ذلك ونشاهد بأنفسنا. ولكن يجب أن تتوفر عملية البحث فى أى مكان، وهذا حدث فى الشهور الأولى فى الفرقة.

مثلاً قرية الأبعادية التى احترقت وأقامها وجيه أباطه فى ٢١ يوماً .

هو عمل وطنى وشعبى، والفنون الشعبية يمكنها تسجيله، وفعلأ جسدت الفرقة كيف حرق القرية وكيف تم بناؤها فى هذه الفترة القصيرة، وبعد ذلك لماذا كانت هناك قرارات ثورية، ولماذا كان صارماً وقوياً وجريئاً جداً؟ وهذا كله ينعكس على التزامنا. تلك الأشياء سجلناها ونفلدناها. الرقصات التى اشتهرت بها البحيرة مثل الحسالة والاغاني الشهيرة التى تغنى فى الأفراح.. أو الزار الذى يقام فى المنارل. بدأنا نقدمه فى تابلوه ونحذر الناس منه.

قدمنا فقرات دينية. وبعد أن نقدم فلكلور البحيرة نقدم فلكلور المحافظات الأخرى.. قدمنا فقرات وطنية عن سيد درويش فى تابلوه وطنى.

■ ماذا تعنى كلمة رقص.. نود أن نوضح معناها للناس؟

- عندما نتحدث عن الفنون الشعبية.. فهى ليست رقصاً فقط ولكنها تشمل أزياء وعادات وتقاليذ وكلمات وألحاناً وغيرها.

وشىء مؤسف أن الناس تخاف من كلمة رقص.

فى أوروبا عندما يزور أى رئيس دولة، دولة أخرى لابد أن يأخذ معه فرقة فنون شعبية. وهى تعرفك على البلد ويدون ترجمة تفهم كل شىء وأنت جالس مكانك. ولا توجد رقصة ممكن أن تفهمها خطأ.. هذه لغة عالمية.

■ كم سنة ظللت أنت فى البحيرة والغربية والقاهرة؟

- فى البحيرة ثلاث سنوات وفى الغربية ستين والقاهرة لم أتم العام.

■ هل مازلت تولى هذه الفرقة اهتماماً؟

- عندما أذهب إلى الإسكندرية أمر عليهم والآن يقود هذه الفرقة تلامذتى.

والفرقة تعيش حتى الآن بأعمال وجيه أباطة - كما قلت - ولا يزالون رواداً لفرق المحافظات. إنهم يطمثون على أن عملى ومجهودى أنا ووجيه أباطة هو الذى يقدم حتى اليوم ويسافر أيضاً.

■ هل قدموا عروضاً بالقاهرة؟

- نعم فى مسرح البالون ومسرح الأوبرا القديم.

. عرضوا بدار الأوبرا القديم ومسرح الجمهورية والبالون، عرضوا فى الجمهورية وشاهدتهم شخص من المجترة كان يريدهم ليشتركوا فى مهرجان عالمى للفنون الشعبية.

■ هل شاركت الفرقة فى عرض الفنون الشعبية العالمى فى ألمانيا؟

- قاموا باختيارها من مصر ومع ذلك يمكن أن ترجع للإدارة نفسها وتعرف السفريات التى قامت بها الفرقة.

بعد وجيه كان صعباً على التعامل مع الفرقة. حتى أنهم طلبونى فأجبتهم أنى لا يمكن أن أتعامل معهم. لأنى كنت أعلم مدى التدخلات الكثيرة وغير المضبوطة.

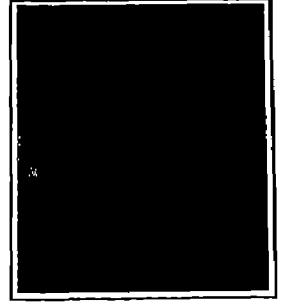
■ هل صورت الفرقة أعمالها؟

- نعم صور التلفزيون معظم الرقصات التى صممتها وقتها.

■ هل توجد هذه الأعمال حتى الآن؟

- نعم مازالت موجودة. . أعمال صورت والفرقة فى أمجادها.

توجد رقصات فرقة البحيرة فى الأرشيف وأيضاً صورت أشياء كثيرة لفرقة طنطا وعرضت بالتلفزيون. ولكن التلفزيون عندما يعرض رقصة يعرضها للفرقة القومية. ويمكن أن تطلع على كل رصيد البحيرة ورصيد طنطا والغربية المصور بالتلفزيون.



عبدالرحيم رجب

فوجئت بعبد الرحيم محمد رجب الموظف بري
دمنهو يجهش بالبكاء عندما سألته عن وجيه أباطه ..
وانهمر بكاؤه غزيراً ..
وحاولت تهدئته ..

ولكنى فشلت .. وفشل كل من معى .. وهم
يخففون عنه ..

وقال لى واحد منهم إنه عندما يتذكر وجيه أباطة
ييكى ..

ليس فقط لأن وجيه أباطة صاحب فضل على
البحيرة كلها .. بل لأنه بصفة خاصة لديه نوع من
الوفاء للرجل الذى أنقذ حياته من موت محقق ..

وكنا لمجلس فى النادى الاجتماعى بمدينة دمنهور
ومعنا محمد عبدالرحيم محمد رجب العضو المؤسس
بفرقة البحيرة المسرحية الذى روى القصة من أولها .

**وجيه
أباطة
لا يعوض**

فى سنة ١٩٦٣ صدر قرار من وزارة الثقافة ، وكان اسمها وزارة الإرشاد القومى ، بأن تحمل الفرق المسرحية التابعة لها فى المحافظات .

فى ذلك الوقت بدأ وجيه أباطة يقيم فرقة خاصة بالبحيرة تطوف بالمحافظات أيضاً . وكان وجيه أباطة والدنا الروحى الذى تربينا على علمه وأدبه قرر إنشاء فرقتين فرقة الفنون الشعبية من أطفال البحيرة الذين جمعهم فى مركز التدريب ، جمع أطفالاً أصبحوا فنانين وطافوا العالم ، وأيضاً فرقة البحيرة المسرحية بدأت سنة ١٩٦٣ .

وأحضر لنا الأستاذة / فتوح نشاطى ، وامال المرصفى ، وأحمد حمروش وأستاذة المسرح لكى يقوموا بامتحاننا ، وورعت استمارات على الموهبون وهواة المسرح . وكان محمد غنيم مدرساً فى الثانوى عندما أسند إليه تكوين الفرقة ، كما كان معنا محمد نوح وفهمى الحولى . ومحمود الحدينى - وبدأت الفرقة من ٢٩ فرداً ثم اختارهم من بين ٣٢٠ تقدموا .. وبعدها تكونت فرقة الإسكندرية ، ولكنها بدأت العمل قبلنا .

وجاء محمد نوح - وكنت سكرتير تحقيق فى النيابة الإدارية - وقال لى : إتفضل فرقة إسكندرية استكملت قبلنا ، وحضرها يوسف وهبى وأمينة رزق ، وكان يعرف أننى متهور .. تضايقت .. وأرسلت بريقه لوجيه أباطة المحافظ أقول له : لقد أصابنا الركود والملل .. متى تعمل فرقتنا أسوة بفرقة الإسكندرية؟ إمضاء فرقة البحيرة المسرحية عنهم : عبد الرحيم رجب .

عندما وصلت البرقية أرسل وجيه أباطة واستدعى محمد غنيم وقال له : إنت عندك ولد باعت تلغراف بيقول : أصابنا الركود والملل؟ إراى ما اشتغلتوش لغاية دلوقت ورفع الساعة واتصل بفتوح نشاطى وطلب إليه أن يحضر فى الغد ومعه «نص» .

جاء فى اليوم التالى ومعه النص وعقد المحافظ اجتماعاً معنا ، ومعه فتوح نشاطى ومحمد السباع وتكلم قائلاً : يا ولاد اسم البحيرة فى شخصكم ، فن البحيرة موجود فى شخصكم ، إذا ارتقى فنكم ارتقت البحيرة وإذا هبط الفن هبطت البحيرة من خلالكم . خلدوا بالكم .. احملوا اسم الفرقة على أعناقكم عايزها تصل لاعلى المراتب ويتكلموا عنها فى القاهرة .

وفعلأ بدأنا بعمل بروايه اسمها « الزوجة العاشقة » تمصير فتوح نشاطى ومحمد السباعى .

كانت معنا هاتم محمد - كريمان عطيه - سناء يونس من النجوم... كانوا أعضاء فى فرق البحيرة يحصلون على مرتبات ١٥ جنيهاً فى الشهر .

■ هل هن من البحيرة ؟

- نعم من مواليد البحيرة . هاتم محمد من أسكندرية - سناء يونس - من البحيرة وكذلك هاتم محمد .

كان يمدنا بنجوم من القاهرة .. ومخرجين كبار: فتوح نشاطى - عبد الرحيم الزرقانى - كمال ياسين - عبد المنعم مدبولى - كوميديان - وكان يحبه جداً .

كان هذا الرجل - الله يرحمه ويحسن - إليه يعالج نفسية المجتمع البحرى من خلال المسرح فيجعل الناس تنسى آلامها . من خلال المسرح وينسون المواجه الأسرية من خلال الكوميديا ومن خلال الفنون الشعبية حتى أن جميع الناس كلهم مع نبض قلوبهم يسجل اسم وجيه أباطة ، وأنا واحد من الناس كنت باقمنى ربنا ياخذنى قبل ما يموت وجيه أباطة . كان أباً رحيماً لكل الناس فى البحيرة... الله يرحمه .

ترك المحافظة فمات الفن فى البحيرة حتى الفنون الشعبية لم يعد لها مكان... كله انتهى ..

الناس يذكرون وجيه أباطة بالعمران... بالنادى الاجتماعى الذى لمجلس فيه الآن ، كل ما هو جديد فى البحيرة هو من صنع وإبداع وجيه أباطة .

كل دمنهور الجديدة وجيه أباطة

الكوبرى العلوى وجيه أباطة

المدارس التى أقيمت وجيه أباطة

الكليات الزراعية ... وجيه أباطة

الكليات و المعاهد التى أقيمت... وجيه أباطة

فى نفس كل صغير وكبير وجيه أباطة .

إن المحافظين بعده لم يفعلوا شيئاً

هل أحدثك عن قرية الأبعاديه التى حرق فى ثوانٍ وأقيمت فى أقل من شهر...

لم يدخل بيته خلال هذه المدة منذ بداية الخراب حتى جاء العمار، الفنون الشعبية قدمت لوحة عن هذه الملحمة .

ووضعوا اسمه عليها ولكنه من أدبه وأخلاقه ورفعة نفسه رفض .

■ نواصل رحلة فرقة البحيره فى المسرح ؟

- قدمنا مسرحيات وتشكلت الفرقة وسجلنا للتلفزيون وقدمت عروض فى دمنهور وفى القاهره . وعملت هنا ماجدة الخطيب ، وكوثر العسال ، ومديحة كامل ، فى عهد وجيه أباطه .

■ هل كانت هناك خشبة مسرح ؟

- مسرح أوبرا على شكل مبنى الأوبرا القديم .. أوبرا صغيرة .. كنا نعرض بأجر رمزى .

وتمسك الناس بالبحيرة .. لماذا يذهبون إلى الإسكندرية لمشاهدة المسرح إذا كان لديهم المسرح الخاص بهم وفرق القاهرة تأتى إليهم ..

■ هل عرضتم فى القاهرة ؟

- نعم عرضنا على مسرح الجمهورية ، وعلى مسرح الأريكية - أى المسرح القومى - وأقمنا مهرجاناً مسرحياً مكان حديقة الجمهورية الآن حيث أقام أيضاً سوقاً للإنتاج وكانت كل فرق المحافظات تقسم عروضاً عندنا ، فى دمنهور وفى المحافظة مما خلق رواجاً ونشاطاً سياحياً ..

■ هل صورتكم فى التلفزيون ؟

- طبعاً صورنا مسرحيات ، وكان مدرسو المعهد العالى للفنون المسرحية يحضرون إلينا ليدرسوا لنا . ومن الكلمات التى قيد ، على لسان المرحوم عبد الرحيم الزرقانى للمخرجين فى القاهرة : الذى يريد الحصول على البكالوريوس من معهد التمثيل يذهب ليسخرج لفرقة البحيره المسرحية فى عهد وجيه أباطة .

كان اعضاء الفرقة لهم ثقل .

مشى وجيه أباطه مشى الفن .. مشى الأدب .. مشى الشعر ... مشيت الحاسة الفنية . وانتهت الفرقة تقريباً .

بعد أن ترك وجيه أباطة البحيرة ... انتهت البلد .

كنا نعمل بعض الشيء وهو موجود على قيد الحياة ، وكان يراعينا من خلال حبه للبلد وأبوتة للأولاد ، وكان يسأل عما ينقص البلد ويدفع من جيبه للمشروعات فى البحيرة . وجيه أباطة لا يعوز .. وجيه أباطة من عجائب الدنيا السبع .. الله يرحمه ويحسن إليه . وأذكر أنه وقع لى حادث ، سنة ١٩٦٥ ، صدمتني سيارة على الطريق السريع ، وكان

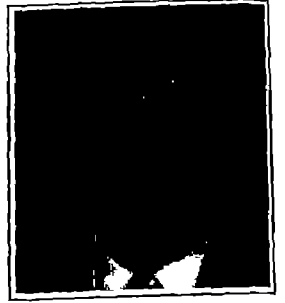
عندى فى اليوم التالى عرض مسرحية «الحالة ٣٧» وكان يحبها جداً . ويحضر البروفسات . سمع أن عبده رجب مات فى مستشفى كفر الدوار أمر الفرقة تطلع مسيره ويلغى العرض وتطلع هاتم محمد وماجد الخطيب ومحمد نوح وكل أعضاء الفرقة يتقدمهم جثمان عبده رجب .

يعلم بعد ساعين أنى مارلت على قيد الحياه فيرسل لى كونسلتو أطباء فى مستشفى كفر الدوار ومعهم : محمد بك الرومى مدير عام مستشفيات البحيرة - عزت بك زايد سكرتير عام المحافظة - حلم :ى الغمراوى الله يرحمه ويحسن إليه .

كبار الأطباء وجدونى كما أنا من الساعة ٤ صباحاً حتى الساعة ٤ مساءً لم يضع أي طبيب يده عندى ، ومازال الدم نارفاً من أذنى وكفى الناحية الأخرى . . ارتجاج فى المنخ وأنا فاقد الوعى تماماً .

وأنا لا أستطيع الحركة ، وكنت موظفاً برى البحيرة ، عمل لى انتداباً إلى المحافظة انتداباً مفتوحاً لأنه يعرف أنى ساقى سنوات طريح الفراش .

طلع لى ٢٠ جنيهاً كل ١٥ يوماً من جيبه الخاص لزوجتى ، وعالجنى بالدرجة الثانية بمستشفى المواساة على حسابه . . وليس على حساب المحافظة .



لواء شوقي سليمان

ضابط من ضباط القوات المسلحة سحب وجيه
أباطة فى رحلة الإدارة المحلية... فقد عين رئيساً
لمجلس مدينة كوم حمادة عندما عين هو محافظاً
للبحيرة..

عاش معه الرحلة كاملة لسنوات طويلة ، ونشأت
بينهما صداقة ، علاقة حب أبعد من علاقة العمل ،
واستمرت حتى رحيل وجيه أباطة ..

هو اللواء شوقي سليمان رئيس مجلس مدينة كوم
حمادة ثم سمنود، وسكرتير عام محافظة الغربية ثم
الإسماعيلية بعد ذلك . قال لى: إنهم فى البداية
عينوا المحافظين وبعدها عينوا رؤساء المدن فكانت أول
دفعة من رؤساء المدن سنة ١٩٦١ عندما عينت رئيساً
لمدينة كوم حمادة.

كان أستاذاً
ورائداً
وجريئاً

وعندما انتقل وجيه أباطة إلى الغربية انتقل معه كرئيس لمجلس مدينة سمود . . قبلها كان ضابطاً في الجيش «قائد كتيبة المدرعات» وانتدب كرئيس لمدينة كوم حمادة ، وظلت علاقته به وثيقة . . وكان قد تعرف عليه عندما التقى المحافظون الجدد ، برؤساء المدن الجدد في محافظاتهم وكان هذا هو لقاءه الأول معه .

ويقول: إنه اعتبر وجيه - رحمه الله - شخصاً نادراً من الرجال فقد عمل مع عدد من المحافظين كان الفرق كبيراً جداً بينهم وبين وجيه أباطة .

قال اللواء شوقي سليمان: لقد كان معظم رؤساء المدن من جهات متفرقة ولقد اعتبرناه المعلم ونحن التلاميذ . . . يجتمعنا مرة في الأسبوع بدمهور يعلمنا طريقة العمل كرؤساء مدن فقد كنا لمجهل هذا العمل لأنها وظيفة جديدة علينا وكان يدفع كل واحد في موقعه .

المسألة الثانية: إنه كان قائداً حارماً مع مرونة، أنا أذكر في أول أيام تسلمى عملى كرئيس مدينة حدثت كارثة القطن .

من شدة حبا له ومتابعته لنا كنا نمضي ٢٤ ساعة في المكتب لانغادره طول مدة مكافحة القطن، كانت كارثة وكنا مرابطين في المكاتب ليس بالأوامر ولكن بالحب . كان يتابعنا ويتصل بنا في منتصف الليل .

كان إنساناً في كل شيء فله مواقف انسانية كبيرة جداً . . . يساعد الفقراء خصوصاً الذين جنى عليهم الدهر . . . والذين يفتقدون الصوت العالى ، فهناك فرق بين شخص يطالب وصوته عال وواحد محتاج ولكنه غير قادر على الكلام . خدماته الإنسانية كانت كثيرة وعلى كل الناس .

وكان أيضاً يتمتع بذاكرة حديدية أذكر أنه أيام التهجير في مديرية التحرير . فكان هناك قرية هجر فيها الفلسطينيون كلهم .

واحد من الفلسطينيين تشاجر مع اشخاص منهم وهو موجود وكان عدد الفلسطينيين ٤٠٠٠ شخص وعندما جاء للمرور بعدها بخمسة عشر يوماً من بين ٤٠٠٠ واحد عرف هذا الشخص وقال له: أنت كذا وكذا

كانت ذاكرته قوية جداً ، كما كان يدفع العاملين معه للأمام من ناحية العمل ومن الناحية الإنسانية .

أنا شخصياً كان لى ابن أصيب بمرض فى الولادة.

قلت له : لو سمحت : كلم مدير مستشفى المعادى ليحجز لأبني فهناك دكتور خبير
أجنى من الخارج جاء ليكشف على مثل هذه الحالات .

طلبت منه ان يكلم مدير المستشفى تليفونياً .

وطلب منى أن أمر عليه في المنزل في مصر الجديدة صباحاً مبكراً في اليوم التالي ،
وعندما مررت عليه فوجئت به يأخذ سيارته ويذهب بنفسه معى ومع ابني إلى مستشفى
المعادى . وقال لمدير المستشفى : إن هذا الولد مثل ابني بالضبط .

لم أطلب منه أبداً ، ولم أتصور أنه سيذهب معى ، كان كل المطلوب ، وكل المتوقع
محادثة تليفونية منه .

كنت المس أنه يفعل نفس الشئ مع كل واحد .

■ عندما نقل من البحيرة إلى الغربية؟

- ذهبت معه إلى الغربية .

■ هو الذي اختارك؟

- نعم هو الذي اختارنى معه لكن فى البحيرة لم أكن اعرفه . وحتى فى الجيش كنت
فى المدرعات وهو فى الطيران .

■ فترة البحيرة كانت فيها المحازات عديدة؟

المحازات رهية للبحيرة عموماً كانت له طريقة عجيبة ، مافى بلد فى محافظة البحيرة ما
اتعملش فيها حاجة .

فى كل قرية مدرسة ووحدة صحية ومرافق الخدمات .

■ مدينة كوم حمادة التي كنت رئيساً لها؟

- طبعاً من ناحية التعليم عندما ذهبت إلى كوم حمادة كان بها مدرستين ابتدائية ومدرسة
اعدادية فيها فصول ثانوى .

عندها تركت هناك كان فيها مدرسة ثانوى خاصة فى مبنى جديدة ومدرسة ثانوى بنات
وإعدادى بنات ومعلمات بنات ودار معلمين - ومدرسة زراعية . تستطيع أن تقارن الفرق .

■ هل تجاوزتم الخطوة؟

- كان هناك جزء من الخطوة وجزء كبير تجاوز الخطوة

كانت طريقته كالآتى : كان يعطى دفعة للعاملين معه . . . كانت ميزانية المشروع نصف

مليون جنيه، الذى ينهى ميزانيته فى ١٢/٣١ يعطيه مثل ميزانيته... لاينهى ميزانيته على الورق .. كان يقول : لا تقول لى ارتبطت بالحاجة الفلانية لا ؟ لابد من التنفيذ الفعلى . وسرعة التنفيذ .

قرية الابعدية اقيمت فى ٢١ يوما وهذا الحجار ليس سهلاً ابداً .

■ هل انتقل للغربية وأنت معه ؟

- رافقته كرئيس مدينة سمنود ، والذى لديه طبع هو .. هو .
لم يترك الفرصة فى الغربية حوالى سنتين وفى البحيرة ٨ سنوات وبعدها جئنا بعد النكسة مباشرة .

لم تكن الظروف مثل البحيرة . ورغم ذلك، طنطا لم تكن هى مدينة طنطا التى تراها الآن .

طنطا لم يدخل عليها أى تحسن من يوم وجيه أباطة .
انحجاراته ما زالت موجودة فى طنطا . مثلاً .. إدارة الجامعة كانت تابعة للكاتدرائية اشتراها منهم .

وكان عندما تقابله لأول مرة كأنك تعرفه من سنين .
اذكر أنه جذب مسئول الكاتدرائية وأخذ منه المكان وحوله لإدارة الجامعة ٨٠٠٠ متر أرض ومبانى وأساس ومازالت موجودة ولم يزد عليها أى شئ، اشتراها منهم بقروش وبالتقسيط وقدموها بنفس راضية .

عندما كان وجيه أباطة هنا كانت مديرية الأمن ومجمع المحاكم ناحية المحطة وكنا نسمع أن مجمع المحاكم سوف يتغير عندما تتوفر الميزانية وظل ذلك لسنوات وكذلك مديرية الأمن، أقام العمل فيها سنة وراء سنة وبسبب اختلاف وزارة الداخلية مع وزارة العدل على الشارع من يبنى فى الداخل ومن يبنى فى الخارج ولكن وجيه أباطة حسم الخلاف اقام مديرية أمن جديدة ومجمع جديد للمحاكم . .

وكذلك شركة بيع المصنوعات هو الذى انشأها وايضاً «هانو» فى ميدان الساعة ولم يدفع فيها مليماً فقد انشأها دون أى أعباء مالية .

اتفق مع شركة «هانو» يقيم العمارة وتسدد من الإيجار .

مديرية الأمن ومجمع المحاكم باع انقاضها، قسمت الأرض وكانت تباع بالمزاد العلنى وبدأ يبنى بجزء من المبلغ ولم يدفع شيئاً والحكومة لم تتحمل شيئاً، كل هذا خارج الخطة وخارج الميزانية وبعض المشروعات سددت قيمتها من صندوق الخدمات .

وعندما تركت سمنود أصبحت سكرتيراً عاماً كان وجيه أباطة قد نقل إلى القاهرة . وكان يحضر مندوب من الكاتدرائية ليحصل على ٥٠٠ جنيه فى الشهر، هى قيمة قسط الأرض التى اشتراها بالتقسيط

اليوم يقدر ثمن الأرض بحوالى ٣٠ مليوناً كان ما حدث فى الغربية بعضاً مما حدث فى البحيرة... كانت دمنهور من قبل بلداً كثيفاً، جعل نادى دمنهور الإجتماعى من أحسن النوادى .

■ المجازاته فى الغربية ؟

- المشروعات الرئيسية فى طنطا هو الذى انشأها ، وقد حدثت سيادتكم عن إدارة الجامعة ثم مجمع المحاكم و مديرية الأمن - التوسعة فى النادى الإجتماعى كانت دوراً أرضياً . وهناك شىء لا أعرف ما إذا كان قد تم أم لا لأننى تركت الغربية كان قد حصل على ١٥٠ أو ١٨٠ فدانا من الإصلاح الزراعى . ليقم عليها توسعة للمدينة الجامعية لا أعرف ماذا تم بعدها .

أقام فندقاً .. ثم الكازينو الذى امامه وهو كازينو «جيونولا» الذى كان موجوداً فى بور سعيد وعندما حدث التهجير احضر صاحب «جيونولا» ليفتح محلاً له فى طنطا .. ثم عاد الرجل بعد ذلك إلى بور سعيد .

■ استمر هنا فى الغربية حوالى عامين.. أين كنت ؟

- انا فطللت سكرتيراً عاماً هنا حتى حرب سنة ١٩٧٣ ، وتوقف إطلاق النار... ممدوح سالم الله يرحمه رأى أن السكرتارية العامة ، لابد أن يكونوا من العسكريين نقلت إلي الاسماعيلية ومكثت بها عامين ثم رشحت نفسى فى انتخابات مجلس الشعب ، ونجحت ودخلت مجلس الشعب . حتى حل أنور السادات المجلس ، ولم أكررها مرة أخرى .

■ عندما حوكم وجيه أباطة فى قضية مايو هل كنت على اتصال به...؟

- باستمرار كنت أسأل عنه وأرسل له خطابات، وكان أحد الأشخاص هو الذى يوصل

الخطابات للحاجة زوجته، ثم يحضر لي الرد .. وعندما خرج من السجن كنت فى الاسماعيلية ولم اذهب إلى القاهرة دون أن أمر عليه فى البيت من باب المحبة .

■ هل يذكر الناس فى محافظة الغربية فترة وجيه اباطة ، بالرغم من أنها كانت قصيرة نسبياً ؟

- طبعاً تاريخه سابقه إلى الغربية قبل أن يعين فيها ، وعندما جاء كانت سيرته الطيبة على كل لسان ، وكان الناس يتكلمون عنه وعن اعماله فى البحيرة .. نعم مدته فى الغربية كانت قصيرة .

لم يستطع الرجل أن يقوم بكل ما كان يريد ، ومع ذلك فإنه فلا يوجد له شخص فى طنطا إلا وأحب وجيه اباطة .

■ هل مازال الناس يذكرونه !

- نعم فى البحيرة ... وفى الغربية أيضاً .

كان له أسلوب فى العمل وجراة فى التنفيذ قال لى كلمة ظلت نبراساً فى بداية استلامنا وجيه اباطة سيزور كوم حمادة لعدة افتتاحات .

كان يصحب رئيس المدينة من الساعة ٩ صباحاً يطوف معه المركز كله ..

أول يوم نزلت على دمنهور تركت سيارتى هناك لم أكن أعرفه - لقد رأيته مرة فى الاتحاد القومى فى ميدان عابدين عندما تجمعنا مع المحافظين كرؤساء مدن فى الإتحاد القومى واحداً واحداً ..

يومها اذكر أنه قال لى :

إن شاء الله ستكون مسبوفاً من كوم حمادة .

قلت له : بصراحة لا أوافق .

قال : لماذا ؟!

قلت : أنا لسة جاي منها دلوقت .

قال : دى أكبر مركز فى البحيرة .

قلت له : لو كنت رحت لها من ١٠٠ سنة كنت حلاقيها بنفس المنظر لامية ... ولا

نور ... ولا حاجة خالص .

كان لماحاً وذكياً ، انتظر للآخر نصف ساعة اقنعنى بطريقة جديدة .

كان رؤساء المدن يعينون مثل المحافظين بقرار جمهورى .
دخل على قائلاً: أنت لما تسبب البلد أنا مش حاقدر اجيب واحد ثانى قبل شهرين
علشان يلغى قرار جمهورى ويصدر قرار جمهورى ثانى .
وبعدين أنت راجل ضابط ، ربما تكون هذه فترة عمل فى منطقة نائية .
عند استلامى للعمل أول يوم كان آخر افتتاح لوحدة بيطرية فى بلد اسمها « شابور »
بعد كفر الزيات - الساعة ٢ صباحاً الناس تنتظره بالكلويات لأن المحافظ سيفتح الوحدة .
بعد الافتتاح عدنا إلى دمنهور لأخذ سيارتى وأعود إلى طنطا قال لى: شوف يا شوقى
أنت راجل جاي من الجيش ومتخشب وما تعرفش حاجة عن الحياة المدنية .
حط قدامك دائماً فى الحاجة اللى أنت حتملها أنك ترضى ربنا وترضى ضميرك وبعدها
ماتخفش .

كانت الساعة ٢ صباحاً .

هذا لأدلل لك على مدى حرصه على العمل ، ولم يذهب إلى البيت على طول نزلنا
على استاد دمنهور ، كان المقاولون يشتغلون فيه ليتابع ما فيه من عمل .

■ كنت يفتح وحدة بيطرية من الذى أقامها ؟

- وجيه أباطة كان قبلى بحوالى ٣ أو ٤ أشهر المحافظون عينوا ونحن بعدهم بحوالى ٥
أشهر . .



طارق الجندى

طارق الجندى، عضو مجلس الشعب. وواحد من كبار العاملين بالحقل السياسى فى محافظة الشرقية كأمين للحزب الوطنى الديمقراطى بها، عمل مع وجيه أباطة لسنوات.. يقول إنها أحلى سنوات حياته الوظيفية عملاً وأنطلاقاً وخدمة للجماهير، وداسة لمشاكلهم والوقوف على احتياجاتها بدأت هذه السنوات عندما نقل محافظاً للغربية، وكان طارق الجندى فى ذلك الوقت ضابط مباحث فى طنطا.. وطلبه، واستمر فى العمل معه.. حتى اعتقل وجيه أباطة فقرر إلغاء انتدابه للحكم المحلى نهائياً، والعودة إلى وزارة الداخلية، لأنه لا يريد أن يعمل فى هذا المجال مع غير وجيه أباطة.. الذى عامله كابنه حتى أن الكثيرين لم يعرفوا أنه ليس ابنه إلا بعد أن اعتقل، ولم يجدوا اسمه فى كشف العائلة المسموح لها بزيارته.

ذكرياته مع وجيه أباطة وعنه طويلة.. طويلة... نكتفى منها فقط بهذه الصفحات السريعة، من الحوار الطويل مع طارق الجندى... الذى يذكر الرجل دائماً، ويقدر له جهده وعمله، كما يرصد عدداً من الصفات التى تميزت بها شخصية وجيه أباطة الإنسان.

هذا الحوار مفاجئ، لم يعد له من قبل، لذلك كانت الإجابات سريعة مرتجلة وفقاً لما تعيه الذاكرة..

يجيد فن التعامل مع الناس

■ كيف بدأت العلاقة بينك وبين وجيه أباطة؟

أولاً: أستطيع أن أقول إن العلاقة بينى وبين وجيه بك علاقة قوية، وكان يعتبربنى كواحد من أولاده حتى أنه فى وقت من الأوقات، لما اعتقل، لم يعرف أحد أننى لست ابنه إلا عندما أعدوا كشف الذين لهم حق فى زيارة المعتقلين وعرفوا أننى لست فيهم.

■ كان الناس يظنون أنك ابنه؟

- نعم . . وأنا شعورى بالنسبة له كأنه أب - فذهبت وقابلت الدكتور إبراهيم صالح مساعد المدعى الاشتراكى وسألنى عن عملى قلت له - ضابط بوليس . فقال لى: إنت مش خايف على نفسك؟ يعنى الظروف مش كويسة هذه الأيام . . مافيش داعى انك تقابله .

والحقيقة أنا صممت على مقابلته وكان هناك ضابط رميلنا هو الواسطة ... المهم دخلت . أهم ماتركه لى عم وجيه - رحمه الله - هو حب الناس وحب خدمة الناس، أنا لا أتذكر كل شىء، فهناك أشياء كثيرة متفرقة . . والحديث ليس مرتباً - فأنا أذكر مثلاً أنه اتصل بى ذات يوم - الساعة ٣ صباحاً - وأخبرنى بانهيار أحد البيوت ببولاق وكلمنى فى التليفون، وقد كانت طريقة حديثه ظريفة - لم يكن يقول: تعال حالا - كان يقول: والله أنا كلمونى دلوقت وقالوا فيه بيت مهدوم فأنا نارل - رايح البيت .

... والإجابة السريعة سامر عليك .

والمهم: ذهبت وجدت ضابط مطافىء يريد العودة لبيته فسأله المحافظ انت رايح فىن؟

أجابه: والله بنزين الماكينة خلص وأنا مروح .

فالمهم رعى له وقال له: خد بنزين من عربيتى والمسألة ماتتخدش بالسرعة دى، كان لازم تستمر .

والمهم جلس على كرسى وسند عليه، ومن يومها، وأنا بافتكر كان فيه مهندس اسمه إسماعيل توفيق وكان دارس موضوع الدفاع المدنى وأخرج من تحت الأنقاض ٧ أشخاص أحياء وحالتهم جيدة .

فكان يحاول دائما عمل لمسات إنسانية وهو موجود فى مكان الحادث، ولا بد أن يقوم بالواجب، وكانت هذه لمسة إنسانية منه أذكرها.

ولمسة ثانية كان فيه عدة بيوت اعتقد أنها كانت تفوق الـ ٢٠ منزلا انهارت فى حى السيدة زينب وكان وزير الإدارة المحلية فى ذلك الوقت محمد أحمد، فورا ذهب إلى هذه البيوت، ونقل سكانها وسكان البيوت المجاورة الآيلة للسقوط إلى بيوت أخرى وأحضر ١٠٣ عربية نقل، أشرف بنفسه على نقلهم إلى مساكن عثمان فى بداية مدينة نصر، ولم يبرح المكان إلا بعد أن اطمأن أن كل الناس الموجودين أخذوا سيارات النقل ونقلوا عفشهم إلى مدينة نصر، سأذكر حاجة يوم ما انتقل طنطا فكلمنى فى التليفون وقال لى أنا عايز ٢٠ جنيهأ تضعهم فى أنظرف وتحضرهم إلى لم تكن الأسرة نقلت ولا حد معه ولا حد استلم اشغل فدهشت لهذا الطلب فاتفح لى ان فيه ناس حضروا من طنطا يهنتونه وكانوا بسطاء فكان يقوم بواجبه نحوهم، ولم يكن معه نقودا.

الشيء الذى اعتر به بصفة شخصية هى بعد وفاة والدى بيومين ركبت معه السيارة لأنى كنت أعمل فى طنطا والرفساء فى الزقاريق فأنا ذاهب للزقاريق ثالث يوم نصحنى بعض النصائح التى جعلت اسرتنا واحدة متماسكة حتى اليوم، لم نقسم أرضنا وأرضنا كثير.

وقال لى: ابن أخوك رى ابنك واختك رى نفسك.. والفيلوس كلها بتاعة أبوك فلارم تيجى على نفسك فى سبيل ارضائهم وليس ارضاء نفسك.

هذه النصيحة كان نتيجتها ان والدى توفى من ٣٠ سنة ونحن حتى الآن مترابطين وأسرة واحدة حسابتنا واحدة الذى يريد شيئا حتى زيادة عن حقه يأخذه.

ولقد عملت معه فى طنطا طوال هذه المدة منذ وصوله حتى حضرت معه للقاهرة وكنت معه على طول - وعندما ترك العمل قدمت طلب الاستقالة وعدت لعملى الاصلى لأنى كنت متدبا من وزارة الداخلية وكانت له انجازات فى طنطا كانت أسرع انجازات.

• فى بداية وجود وجيه بك فى الغربية كنت ضابط مباحث قسم ثان طنطا من ٦٣ إلى ٦٩ طلب منى أن أمر عليه لأنه يريد معرفة طنطا بالسيارة ومر بنا فى طنطا لمدة ساعتين تقريبا فوجد أن هناك ناس كثيرة يعرفونى وهذا ماجعله يطلبينى للعمل معه.. ومرت فترة

أسبوع أو اثنين وكنت متواجدا معه فسألني إيه رأيك تشتغل معايا فقلت قوى ويسعدنى .
فقال لى : السياسة يوم فوق ويوم تحت فإذا كنت موافق تكون معايا فأنا غير مسئول
لأنك أنت الذى اخترت بنفسك .

وفعلا وافقت أن أكون معه، ويمكن أحلى فترة من عمرى هى التى قضيتها معه ومهما
وصلت فى شأن من الشئون فهى أحسن فترة فى حياتى .

عملت معه كمدير مكتبه لآمن للشكاوى لأنه كان يهتم بالشكاوى ليكون هناك اتصال
مباشر بينه وبين الناس، والشكوى المهمة أعرضها عليه مع صاحب الشكوى بنفسه، وإذا
وجدت شكوى متصلة بأكثر من واحد، أى شكوى عامة، كنت أكتب تقريراً وأعرضه عليه
بنفسه ليحل مشاكل قطاع كبير من الناس وخاصة المظلومين . . كنت أنا والأستاذ عادل
فكرى والأستاذ محمد مكاوى وأحمد الكاشف - وكنت متدبها من وزارة الداخلية للحكم
المحلى، وأشرف أيضاً على الأمن وكان لدى أمانيات جيدة بعد أن وفر لى الموظفين الذين
أحتاجهم حتى انتظم العمل انتظاماً جيداً .

كانت صلته بالناس قوية جداً، وكان كل من يعرفه يحس أن له مكانة خاصة عنده، فقد
كان يجيد فن التعامل مع الناس، وكان كل واحد يحس أنه هو المحبوب عند وجيه ييه، وأن
له مكانة خاصة .

وكان عنده شيء غريب جداً أنه كان يحفظ الأسماء بسرعة، عندما يقابل الشخص مرة
أو مرتين، وعندما يخاطبه باسمه يترك أثراً طيباً جداً . . وبابه كان مفتوحاً لكل الناس، ولم
يكن يجسماع الوشايات أو أن تتكلم الناس على بعض، ففى كثير من الأحيان حضرت
وقائع أن ناس محترمة جداً كانوا يحاولون إبلاغه فى شخص معين فيرسل ويحضر
الشخص وهو جالس ويقول إن فلاناً أبلغني أن الموضوع الفلانى كذا وكذا . وكانت هذه
ميزة جيدة جداً منعت من عنده الشوشرة، والكذب الذى يمكن أن يقال فى حق بعض
الناس .

والشئ الذى كان يتميز به بشدة أنه كان مجاملاً جداً . . المريض لابد أن يساعده
بالطريقة التى يحتاجها نفسياً، بالمال لم يكن يبخل بالعلاج إطلاقاً . وأى واحد مهما كان

صغير . أو كبير يجد عنده الرعاية .

وكان لابد أن يذهب إلى المآثم يؤدي الواجبات . طبعاً العمل عنده لم يكن له مواعيد إطلاقاً، كان يمكن أن يعود لبيته الساعة ٣ صباحاً - وكان عندما يعطى الثقة يعطيها كاملة أو يسحبها كاملة .

■ كانت له مهمة رئيسية في الغربية وهي بناء التنظيم السياسى . هل لديك معلومات عن هذا الأمر؟

- التنظيم السياسى فى الغربية لم يكن قبله موجوداً بالمرة . . ذات يوم طلبنى قبل أن أنقل للعمل معه وكنت لا أزال فى المباحث ولم تكن لدى معلومات غير أنى أعرف أن هناك تنظيمًا طليعياً لكنى لا أعرف ماهو؟ وطلبنى إلى بيته وقال لى: هناك ناس ستحضر الساعة ٢ وناس ٢, ١٥ وناس ٢, ٣٠ كل واحد يدخل فى غرفة مغلقة ولا يرى القادم - طبعاً أنا كضابط مباحث احسست أن فيه حاجة غير طبيعية .

أديت المأمورية ثم سأله لانى لابد إن أعرف ماذا أعمل سألته لماذا حضرتك قلت إن هذا لايرى هذا - وكانوا مجموعات مختلفة منهم سالم محمدين - والغرورى - وهما وزيراً صناعة. بعد ذلك، والناس كلهم أعضاء مجلس الشعب وأعضاء مجالس محلية وأسماء كبيرة قال لى ستعرف فيما بعد .

بعدها قال لى: إن هذا هو بداية العمل السياسى، والحكاية كذا وكذا . . تكون معايا لأنها حاجة كويسة لمصر وجود التنظيم الطليعى ويضم ناس كويسة وهو شرط من شروط تولى عمل قيادى . وكل الناس التى معنا نظيفة وتحب بلدها . . . وكلها وطنية .

ثانى يوم عندما اقتنعت بهذا العمل . أعطانى خطاباً للسيد شعراوى جمعة لانتدابى للعمل فى الحكيم المحلى وانضممى للتنظيم مع أحمد الكاشف ومحمد مكاوى وعادل فكرى، وإبراهيم حلمى عن العمال . . وكانت هناك أسماء كثيرة .

وكما قلت لك كنت ضابط مباحث وكان فيه أيامها انتخابات الاتحاد الاشتراكى قبل أن انضم معه، وأعرف حكاية التنظيم كان يكلمنى فى التليفون بصفة شخصية ويقول لى أعطينى النتيجة أولاً بأول .

فكنت أصعد أول دور وأخبره بالنتيجة، وأنزل تحت ويقول لى: النتيجة تانى -

الحقيقة أنا ماكنت أعرف أن الذى يتولى هذا العمل هم رجال التنظيم الطليعى، وأنهم كانوا يديون انتخابات الوحدات بالطريقة التى وضعها لهم - وهو كان يعرف النتائج وأن يتأكد من حسن سير العمل من واحد من خارج التنظيم. وأنا أعتقد أنه كان تنظيماً جيد جداً على مستوى الغربية - لأنه كان يجمع كل الناس النظيفة. لم أجد شخصاً سيئاً.

■ هل استطاع خلال فترة سنتين فى الغربية - بناء هذا التنظيم؟

أعتقد أنه قام ببنائه... بناء جيداً، كانت أهم مدن الغربية المحلة - ولا أتذكر أنه كانت هناك مظاهرات، ولا مشاكل، بين العمال كانت المشكلة قبل ماتحصل يذهب بنفسه ليحلها وتنتهى المشاكل على الإطلاق.

■ على مستوى الإنجاز كمحافظ - فى الغربية - كانت له إنجازات واضحة فى البحيرة فماذا على مستوى الغربية؟

كانت هناك إنجازات أيضاً لن تنسى مثل ميدان الساعة إيراد عمارة الأوقاف كان ٢١ جنيهاً والبواب مرتبه ٢٣ جنيهاً ومديرية الأمن كذلك كانت مهلهلة، باع الانفاض وتم تجميل هذه المقطعة.

■ بصفتك كنت قريباً منه فهل تبتعت زيارته لمدن المحافظة وقراها؟

كان أسوأ وقت لديه ما نقضيه فى المكتب لأنه كان يحب أن ينزل على الطبيعة ويعرف المشاكل على الطبيعة... تحت شجرة، بجوار ساقية... فى السيارة - وكان فيه شئ جميل جداً وهو أن العمل الروتينى يعطيه وقتاً بعد الف... أى أنه يقابل المدير القانونى والمدير المالى ومدير شئون العاملين بعد الظهر... لاتدخل عليه أبداً ويكون أمامه ورق على المكتب لابد أن ينتهى منه.

■ الواقعة الأخيرة هى أن السادات كان يعقد اجتماعات فى بيت محمود جامع.. هل لديك فكرة عن هذه الاجتماعات؟

- طبعاً عندى فكرة - هو لقد بلغه أن السيد أنور السادات - وكان نائب رئيس

الجمهورية- كان موجوداً فى منزل محمود جامع ومعهم أسماء أخرى وتناول الحديث بعض الأمور السياسية - وهو أبلغ عن هذه الواقعة عن طريق التنظيم الطليعى أيضاً وعن طريق العميد إبراهيم حليم بمباحث أمن الدولة .

■ ونقل للقاهرة...؟

يوم النقل كنت فى البيت وجاءه تليفون من الرئاسة .. كان يوم شم النسيم وقال له المتحدث أن الرئيس يقول أنت عيّنت اليوم محافظاً للقاهرة ولا بد من استلامك العلم فوراً وتم فعلاً وسافرت معه فى نفس اليوم وعدت بعدها بيوم وسلمت أوراقى للنقل معه للمرحوم ممدوح سالم - المحافظ الجديد .

وفى القاهرة مكثت معه من أول يوم لآخر يوم، وكان يسعدنا خدمة الناس لدرجة أننى عملت له حاجة فى العربية شبيهة بالنجدة، كان يحب أن يقود سيارته الصغيرة ويبلغ عن أى حاجة من السيارة على طول، وكانت المشاكل كلها تنتهى بعدها بساعتين وكان معه (بنات للعمال) يعطى العامل المجدّ بوناً بمكافأة

وبالإضافة إلى هذا كنت مسئولاً عن مكتب الشكاوى وكان معى ٣٣ موظف مسئولون عن جميع المديرىات للخدمات، فكان معى طبيب لوزارة الصحة وموظفوه، ومهندس للتنظيم وموظفوه، وكان مكتب الشكاوى يرد على صاحبها خلال أسبوع ولى واقعة طريفة مع مدير التربية والتعليم، وكان أبو صالح الألفى، اختلفنا فى البيانات بالنسبة للشكاوى لا أذكر الأرقام قلت له؛ عندى ٥٠ شكوى جاء رد على ٣٠ منها وعندك ٢٠ متأخرة، فأسبوعياً لا بد أن يجتمع السيد المحافظ مع مديرى الخدمات وأول بند من بنود العمل هو الشكاوى والد عليها ووضعت المشكلة أمام المحافظ وقال أبو صالح: أنه رد على ٤٩ تقريباً .

فقال المحافظ: يجرى تحقيق مع طارق الجندى وأبو صالح الألفى .. كان حاسماً مهما كانت معزة طارق أو أبو صالح .

وأبو صالح بعدها بيومين قال لنا إن الموظف عنده أخطأ وأن بيانى مضبوط ودخلنا لوجيه بيه وبلغناه وقابلنا بابتسامة كأنه ليس هناك شئ .

فكان لابد خلال أسبوع أن تنتهى الشكوى وعندما ذهبت لهيئة النقل العام معه، كان فيه ١٢٠٠ شكوى.. صنفنا الشكاوى فوجدنا ٥، ٦ مشاكل متماثلة تمثل حوالى ٨٠٠ شكوى - خاصة بعلاج أسر العاملين، ولم يكن هناك كاوتش فى السيارات وكانت السيارات تتعطل لقرب المحطات، ولذلك كونا لجنة فيها واحد من المحافظة، عضو مجلس الشعب، عضو مجلس محلى، وزادت المسافات بين المحطات وكان أول يوم فى حياتى أدخل فيه مجلس الشعب هو يوم احتجاج هذه اللجنة ويومها تمثيت أن أدخل مجلس الشعب كعضو فيه - باختصار اهتمامه كان كبيراً جداً بشكاوى الناس وأعتقد ان هذا هو الحكم المحلى.

■ وماذا على مستوى الإنجاز فى القاهرة؟

- أنا أتذكر مثلاً أن مستشفى السرطان كان ينقصه أدوات كثيرة جداً وقد أنهى كل هذه المشاكل.

- ومستشفى ناصر كان تحت الإنشاء وكان عليه مشاكل كثيرة وقر لها اعتمادات من عنده وكانت بداية العمل فى المشروع ووضع حجر الأساس.

- وفى موضوع النقل كان السائقون من عساكر الجيش وكان البديوى فؤاد رئيس مجلس إدارة النقل الثقيل فاجتمع معه وقال له: إنه ينقصنا كاوتش فقال له: أنا عندي كاوتش سيتلف من التخزين فطلب إرساله له فوراً.

■ قضية مايو أحمد الكاشف كان يقول: إنه كان هناك ورق أحرقه وأنت أعطيت عليه؟

أظن هو اشتغل فى تنظيم جامعة عين شمس ومعه أحمد حمادة وسعيد عفيفى فى نفس مكتب الأمن وطلبه السيد شعبان ومحمد رشوان وزير مجلسى الشعب والشورى بعد ذلك محمد مكاوى رئيس مدينة حلوان؛ هؤلاء الأربعة كانوا معه بصفة مستمرة ولا أعتقد أنه كانت هناك أسرار أو أشياء تستحق الحرق والإخفاء، فقد كان أسماء أعضاء التنظيم يمكن معرفته



أحمد الكاشف

كان أحمد الكاشف مديراً للعلاقات العامة بمحافظة الغربية عندما اختاره وجيه أباطة مديراً لمكتبه.

قال : إنه عمل مع ستة محافظين من قبل وجيه أباطة لم تحس بهم الغربية ، ولم يحس هو شخصياً بهم . وجاء إلى القاهرة ليبدأ نفس المهمة ومعه أحمد الكاشف الذي طلب وجيه أباطة أن يكون معه . . .

لم يقتصر عمل وجيه أباطة في الغربية علي بناء التنظيم السياسى فقد حقق فى فترة وجيزة إنجازات هائلة أيضا . أحمد الكاشف ظل بمحافظة القاهرة بعد أن تركها وجيه أباطة ووصل إلي منصب سكرتير عام المحافظة .

يقول إنه استطاع أن يستقطب كل أبناء الغربية حتى المقيمين فى مختلف مدن مصر ، ووقف مع الشباب . . وفى القاهرة بدأ التنظيم الطليعى بين الشباب وعمال النقل العام ، وكانت الاجتماعات فى متحف محمد محمود خليل .

تنظيم سياسى جديد بالقاهرة

حدثني عن فترة وجيه أباطة محافظ القاهرة قائلا:

للقوف على أسباب وجود وجيه أباطة كمحافظ القاهرة لابد من الإجابة عن سؤالين:
لماذا وجيه أباطة بالذات؟ ولماذا القاهرة بالذات؟

الإجابة عن السؤالين ضرورية ، لقد كان محافظا للبحيرة وكان من المحافظين الناجحين
أقر الجميع بنجاحه . نجاحه في البحيرة حول مفهوم المرحوم جمال عبد الناصر عنه .

كان جمال عبد الناصر يعتقد أنه من الثوار المندفعين وتختلف طبيعته عن طبيعة جمال
عبد الناصر، ربما لو رجعت لموضوع اللغم الذي كانوا سيفجرونه في نادي معسكرات
الإنجليز في السويس - وهي مكتوبة في أكثر من كتاب . نجد أن جمال عبد الناصر كان
متحفظاً من هذه الناحية، ومنع تفجيرها بينما وجيه أباطة ورملاؤه كانوا مندفعين ويريدون
تفجيرها في المعسكرات البريطانية ، فكان من المعتقد أنه من المندفعين . هذا في الفترة الأولى
رغم أن وجيه أباطة من الناس الذين اشتركوا في أول تشكيلات للأحرار ومن البداية .

عندما ذهب لدمهور ونجح أراد أن ينقله إلى القاهرة معه وعدلت إلى طنطا .

في طنطا عملت معه . . كنت مديرا للعلاقات العامة في الغربية . . و كان لى دور رئيسي
في التنظيم الطليعى بمحافظة الغربية . . قبلها كان وجيه رشدى محافظا للغربية ولم يكن
عضواً في التنظيم فلم يكن كل المحافظين أعضاء في التنظيم الطليعى . . . وكان هذا شيئاً
غريباً وصدرت لنا الأوامر ألا نكشف له التنظيم بالرغم من أنه المحافظ .

وعندما جاء وجيه أباطة أبلغت أنه أحد عناصر التنظيم الطليعى ولا بد من مساندته .

فكلنا استقبلناه الاستقبال الرسمى .

و كنت أحد العناصر التى دلت على العناصر الفاعلة في محافظة الغربية .

وشكّل التنظيم الطليعى من وجيه أباطة ومن الموجودين في هذه الفترة . وبدأنا نعمل
وأنا مدير لمكتب المحافظ ومدير للعلاقات العامة .

أستطيع أن أقول: إن وجيه أباطة جاء الغربية بالذات في مرحلة حرجة جدا . هي مرحلة
مظاهرات الشباب التى كانت في الإسكندرية سنة ١٩٦٨ استطاع وجيه أباطة أن يجذب
الشباب إليه بطريقة بلغت القيادة السياسية في وقتها وأعجبت بها .

■ تعرفت على وجيه أباطة عندما جاء محافظا للغربية وأنت مدير العلاقات العامة، ثم نقلت إلى العمل معه فى محافظة القاهرة؟

أنا كلفت أن أبقي مديرا للثقافة بالغربية بالإضافة إلى عملى كمدير للعلاقات العامة إلى أن نقلت للقاهرة مع المرحوم وجيه أباطة .

■ وظللت مديرا للعلاقات العامة مع وجيه أباطة فى الغربية .. ما هى أعمال وجيه أباطة فى الغربية خلال هذه السنة؟

أعماله ملموسة كثيرة منها التنفيذية .. السياسية .

■ تقييمك لأعماله فى الغربية لأن دوره فى البحيرة كان لامعا جدا؟

- وجيه أباطة ليلة صدور قرار نقله من الغربية إلى القاهرة كنا فى بيته بالليل أنا وهو وقال لي : يا أحمد أنا عرفت بلدكم ودرستها وعرفت من يعمل ومن لا يعمل ... استلم منى بلدكم بعد سنة .

انتقل إلى القاهرة .. تكلم معى الساعة ٦ صباحا يوم شم النسيم قائلا : أنا انتقلت القاهرة تحبى معايا ؟

قلت له : أكثر من واحد عرض على القاهرة ... لكن هنا أرضى ويلدى ؟

قال : لا لازم تحبى معايا . دا تكليف من التنظيم إننا نروح .

وعلى هذا الأساس جئت معه ..

اليوم أقول ، رغم قصر فترته فى الغربية إلا أنه كان يخطط بعد أن لمس إحساس الناس وآمالهم .

أنا أعمل فى الغربية منذ بداية الحكم المحلي ، وظللت مدير علاقات المحافظين الستة الذين كانوا قبله هناك ، إلا أنني لم ألس الجراة التى عمل بها وجيه أباطة .

الجراة أيام العدوان .. أذكر أنه أقام حفلا لأم كلثوم وجمع أكثر من مائتى وخمسين ألف جنيه . كانت عملية لا يمكن تصورها يومئذ ، ووجهت هذه المبالغ وغيرها من الغربية لدعم القوات المسلحة .

كذلك شق الشوارع وأقام الأبنية الجديدة وساعد الطلبة وبنى المستشفيات وبدأ الناس يحسون به .

عندما تذهب اليوم إلى طنطا تجد أكثر من أثر، عمر افندى كان محلاً قديماً أزال مكانه ونقله إلى مكان جديد، وأقام صيدناوي، وقام بعمليات شق الترع - الرصف - إنشاء المدارس الجديدة مراكز الشباب، وحدات الإسكان، منافذ السمك والمجمعات، وغير ذلك في سائر المدن والقرى.

اليوم هذه الصروح الموجودة بمحافظة الغربية هي التي أقيمت في عهده وظلت شامخة في المحافظة حتى اليوم.

لذلك فإن الجميع في الغربية وطنطا يتحدثون عن وجيه أباطة. ولو استمر ثلاث أو أربع سنوات في الغربية لكان قد عمل أشياء كثيرة جداً .

يكفى أن الاحتفال بمولد السيد البدوي - وهو الموسم السياحي لمحافظة الغربية كلها - كان قبيل وجيه أباطة أسبوعاً، وعندما عين محافظاً للغربية واجتمع معي كمدير للعلاقات العامة وجمعنا الناس قال: أنا أريد أن أجعله عيداً اقتصادياً وليس مجرد مناسبة دينية، وجعلناه شهراً بدلاً من أسبوع .

وفي هذا الشهر أقيم معرض صناعي تجارى وجاءت الفرق من القاهرة لتقدم - المسرحيات والتمثيليات على أعلى مستوى اقتصادى، أحس به الجميع وأصبح عيداً ثقافياً.

حتى أن المرحوم جمال عبد الناصر أرسل له قائلاً: هذا ما يجب أن تكون عليه اللقاءات الشغية. وكانت الرسالة عن طريق عبد المحسن أبو النور.

كان في المحافظة صندوق للخدمات .

المحافظون يجمعون الأموال ولا ينفقونها، وعندما جاء وجيه أباطة وجد حوالى ١٥٠ ألف جنيه، سنة ١٩٦٨ كان مبلغاً كبيراً وجمع أعضاء مجلس الشعب ، وقال لهم هذه أموال الشعب، كل واحد منكم يأخذ سلفة وينفقها على مشروعات لصالح الشعب، أنا اعترضت، وكل الناس اعترضت، ولكنه صمم. وهكذا بدأ الإصلاح... المسجد الذى يحتاج إلى ترميم... المشاكل الصغيرة فى القرى والمدن ، أمكن القضاء عليها، ترميم المدرسة، توصيلات صغيرة للمياه، وغير ذلك تحت إشراف أعضاء مجلس الشعب الذين تنازل لهم عن سلطته كمحافظ حتى تصل الخدمة لكل قرية وكل مدينة .

الطلبة بالذات كانوا يعالجون مجاناً، والطلبة فى جامعات القاهرة بدأ يمدهم بمساعدات

ويشترى لهم الكتب وبدأ فى إقامة بيت الغربية ليضم طلاب الغربية الذين يدرسون بالقاهرة. . كنا نريد استئجار عمارة ولم ننجح.

وجئت إلى القاهرة لأشترى عمارة من محافظة القاهرة وقابلت سكرتير عام محافظة القاهرة حسين منتصر، على أساس أن يعطينا عمارتين أو ثلاثاً ونقوم نحن ببناؤها، ولكننا فى صدد تأجير مكان مؤقت ونقل وجيه أباطة من المحافظة قبل أن يتم المشروع.

■ وجيه أباطة كان محافظاً ناجحاً فى البحيرة ونقل إلى الغربية من أجل بناء التنظيم السياسى فى الغربية... بدأ فى هذه المهمة وأتمها فى خلال سنتين بعدها انتقل إلى القاهرة هل يمكن أن تعطينا فكرة عن هذا التنظيم؟

- أولاً قبله كان وجيه رشدى محافظاً للغربية. ولم يكن له علاقة بالتنظيم أساساً فكانت هناك فجوة بين الجهاز التنفيذى والجهاز السياسى، وعندما جاء وجيه أباطة استقبلناه كواحد منا أولاً، لأنه غير القيادات الموجودة كلها.

وتمت الانتخابات فى عهده واستطاع أن يختار للترشيح فى الانتخابات بعد ٣٠ مارس أفضل العناصر، وطلب منها نزول الانتخابات. لقد استطاع إقناع هؤلاء أنهم أحق بالترشيح وأن الانتخابات سوف تكون نزيهة من غير غش ولا تزوير.

واستطاع أن يشكل جهازاً سياسياً ناجحاً سواء على مستوى الاتحاد الاشتراكى أو على مستوى التنظيم الطليعى.

على هذا الأساس بدأ ينظم العملية لدرجة أنه لم يحدث فى الغربية فى هذه الفترة ما حدث فى سائر المحافظات.

التحركات فى محافظة الغربية سواء على مستوى التنظيم الطليعى أو الاتحاد الاشتراكى كانت واعية وسليمة، لهذا رأت القيادة السياسية أن تنقله إلى القاهرة بعد أن أتم المهمة فى الغربية.

■ هل وصل للقوى فى الغربية؟

- طبعاً لم نهمل القرية.. بالعكس فقد أقمنا غرفة عمليات فى عمارة الدكتور/ قنديل لربط جميع القرى والمدن، استطعنا فى ثوان أن نكون على اتصال بقيادات المدن والقرى خلال تليفون مع العمدة كل القيادات فى الغربية. وكان لهذا أثر كبير فى توجيه القيادات

لحل مشاكل المدن والقرى واتخاذ القرارات الفورية .

أنت تعرف أن هذه الفترة بالذات كانت حرجة جداً في تاريخ البلد... فترة حرب الاستنزاف، وكانت هناك غارات على الدلتا وكنا نواجه هذه العمليات من هذه الغرفة. وجيه أباطة أنشأ هذه الغرفة لأول مرة في محافظة الغربية، وكان يجري منها الاتصالات لأنه كان حريصاً أن يقيم خطوط اتصال قوية بينه وبين كل القرى والمراكز. وهذا أول نجاح للتنظيم السياسي.

وقد حدثت في عصره بعض التحركات من العمال في المحلة الكبرى.

واستطاع التنظيم بنجاح أن يتصدى لها ويوقفها .

وفي عهده اكتشفت تحركات من الإخوان المسلمين، وكانت خيوطها من خارج الغربية، ولكننا استطعنا عن طريق التنظيم في الغربية أن نكشفها ونطلب تعقبها خارج المحافظة لدرجة أن عبد الناصر قال لأخوة شوقي بعد ذلك:

- لو كنتم سمعتم كلام تنظيم الغربية ما كنش ده حصل خارج الغربية.

لقد عشنا في الغربية المشاكل ورصدناها وكتبنا عنها وقد تمت الاستجابة لها .

كان السادات يقوم بزيارة بيت الدكتور/ جامع وكانت هذه الزيارات مرصودة عن طريق التنظيم لدرجة أن السادات نفسه قال لوجيه أباطة: أنت تراقبني يا وجيه؟

وكان ما يدور في بيت الدكتور جامع لدى وجيه أباطة، فقد كان التنظيم مسيطراً تماماً على المنطقة ، وكان وجيه أباطة مسيطراً عن طريق التنظيم.

■ انتقل وجيه أباطة إلى محافظة القاهرة يوم شم النسيم؟ كيف نقلت معه؟

- كنا أربعة طارق الجندي - وأنا - وأحمد حمزة - رحمه الله . كنا ثلاثة في الأول ثم جاء عادل فكرى ومحمد مكاوى . طلب منا أن نقل معه . في الأول قلت له: لا

قال: أنت مكلف للعمل السياسي .

وانتقلت مديراً لمكتبه للمتابعة وكان هذا غطاء لعملى في التنظيم السياسي.

بدأنا نجمع الناس من جامعة عين شمس ثم من النقل العام كما قلت لك، ولم نستطيع أن نكمل فقد جاءت ١٥ مايو .

■ يوم القبض على وجيه أباطة أين كنت ؟

- فى المحافظة فى قصر عابدين وقد وفقنى الله أن أقوم بحرق الوثائق والملفات الخاصة بالتنظيم .

بدأت أتخلص من الأسماء لأنها لم تكن موجودة إلا فى هذا المكان.

■ كان وجيه أباطة موجوداً ؟

- لا بعد ما اعتقل بيوم أو يومين وجدت أنه من الصالح أنى أحرقتها وكان قد ترك لى التصرف . دخلت دورة المياه فى المحافظة أحرقت كل الدوسيهات لدرجة أن الدخان طلع ملا المكان .

كان هناك واحد اسمه/ عبد السلام البرقوقى . وكيل مكتب الأمن وجد الدخان يتصاعد من المكتب الذى يطل على المتحف ؟ ظن أنه حريق .

قلت لطارق الجندى : تصرف يا طارق العملية كيت وكيت وأنا كنت أعمل كذا وكذا .

فوقف وقال لهم : خلاص إحنا طفينها اتفضلوا .

الحمد لله استطعنا أن نزيل الآثار كلها .

بعد ذلك وجدت مباحث أمن الدولة تستدعينى وقالت : كنت تعمل مع وجيه أباطة إيه؟ ...

■ أنت من يومها فى القاهرة؟

- نعم أنا فى القاهرة . حتى أصبحت سكرتير عام محافظة القاهرة .

لأنى أخذتها تدريبياً : مدير مكتب محافظ - وكيل وزارة لشئون مكتب محافظ - سكرتير مساعد - سكرتير عام - وطلعت على المعاش السنة اللى فانت .

■ هل استمرت صلتك بوجيه أباطة؟

- لغاية آخر لحظة .. لغاية قبل ما يسافر فى رمضان الماضى كنت فى بيته وقال لهم أحمد هو الذى أحرق الملفات

حكى لأولاده وللمدام : لولا أحمد الذى أحرق أسماء التنظيم كانوا اتلموا كلهم وكان

ده حيغير موقف الكثير من القيادات الذين ظهروا فى التنظيم السياسى وحزب مصر والحزب الوطنى بعد ذلك .

■ إنجازات وجيه أباطة فى محافظة القاهرة؟

- بدأ يجمع هيئة النقل العام، كما بدأ يجمع الشباب من الناحية التنظيمية. جمع الناس ووضعهم فى كوادرم من الناحية التنفيذية ثم بدأ يعمل أشياء كبيرة.

بدأ أولا بهيئة النقل العام وتجمعات عمال حلوان ووضع يده فيها..

ثم الشباب فى الجامعات... هذه العناصر التى تتحرك .

من الناحية التنفيذية ابتدأ فى عملية الصرف الصحي...

النقل العام دعمه بطفرة لم تكن قبلها.

الكبارى العلوية بدأت فى عهده .

إنشاء مزرعة للمحافظة لتوفير كل احتياجات المستشفيات والمدارس بأسعار التكلفة.

كان يفكر فى مترو الأنفاق.

أرسل عز الدين فرج لليابان ليدرس عملية الكبارى العلوية ونفذناها فى ميدان التحرير.

وكان أيامها ميدان التحرير وصل إلى درجة التكدر . الكبارى العلوية حلت المشكلة .

وبعد ذلك مترو الأنفاق.

وخطط لعمليات الإسكان، وبدأنا نشهد طفرة كبيرة للإسكان .

- الإنارة - دعمها بلمبات الصوديوم فهو الذى أدخل الصوديوم لأنه اقتصادى ويعطى ضوءاً صحياً أكثر ولا يؤذى العينين.

أول اسبوع عمل إنارة ميدان سليمان باشا (طلعت حرب) بالصوديوم.

أيامها كانت الميزانية «تعبانة» وكانت الأفكار جيدة، لما وجدت ميزانيات بعد ذلك تم إتمام المشروعات التى بدأها». كانت الفترة قصيرة لم تمتد، ولكن آثارها وما خطط فيها، كانت له نتائج واضحة فيما بعد.

وإذا كنا نذكر اليوم للمرحوم وجيه أباطة بعض ما قام به، فلا بد أن لا نغفل أهم جوانب

وسمات شخصيته، وهو إيمانه المطلق والعميق بمصر وعظمتها، وإحساسه ومعايشته لحاجات الناس ومعاناتهم وبذله دائماً وبصدق عزيمة كل ما يكتنه لحل مشاكلهم ومعاناتهم وفي كل مكان حل به، فإنه يمكن لكل من شاركه المسئولية أن يذكر له الكثير من القصص الإنسانية التي بذل فيها من جهده بل ومن ماله الخاص، لكي يسهم في تخفيف المعاناة عن المواطنين وباعتباري قد عملت معه فترة طويلة في الغربية والقاهرة فلأننى أستطيع أن أذكر له العديد من القصص والحالات التي أمر وساهم فيها. وقام بنفسه بالمساعدة والوقوف خلف أسر وأشخاص وموالاته مساعدتهم حتى تستقر أحوالهم. . مجتهداً أن يكون ذلك في السر ودون أن يعلم أحد بذلك إلا من يشترك في التنفيذ، حين استقبلنا في الغربية المهجرين من أبناء القناة اثناء حرب الاستنزاف، وكيف أمر بعلاج المئات في المستشفيات المتخصصة بالقاهرة ودفع المصاريف والتنفقات والمرتببات لمئات الأسر والطلبة وغيرهم. . كانت مرحلة حرجة في تاريخ الوطن وكان لابد ليجتارها من وجود القيادات المصرية المؤمنة بمصريتها أمثال وجيه أباطة.



محمد العواني

الحاج محمد العواني عضو الاتحاد التعاوني .. جذبته
وجيه أباطة إلى التعاون ... كان عضواً بالاتحاد الاشتراكي
طلبه وجيه أباطة عندما سمع عن نشاطه ..
وهو يذكر لوجيه أباطة أنه أعطاه دفعات من الحماس ومن
العمل ، وأعطاه ثقته .

ومن مواقف للسيارات مختلفة خصص موقفاً واحداً لخدمة
المواطنين ولإزالة المعاناة عنهم .

ويذكر محمد العواني لوجيه أباطة أعمالاً عديدة بدأ
حديثه :

« لقد أعطاني المرحوم وجيه أباطة دفعات ودفعات ، ولقد
شدني منذ تعرفت عليه لأول مرة في البداية قال لي : تعال
معنا .

كنت في المحافظة وكنت عضواً في الاتحاد الاشتراكي
وكانت لدى سيارات أجرة .

طلبني وقال : أنا عايزك . وقابلني في البيت ولبس جلابة
بيضاء وقال لي : أنا أشبهك بواحد اسمه حماد في البحيرة .
حماد هذا حتى الآن لم أقابله .
من هو حماد الذي مثلني به ؟ لا أعرف .

اهتم
برعاية
الطبقة
العامة

قال لى : كان معى فى البحيرة وكان راجل شهم كان صوره منك اسمه أنور حماد قلت له أنا من طنطا وأسرتى كلها من طنطا ونحن تحت أمرك .

قال : لا أريد منك إلا شيئاً واحداً ، تجمع مواقف السيارات المنتشرة فى كل مكان . وتعمل الجمعية التعاونية جمعية تحت التأسيس ثم اشتغل على مهلك . اختار الأعضاء واعمل انتخابات وستكون الرئيس .

والحقيقة أن المرحوم مصطفى الجندى كانت له بصمات فى هذا العمل أيضاً كان أمين الاتحاد الاشتراكى فى ذلك الوقت .

وعقد اجتماعاً فى شارع كفر عصام فى طنطا وتكونت الجمعية وجمعنا الشامي على المغربى .

لا يوجد عمال بدون نادي .. ولا موارد ولا خدمات ولا علاج . وكانت عصابات رمان هى التى تحصل على هذه الموارد ، وبالليل يسهرون بها ويتبدد ما جمعوه حتى جاء وجيه أباطة وأعطانا قطعة أرض كانت موقف الاتوبيسات القديمة ولكنه حدث اعتراض وأبلغوا النيابة وقال : تشتتوا السيارات بدل ما يخذها حد ثاني ويكون فيه موقف واحد بدل تحت البلكونات والحوارى وأشياء مخلة ولا تجوز .

كان أبا يرعى مصالح الصغير قبل الكبير . من جهة خدماته فهى كثيرة جداً وإذا جلسنا نتحدث ٢٤ ساعة لن نستطيع أن نوفىها حقها .

أنا شخصياً أعرف أطباء هم الآن فى مستشفى المنشاوي وبالذات فى مدينة طنطا لم يكن يعرفها غيري . لقد أصبت وذهبت إلى المستشفى وإذا بإحدى الطبييات تستقبلني : وذكرتني لقد ذهبت إليها وهى طالبة من طرف السيد وجيه أباطة لأشتري لها الكتب وأدفع لها المصاريف ونفقات بيت الطلبة .

إدارة الجامعة .. هو الذى اشتري مكانها .. عمارات البواكى أقامها وفيها هانو .. العلاقة بينه وبين التنظيم السياسى ، كانت نموذجية ، أقام مكتباً للاتصال يشرف عليه المرحوم سليمان الزواوى ليكون حلقة الاتصال ، وكان على علاقة دائمة به .

كان المرحوم مصطفى الجندى أمين الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة ولم تقع بينهما خلافات أبداً ، لقد كان وجيه أباطة يتحرك فى كل مكان ، وله تلاميذه .. وفى أى وقت يحتاجه

المواطن سوف يجده، فى الشارع، فى المكتب، فى البيت، ولم يحدث أبداً أن امتنع عن مقابلة أحد ..

■ هل الناس العاديون فى الغربية يذكرون وجيه أباطة ؟

- لاشك يذكره الذين عاشروا وجيه أباطة وأيضاً الجيل الجديد الذى سمع عنه .
إن الذى عاش وجيه أباطة غير الذى سمع عنه يتحدث بالخير، لا جدال لم يكن لديه عدا لآى إنسان .

■ هل أقام حفلا لأم كلثوم ؟

- حفل لم يحدث فى التاريخ . كان دخله ٢٧٩,٥٠٠ ألف جنيه فى ذلك الوقت، وكل المبلغ قد خصص للمجهود الحربى فيها ٩٠ ألف جنيه دخلت معونة الشتاء وكانت هناك واقعة تذكرتها الآن: بعد أن ألقى القبض عليه، وبدأوا يبحثون عن ثغرة مالية يجدونها عليه فلم يجدوا ..

جاء وفد محافظة الغربية يتحدث فى إيرادات حفل أم كلثوم والمبلغ وظلوا يبحثون من الصباح حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً ولم يجدوا حتى مليماً واحداً، إن اللجنة خرجت ولم تجد شيئاً، فشوقي بك سكرتير عام المحافظ قام ليرد عليهم ما هذا وجيه أباطة ؟
مخالفات لا ؟ من أجل ذلك فإن أول ورقة دخلت ملف التحقيق كانت إقراراً على نفسه بأنه مسئول عن أى مسئولية مالية حدثت أثناء عمله فى البحيرة والغربية والقاهرة إنها تمت بتكليف شخصي منه لرؤساء المصالح، هذه أول ورقة فى ملف التحقيق .

■ هل تعتبر أن فترة وجيه أباطة هى فترة نشاط فى العمل السياسي وجميع الخدمات ؟

لا بد أن نقول حق ربنا . فى الحقيقة كانت الميزانية ضعيفة وهى ٤٤١ جنيهاً عندما بدأ السادة المحافظون بعده اقتنعوا بالتعاونيات فى الغربية .

وأنا لا أتكلم عن الغربية لأننى عضو اتحاد عام على مستوى الجمهورية، كنت مع المرحوم سيد ركى والحقيقة هو كمان كان قمة فى التعاون، وقف معى طول حياته ولا أنساه أبداً .

■ هل أنشأ مركزاً للتدريب للأطفال فى الغربية ؟

- نعم فى شارع الجلاء ، كما أنشأ فرقة للفتون الشعبية .

وأثناء هدم المديرية القديمة بالليل وكنا فى قافلة لزيارة الفلاحين بإحدى القرى عندما وصلنا إلى البيت فوجد بالسويتش إشارة من وكيل وزارة الإسكان فى القاهرة الذى أرسل إشارة بإيقاف الهدم .

يومها طلب الوزير وقال: وكيل الوزارة لازم مايقصدش . مش وجيه أباطة اللى ترسل له إشاره بإيقاف عمل يقوم به .

عندما وقع الخلاف بين الرئيس عبد الناصر والسادات من الذى أعاد المياه إلى مجاريها . كنت موجوداً فى ميت أبو الكوم ذلك الوقت وهو الذى أعاد العلاقة بين الاثنين ومع شعراوى جمعة .

واقعة أخرى حضرتها بنفسى .

شخص اسمه الدفراوى بيه كان ماسك السكة الحديد مفتش وجه بحرى وكان وكيل وزارة . نقلوه والدم كان ينزف، وأرادوا أن يدخلوه إلى المستشفى، لم تكن معه نقود جاء أعضاء النقابة ليدخلوه، ولكنهم لم يستطيعوا لأن التعليمات كانت ممنوع دخول أحد قبل أن يدفع التأمين .

حدثونى بالتليفون ، وذهبت إلى البيت . اتصلت وقلت له أنا جاي دلوقت الموضوع كذا .. وكذا .

قطع ورقة من النتيجة . وكتب عليها: يدخل المستشفى فوراً .

هدم مبنى قديماً ، ليقم مجمعاً، كان يهدف أن يحوله إلى مجمع للنقابات .

بمعنى أن نقابة المحامين سيخصص لها طابق ليكون نادياً للنقابة واشترى المحامون ونادى الاطباء ونادى المهندسين .. وهكذا ، ويقام تحته دار سينما ومسرح . ومنذ نقل وجيه أباطه، وهذه المنطقة مارالت خرابة لم يقترب منها أحد حتى الآن .



أحمد حمادة

المهندس أحمد حمادة المسئول عن التنظيم الطليعى بين طلاب الجامعات، كانت له تجربة فى العمل السياسى مع وجيه أباطة.

إنه يعطينا درسا فى العمل السياسى البناء من خلال وجيه أباطة الذى عمل دائما على دعم الشباب. ويقول عن علاقته بوجيه أباطة:

« أنا أسمع عن وجيه أباطة أنه من الضباط الوطنيين قبل أن أقابله وتعرفت عليه عندما جاء محافظا للقاهرة. كنت مسئولاً عن التنظيم الطليعى فى قطاع الطلاب، أحضرني فى أعقاب مظاهرات الطلاب فى ٦٨ قال لى السيد سامى شرف: إن المنظمة لم تستطع تنظيم حركة الطلاب.. وأنت مكلف من القيادة السياسية بتولى عمل تنظيم طليعى فى هذا القطاع حيث كان ممنوعاً من قبل.. وأنه وقع عليك الاختيار بمالك من رصيد سابق فى منظمة الشباب وفى اتحادات الطلاب..

كانت الظروف صعبة فى بداية تشكيل التنظيم الطليعى فى قطاع الطلاب... كان وجيه أباطة خير عون ودعم لى فى القاهرة.. من وقته ومن خبرته ورعايته.

كان
عمدة فى
كل شئ

■ ما هو أسلوبه للعمل مع الجماهير؟

الشيء الذي لفت نظري أن وجيه أباطة لم يكن محافظاً للقاهرة، بل إنه اقرب للعمدة.. ليس هناك باب مغلق، فباب مكتبه مفتوح، ومن يرد الدخول له يجلس في مكتبه، وهو يتنقل بينهم، يجلس مع كل واحد ويحل مشكلته.. شكل السلطة ملغى عنده.. لا باب مغلقاً ولا سكرتير يمنع الناس.. والناس تخرج من عنده راضية، سواء حلت مشكلتها أم لم تحل.

قيمة الناس عنده تتحدد على أساس دورهم قبل الثورة..

وزير يزوره ويسلم عليه في مكتبه.. واحد آخر يوصله حتى الباب وواحد آخر قد يكون عاملاً أو موظفاً صغيراً يوصله حتى الأسانسير.. سألته عن السبب وقلت له أريد أن أفهم وأتعلّم.. قال لي: شوف.. أنا علاقتي بالناس علي ضوء دورهم الوطني قبل الثورة.. فالذي أوصلته إلى الأسانسير كنت أعرفه قبل الثورة.. كان في القنال معاً أثناء الفدائيين ويستحق أوصله إلى الأسانسير.. كان تقيمه للناس ليس مرتبطاً بدورهم الحالي.. دائماً مرتبط بدورهم قبل الثورة.. أشياء جميلة جداً ومعايير عظيمة..

كان يقول لي: اجلس مع الشباب وأشرح لهم قضايا سياسية وأشتري لهم كتباً للتثقيف كل هذا شيء طيب وضروري وهذا لن يخلق منه قيادة.. القيادة عنده حل مشاكل الجماهير.. كيف يا أستاذ وجيه؟.. «الشباب لو كلمك من شبرا قال لك الحقني المجاري ضربت في الشارع ثم حليت له المشكلة أصبح هو القيادة الفعلية في الشارع»..

شيء عظيم جداً.. أما أن تكون الثقافة منعزلة عن الناس ومشاكلها فهي لا تخلق قيادة. في يوم أحد الطلاب من أبنائنا في هندسة عين شمس مرض في قرية قرب دمياط، وكان عضواً في التنظيم فجاءت مناسبة أن أقول له..

أنا تعاملت مع ناس عكس وجيه، تطلب منه طلباً للناس لا يهتم به.. وجيه لم يكن كذلك قال سيارتي تذهب لإحضاره.

قلت له: سيارة من؟! قال لي: سيارتي.

أنا قلت له نرسل له تاكسيًا.. أي شيء لإحضاره قال لي: القيمة أنه يحس أننا نشعر به وينحس به.. «لما تروح عريتي أنا تجيبه ها يبقى لها وقع ثاني في نفسه. إنما ترسل سيارة

أجرة أو أي شيء لإحضاره أصبحت مسألة فلوس... إن القيمة الحقيقية في مرضه أن يجدنا بجانيه، مش يجدنا فلوس...»

أعطي تعليمات للعلاقات العامة بالمحافظة فيما يتعلق بمشاكل الشباب من خلالى - شراء كتب - توظيف الشباب - دعم مالي في الظروف الصعبة.

مع توجيهه منه بالاستفادة من لجان التنظيم بالكليات في دراسة مشاكل الطلاب حتي يكون قراري مدعماً ومدرّساً لأن القرار غير المدروس يأتي بنتائج عكسية.

كان المرحوم وجيه أباطة يرعى دائما ويحترم المواعيد مع الطلاب.. أذكر أنه كان عندنا اجتماع في منزله.. عندما ذهبنا وجدنا المنزل مزدحماً بالضيوف.. طلبت منه تأجيل الاجتماع ولكنه رفض.. أقسم بالله لقد اجتمعنا في غرفة نومه وجلس معنا يعطينا جميعاً خبرته ونضاله ويشرح لنا الموقف السياسي بوضوح.

■ ماذا حول قضية مايو؟

- سأحكى لك قصة.. قالها لي وجيه أباطة شخصياً. كان يعرف أنني عضو في تنظيم شرق القاهرة قبل انتخاب الرئيس السادات، كثير من لجان الطلبة اعترضت علي ترشيحه.. قال لي وجيه أباطة أنا اعرف أنور السادات شخصياً أكثر من أي إنسان آخر. وتقديرى أنه سوف يضرب سامي شرف في شعراوي، وإذا فشل سوف يضرب الاثنين في يوم واحد، وذلك خلال ستة شهور وهذا ما حدث.. وأبلغت السيد شعراوي جمعة بذلك عندما قابلته أنا وعبد المجيد فريد وعبد اللطيف بلطية وهاشم العشيري.. الخ..

في قضية مايو كان مطلوباً أن أكون شاهداً عليه، وهذا لم يحدث.. يوم ١٥ مايو قابلت وجيه أباطة.. قال لي: إن هناك قراراً باعتقالك صدر في ١٣ مايو سنة ٧١ لا تقلق وأخرج من جيبه كل ما كان معه ٣٥ جنيهاً وأعطاني المبلغ. كنت أعتقد أن وجيه أباطة ليس بخيلاً برعاية أسرتي خلال اعتقالي. سبق أن حكى لي أنه كان يساعد المسجونين من الإخوان المسلمين وعندما علم عبد الناصر غضب وسأله كيف يا وجيه تساعد خصومي..

رد وجيه: أنا رجلك يا ريس فلما أساعدهم أنا أفضل من أن يساعدهم غيري.. تقول الناس رجل عبد الناصر هو الذي يقف مع المسجونين أكرم لك.

سُر عبد الناصر من رده وقال له. لك حق يا وجيه.

وأنا في سجن الزقاريق كان معروفاً أنني مدير مكتب وجيه أباطة لذلك عوملت كويس من قبل العساكر والضابط، وجاءت إلى أكثر من زيارة تكريماً لوجيه أباطة ابن الشرقية.

■ هل استمرت علاقتك بوجيه أباطة؟

- نعم. علاقة مودة.. عندما بدأ مشروع ييجو كنت في الجزائر وأعطانا أنا ومجموعة من الشباب توكيل ييجو بمجرد الاتصال به وأعطى تسهيلات جيدة.. الحمد لله علاقتي به كانت طيبة جداً نعم الأب.. والأخ.. عندما مات تلقيت العزاء في مزرعتي بالصالحية وفي منزلي بالقاهرة..

وسالت دموع من عيني المهندس حمادة.. تعبر عن حبه وتقديره للرجل.. بطل من أبطال يوليو..



محمد أحمد البرماوى

رئيس مكتب الشكاوى بمحافظة الغربية محمد أحمد
البرماوى .

نقله وجيه أباطة إلى مكتبه . . لسبب بسيط هو أنه ابن
الغربية، وطوال عمله يتلقى الشكاوى يحفظها عن ظهر
قلب ، وقربه منه، وكان معه فى كل زيارته . . لقد ارتبط
به كمدير لمكتبه . .

«كنت أخرج من البيت لأمر عليه فى الاستراحة وأذهب
معه إلى المكتب، وكان دائماً يعقد ودائماً اجتماعات فى
الاستراحة .

لقد عاشرتة عن قرب ، وأعرف مدى إنسانيته وكانت
له نواح اجتماعية . تستطيع أن تقول أنه كان موسوعة
عامة .

أولاً: كان يرمى المحتاجين حتى ولو أخرج ما فى جيبه
وإذا صادفه مريض ينقله حتى للمستشفيات الخاصة أو
مستشفى المعادى للقوات المسلحة .

أحلامه
للغربية
كانت
رائعة

المشروعات التى أقامها والواحدات الصحية التى أنشأها فى الغربية كثيرة لم يكن بطنطا غير المستشفى العام الذى تحول إلى الجامعة .

أنشأ مستشفى عاماً فى كفر الزيات .

أنشأ مستشفى عاماً فى المحلة الكبرى .

أنشأ مستشفى عاماً فى رفتى .

ومستشفى الهلال أنشأه وافتتح بعد نقله إلى القاهرة وجاء ليحضر الاحتفال بافتتاحه .

كان يتبنى رعاية الطلاب غير القادرين ويدفع مصروفاتهم عن طريق صندوق الخدمات .

الشيء الوحيد الذى لم يجرؤ أحد قبله أو بعده أن يقوم به أنه أخذ جزءاً من صندوق النذور بالمسجد الاحمدى ليدخل حصيلة الخدمات ثم يخرج إعانات للطلبة والأسر الفقيرة بالإضافة إلى حالات العلاج . فقد أرسل حوالى ١٣ أو ١٤ حالة للخارج للعلاج .

كان عمله فى المكتب قليلاً فلم يكن يذهب إلى مكتبه إلا للاجتماعات ، كان كل عمله فى أرض الواقع « الشارع » ، وزيارات للمواقع ، وكانت لديه سيارة فيات ملاكى غربية رقم ١٢٤ يقودها بنفسه ، وكان يخرج اليوم إلى رفتى ثم يذهب إلى المحلة وهكذا قال لنا : إنه عندما جلسنا مع الرئيس قال : انزلوا للناس عايشوا مشاكلهم وهذا ما كان يقوم به .

فى أواخر سنة ١٩٦٩ وقعت غارة على قواعد الصواريخ فى المحلة ، وسقط جرحى كثيرون فنقلوا إلى مستشفى المحلة العام . كانت تعليمات وزارة الشئون منح أسرة الشهيد ٥٠ جنيهاً والمصاب ٢٠ جنيهاً .

ونحن فى المستشفى طلب الرئيس جمال عبدالناصر أن تنفذ فوراً قرارات وزارة الشئون الاجتماعية .

وفعلاً فتح بنك المحلة ليلاً وأعدت مظاريف وقبل طلوع الشمس كان كل شيء قد تم . . . فقد كان جريئاً فى اتخاذ القرار متابعاً له ليضمن السرعة فى التنفيذ .

عندما نقل من الغربية قال لى : إنه كان يتمنى أن يستمر فى الغربية سنة أو سنتين حتى يستطيع أن ينفذ ما فى أفكاره مثل ما حدث فى البحيرة .

ونقل إلى القاهرة بالتليفون يوم شم النسيم على أن ينفذ فى اليوم التالى ، وكانت التعليمات أن الرئيس سيتمم عليه فى القاهرة الساعة ٦ فى اليوم التالى .

بعض الوفود كانت ستخرج تعلن تمسكها به .

ولكن الدكتور لبيب شقير اتصل به قائلاً بأن أى وفود . . من الغربية لن تدخل القاهرة

ولا داعى، لأنه لن يعود مثلما حدث فى البحيرة.

كان نقله إلى القاهرة صدمة بالنسبة لى وفقدت التوازن للحظات.

عقد اجتماعا لمجلس المحافظة وللعاملين فيها وشكرهم على جهدهم، لكنه لم يقل إنه صدر قرار نقله إلى القاهرة.

ذهب للقاهرة وبقيت الأسرة فى المدارس، واستمروا حتى نهاية العام.

يومها كان شاكر فى الإعدادية وممدوح فى الثانوية العامة.

واستمرت العلاقة متصلة، حتى وهو فى السجن، ظللت ٦ أشهر فى البداية أذهب إلى البيت أعرف الأخبار حتى سمحت الظروف. كنت أذهب كل يوم جمعة مع الحاجة والأولاد، وفى آخر زيارة ذهبت بمفردى كنت أعرف المكان ولكن الدخول صعب، طلعت فى الأسانسير الدور السادس.

فتح العسكرى وسألنى: أنت رايح فىن؟

قلت له أنا ذاهب لفلان، أغلق الباب ودخل ينادى الضابط وخرج ليسألنى: معك تصريح. قلت له: لا.

أنا جئت أزوره من طنطا يا تقولى آه... يا تقول: لا.

يومها سأل: هل معك بطاقة.

ودون الاسم فى ورقة.

وأنا أنزل الساعة ٣ بعد الظهر فوجئت به يمزق الورقة التى فيها الاسم.

من الأشياء العظيمة بالنسبة له.

عندما جاء شهر رمضان فى طنطا طلب إقامة حفل طول الشهر يقرأ فيه المقرئون لكنه وجد الوجوه نفس الوجوه التى تحضر لا تتغير فقال: أنا لم أقم هذه السهرة للناس التى معنا يومياً. أنا أريد الناس البسيطة والبائعين والناس «الغلبة».

■ ماذا بقى منه هنا فى الغريبة؟

- من بين أفكاره أنه حول مولد السيد أحمد البدوى إلى شهر بدلا من أسبوع.

شارع الجلاء كله معارض وملء بالحركة قام بتخطيطه، ولم يتمكن بسبب قصر المدة أن ينفذه عبر عنه قائلاً:

كان يقول: أريد أن أحول مولد سيدى أحمد البدوى إلى مزار للذين يخرجون للحج أو

للعمره.

وأمر بعمل تصميم لتوسعة المسجد وما حوله بحيث يسمح باستقبال ضيوف سيدى أحمد البدوى. على أن يحاط بسور من محلات تفتح على صحن المسجد لبيع نوعيات معينة والناحية الخارجية من الجانب تبيع كل الحاجات.

كان يقول إنه يريد أن يخطط المنطقة بحيث تكون من فى القطار أو المحطة تقع عيناه على سيدى أحمد البدوى مباشرة.

لذلك فقد حزن عندما عرف أنه منقول إلى القاهرة. كان يريد أن يستمر فى الغربية لينفذ ما أعده من تخطيطات.

أيضا لم يترك قرية ولا مدينة إلا وزارها وكان يعرف المسافة بين كل مدينة والأخرى، وهكذا.

فى حالات الكوارث كان مرابطاً تماماً بالقرية.

عندنا قرية اسمها ميت بدر حلاوة سنة ١٩٦٩ شرب فيها حريق قضى على حوالى ٥٠٠ بيت مات فيها ٢٣ فرداً.

عندما ذهب هناك كان الوضع بالنسبة له مؤلماً لدرجة أنه قال لى: اتركنى وامشى بين الناس لترى المظافى متى بلغت ومتى جاءت.

وفعلاً انتقل يومها وكان نائب مدير الأمن قد انتقل يومها.

لأنه وقف فى الموقع متابعاً حتى تمت السيطرة على الموقع والأفراد الذين توفوا لم يغادر المكان إلا بعد دفنهم.

من يفعل مثله الآن؟!

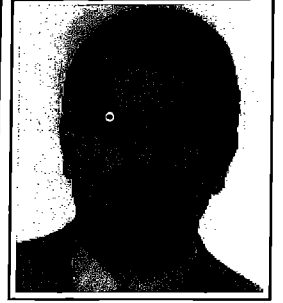
لا تجد أحداً.

■ هل كان لك دور فى العمل السياسى؟

كان العصر الذهبى للغربية فى العمل السياسى، فقد كان المرحوم/ مصطفى المغيرى أمين الاتحاد الاشتراكى أيضاً من خيرة الناس وقد شهد بذلك ممدوح سالم عندما جاء محافظاً لمدة ٧٩ يوماً قبل أن يذهب إلى الإسكندرية.

أنا خدمت مع وجيه بك ومع ممدوح سالم، ومع محمد على بشير، ومع الدكتور جامع محب زكى ومع السيد أحمد الفقى من سنة ١٩٦٨ حتى سنة ١٩٨٨.

أقول إن العصر الذهبى للعمل السياسى فى الغربية كان فى عصر وجيه أباطة وقد شهد بذلك السيد ممدوح سالم الذى جاء محافظاً بعده فقد كان فى الغربية تنظيماً لم أر قبله.



صلاح إسماعيل

صلاح إسماعيل واحد من الذين التصقوا
بوجيه أباطة فى محافظة الغربية !!

كان طالباً ذهب بصحبة زملائه للقاء المحافظ،
وتحدث بصراحة أمام المحافظ الذى أعجب
بشجاعته، وقرر الاستعانة به فى التنظيم السياسى،
كان شاباً صغيراً، أعطاه المحافظ كل سلطاته
واختصاصاته فى الرقابة والمتابعة.

وعندما توفى والده عاونه بأن أوجد له عملاً فى
مكتبه حتى يكمل دراسته. وأكمل دراسته، واستمر
موظفاً.

وبعدها عين فى مكتب وجيهه أباطة محافظ
الغربية، وكان قريباً منه، وأعطاه هذا القرب فرصة
أكبر لكى يرصد عدداً من الوقائع يرونها منذ بداية
تعرفه على وجيهه أباطة بعد تعيينه محافظاً، ودعى
إلى اجتماع للشباب فى معسكر مصيف بلطيم،
وقيل: إن المحافظ سوف يقيم رابطة لأبناء الغربية
فى القاهرة وكان له رأى مختلف، أصر على أن
يقوله صراحة فى الاجتماع أمام المحافظ..

**عندما
يجي
اللواء
العسكرى**

يومها - وفي الاجتماع مع شباب مركز المحلة وقف صلاح إسماعيل ليتحدث بصراحة ويقول صلاح إسماعيل:

«لقد كانت لدينا مشكلة عامة وهي أن التنظيم السياسى - وهو الاتحاد الاشتراكى - قد رشح مدرس لغة إنجليزية ليكون أمين الاتحاد الاشتراكى فى المحلة، واسمه أحمد عرابى وكان أمامه المرحوم كمال مرعى خال نوال عامر عضو مجلس الشعب عن السيدة زينب. وبعد الصراع بين الاثنين كانت النتيجة فى صالح أحمد عرابى عن طريق ما قيل أيامها من تزوير للانتخابات وحدثت اتصالات وأوقفت النتيجة وقلت أمام المحافظ: هل أتكلم عن المشكلة الخاصة أم المشكلة العامة .

فقلت: سأتكلم فى المشكلة الخاصة لأن المشكلة العامة... ولم أكمل كلامى، فقد أخذ زملائى الجالسين بجوارى يقرصوننى فى رجلى حتى لا أتكلم. فقال لى: تكلم كما تشاء.

فقلت له: المشكلة الخاصة لدينا مصرف لأرض رراعية يراد شقه.

فقال: موافق. تحدث عن المشكلة العامة.

فقلت له: لماذا جئتم بنا إلي هنا؟ وماذا نمثل؟

وكان جالساً المرحوم مصطفى الجندى أمين محافظ الغربية للاتحاد الاشتراكى، وكان ضابطاً فى الشرطة.. وكان رجلاً فاضلاً.

فقلت: لقد جئتم بنا بعد النكسة وبعد ضياع نصف البلد لأن السلطة لا تعتمد على جماهير حقيقية.

وكانت لى تجربة مع منظمة الشباب فى الكلية، كانوا يختارونهم فى مسائل بعيدة كل البعد عن صلاحيات العمل العام، والدليل على ذلك يا أفندم - والكلام مازال موجهاً لوجيه أباطة - لدينا فى المحلة مشكلة حدثت فى الانتخابات بين فلان وفلان فى التنظيم السياسى ونجح واحد بالتزوير. لأن السيدة نوال عامر على صلة بشعراوى جمعة وسامى شرف. أوتقول إن الانتخابات نظيفة، وأن مثلها لم يحدث من قبل. من نصدق إذن؟

فما كان من السيد وجيه أباطة إلا أن رمى بالقلم قائلاً:

- بالنسبة لشعراوى جمعة فأنا أعرفه من أيام العسكرية فى الجيش، وكان يعطينا السلاح يسرق السلاح ويعطيه لنا كقذائين.

. أما بالنسبة لسامى شرف فأنا لا أعرف ظروفه .

قال رملثى: سوف تقع في مشاكل جمة .

ولكنه قال لى:

- لو حدثت لك مشاكل نتيجة رجولتك فأنا مسئول . . . عليك أن تظل رجلاً، ولا تخش فى الحق شيئاً . .

وكان هذا موقف من المواقف .

■ ماذا حدث فى هذا الموضوع؟

- صدر قرار بحل المشكلة وعين بدلاً من أمين المحلة لجنة من ثلاثة يديرونها: الدكتور سيد عثمان، والمرحوم صيام بندق، والشيخ توفيق سبع من أبناء مركز المحلة - حتى تم حلها وأجريت انتخابات أخرى .

■ ماذا عن الموقف الآخر؟

- سنة ١٩٦٨ فى الإجازة الصيفية وبعد عودتنا من مصيف بلطيم فوجئت فى البلد بشاب من الفلاحين المستيرين يقول لى:

إن هناك أشخاصاً يبيعون تماثيل لجمال عبد الناصر فى البلد . جاء صول من النقطة ومعه فتاتان ومعهم شخص آخر من إحدى شركات الإعلان ويحملون تماثيل لجمال عبد الناصر يبيعونها . .

مسألة تجارية ولكنهم أدخلوا فى روع الناس أنهم يفعلون ذلك لمعرفة مدى حب الناس لجمال عبد الناصر وإقبالهم على شراء تماثيله .

كان الوقت صيفاً وهو بالنسبة للفلاحين حالة قحط شديدة، فلم يجدوا تجارياً مع الفلاحين المعدمين، فذهبوا للبقالين وباعوا لكل بقال تماثيل رخام . قطعة رخام عليها تمثال للزعيم عبد الناصر رحمه الله . بحوالى خمسة جنيهات، وكانت فى هذا الوقت تساوى خمسة أضعاف .

كان المحافظ وجيه أباطة قد أعطانا أرقام تليفوناته فى البيت، وفى المكتب . وكانت الساعة حوالى ٢ أو ٣ بعد الظهر فلم أستطع الاتصال به .

فذهبت إلى الباعة فى بيت العمدة وأنا متفعل جداً .

وقال القادمون: إنهم قادمون من النقطة عن طريق مدير الأمن ومأمور المركز .

فسألتهم: وهل حب الناس لعبد الناصر بتغريمهم؟
أى أن أى بقال لا يتجاوز رأس ماله ٢٠ جنيهاً، عندما تقول لأحد هؤلاء هل تحب عبد
الناصر وتتنازل عن ربع رأس مالك؟ سيأخذ التمثال لأنه لا يستطيع أن يقول لك لا.
لكنه فى نفس الوقت سيلعن عبد الناصر. خذوا تمائلكم من الناس وأعيدوا لهم
فلوسهم.

طبعاً كان هذا الحديث بمثابة عملية انتحارية سياسياً. وضباط أمن الدولة متواجدون
فى المحلة.

وبعدها بيوم طافوا بالناس قائلين لهم: من أراد إعادة التمثال فليفعل.
فكان منهم من احتاج للمال فأعاد التمثال ومنهم من خاف فأثر ألا يرجعه.
بعدها بيوم وجدت أحد رجال أمن الدولة جاء ليعمل تحريات عنى، فتوجهت إلى
المحلة على بعد حوالى ٧ كيلو متر، وطلبت المحافظ وجيه أباطة فى التليفون وقلت له
حدث كذا وكذا. وأنا عملت كذا وكذا.

فقال لى: انتظر معى على التليفون. واتصل بمدير الأمن اللواء/ حسين كامل وسمعت
يقول له: ما تفعله هذا خطأ كبير..

فكان هذا الموقف موقفاً جريئاً من المحافظ فى الوقت الذى عملت فيه فى أماكن كثيرة
بعد ذلك فى السبعينات قريباً من الرئيس السادات، ورأيت محافظين يلبسون رئيس
الجمهورية الحذاء.

■ الموقف الثالث؟

- كانت هناك قطعة أرض فى مركز المحلة مالكة الفريق/ عبد المنعم وهبى، كان
زميلاً أو قائداً للسيد وجيه أباطة فى الطيران، واتفقوا على تجريف الأرض الزراعية لطرد
الفلاحين منها، ولم تكن لى شخصاً أى أرض ولا لآى واحد من العائلة ولم نكن حتى
مستأجرين.

ففوجئت ببعض الناس من البلد يقولون لى: أنت تعرف المحافظ فخلصنا من هذا
الموقف. فذهبت إلى وجيه أباطة.. فطلب مدير الأمن وقال له: البوليس لا يتدخل فى
الموضوع إطلاقاً، لو كان الرجل لديه حق قانونى فليأخذه. ولا أريد أن أسمع أن هناك
ضغطاً يقع على الناس

فطلبنى إلى مكتبه وأنا أقف بجانبه فجذبني من سترتى وقال لى: لو اتضح لى أن

هذا الكلام غير صحيح فلن أعرفك بعدها..

فقلت له: لو اتضح أن هذا الكلام غير صحيح سأنتحر فى مكانى الذى أقف فيه.
هذا الرجل هو عبد المنعم وهبى الفريق طيار كانت واسطته أحمد سلطان وكان محافظاً
للمنوفية وكان أيضاً واسطته إبراهيم بغدادى وهو محافظ لكفر الشيخ. وخرج وهو
محافظاً للقاهرة. وهذان كانا يضغطان على وجيه أباطة أن يتدخل لصالح زميله أو قائده
ضد الفلاحين الفقراء، ولكنه أثر أن يتدخل لصالح الفلاحين مادام الحق معهم.
الناس مازالوا يتذكرون جيداً هذا الموقف الذى مر عليه ٢٦ عاماً .

■ هل عملت بعد ذلك مع وجيه أباطة؟

- كانت لى ظروف خاصة جعلته يتخذ قراراً بأن أعمل فى مكتبه وأنا فى الجامعة، لأن
الوالد كان تاجراً، وتوفى. وعندما يتوفى التاجر يقل الدخل جداً. وكان لى أشقاء فى
مراحل التعليم المختلفة فعملت معه فى مكتبه بمرتب ١٥ جنيهاً..
وطبعاً كنت أذهب إلى الجامعة. وحتى يحفظ لى ماء وجهى حتى لا يقول أحد إنها
إعانة أو مساعدة قال: تلحق بمكتبى كأنك تأخذ أجر وظيفى بعد تخرجك فوراً.
تقابلت معه بالمصادفة فى ميدان التحرير وكان معى طالب أردنى اسمه عصام بشناق
وكان وجيه أباطة يقود سيارته فقال لى: هل انتهيت من دراستك؟
قلت له: نعم!

قال لى: إذن اذهب إلى المكتب فوراً.

■ كم سنة أمضيتها معه ؟

- حوالي ٨ سنوات تقريباً.. كان يقول لى: أنا ظللت فى البحيرة حتى أجهدت..
أخرج أنا وأولادى نمشى فى الطريق مثلنا مثل المواطنين العاديين، أحبيت قول السلام
عليكم.. أتفضل.. الناس ترد على السلام ولم يعد للمركز هيئته
وهناك قصة أخيرة هى أننى اختلفت مع مدير مكتبه فى الغربية بسبب طالب فى كلية
الشرطة كان يعمل والده سائقاً على سيارة نقل وارتكب حادثة بها ودخل السجن وجاءت
عائلته تطلب معونة مالية حتى تتعيش منها.

فكان طالب كلية الشرطة يذهب كل شهر يصرف الإعانة ويقابل المحافظ ويشكره.
وكان وجيه أباطة فى ذلك الوقت مريضاً، وتحت ضغط الحفاظ على صحته بدأ مكتبه

فى إبعاد الناس عنه . وقد اختلفت لهذا السبب مع سكرتيره المرحوم أحمد حمزة ، وكان رجلاً مخلصاً . ولكنه كان مختلفاً فى طريقة الأداء .

وقتها حدد وجيه أباطة أناساً معينين يدخلون عليه فى أى وقت . وكنت أنا ضمن تلك المجموعة . . .

وكان عمري وقتها لا يتجاوز ٢٤ أو ٢٥ عاماً .

وجاء طالب فرفض دخوله وإهانة ، وأعطاه المساعدة أمام الناس فثرت عليه .

وأخبره مدير مكتبه أن صلاح انفعلى . وبررت انفعالى بأن الطالب من كلية الشرطة سوف يعين ويصبح مسئولاً عن حى بأكمله أو قسم . فإذا انكسر نفسياً أمام أى إنسان تخرج عقده على الناس .

وأنا وجهت هذا الحديث إلى السكرتير فقال : لا تتدخل فى عملى فقلت له : بل يجب علىّ أنا التدخل والكلام . كما أن السيد وجيه أباطة لو ارتكب أى خطأ سوف نخبره بذلك ونحن متفقون على ذلك .

فى ذات يوم كان يقود سيارته ويتعرف ويرى أن أفضل وسيلة هى حل المشاكل على الطبيعة . وكان يردد : سوف نجمع مشاكل الناس وننشئ جمعيات زراعية ومستشفيات ومدارس

وفجأة تذكر وقال لى عبر الطريق ماذا حدث مع أحمد حمزة؟ ١٩ .

فأجبت وقصصت عليه الموضوع فإذا به يربت على كتفى ، ويقول مشجعاً : حسن جداً . وهذا عمل عظيم أحسنت صنعاً وأنا من جهتى نبهته فى أن كل مرة يحضر لى أسماء الذين يريدون مقابلتى وأنا فى هذه الظروف لا أقدر على مقابلة كل الناس ، وأنا على الاختيار

وقص علىّ قصة هى أشبه بقصة المرحوم عبد الحكيم عامر ، كان يعلمنا بنفس هادئة ويلقنا الدروس المستفادة . قال لى :

ذهبت أدعو عبد الحكيم عامر لفرح ابنتى هناء ، وركبت سيارة المحافظ الخاصة بالبحيرة ، رقم ١- البحيرة ، ومعروف أنها خاصة بالمحافظ ومعنى مدرس الأولاد فى مادة اللغة الإنجليزية . وجاء العسكرى الخاص بالأمن قلت له - وما زال الكلام لوجيه - : المشير موجود؟

قال : لا يافندم .

قلت له: على شفيق موجود مدير المكتب؟

فقال: لا ، ولكن والده موجود

فقلت له: قل له محافظ البحيرة وجيه أباطة

فدخل فرد الأمن ورجع ودار حول السيارة وقال:

- إن على شفيق - مدير مكتب المشير وكان فى ذلك الوقت له شأن - نائم يا فندم

فقلت له: أدخل له وأيقظه وأخبره أن وجيه أباطة ينتظر على الباب.

فأريت رجل الأمن تلكاً وقلت له: لماذا لم يدخل؟

فقال: لأنه نائم.

فجأة وجدتنى أضربه على وجهه حتى وقع على الأرض أمام باب الفيلا

وعندما دخلت الفيلا وجدت على شفيق أمامى فأمسكت بالدعوة: وألقيتها فى وجهه

وقلت له:

- ياريت تعطى هذه الدعوة للمشير. نحن صانعو الثورة. ولسنا ممن نقف بالأبواب.

فقال: ادخل يا أفندم المشير يريد مقابلتك، ودخلت.

وعندما دخل رآنى قال المشير مارحاً: أنت من يوم عينت نائب رئيس جمهورية فى

البحيرة لم يعد أحد يراك.

رددت عليه يا أفندم أنا جئت إليك مرتين مرة كنت موجوداً، ومرة أخرى لم تكن

موجوداً.

فقال المشير: يا على ما فعله وجيه أباطة لمصر أكثر مما فعله عبد الحكيم عامر وجمال

عبد الناصر.

فوجدت نفسى مضطرباً أن أقول له كيف نأتى إلي هنا مادامت المخابرات على الباب؟

قال المشير: يا وجيه أنا أغير الحراسة كل شهر.

كل أول شهر يأتون ليؤدوا التحية للواءات وعلى آخر الشهر أجد اللواء هو الذى

يؤدى التحية لفرد الأمن الذى يقف على الباب.



عبد المجيد قادوس

قابلت الحاج عبد المجيد أبو العينين قادوس ابن
المحلة الكبرى، فى مصنعه بمدينة الإسكندرية،
كانت له تجربة مع وجيه أباطة ذهبت أسأله
عنها..

قبل أن يتكلم طلب أن نترحم على وجيه أباطة
وأن نقرأ الفاتحة على روحه الطاهرة..

وقال: إن تجربته مع وجيه أباطة عادية جداً،
فهناك عشرات التجارب مثلها لأشخاص احتكوا
به، خاصة هؤلاء الذين طلبوا منه خدمة، أو أن
يعاونهم فى عمل خيرى، أو أن يراهم مظلومين
ليقف إلى جانبهم، وأنا شخصياً طلبت منه أن
يعاوننى فى إقامة مستشفى وهو محافظ للقاهرة..
والمستشفى يقام فى مدينة المحلة الكبرى التابعة
لمحافظة الغربية، وقد استجاب الرجل وذهب إلى
وزارة المالية طالباً اعتماد.

**الخير
لكل الناس**



عبد المجيد قادوس

قابلت الحاج عبد المجيد أبو العينين قادوس ابن
المحلة الكبرى، فى مصنعه بمدينة الإسكندرية،
كانت له تجربة مع وجيه أباطة ذهبت أسأله
عنها..

قبل أن يتكلم طلب أن نترحم على وجيه أباطة
وأن نقرأ الفاتحة على روحه الطاهرة..

وقال: إن تجربته مع وجيه أباطة عادية جداً،
فهناك عشرات التجارب مثلها لأشخاص احتكوا
به، خاصة هؤلاء الذين طلبوا منه خدمة، أو أن
يعاونهم فى عمل خيرى، أو أن يراهم مظلومين
ليقف إلى جانبهم، وأنا شخصياً طلبت منه أن
يعاوننى فى إقامة مستشفى وهو محافظ للقاهرة..
والمستشفى يقام فى مدينة المحلة الكبرى التابعة
لمحافظة الغربية، وقد استجاب الرجل وذهب إلى
وزارة المالية طالباً اعتماد.

**الخير
لكل الناس**

كنت قد تبرعت بإقامة مستشفى للرمد فى مدينتى المحلة الكبرى، قبل أن يعين وجيه أباطة محافظاً للغربية، وبعد تعيينه ذهب إلى طنطا، وتعرفت على السيد المحافظ الجديد.

اتصل بى بعدها، قائلاً: هل تعرف أن المحلة بها مستشفى جيد؟

قلت له: إنه مستشفى متواضع جداً.

وقال لى: ما رأيك فى أن نحول المستشفى الذى تبرعت ببنائه للرمد ليكون مستشفى عام كبير مثل الذى أنشأته محافظة البحيرة، وكان رأى أن المستشفى العام سوف يكلفنا مبالغ ضخمة وليس بوسعنا بناؤه.

ولكنه قال لى: وافق أنت على المشروع وأنا سأتولى تسهيل كل الأمور.

وسألنى: هل أحضر إليك أم تأتى أنت إلى؟

ورددت عليه: يسرنى ويشرفنى أن تحضر إلى..

فقال: إذن سوف أكون عندك. جاء إلى المحلة ومعه كل الأوراق وقال: تلك هى الأوراق. تصرف فيها كما تشاء لو أردته مستشفى للرمد أو مستشفى عاما فهذا متروك لك، ولن أفرض عليك شيئا، فقط اقتراحى أن يكون مستشفى ضخمة مثل الذى أقمته فى دمنهور، فعلاً وقعت بالموافقة على إقامة مستشفى عام، وكان وزير الصحة فى ذلك الوقت هو الدكتور عبده سلام فاتصل به المحافظ ورتب معه كل الأمور..

بدأنا فى المشروع وتم على خير ما يرام..

وانتقل وجيه محافظاً للقاهرة وتوقف المشروع على نصف مليون جنيه، حتى يتم استكمالها، فذهبت إليه فى القاهرة ولم يكن له علاقة بالغربية قلت له: هل يعجبك ذلك لقد أوقف المشروع؟

فقال: أنا ملتزم بما قلت.

أنا عندى موعد مع الدكتور عبد العزيز حجازى غداً وسأطلب منه نصف مليون جنيه للغربية بالذات لمستشفى المحلة وسيتم تحويلها إلى طنطا لاستكمال المشروع.

وكان دائماً وافياً للعهد اتصل بى فى اليوم التالى مباشرة، وابلغنى أنه أخذ نصف مليون جنيه للمشروع وتم تحويلها.

وهكذا انتهى بناء المستشفى على أحسن ما يكون.

واذكر أننى قلت له: يا سادة المحافظ أنا أريد إقامة مسجد كبير، وضخم.

فقال لى: أنا موافق.

قلت له: لكننى أريد أن تساعدنى مع الوزارة من أجل مواد البناء والأخشاب والاسمنت والحديد.

قال لى: وأنا موافق.

وانهينا المشروع الكبير، وقام يساعدنى فى وزارة الأوقاف ووزارة الإسكان حتى توفرت المواد كلها لتسهيل بناء هذا المسجد ..

وبدأ فى بنائه سنة ١٩٦٦ .. وافتتح ١٩٧٦ على أحسن ما يكون.

عندما جاء وزير الأوقاف وطلب ضمه إلى الأوقاف قلت له: لا.

أنا سأخصص وقفية من عندى. فلقد سبق أن أقمت مسجداً لوالدى - رحمه الله - وتبرعت بعشرين فداناً للصرف عليه. ونحن حتى الآن القائمين بالإتفاق على المسجد سنة ١٩٧٦ افتتح المسجد وله ٢٥٠٠٠٠ جنيه فى البنك عبارة عن شهادات استثمار ثم بعثت رحلات حج بأسعار زهيدة جداً، والحجاج تمتعوا بكل الشعائر الإسلامية وفاضت لديهم نقود. فاض عند كل حاج، منهم من دفع مائة جنيه ومنهم من دفع مائتى جنيه، ومنهم من دفع مائة وخمسين جنيهاً برغم الإقامة الكاملة فلم يرفض طلباً للخير أبداً.

كانت أعماله - رحمه الله - كلها مشرفة ولا يستطيع أحد غيره أن يقوم بها.

■ هل قام بمشروعات فى المحلة وطنطا؟

- فى المحلة أقام المستشفى العام وكانت المحكمة قديمة ومتهاكة فأقام مشروعاً للمحاكم وللإسعاف فى المحلة، أما عن طنطا فليست لدى معلومات عن مشروعاته هناك.

■ هل استمرت علاقاتك به طويلاً؟

- حتى توفى - رحمه الله - وهو فى القاهرة حتى أيام اعتقاله ١٩٧١، استمرت العلاقة، وكنت أقوم بزيارته.

■ هل تتذكر له مواقف مع أشخاص آخرين؟

- كان يقوم بعمل الخير لكل الناس، ولم يكن يتأخر عن عمل طيب لاي مواطن ..
لقد كان وجيه أباطه نموذجاً حياً للشهامة والمروءة، والإخلاص والتفانى فى العمل.
وكان مؤمناً، صالحاً .. وقد أدى خدمات جليلة لكل من طلب منه، فلم يتأخر أبداً عن

تقديم أية خدمة لمن يلجأ إليه . ولقد حاولوا مضايقتى بعد ذلك ، فقد طلبت منى السيدة جيهان أن أتبرع للوفاء والأمل ، ولكنى رفضت ، ولم يمر شهر على ذلك حتى فوجئت بمندوبى الضرائب وقد أخذوا يسحئون ويتحرون ، ولكننا والحمد لله نحن مسددون لجميع الضرائب .

كانت السيدة جيهان قد استدعت النبوى اسماعيل ، قالت له : هناك شخص من المحلة اسمه فلان أقام مسجداً هناك بملايين الجنيهات ، ويجب أن نأخذ منه للوفاء والأمل ولكنه رفض ، فقاموا معى بأفعال لا ترضى الله .

كل مأموريات ضرائب المحلة جندت وكذلك الإسكندرية ، حتى يقولون إننى متهرب فى الإسكندرية وفى القاهرة وفى المحلة . . . وأولادى كذلك قالوا سينما راديو فى شارع سليمان باشا بالقاهرة ملكى بالإضافة لمحلات تجارية كلها ملكى وتقدر الثروة بمليار جنيه وطبعاً لم يكن ذلك صحيحاً .

كان هناك أمر تفتيش الساعة التاسعة صباحاً . فى القاهرة والاسكندرية والمحلة - والمصانع والأملاك . فكانت ساعة الصفر هى الساعة التاسعة صباحاً .

جاءوا فقلت لهم : ماذا تريدون ؟

قالوا - نريد الدفاتر . .

فسلمتها لهم وأخذوها وذهبوا .

ثم ذهبت إلى صلاح حامد وقلت له : أنا آتى إليك وكلى أسف هناك عقارات وأملاك وأطيان لم تكن مقيدة فى الإيراد العام . أنا آتى كى أدفع الضرائب المستحقة على ولكن لى طلباً واحداً يا سيادة الوزير . . أرجوكم أن تجمعوا لى هذه الأشياء . اشكرك واشكر الوزارة والدولة التى استردت لى هذه الأملاك التى كانت تائهة عنى ولم أكن أجدها .

قلت له : اتصل بمطاول مستول الضرائب وحسين فهمى مستول المكافحة واحضرهما هنا . كى يردا لى أملاكى وهى سينما راديو والمحلات والعمارات التى قالوا عنها ، فهى أملاك ضائعة منى ولا أعرف عنها شيئاً .

وبصراحة فى الدفاتر ملايين غير ظاهرة لم تظهرها دفاتر الضرائب يجب أن آخذ حقى : قالوا : اتركنا شهراً أو شهرين ونحن نحسم الأمر . . وتأخروا على سنة . وجاءوا بالتقارير وقالوا : إن الحسابات جميعها مقيدة وليس بها أى ملیم ناقص .

الفهرس

٥	مسيرة عظيمة لرجل عظيم
١١	تعلموا منه الثورة والحب
٣١	مقدمة وأهداء بقلم وجية أباطة
٣٩	الفصل الأول
٤٧	الفصل الثاني
٦٧	الفصل الثالث
١٦٠	البناء صناعة العمالقة
١٦٨	أربع لقاءات مع وجيه أباطة
١٧١	اللقاء الأول
١٨٥	اللقاء الثاني
١٩٩	اللقاء الثالث
٢١٧	اللقاء الرابع
٢٢٥	هو وسنوات الحكم المحلى
٢٢٩	شهادة ابراهيم آدم
٢٣٩	شهادة عبد المنعم بدوى
٢٥١	شهادة سعد الخوالقة
٢٥٥	شهادة حسن قاسم
٢٦٩	شهادة عبد المولى عطيه
٢٧٩	شهادة محمد مردان
٢٨٥	شهادة محمد غنيم

٢٩٧	شهادة عطيه حنيتة
٣٠١	شهادة عبد العزيز الشريف
٣٠٥	شهادة محمد نوح
٣١٣	شهادة عبد الحليم حناتة
٣١٩	شهادة سعيد قريطم
٣٢٥	شهادة حمدي عقدة
٣٢٩	شهادة السيد عبد العزيز
٣٣٣	شهادة كمال نعيم
٣٤٩	شهادة عبد الرحيم رجب
٣٥٥	شهادة شوقي سليمان
٣٦٣	شهادة طارق الجندى
٣٧١	شهادة أحمد الكاشف
٣٨١	شهادة محمد العوانى
٣٨٥	شهادة أحمد حمادة
٣٨٩	شهادة محمد البرماوى
٣٩٣	شهادة صلاح اسماعيل
٤٠١	شهادة عبد المجيد قادوس